



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

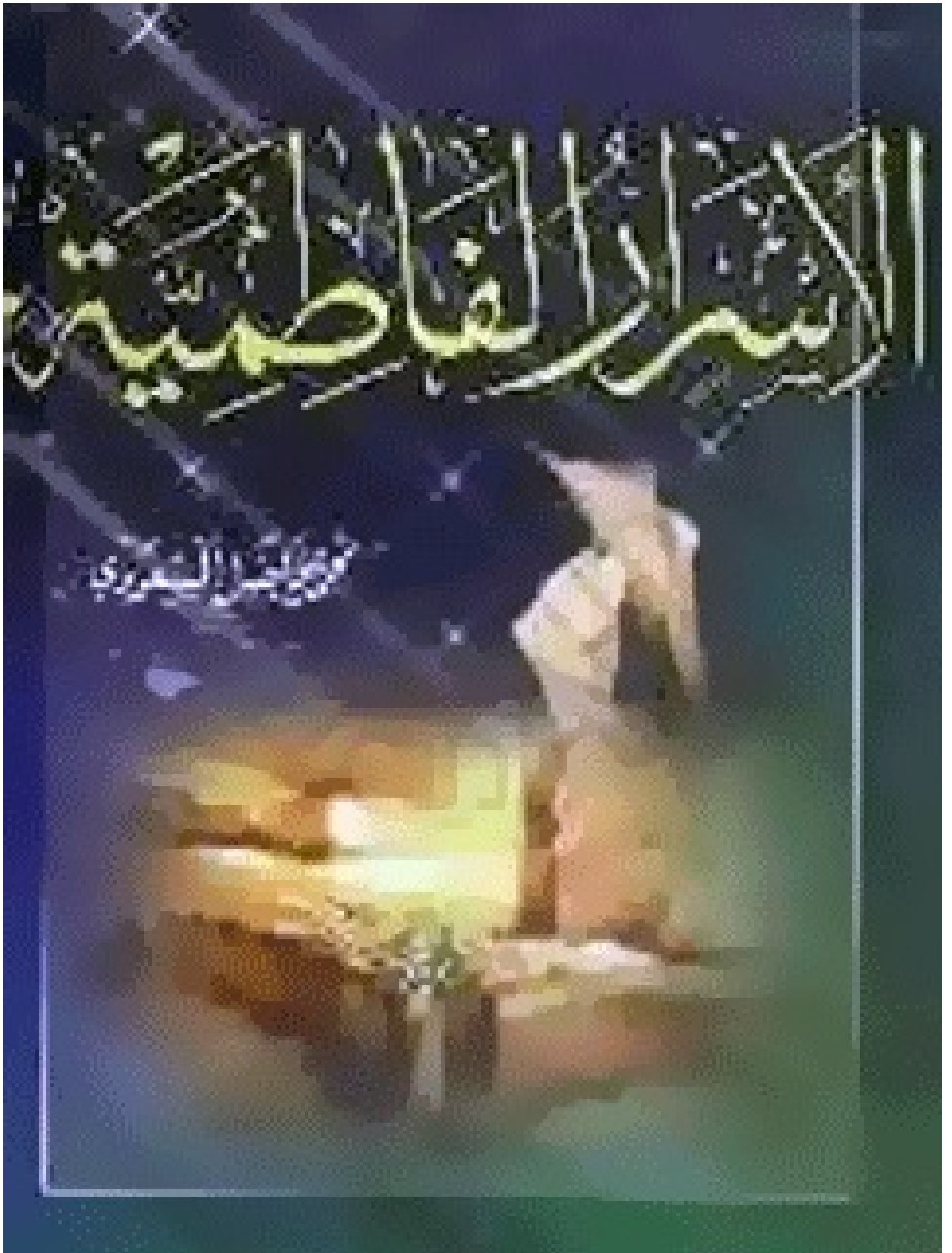
اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الاسرار الفاطميه

كاتب:

محمد فاضل مسعودي

نشرت في الطباعة:

الزائر الروضه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الاسرار الفاطمية
١٢	اشارة
١٢	الاهداء
١٢	تقريظ
١٢	تقديم
١٧	المقدمة
١٨	التمهيد
١٨	حقيقة التوسل والإستغاثة بالزهراء
٢١	حقيقة السر المستودع في فاطمة
٢١	اشاره
٢٢	كتمان الأسرار
٣١	فاطمة حجة الله الكبرى
٣١	اشاره
٣٢	معنى الحجة؟
٣٣	شرعية الحجة
٣٤	كيف كانت فاطمة حجة على الأئمة
٣٨	اصل يوم العذاب
٣٨	في ظلمات فاطمة
٣٩	لماذا هذا البحث (أصل يوم العذاب...)
٤٠	ما معنى أصل يوم العذاب
٤١	مقامات الزهراء وفيه
٤١	اشاره

- ٤١ ..... مقامها عند الله تعالى
- ٤٢ ..... مقامها عند الملائكة
- ٤٢ ..... مقامها عند الأنبياء والنبي محمد
- ٤٢ ..... مقامها عند الأئمة
- ٤٣ ..... مقامها عند العلماء والمحدثين
- ٤٥ ..... مقامها يوم القيامة
- ٤٥ ..... ظلامات فاطمة الزهراء
- ٤٦ ..... تمهيد
- ٥٥ ..... فاطمة وعلاقتها بأصول الدين
- ٥٥ ..... اشاره
- ٥٦ ..... موانع تصحيح العقيدة
- ٥٧ ..... فاطمة وعلاقتها بالتوحيد
- ٥٩ ..... فاطمة وعلاقتها بالنبوة
- ٦١ ..... فاطمة والعدل الإلهي
- ٦٢ ..... فاطمة وعلاقتها بالإمامة
- ٦٥ ..... في خلقها النورانية
- ٦٥ ..... في بدء خلقها
- ٦٥ ..... في عرض ولايتها على الأشياء
- ٦٦ ..... في سبق دخولها الجنة
- ٦٦ ..... في كونها في خطيرة القدس
- ٦٦ ..... في جواز دخولها مسجد النبي
- ٦٦ ..... في سكونتها معهم في الجنة
- ٦٦ ..... في كونها ركنا لعلي
- ٦٦ ..... في إصابة نور الله لها

- ٦٧ ..... في كونها خير خلق الله تعالى
- ٦٧ ..... في اختيار الله تعالى اباها على النساء
- ٦٧ ..... في وجوب إطاعتها على الكائنات
- ٦٧ ..... في ركوبها يوم القيامة
- ٦٨ ..... في تكلمها في بطن أمها
- ٦٨ ..... في كونها تحت قبة العرش
- ٦٨ ..... في ثواب
- ٦٨ ..... في نزول حنوطها من الجنة
- ٦٨ ..... اشتراكها معهم في الحرب والسلام
- ٦٩ ..... اشتراكها معهم في تكون الميزان
- ٦٩ ..... اشتراكها معهم في قصة سفينة نوح
- ٦٩ ..... توسل زكريا بها
- ٧٠ ..... تحية الله تعالى اياها معهم بتفاحة
- ٧٠ ..... عرض حبها على البرية
- ٧٠ ..... اشتراكها معهم في الصلوات
- ٧١ ..... فاطمة والمعاد
- ٧٣ ..... فاطمة و حديث الكساء الشريف
- ٧٣ ..... حديث الكساء الشريف
- ٧٤ ..... اشاره
- ٧٥ ..... فاطمة و حديث الكساء الشريف
- ٧٥ ..... حديث الكساء و آية التطهير
- ٧٥ ..... اشاره
- ٧٥ ..... مفهوم أهل البيت عند أهل اللغة
- ٨٠ ..... سند هذا الحديث

- ٨٠ ..... مضامين هذا الحديث المختلفة
- ٨٣ ..... فاطمة سيده نساء العالمين
- ٩٠ ..... فاطمة الزهراء علة غائبة
- ٩٠ ..... اشاره
- ٩١ ..... يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك
- ٩٢ ..... ولولا على لما خلقتك
- ٩٣ ..... ولولا فاطمة لما خلقتكما
- ٩٣ ..... فاطمة والولاية التكوينية
- ٩٣ ..... اشاره
- ٩٧ ..... امكان وقوع الولاية التكوينية
- ١٠١ ..... الولاية التكوينية لفاطمة
- ١٠١ ..... اشاره
- ١٠٢ ..... الولاية التكوينية إنما يكون باذن الله تعالى
- ١٠٤ ..... فاطمة ام ابوها
- ١٠٩ ..... فلسفة تسبيح فاطمة الزهراء
- ١٠٩ ..... اشاره
- ١١٠ ..... تشريع التسبيح
- ١١٣ ..... كيفية التسبيح
- ١١٤ ..... التسبيح من شعائر الدين
- ١١٥ ..... الشعار وحامله
- ١١٦ ..... الزهراء تعلمت التسبيح من النبي
- ١٢٠ ..... معرفة فاطمة
- ١٢٠ ..... اشاره
- ١٢٢ ..... مستويات معرفة فاطمة



- ١٢٣ ..... المعرفة التاريخية لها
- ١٢٣ ..... اشاره
- ١٢٣ ..... ولادة فاطمة
- ١٢٥ ..... تحقيق و تبين
- ١٢٥ ..... شهادة الصديقة فاطمة
- ١٢٦ ..... الهموم المتركمة
- ١٢٧ ..... العيادة المبعوضه
- ١٢٧ ..... وصية فاطمة
- ١٢٨ ..... لحظات عمرها الأخيرة
- ١٢٩ ..... التشيع والدفن
- ١٢٩ ..... وقوف الإمام على قبرها
- ١٣٠ ..... تاريخ وفاتها
- ١٣١ ..... المعرفة المناقبية لها
- ١٣١ ..... اشاره
- ١٣١ ..... معاجزها في حياتها
- ١٣٥ ..... اخلاقها
- ١٣٧ ..... المعرفة العلمية والفكرية لها
- ١٣٧ ..... اشاره
- ١٣٧ ..... يمكن معرفة شخصيتها...
- ١٣٨ ..... يمكن ان نعرف شخصيتها...
- ١٣٩ ..... و تستطيع معرفة فاطمة و شخصيتها...
- ١٤٠ ..... المعرفة النورانية لها
- ١٤٠ ..... فاطمة و ليلة القدر
- ١٤٤ ..... فلسفة اسماء فاطمة الزهراء

- ١٤٤ ..... اشاره
- ١٤٧ ..... معانى اسماء فاطمة الزهراء
- ١٤٧ ..... اشاره
- ١٤٧ ..... فاطمة
- ١٥١ ..... الصديقة
- ١٥٢ ..... المباركة
- ١٥٥ ..... الطاهرة
- ١٥٦ ..... الزكية
- ١٥٦ ..... الراضية
- ١٥٨ ..... المرضية
- ١٥٨ ..... المحدثه
- ١٥٨ ..... اشاره
- ١٦٠ ..... مصحف فاطمة
- ١٦١ ..... مصحف فاطمة فى الأحاديث الشريفه
- ١٦٢ ..... الزهراء
- ١٦٤ ..... البتول
- ١٦٦ ..... فدك عنوان الولاية
- ١٦٦ ..... اشاره
- ١٦٨ ..... اخراج عمال فاطمة من فدك
- ١٦٩ ..... خطأ الخليفة الأول
- ١٧٠ ..... بطلان دعوى عدم توريث الأنبياء
- ١٨١ ..... احتجاج فاطمة الزهراء
- ١٨١ ..... اشاره
- ١٨٥ ..... كلامها مع نساء المهاجرين والأنصار عند ما يعدنها

- ١٨٦ ..... اهداف خطبة الزهراء
- ١٨٩ ..... فاطمة و علاقتها بالحسين
- ١٨٩ ..... اشاره
- ١٩٠ ..... الولادة الميمونة
- ١٩٠ ..... اخبار فاطمة بقتل الحسين
- ١٩١ ..... اول ماتم للحسين
- ١٩٢ ..... حب فاطمة للحسين
- ١٩٢ ..... الحسين وحجر فاطمة
- ١٩٣ ..... فاطمة يوم القيامة
- ١٩٤ ..... باورقى
- ٢٢١ ..... تعريف المركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

## الاسرار الفاطمية

## إشارة

سرشناسه : مسعودى محمدفاضل گردآورنده عنوان و نام پديدآور : الاسرار الفاطمية تاليف محمدفاضل المسعودى تقديم عادل العلوى مشخصات نشر : قم الزائر الروضه المقدسه لندن رابطه الصداقه الاسلاميه ١٤٢٠ ق = ١٩٩٩ م = ١٣٧٨ . مشخصات ظاهري : ص ٥٣٥ شابك : ٩٦٤-١٧-١-٩٦٤ ؛ ٩٦٤-١٧-١-١٧-١ وضعيت فهرست نويسى : فهرست نويسى قبلى يادداشت : عربى يادداشت : چاپ دوم ١٤٢٠ ق = ٢٠٠٠ م = ١٣٧٩ ؛ ٢٥٠٠٠ ريال يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس موضوع : فاطمه زهرا(س ، ١٣؟ قبل از هجرت - ١١ ق -- احاديث موضوع : احاديث شيعه -- قرن ١٤ شناسه افزوده : آستانه مقدسه قم انتشارات زائر رده بندي كنگره : BP27/28 م ٥ الف رده بندي ديويى : ٢٩٧/٩٧٣ شماره كتابشناسى ملي : م ٧٨-١٣٧٠٩

## الاهداء

إلى مصباح الهدى وسفينه النجاه... إلى الموعود بشهادته قبل ولادته... إلى الذى بكاه رسول الله حين ولادته... إلى الذى قضى ضمان بجنب الفرات... إلى الذى بكت عليه ملائكة السماء... إلى خضيب الشيبه بالدماء... إلى ساكن طفوف كربلاء... إلى من تطلب بدمه سيده النساء بعرضات يوم القيامة... «لابد ان تردّ القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ» إلى خامس اصحاب حديث الكساء... إليك يا سيدى يا أبا عبدالله الحسين بن على (عليه السلام)... أرفع لك هذا المجهود القليل راجياً من الله القبول... والغفران لى ولوالدى ولمن ينتفع بهذا الكتاب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم... محمد فاضل المسعودى [صفحة ٦] بسم الله الرحمن الرحيم [صفحة ٧]

## تقريض

تزيينا لكتابنا وتبيننا لعام الطبع طلبنا من الخطيب سماحة الشيخ محمد سعيد المنصورى «حفظه الله ورعا» ان يتفضل علينا بتوشيح لكتابنا الأسرار الفاطمية وتاريخ يعرف به زمان طبعه فاستجاب لنا سماحته بهذه المقطوعة الشعرية المشتملة على معانى لطيفة وخفيفة على الطبع والذوق امد الله فى عمره الشريف ووقفنا الله واياه وصالح المؤمنين لخدمة الائمة الأطهار لا سيما فاطمة الزهراء عليها السلام أنالنا الله شفاعتها يوم القيامة وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين. (محمد) بالاسرار جاء ولم يجيء الينا بأسرار سواه مؤلف على أنها بالفاطمية عرفت وكل الذى يعزى لفاطمة يعرف وهذا كتاب فى سليله (احمد) ومن ذكرها الذكر الجميل المشرف به قد جلى بالبحث عن كل غامض وعرف عما فيه حاز المعرف ايان وفى «مستودع السر» ما به تقرط اذان الورى وتشنف فأبوابه باباً فياباً وبحثه لأبين من فجر ضحوك وأطف كتاب به ما ليس يحويه غيره وكل على قدر من الدوح يقطع وفكرته فيما نرى من بيانه يميل اليها العبقري المثقف وفاطمة مهما نقول بشأنها فتلك من الأقوال اسمى واشرف فطوبى لمن مالا اليها بؤدهم وويل لمن قالوا وفى القول اسرفوا فظلموا طريقا كان فيه نجاتهم اظلم عنه الهوى والتعجرف فيانعم ما دبجت يا نجل «فاضل» بمن قد اتى فيها من «الله» مصحف غدا سوف يأتيك الجزاء مضاعفاً فأرّخه «ان نعم التقى والتعفف» ١٤١٩ هجرى [صفحة ٩]

## تقديم

العلامة آية الله سماحة السيد عادل العلوي بسم الله الرحمن الرحيم الدرّة البهيّة في الأسرار الفاطميّة الحمد لله فاطر السماوات والأرضين، خالق فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، والصلاة والسلام على أبيها محمد الأمين، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب الله وخاتم النبيين، وعلى بعلمها أمير المؤمنين عليّ سيّد الأوصياء وإمام المتّقين، وعلى أولادهما الأئمة الميامين أهل البيت الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم ومنكرى فضائلهم من بدء الخلق إلى قيام يوم الدين. قال تعالى في محكم كتابه الكريم ومبرم خطابه العظيم: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [١]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم. فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً» [٢]. الحديث عن الزهراء عليها السلام إنّما هو حديث عمّا سوى الله سبحانه، فهي الكون [صفحة ١٠] الجامع بل الحديث عنها حديث عن الله سبحانه لوحده الرضا والغضب بينهما، فإنّه سبحانه يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، والله المحسن وهو الجميل ومطلق الجمال والحسن، وإنّه يحبّ الجمال، ولو كان الحسن والجمال شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم، فهي جمال الله وحسنه، وإنّها الحوراء الإنسيّة، فهي خير أهل الأرض عنصراً، فإنّها نور الله جلّ جلاله اشتقت من نور أبيها وبعلمها، وفارقتها في القوس النزولي، فكان أبوها وبعلمها في صلب آدم إلى عبد المطلب وأبي طالب، وبقيت هي في العرش الإلهي في مشكاة تحت ساق العرش، ثمّ انتقل إلى الجنّة، وبقي في رياضها محبوراً، ثمّ أودعه الله في شجرة من أشجارها وفي ثمارها وأغصانها، حتى إذا عرج النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى السماء ودخل الجنّة، وأكل من ثمارها وربطها، فتناول من ثمار الجنّة ومن شجرة فاطمة عليها السلام فتحوّلت نوراً في صلبه، ثمّ هبط إلى الأرض، فواقع خديجة الكبرى لتحمل منه فاطمة الحوراء الإنسيّة، ومن ثمّ كان النبي يشمّ منها رائحة الجنّة. ففاطمة عليها السلام من صلب خاتم النبيين وأشرف خلق الله أجمعين محمد المصطفى صلى الله عليه وآله مباشرة ومن دون واسطة، دون غيرها، فكانوا من صلب آدم عليه السلام. فهي خير أهل الأرض عنصراً، وأشرف بعد أبيها وبعلمها مقاماً، وأكرم منزلاً. فلخلقت من نور محمّدي علويّ قبل خلق آدم بألاف من السنين، خلقت حوريّة في صورة إنسيّة، ثمّ تكوّنت نطفتها في أعالي الجنّة، ونطقت وتحدّثت في بطن أمّها، وقال جبرئيل عنها أنّها النسلة الطاهرة الميمونة، وسجدت ونطقت بالشهادتين عند ولادتها، فهي المباركة الطاهرة الصديقة الزكيّة الرضيّة المرضيّة المحدّثة الزهراء البتول الحرّة، العذراء الحوراء النوريّة السماويّة الحانية، أمّ الحسنين، أمّ أبيها، أمّ الأئمة النجباء، فهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى. ومن عرفها حقيقة فقد أدرك ليله القدر. والمعرفة أساس الحياة وروحها، فمن لا معرفه له - كالكافر - فلا حياة له، وكان ميتاً يمشى بين الأحياء. وبالمعرفة يتمّ الإيمان ويزداد بزيادتها، وإنّها تأخذ حيزاً كبيراً في الحياة الإنسانيّة بكلّ أبعادها وجوانبها، حتّى الشريعة المقدّسة التي هي عبارة عن قوانين الحياة التشريعيّة من أجل السعادة الأبدية، فالمعرفة لها الحظّ الأوفر على [صفحة ١١] مستوى الأصول والفروع والأخلاق، وإنّما يفضّل الناس بعضهم على البعض في المقياس الإلهي بالمعرفة ولو ازماها كالإيمان والتقوى والعلم النافع والعمل الصالح، كما جاء في الحديث الشريف: «أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة» [٣]. فلا يمكن من حطّ قيمة المعرفة والاستهان بها مطلقاً، بل جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفة، ولا معرفة إلّا بعمل، فمن عرفته دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له» [٤]. فأصل كلّ شيء وأساسه هو المعرفة، حتّى قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لكميل ابن زياد: «يا كميل، ما من حركة إلّا وأنت محتاج فيها إلى معرفة» [٥]. ولا تكون المعرفة تامّة إلّا بإدراك القضايا وفهمها، دركاً صحيحاً وفهماً كاملاً، بدراسات حقّه ميدانيّة وتحقيقيّة، والتي يبتنى صرحها الشامخ على ضوء البراهين الساطعة والاستدلالات العقلية اللامعة، والحجج العمليّة الواضحة. فالمعرفة يعني الدراية الكاملة والفهم العميق والدرك الصحيح، وقيمة الإنسان بمعرفته. يقول الإمام الباقر لولده الصادق عليه السلام «يا بني، إعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية». فالرواية نقل الحديث الشريف عن المعصومين عليهم السلام، والدراية تفقّه الحديث وفهمه: «وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان». و«حديث تدريبه خيرٌ من ألف حديث ترويه». و«قيمة كلّ امرئ وقدره معرفته». فالواحب علينا أن نفهم القرآن والروايات بتفهم وعمق، وتدبّر وتفكير، وإلّا فهمة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الدراية. فلا بدّ لكلّ ذي لبّ أن يعرف الأشياء على ما هي عليها

بحسب الطاقة البشرية، [صفحة ١٢] وأولى شىء بالمعرفة، وإنه مقدّم على كل المعارف والعلوم هو معرفة أصول الدين بالبرهان واليقين، وبدءاً بالمعرفة الجلالية ثم الجمالية ثم الكمالية. ومن الأصول معرفة الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام، فمن عرفها حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. ألا إنها سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها. فمن يعرفها؟! وعلى معرفتها دارت القرون الأولى، وما تكاملت النبوة لنبى حتى أمر بفضله ومحبتها [٦]. ومن الواضح أن المعرفة الكاملة والتامة لا تكون إلا بعد الإحاطة بالشىء، ومن يقدر على أن يحيط بفاطمة الزهراء عليها السلام إلا من كان خالقها ومن كان كفواً لها، فلا يعرفها ويعرف أسرارها إلا أمير المؤمنين على عليه السلام ورسول الله محمد صلى الله عليه وآله، فإن الخلق كلهم حتى الأنبياء والملائكة والحنّ والإنس فطموا وقطعوا عن كنه معرفتها والإحاطة بها، فلا يعرفها حقاً إلا الله ورسوله ووصيه عليهما السلام. ففاطمة الزهراء وديعة المصطفى وحليته المرتضى مظهر النفس الكلية على أتم الوجوه الممكنة فهي الحوراء بتعين إنسى، مطلع الأنوار البهية، وضيء المشكاة النبوية، صندوق الأسرار الإلهية، ورعاء المعارف الربانية، عصمة الله الكبرى، وآية الله العظمى. لا ريب ولا شك أن فاطمة أحرزت مقام العصمة الإلهية الكبرى، كما عليه الإجماع القطعى وذهب إليه الأعظم من عباقرة العلم والمعرفة، كالشيخ المفيد والسيد المرتضى. كما تدل الآيات الكريمة والروايات الشريفة على ذلك، وكيفيك شاهداً آية التطهير، وما أدراك ما آية التطهير، فمن أنكر ذلك فهو كالأعمى الذى ينكر نور الشمس. والعصمة من اللطف الإلهي الخاص ويعنى القوة النورية الملكوتية الراسخة فى نفس المعصوم عليه السلام، تعصمه وتحفظه من كل شين، كما تزينه بكل زين، فيعصم من [صفحة ١٣] الذنوب والمعاصى والآثام والسهو والنسيان والغفلة، وما شابه ذلك، ومن كان معصوماً فى دهره لا يصدر منه الشين مطلقاً. وفاطمة الزهراء عليها السلام إنها المعصومة بعصمة الله سبحانه، كما عصم اولادها الأئمة الأطهار، فإن عصمتهم كعصمة القرآن، فهما الثقلان بعد رسول الله لنت يفترقا فى كل شىء من البداية وحتى النهاية، ومنها العصمة. مفطومة من زلل الأهواء معصومة من وصمة الخطاء فهذا من عقيدتنا الحقّة فى الزهراء عليها السلام، ولما كان الأذان والأقامة للصلوات اليوم إعلان وإعلام فى بيان العقيدة، ولما كانت الحياة عقيدة وجهاد، فلا مانع، بل من الراجح أن يعلن الشيعة المخلص عن عقائده الصحيحة فى أذانه وإقامته للصلاة، فيعلن للعالم فى كل يوم إنه يؤمن بتوحيد الله، كما يؤمن برسول الله ونبوته، ويؤمن بولاية على أمير المؤمنين حجة الله ويؤمن بإمامته وإمامة اولاده الطاهرين، كما يشهد بعصمة الزهراء وطهارتها، أى فى أذانه وإقامته، يخبر عن معتقده فى المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام. فيقول فى أذانه وإقامته بعد الشهادة الثالثة، الشهادة الرابعة لا بقصد الجزئية، فتقول فيها ما تقول فى الشهادة الثالثة، ولا أظن أن يخالفنى فى ذلك واحد من الفقهاء والعلماء إلا من يجهل المباني الفقهيّة، وما جاء وراء الفقه من المعانى الدقيقة. فيجوز أن يقول المؤذن والمقيم بعد الشهادة الثالثة: (أشهد أن فاطمة الزهراء عصمة الله) [٧] مرّتان أو مرة واحدة أو يلحق ذلك بالشهادة الثالثة بعد قوله: (أشهد أن علياً وليّ الله وأن فاطمة الزهراء عصمة الله)، فتدبر. ومما يدل على مقامها الشامخ وعصمتها الذاتية الكلية كما فى الأنبياء [صفحة ١٤] والأوصياء عليهم السلام أن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها - كما ورد مستفيضاً عند الفريقين السنة والشيعة - فإن الله سبحانه لم يغضب لنبى من أنبيائه: (وذا النون إذ ذهباً مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه). ولكن يغضب لغضب فاطمة عليها السلام. ثم لا تجد معصوماً تروّج بمعصومة إلا أمير المؤمنين على عليه السلام، ولولا - على لما كان لفاطمة كفؤ آدم ومن دونه، فإن المعصومة لا يتزوجها إلا المعصوم، فإن الرجال قوامون على النساء، فلا يكون غير معصوم قواماً على المعصومة، ومن خصائص أمير المؤمنين التى لا يشاركه فيها أحد حتى رسول الله محمد صلى الله عليه وآله هو زواجه من المعصومة فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو الزواج المبارك فى عالمى التكوين والتشريع، وإنه من زواج النور من النور، كما ورد فى الأخبار، فالمعصومة لا يتزوجها إلا المعصوم عليها السلام. وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين فى الدنيا والآخرة، كما تشهد بذلك آية التطهير والمباهلة وحديث الكساء وأصحابه الخمسة المصطفى والمرضى وابناهما وفاطمة عليهم السلام. وربّما قدّم المباهلة النساء والأبناء على الأنفس للإشارة إلى أن الأنفس فداها. «فداها أبوها». وإنما يعرف هذا وأمثاله بالمعرفة المعنوية الذوقية التى يحصل عليها العارف بالشهود والكشف بعد صيقله الروح والقلب، لا بالمعرفة المفهومية

الاستدلالية من البرهان والكسب وحسب، وليس العيان كالبيان. وما يسطر القلم في معرفة فاطمة إلا وشحات من بحر معرفتها، وإنما عرفناها وعرفنا الأئمة الأطهار بما نطق به الثقلان القرآن وأهله، وإلا فقد فطم الخلق عن كنه معرفتها، فمن يعرفها ويعرف اسرارها؟ وما يقال في هذا المضممار ليس إلا ما عند الكاتب، لا ما عند المكتوب عنه، فالاسرار الفاطمية ليس إلا من سرّ الكاتب وسريرته لا من أسرارها وحقيقتها، فإن حقيقة فاطمة عليها السلام حقيقة ليله القدر، حقيقة [صفحة ١٥] الكون وما فيه. والله سبحانه خلق عالم الملك - وهو عالم الناسوت - على وزان عالم الملكوت - وهو عالم الأرواح - والملكوت على وزان الجبروت - وهو عالم العقول - حتى يستدل بالملك على الملكوت، وبالملكوت على الجبروت. ثم بين العالم العلوي والعالم السفلي قوساً نزولياً وصعودياً، وقد عبّر عن القوس النزولي في نزول فيض الله ورحمته على الكون بالليل والليالي، كما عبّر عن القوس الصعودي باليوم والايام. وعصمة الله فاطمة الزهراء عليها السلام كما عبّر عنها بليلة القدر، كذلك هي يوم الله. والإنسان الكامل هو القرآن الناطق، ففي ليلة القدر نزل القرآن، ونزل أحد عشر قرآناً ناطقاً في فاطمة الزهراء فهي الكوثر، وهي الليلة المباركة، وليلة القدر خير من ألف شهر، أي ألف مؤمن، فإنها أم الأئمة الأبرار وأم المؤمنين الأخيار، والملائكة من المؤمنين الذين حملوا علوم آل محمد عليهم السلام وأسرارهم، وروح القدس فاطمة ينتزلون في ليلة القدر بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر قائم آل محمد عليه السلام [٨]. وليلة القدر قلب الإنسان الكامل الذي هو عرش الرحمان، وإنه أوسع القلوب، فروح الأمين في ليلة مباركة ينتزل بالقرآن فينشرح صدره، فليلة القدر الصدر النبوي الواسع، ومثله يحمل القرآن العظيم دفعة واحدة في ليلة واحدة، ثم طيلة ثلاث وعشرين عاماً ينزل تدريجاً. فليلة القدر الذي حمل القرآن دفعة واحدة في معارفه وحقائقه ولطائفه هي فاطمة الزهراء عليها السلام، وما من حرف في القرآن إلا وله سبعون ألف معنى، وإن فاطمة عليها السلام لتعرف كل هذه المعاني فمن عرفها حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، فهي القلب اللامع الذي يتجلى فيه الغيب الجامع. فهي درة التوحيد وحقيقة القرآن المجيد، بل وحقيقة النبوة والإمامة، وما يجمع بينهما وبين التوحيد، أي حقيقة الولاية. [صفحة ١٦] فمن يقدر على الإحاطة بمعرفة فاطمة الزهراء عليها السلام بما هي هي، وبما تحمل في ذاتها وصفاتها من الأسرار وسر السر، هيات هيات، لا يعرفها حقيقة إلا مصورها وبارؤها وابوها وبعلمها عليهما السلام، ولمثلها يقوم خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله إجلالاً ويقبل صدرها وبدها، وبشم منها رائحة الجنة، ولا يخرج من المدينة حتى يودعها ولا يدخل حتى يسلم عليها أولاً. وليس كل هذا باعتبار العاطفة الأبوية، بل لما تحمل من الفضائل النبوية والأسرار العلوية. فمن هي؟ هي التي كانت مفروضة الطاعة على جميع الخلق من الجن والإنس والطير والوحوش. هي التي لا يذكر الله الحور العين في كتابه وفي سورة الدهر عندما يذكر منقبة من مناقبها إجلالاً وتكريماً وتعظيماً لها. هي الكوثر التي خصها الله بالخلق النوري من بين النساء، وبالمهدي من آل محمد صلى الله عليهم السلام، وبالذرية المباركة الطاهرة، بالحسن والحسين والأئمة المعصومين عليهم السلام. هي التي اشتق اسمها من اسم الله فكان فاطراً وكانت فاطمة، وإنها صاحبة السر المستودع، ولها من المناقب والفضائل ما لا يمكن للبشر أن يحصيها، وإذا كانت ضربة على عليه السلام يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين أو أفضل، فمن يقدر أن يعدّ عبادتهم؟ وفاطمة كفو لعلي عليهما السلام، فلها ما لعلي في كل شيء إلا الإمامة، كما كان لعلي ما لرسول الله إلا النبوة. والمرأة إذا لم تكن نبيدة، فإن لها أن تصل إلى مقام الولاية العظمى، فتكون أفضل من الأنبياء كفاطمة الزهراء عليها السلام، فهي حلقة وصل بين النبوة والإمامة، فهي نور المهج وحيزة الحجج... وهي بضعة المصطفى وبهجة قلبه، من سرها فقد سر رسول الله، ومن آذاها فقد آذى رسول الله، ومن آذى الله فقد آذى الله، ومن آذى الله ورسوله، فعليه لعنة الله أبد الآبدين، وكذلك لمن أغضبها وغضبت عليه، فارجع إلى التاريخ لتعرف علي [صفحة ١٧] من غضبت فاطمة؟ وماتت وكانت واجدة عليهم؟ أصفاها الله وطهرها تطهيراً، فهي سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها أول من تدخل الجنة، وتمر على الصراط، ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين. هي زينة العرش الإلهي كزوجها الولي والوصي، وهي أعبد الناس، حبتها ينفع في مئة موطن من المواطن، أيسرها الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، ومن أحبها فهو في الجنة، ومن أبغضها وآذاها فهو في النار. فالويل كل الويل لمن ظلمها وظلم بعلمها وذريتها وشيعتها، الويل كل الويل لمن غصب حقها وكسر

ضلعها وأسقط جنينها ولطم خدّها وأنكر فضلها ومناقبها ومثالب أعدائها. ثم لو تلونا وقرأنا زيارة الجامعة الكبيرة [٩] الواردة بسند صحيح عن الإمام الهادي عليه السلام، والتي تعدّ في مضامينها من أفضل وأعظم الزيارات، لوجدنا أنّها تذكر وتبين شؤون الإمامة بصورة عامّة، لنعرف الإمام المعصوم عليه السلام بمعرفة مشتركة لكلّ الأئمة الأطهار عليهم السلام، فكلّ واحد منهم ينطبق عليه ما جاء في فقرات الزيارة ومفرداتها. إلّا أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام لا تزار بهذه الزيارة، فلا يقال في شأنها أنّها موضع سرّ الله وخزانه علمه وعيبته، فهذا كلّ من شؤون حجّة الله على الخلق، وفاطمة الزهراء عليها السلام هي حجّة الله على حجج الله، كما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: «نحن حجج الله على الخلائق، وأمّا فاطمة حجّة الله علينا». ولهذا يقول صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف: «ولى أسوة بأمي فاطمة». فالأئمة أسوة الخلق وقادتهم، وفاطمة أسوة الأئمة عليهم السلام. إنّها عليها السلام تساوى أيها في خلقه النورى، وقال في حقّها: «فاطمة روحى التى بين جنبيّ». وربما الجنبان إشارة إلى جنب العلم وجنب العمل، فهي تحمل روح النبيّ بعلمه [صفحة ١٨] وعمله، وكلّ كمالاته العلميّة والعملية إلاّ النبوة، فهي الأحمد الثانى، وهي روحه التى بين جنبيه. ويحتمل أن يكون إشارة الجنبين إلى النبوة المطلقة والولاية العامّة، فقد ورد في الخبر النبويّ الشريف: «ظاهرى النبوة، وباطنى الولاية». مطلقاً التكوينية والتشريعية على كلّ العوالم العلوية والسفلية، السماوية والأرضية، كما ورد: «ظاهرى النبوة، وباطنى غيب لا يدرك». وأنفسنا فى آية المباهلة تجلّت وظهرت وكان مصداقها الخارجى أمير المؤمنين علىّ عليه السلام فالزهراء عليها السلام يعنى رسول الله وأمير المؤمنين، فهي مظهر النبوة والولاية، وهي مجمع النورين: النور المحمّدى والنور العلوى، وكما ورد فى تمثيل نور الله فى سورة النور وآيته: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ) . بأنّه كالمشكاة، وورد فى تفسيرها وتأويلها أنّ المشكاة فاطمة، وفى هذا المشكاة نور رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام، ثمّ نور على نور وإمام بعد إمام، يهدى الله لنوره من يشاء. فالنبوة والإمامة فى وجودها النورى، وهذا من معانى (السّر المستودع فيها) [١٠]، فهي تحمل أسرار النبوة والإمامة، كما تحمل أسرار الكون وما فيه، تحمل أسرار الأئمة الأطهار وعلومهم، تحمل أسرار الخلقة وفلسفة الحياة، ولولا مثل هذا المعلول المقدّس لما خلق الله النبيّ والوصيّ كما ورد فى الحديث الشريف المعراجي: «يا أحمد، لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علىّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما». [صفحة ١٩] ولا فرق بين الأحد والأحمد إلّا ميم الممكنات التى غرق فيها كلّ شىء... والأّم تحمل جنينها وولدها، وفاطمة أمّ أيها، فهي تحمل النبيّ فى أسرار نبوته وودائعها، كما تحمل أسرار الممكنات فى جواهرها وأعراضها، وبنورها الزاهر ازدهرت السماوات والأرض، فالله الفاطر فطر الخلائق بفاطمة الزهراء وبنورها الأزهر... ولمثل هذه الخصائص القدسيّة كان النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله يقول: فداها أبوها. مشكاة نور الله جلّ جلاله زيتونه عمّ الورى بركاتها هي قطب دائرة الوجود ونقطة لمّا تنزلت أكثر كثراتها هي أحمد الثانى وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد فى عرصاتها فاطمة خيرة نساء البشر ومن لها وجهه كوجه القمر فضلك الله على كلّ الورى بفضل من خصّ بآي الزمير زوّجك الله فتى فاضلاً - أعنى عليّاً خير من فى الحضرة وأخيراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال «فاطمة بهجة قلبى، وابناها ثمرة فؤادى، وبعلمها نور بصرى، والأئمة من ولدها أمناء ربّى، وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى» [١١]. هذا وقد غمرتني الفرحة والبهجة عندما لمست أناملى الدائرة ما خطّه يراع فضيلة مروج الأحكام حجّة الإسلام الكاتب المعتمد المؤلف السند الخطيب الكامل الشيخ محمد فاضل المسعودى دام وقفاً. وقد أبدع سماحته فى سفره هذا القيم (الأسرار الفاطمية)، وملاً فراغاً فى المكتبة الإسلامية العربية، من معرفة نورانية حول السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بقلم سلس وبيان جميل، وتصوير رائع، وقد حاول أن يؤدّى ما هو الحقّ فى كلّ فصل من فصوله، فلله درّه وعليه أجره وكثر الله من أمثاله. [صفحة ٢٠] كان سماحته يحضر عندى كفاية الأصول وأبحاثنا الفقهيّة - خارج الفقه (الاجتهاد والتقليد) - ولا يزال بحمد الله يحضر حضور تفهّم واستيعاب فى جمع من طلبة العلوم الإسلامية فى حوزة قم العلمية من جاليات مختلفة. وقد سألت الله فى سنين من حياتى فى ليلى القدر أن يوفّق جميع أهل العلم، لا سيّما أولئك الذى حضروا عندى دروسهم الحوزوية، أن يوفّقهم لخدمة الدين والمذهب فى كلّ المجالات العلمية والعملية، بأفلامهم وألسنتهم، بالتأليف والتصنيف والتدريس والتبليغ والخطابة والإمامة فى



المحارب، وغير ذلك من المسؤوليات الدينية والاجتماعية الملقاة على عاتق علماء الدين ورجال العلم، أعزهم الله في الدارين. وأرى اليوم مزة أخرى قد أثمرت الجهود، ولم تذهب الأنعام ضياعاً، بل بين حين وحين تؤتى الشجرة الطيبة أكلها، بل الحوزة المباركة هي البركة والخير المستمر والمستقر، وإنها الكوثر العذب والمنهل الصافي والينبوع المتدفق... والشيخ الكاتب قد أجاد في هذا الكتاب الرائع بتعريف جملة من أسرار سيده النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وما أروع ما كتب وما أجمل ما اختار، لاسيما وهذه الهجمات المدسوسة بين حين وحين تتغلغل في صفوفنا، من قبل الاستعمار والاستكبار العالمي، ضد مقامات أهل البيت عليهم السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام، والعجب أنها تصدر تارة من أبناء المذهب، وممن ينتسب إلى الذرية الطاهرة!! ليفرق بيننا ويمزقنا كي يسود علينا وينهب خيرات بلادنا وما آرب أخرى. ألا أنهم أرادوا أن يطفئوا نور الله، والله متم نوره ولو كره المشركون والكافرون، وإنه يؤيد دينه برجال تطفح من أقالهم الإسلامية عبقات الولاء والإخلاص، ويتدفق منها المودة الخالصة في قربي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. أسأل الله سبحانه أن يسد خطاهم، ويبارك لهم في حياتهم العلمية والعملية، ويوفقهم لما فيه من الخير من طلب العلم النافع والعمل الصالح وخدمة الدين ونشر معارف الإسلام وحقائق المذهب الناصع. عهدي إليهم أن لا أنساهم من الدعاء وأملى بهم أن لا ينسوني من صالح دعواتهم الطيبة. [صفحة ٢١] بطوبى لك يا قرّة العين بما كتبت يراعك المبارك، وستلقى الأجر من أمنا فاطمة الزهراء عليها السلام، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، والسلام عليك وعلى أعزائي طلاب العلوم الدينية ورجال العلم والفضيلة، وعلى كل مؤمن ومؤمنة، ودمتم بخير وسعادة، وتقبلوا تحيات [١٢]. العبد عادل العلوي قم المقدسة - الحوزة العلمية

## المقدمة

بسمه تعالى الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين حبيب اله العالمين ابى القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، اللهم صل على الصديقة فاطمة الزكية حبيبة حبيبك ونييك وأمّ احبائك وأصفيائك التي انتجبتها وفضلتها واخترتها على نساء العالمين، اللهم كن الطالب لها ممن ظلمها واستخف بحقها وكن الثائر اللهم بدم اولادها اللهم كما جعلتها أمّ أئمة الهدى وحليّة صاحب اللواء والكريمه عند الملاء الأعلى فصل عليها وعلى امها صلاة تكرم بها وجه أبيها محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتقر بها عين ذريتها وأبلغهم عنى فى هذه الساعة وفى كل ساعة افضل التحية والسلام واررد على منهم السلام انك جواد كريم. وبعد فانه لا يخفى على المتتبع لسيرة وحياء أهل البيت عليهم السلام انه قد كتبت فيهم الكثير من الكتب وبالخصوص فى شخصيه فاطمه عليها السلام ومعرفتها حيث دارت فى مجمل بحوثها على طريقه السرد التاريخى او المقارنه الموضوعيه - بين حياتها سلام الله عليها وبين باقى النساء المؤمنات اللاتى ذكرهن القرآن الكريم - أو على طريقه الاستنتاج والتحليل الواقعي والموضوعي لجميع مواقفها الاسلاميه التى اتخذتها خلال مسيرتها الحياتيه والتى كانت مليئه بالدروس والعبر والعظات الإنسانيه البليغه. على أن هذا الكتاب الذى بين يديك أيها القارىء الكريم قد جاء ليمثل مجموعه السبل التى لا بد من الكتاب أو المؤلف أن يجمعها ويصحبها فى قالب حسن وهو عرض شخصيه مثل شخصيه الصديقه الطاهره فاطمه عليها السلام، حيث فيه الأسرار الغمضه التى جاءت على شكل عناوين لبعض هذه البحوث مثل: حقيقه السر المستودع، أصل يوم العذاب، فاطمه حجه الله الكبرى، وأيضا فيه المقارنه الموضوعيه، والإستنتاج العلمى، والتحليل المثمر، وكما سيظهر لك من خلال قراءه هذه البحوث والمحاضرات. [صفحة ٢٤] على أننى أنبه القارىء العزيز أننى قد وضعت فى الكتاب بعض المواضيع التى ذكرتها بعض الكتب من باب اتمام الفائدة فى الكتاب على امل ان يكون شاملاً لكثير من القضايا الحساسه والعقائديه فى حياة فاطمه سلام الله عليها، وليرجع اليها الكاتب والخطيب والباحث حين تعوزه المصادر والكتب، وقد توجت كل بحث فى بدايته بقصيده شعريه فى حياة فاطمه عليها السلام لتكون محطات ادبيه فاطميه يستفيد منها القارىء اثناء ترحاله من بحث إلى آخر، لذا جاء هذا الكتاب ليمثل مصباحاً جديداً فى معرفه فاطمه عليها السلام انشاء الله راجياً أن أكون قد أدت بعض الحق الذى على فى توضيح بعض القضايا العقائديه فى شخصيتها الاسلاميه الفذه، والحمد لله رب العالمين. محمد فاضل المسعودى

قم المقدسة ١٨ ذى الحجة - عيد الغدير المبارك [١٣]. ١٤١٩ هـ [صفحة ٢٥]

## التمهيد

(اللهم أنى أسألك بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها...) قبل الدخول فى مضامين هذا الدعاء لابد من الإشارة إلى عدة أسئلة مهمة تتعلق بسند هذا الحديث، وهل ورد فيه سند؟ وفى أى كتاب مذکور؟ وهل جاء هذا الحديث على لسان المعصوم أم لا؟ كل هذه الأسئلة لابد من الإجابة عليها قبل الدخول فى صميم هذا البحث، فنقول: أن هذا الحديث لم نر له سنداً فى أى كتاب من الكتب المتداولة ولم يرو عن أى معصوم من أهل بيت العصمة، ولكن وجدناه مكتوباً فى كتاب فاطمة بهجة قلب المصطفى تحت عنوان (دعاء التوسل بها عليها السلام) حيث رواه مؤلف الكتاب الشيخ الهمدانى بقوله: سمعت شيخى ومعمدى أية الله المرحوم ملا على المعصومى يقول فى التوسل بالزهراء عليها السلام «الهى بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها... [١٤]». وأيضاً وجدنا هذا الدعاء ضمن الوصايا المهمة التى أوصى بها آية الله المرعشى النجفى أبناءه بالمداومة على قراءته وبالخصوص ابنه الكبير حيث يقول: (وأوصيه - أى ابنه الأكبر - بمداومة قراءة هذا الدعاء الشريف فى قنوتات فرائضه... اللهم أنى أسألك بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها أن تصلى على محمد وآل محمد وأن تفعل بى ما أنت أهله ولا تفعل بى ما أنا أهله...» [١٥]. [صفحة ٢٦] بما أعظمه من دعاء بحيث يذكره السيد المرعشى النجفى رحمه الله فى ضمن وصاياه المهمة التى أوصى بها، وأى فضيلة لهذا الدعاء والتوسل بحق الزهراء عليها السلام كى يكون من أهم الأدعية فى قنوتات فرائض السيد المرعشى رحمه الله. لابد له من كرامة عظيمة وأهمية جلية بحيث لا يترك من الوقوف معه والإستضاءة من نوره وبيان مضامينه وتجليات حقائقه لكى نعرف فاطمة حتى معرفتها وعلى القدر المتيسر منه. وهذا الحديث وان لم يكتب له سند فى كتب الحديث، ولكن جاء مضمونه مطابقاً لكثير من الروايات الشريفة المأثورة فى حق الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام، وعلى مضمونه وحقائقه توجد أدلة وشواهد تؤكد حقيقته وان لم يرد فى كتب الأدعية، ولكن يكفى فى نقله على ما استفدناه من الكتابين المذكورين اللذين ذكرا هذا الدعاء، ومن باب التسامح فى أدلة السنن يهون الخطب فى سنده، وعلى ضوء ما تفهمه من هذا الدعاء سوف يكون حديثنا حوله فى بحثين: البحث الأول: التوسل والإستغاثه بالزهراء عليها السلام. البحث الثانى: حقيقة السر المستودع فى فاطمة عليها السلام. [صفحة ٢٩]

## حقيقة التوسل والإستغاثه بالزهراء

التوسل بفاطمة عليها السلام للخطيب الشيخ محسن الفاضلى توصلت بالحوراء فاطمة الزهرا لتلهمنى حتى أقول بها شِعراً فجاء بحمد الله ما كنت أبتغى فأبديت للمعبود خالقي الشكراً أجل هى روح المصطفى كفاء حيدر وأم أبيها هل ترى مثله فخرا أول المثل الأعلى بكل خصالها جلالاً كمالاً عفاً شرفاً قدرا حوت مكمومات قط لم يحو غيرها فمن بالثنا منها ألق لنا أحرى وسيلتنا والله خير وسيلة بحق كما وهى الشفيعه فى الأخرى أيا قاتل الله الذى راعها وقد عليها قسى ظلماً وروّعها عصيراً وسود متنيها وأحرق بابها وأسقطها ذاك الجنين على الغبرا أيا من توالىها أتسى مصابها وتسلو وقد أمست ومقلتها حمرا من الضرب ضرب الرّجس يوم تمانعت بأن يذهبوا بالمرتضى بعلمها قسراً وعادت تعانى هظمها ومصابها بفقد أبيها وهى والهفتا عبرى الى أن قضت روحى فداها ولا- تسئل عن أحوالها والله من كلنا أدرى [صفحة ٣١] حقيقة التوسل والاستغاثه بالزهراء منذ أن خلق الله البشرية وبالتحديد منذ أن خلق آدم وحواء جعل لهم وسيلة يتوسلون بها إليه لقضاء حوائجهم خصوصاً أن ابينا آدم عليه السلام عندما أذنب بترك الأولى قد توصل إلى الله تعالى بغفران ذنبه «تركة الاولى» وكان من جملة ما توسل به الكلمات التى تلقاها من الله تعالى وتاب بها عليه تبارك وتعالى ولقد فسرت هذه الكلمات بأصحاب الكساء الخمسة محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما جاء ذلك فى تفسير قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه

كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) [٣١]، إن آدم رأى مكتوباً على العرش أسماء معظمه مكرمة، فسأل عنها فقيل له: هذه أسماء أجل الخلق منزلة عند الله تعالى والأسماء هي: محمد وعلى وفاطمة والحسين عليهم السلام فتوسل آدم عليه السلام إلى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته. به قد أجاب الله آدم إذ دعا ونثجى في بطن سفينة نُوح قوم بهم غفرت خطيئة آدم وهُم الوسيلة والنجوم الطلع [١٧]. وعلى هذا الأساس كان التوسل بأولياء الله وأحبابه من الأمور المتعارفة والمتسالمة عليها عند المسلمين بل يتعدى ذلك إلى غير المسلمين فنحن نجد ان الكثير من الديانات الأخرى غير الإسلامية تتوسل بشيء ما للتقرب إلى الله تعالى أو إلى الآلهة التي يعتقدون بها وهذا ما وجدنا في مشركى قريش حيث كانوا يعبدون اللات والعزى ليقرّبونهم إلى الله زلفى وكما صرح بذلك القرآن الكريم فى بعض آياته، وعلى كل حال فقد وردت عدة آيات قرآنية تؤكد هذه المسألة فى القرآن الكريم منها قوله تعالى: [صفحة ٣٢] (وابتغوا إليه الوسيلة) [١٨]، حيث كان القرآن موافقاً فى هذه المسألة لعقلاء أنفسهم وهذا ما نجده فى طلب حوائجهم من الذين هم فى موضع القيادة أو المسؤولية فيسألونهم قضاء حوائجهم وهم أما زعيم أو رئيس أو حتى رجل كريم... وهذا ليس من الشرك فى شيء، فهذا مما يساعد عليه العرف العقلاني فنحن عندما نذهب إلى الطبيب نلتمس لديه الشفاء والعلاج وصولاً إلى الصحة والسلامة، وما الطبيب الحقيقي إلا الله تعالى فهل هذا يعتبر شركاً بالله عز وجل؟ ويدل على هذا الأمر ما روى فى قصة أبناء يعقوب على لسان القرآن الكريم عندما أدركوا أنهم قد ارتكبوا ذنوباً كثيرة بحق أخيهم يوسف حيث جاءوا أباهم يعقوب قائلين: (يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إننا كنا خاطئين) [١٩] على أساس أن أباهم هو وسيلة الغفران لهم من قبل رب العالمين (وابتغوا إليه الوسيلة). وعلى هذا الأساس كان التوسل أمراً دينياً قد تعارف عليه الناس منذ أن خلق الله البشرية وقد جاء الإسلام ليؤكد على ضرورة هذا الأمر وذلك من خلال إتخاذ الوسيلة التي نتوسل بها إلى الله تعالى، ولم نجد من وقف ضد هذا الأمر - أى التوسل - إلا ما أسسه ابن تيمية وتلاميذه فى القرن الثامن الهجرى، وتلاه فى عقائده الباطلة والتي لا تمتلك دليل منطقي برهاني محمد بن عبد الوهاب الذى أسس أضل واطغى جماعة على الدين الإسلامى ألا وهى الوهابية العمياء فأعتبر التوسل بأولياء الله تعالى من الأنبياء والأوصياء وعباد الله الصالحين بدعة - تارة - وعبادة للأولياء أنفسهم تارة أخرى. وقد خالفت الوهابية كل المرتكزات العقلانية فى هذا المضمار وخصوصاً نحن نؤمن بأن القرآن الكريم قد أكد على حقيقة إتخاذ الوسيلة وبأشكال متعددة، وليس هذا على ما يدعيه محمد بن عبد الوهاب نوعاً من أنواع الشرك بالله تعالى، والقرآن الكريم نفسه أكد على ضرورة إتخاذ الوسيلة إلى الله تعالى. والتوسل يكون على قسمين أو صورتين: [صفحة ٣٣] ١- التوسل بالأولياء أنفسهم، كأن نقول: (اللهم أنى أتوسل إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن تقضى حاجتى). ٢- التوسل بمنزلة الأولياء وجاههم عند الله تعالى كأن نقول (اللهم أنى أتوسل إليك بجاه محمد وحرمة وحقه أن تقضى حاجتى). أما الوهابية فإنهم يُحرمون الصورتين معاً، فى حين أن الأحاديث الشريفة وسيرة المسلمين تشهدان بخلاف ما تدعيه الوهابية وتؤكدان جواز الصورتين معاً [٢٠] فلقد جاء الحديث الشريف عن عثمان بن حنيف ليؤكد على هذه الحقيقة حقيقة جواز التوسل بأولياء الله تعالى حيث يقول: «إن رجلاً ضريراً أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أدع الله يعافيني. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن شئت دعوت، وأن شئت صبرت وهو خير؟ فقال: فادعُه - فأمره - ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويصلى ركعتين ويدعوا بهذا الدعاء: اللهم أنى اسئلك واتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد إنى أتوجه بك إلى الله فى حاجتى لتقضى!، اللهم شفعه فى. قال ابن حنيف: فوالله ما تفرقنا وطل بنا الحديث حتى دخل علينا كأن لم يكن به ضرر. ويعتبر هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة السند وقد أثبتته كتب العامة قبل الخاصة حتى ابن تيمية نفسه اعتبر ناقل هذا الحديث ثقة [٢١]. أن هذا الحديث من خلال التأمل الدقيق فى ألفاظه يظهر معناه واضحاً جلياً. حيث دل على ان الإنسان له أن يتوسل إلى الله تعالى بالذين جعلهم أدلاء على مرضاته وسبل نجاته ألا وهم الأنبياء وأفضلهم وأحسنهم خاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، والتوسل يكون بجرمتهم وكرامتهم وحقهم على الله تعالى. أما التوسل بالأنبياء وبحقهم فهذا ما جاء على لسان الحديث المروى فى وفاة فاطمة أم أمير المؤمنين حيث يقول الحديث «لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها [صفحة ٣٤] فقال: رحمك الله يا أمى بعد أمى ثم دعا

رسول الله أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً أسود يحفرون، فحفروا قبرها، فلما بلغوا اللحد حفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ دخل رسول الله فاضطجع فيه، ثم قال: والله الذي يحيى ويميت وهو حي لا يموت إغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي [٢٢]. أما ما ورد في التوسل بالنبي نفسه، فقد روى جمع من المحدثين ان اعرابياً دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «لقد أتيناك ومالنا بعيرٌ يئط - أى مثل صوت البعير - ولا صبي يغط - وهو صوت النائم - ثم أنشأ يقول: أتيناك والعذراء تدمى لبانها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامى والعلهز الفسل وليس لنا إلا إليك فرازنا وأين فراز الناس إلا إلى الرسل فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجر رداءه، حتى صعد المنبر فرفع يديه وقال: اللهم اسقنا غيثاً... فما ردا النبي حتى ألقى السماء... ثم قال: لله دَرُّ أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من ينشدنا قوله؟ فقام على بن أبي طالب عليهما السلام وقال: كأنك تريد يا رسول الله - قَوْلُهُ: وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمةً للأرامل يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمةٍ وفواضل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجل فانشد على عليه السلام أبياتاً من القصيدة، والرسول يستغفر لأبي طالب على المنبر، ثم قام رجل من كنانة وأنشد يقول: لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المَطْر [٢٣]. ولنعم ما قال سواد بن قارب فى القصيدة التى يتوسل بها بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأشهد أن الله لا ربَّ غيرُه وانك مأمون على كل غائب وانك أدنى المرسلين وسيله إلى الله يابن الأكرمين الاطائب [صفحة ٣٥] فمرنا بما يأتيك يا خير مُرسلٍ وان كان فيما فيه شيبُ الدوائب وكن لى شفيعاً يوم لا ذو شفاعةٍ بِمُضَضٍ فتيلاً عن سواد بن قارب [٢٤]. أما التوسل بأولياء الله تعالى فهذا ما اثبتته الكتب الكثيرة وخاصة الموجودة فى كتب العامة حيث ورد فى كيفية استقسام المسلمون بعم النبي «العباس» واستسقى عمر بن الخطاب بالعباس عام الرمادة، لما اشتد القحط فسقامهم الله تعالى به، وأخصبت الأرض - فقال عمر هذا - والله - الوسيلة إلى الله والمكان منه. وقال حسان: سأل الأمام وقد تتابع جد بنا فسقى الغمام بَعْرَةَ العباس عم النبي وصفو والده الذى ورث النبي بذاك دون الناس أحيى الأله به البلاد فأصبحت مخضرة الأجانب بعد اليأس ولما سقى الناس طفقوا يتمسحون بالعباس ويقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين [٢٥]. اقول: بعد هذا البيان يظهر لنا ان التوسل بالأولياء الصالحين مما جرت به السنة الشريفة فضلاً عن القرآن الكريم نفسه، وعلى هذا الأساس جاء هذا الدعاء المروى عن علمائنا الأفاضل: «اللهم إنى أسألك بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها... والذى يظهر من خلال استقراء الروايات المأثورة فى حق الزهراء أن هذا الدعاء وارد فى حق التوسل بالصديقة الطاهرة الزهراء عليها السلام فتارة نجد بعض الأحاديث تبين كيفية التوسل بالزهراء وتارة أخرى تبين كيفية الاستغاثة بالصديقة الشهيدة سلام الله عليها. فقد ورد عن لسان العلامة المتبحر المجلسى ما نصه: وجدت نسخة قديمة من مؤلفات بعض أصحابنا رضى الله عنهم ما هذا لفظه: هذا الدعاء رواه محمد بن بابويه رحمه الله، عن الأئمة عليهم السلام وقال: ما دعوت فى أمر إلا رأيت سرعة الإجابة وهو... (يا فاطمة الزهراء يا بنت محمد، يا قره عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنا [صفحة ٣٦] توجهنا واستشفعنا، وتوسلنا بك إلى الله، وقد مناك بين يدي حاجتنا، يا و جيهة عند الله أشفعى لنا عند الله...) [٢٦]. وروى فى كيفية التوسل بالزهراء، أن تصلى ركعتين، فإذا سلمت فكبر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح الزهراء عليها السلام واسجد وقل مائة مرة: يا مولاتى، يافاطمة أعيشينى، ثم ضع خدك الأيمن، وقل كذلك، ثم عد إلى السجود وقل كذلك، ثم خدك الأيسر على الارض وقل كذلك، ثم عد إلى السجود وقل كذلك مائة مرة وعشر مرات، أذكر حاجتك تقضى [٢٧] أما صلاة الاستغاثة بالبتول فهو نفس العمل السابق إضافة إلى ذلك تقول فى السجود: (يا آمناً من كلِّ شيء وكلِّ شيء منك خائف حذر، أسألك بأمنك من كلِّ شيء وخوف كلِّ شيء منك، أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تعطينى أماناً لنفسى وأهلى ومالى وولدى حتى لا أخاف أحداً ولا أحذر من شيء أبداً، إنك على كلِّ شيء قدير). والدعاء الذى افتتحنا به البحث يؤكد على مسألة مهمة أخرى وهى حق فاطمة عليها السلام والذى يهمننا فى هذا المقام هو معرفة حق فاطمة وما المقصود منه، والذى نراه بعد تتبع بعض روايات أهل البيت عليهم السلام أن حق أهل البيت عظيم وحقوقهم كثيرة، ولكن الأهم من هذا كله هو معرفة الحق الأكبر، والذى عبرت عنه

الروايات حق المعرفة، وبعبارة أخرى أهم حق هو معرفة كونهم عليهم السلام مفترضوا الطاعة وهذا ما أشارت إليه الكثير من الروايات المروية في المقام. حيث فسرت حق الأئمة تارة بأنهم حجة الله على الخلق والباب الذي يؤتى منه والمأخوذ عنه، وأنهم مفترضوا الطاعة، وهكذا بالنسبة للأئمة عليهم السلام، أما الصديقة الشهيدة، فحقها كبير على الناس وخصوصاً الأنبياء، حيث ورد أنه ما تكاملت نبوة نبي من الأنبياء حتى أقر بفضلها ومحبتها وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى، وكذلك ورد أنها مفترضة الطاعة على جميع البشر وهذا حقها الأكبر [صفحة ٣٧] على الناس حيث يقول الحديث: «ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة، على جميع من خلق الله من الجن والأانس والطير، والوحش، والأنبياء، والملائكة» [٢٨] على أنه كلما ثبت من حقوق للأئمة عليهم السلام فهو ثابت للصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام وخصوصاً نحن نعلم انه ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (نحن حجج الله على الخلق وجدتنا فاطمة حجة الله علينا). اذن من خلال هذا الموضوع نفهم ان لحقيقة التوسل بالصديقة الشهيدة عليها السلام لقضاء الحاجات بوجاهات عند الله دوراً مهماً في ترسيخ عقيدة الإنسان المؤمن بها حيث بعد قضاء الحاجة على يديها يجد المؤمن ايماناً راسخاً بها هذا من جهة، وان حقيقة التوسل بها يضعنا أمام جملة من الحقائق لا بد من الوقوف معها والتأمل في مغزاها من جهة أخرى. وأول هذه الحقائق المنزلة العظيمة والجليلة والفريدة التي كانت تتمتع بها بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما جعلها موثلاً لكل مستغيث ومقصداً لكل طالب حاجة ضاق بحاجته ذرعاً وهو لا يدري باب من يطرق حتى تقضى حاجته وتجاب استغاثته، فاذا بالإمام الصادق عليه السلام يقول لنا: عليكم بالزهراء، استغيثوا بأسمها ونادوا مولاتكم فاطمة، وحينئذ تقضى حاجتكم، وتنالون مطلبكم ويكفي في مقام بيان منزلتها انها كانت المرجح لأبيها حيث كنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأم أبيها، وانها كانت بضعة منه فمن أغضبها فقد أغضبه صلى الله عليه وآله وسلم ويكفي في منزلتها أيضاً أنها سيدة نساء أهل الجنة، بل سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة، وأنها أم الأئمة المعصومين وانها حليئة سيد الأوصياء على بن أبي طالب عليه السلام. وأما الحقيقة الثانية التي أثبتتها أحاديث التوسل بالصديقة الشهيدة، هو مسألة الشفاعة، ولما لها من الأهمية الكبرى في حياة الفرد المؤمن، حيث نجد مسألة الشفاعة لها دور كبير في بعث الأمل في روح المذنبين وأن لهم أملاً يظهر خلال الدنيا على نحو التوسل وفي الآخرة على نحو الشفاعة وهذا ما أكده القرآن الكريم في كثير من آياته [صفحة ٣٨] حيث يقول سبحانه وتعالى: (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن) [٢٩]، (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن اذن له) [٣٠]، (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) [٣١] فإذا كان الله سبحانه وتعالى يأذن لبعض عباده بأن يشفعوا لغيرهم من الناس فمن أولى من بضعة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الخصوصية. والحقيقة الأخرى التي كشفت عنها روايات التوسل والأستغاثة بالصديقة الشهيدة هي مسألة تسييح الزهراء عليها السلام، ذلك التسييح الذي علمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأبيته بأن تكبر الله سبحانه أربعاً وثلاثين وتحمده ثلاثاً وثلاثين وتسيحه ثلاثاً وثلاثين، عندما جاءته والإمام على بن أبي طالب عليه السلام تشكو له صلى الله عليه وآله وسلم إجهادها ونصبها ومعاناتها في عمل البيت، فطلبت منه صلى الله عليه وآله وسلم أن يعينها بخادمة تكون معاوناً لها، فكان أن علمها هذا التسييح الذي عملت به سلام الله عليها وعنهما أخذ المؤمنون يسبحون به ويتعبدون بعد كل صلاة، وكأنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد ان تصبح الزهراء عليها السلام حاضرة في كل صلاة يؤديها مؤمن، إذ كلما تعبد بهذا التسييح متعبد تذكر الزهراء ومكانتها من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن الله سبحانه وتعالى. [صفحة ٤١]

### حقيقة السر المستودع في فاطمة

#### إشاره

عبد الحسين صادق العاملى أنائحه مثلى على العرصة القفرا تعالى أقاسمك المناحة والذكرى حديث الجوى ياورق يرويه كلنا

عن العبرة الوطفاء والكبد الحزى كلانا كئيب يُبْعُ النوح أَنَّهُ إذا ماوعاها الصخرُ صَدَعَتِ الصخرَا خذى لك شطراً من رسيس مبرح ولى منه ياذات الجناح ذرى شطرا خلا- إنها تبكى ومافاض دمعها وأرسلتها من ذمقتى أدمعاً حمرا فلا- جمراً أحشائى يجفف عبرى ولا عبرتى فى صوبها تثخمد الجمرأ وقائلة وهى الخلية من جوى معرّشهُ أضحى فى الحيازم والصدرا رويدك نهنة عن غرامك واتخذ شعاريك فى الخطب التجلد والصبرا فقلت ولكن فاتنى الصبر كله لرزء أصيبت فيه فاطمة الزهراء غداة تبدت مستباحاً خباؤها ومهتوكه حب الخفارة والسترا على حين لا عينُ النبى أمامها لتبصر ماكانت بضعته قسرا على حين لا يف الرسول بمنتضى الغرار ولم تنظر لرايته نشرا بنحلتها جائت تطالب معشراً بدا كفرهم من بعد ما أضمرأ الكفرا عموا عن هواها ثم صموا كثيرهم كأن بسمع القوم من قولها وقرا لقد أرعشت بالوعظ صل ضغونهم فثاروا لها والصل إن يرتعش يضرا فلو أنهم أوصى النبى بظلمهم لها ما استطاعوا غير ما ارتكبوا أمرا وأنى وهم طورا عليها ترائها أبوا وأبوا منها البكا تارة أخرى وهم وشموها تارة بسياطهم وآونة قد أوسعوا ضلعها كسرا وخلقى حديث الباب ناحية فما تمثلت جرت مقلتي نهرا بنفسى التى ليلاً توارث بلحدها وكان بعين الله أن دُفنت سراً بنفسى التى أوصت باخفاء قبرها ولولاهم كانت بأظهاره أخرى

### كتمان الأسرار

أكد القرآن الكريم فى كثير من آياته المباركة على اطلاع البارى عز وجل على خائنة العين وما تخفى الصدور، ويعنى هذا أن الله يعلم السر وما أخفى، وهو ما أضمره الإنسان وأسرّه ثم نسيه (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) [٣٢]، وايضاً جاء قوله تعالى (وأسرأ قولكم أو اجهروا به، أنه عليم بذات الصدور) [٣٣] ليؤكد هذه الحقيقة، حقيقة السر الذى يكتبه الإنسان على غيره ولكن لا يخفى على الله تعالى أى سر لأن الله تعالى خالق الإنسان فى هذا العالم وإلى ذلك أشار القرآن (قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض، إنه كان غفوراً رحيماً) [٣٤]، فيعلم الله تعال حقيقة أسرار الناس وما يكتبون، إلا أنه هناك اسرار مودعة من قبل الله تعالى عند كثير من الأولياء وخصوصاً الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين حيث أمرهم بحفظها ولا يظهروها إلا لمن هو أهل لها، ولنعم ما قيل فى الشعر المنسوب الى مولى الموحدين أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام حيث قال: لا تفس سراً ما استطعت الى امرى يفشى اليك سر سرائر يستودع فكما تراه بسر غيرك صانعاً فكذا بسرّك لا محاله يصنع وإلى ذلك أشار الفرزدق: لا يكتم السر إلا من له شرف والسر عند كرام الناس مكتوم [صفحة ٤٤] السرّ عندى فى بيت له غلق ضلت مفاتيحه والباب مردوم اذن الأسرار المودعة من قبل الله تعالى عند الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين هى أمانات وكما ورد فى المثل الذى يقول «السر أمانة فانظر عند من تضع أمانتك». وقال الله تعالى: (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) [٣٥]. وأسرار الله تعالى كلها أماناته فى أرضه وقلوب أوليائه ولا إجازة لهتكها وكشف قناعها إلا بين يدى صاحبها الذى هو أهل لها وهذا أمر الله تعالى به عباده المخلصين من الأنبياء والأولياء - عليهم السلام - وبالغ معهم، وأمرهم ايضاً ان يأمرأ بذلك المؤمنين ويبالغوا فيه، حتى قالوا «افشاء سر الربوبية كفر وهتك استار الألوهية زندقة» وقالوا «لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها، فتظلموها، ولا تمنعوها من أهلها فتظلموهم كونوا كالطيب الشفيق يضع الدواء موضع الداء». وقالوا فى الشعر المنسوب الفارسى «فمن منع الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم»، وأقوالهم الشاهدة بذلك وإشاراتهم الدالة عليه أشهر وأظهر من أن تخفى على أحد، ومع ذلك نحن نذكر بعض ذلك استظهاراً لك ولغيرك لئلا يهمله أحد ويوقع نفسه فى الهلاك الأبدى والشقاء السرمدى، حيث جاء قوله تعالى تعليماً لعباده وتأكيدياً لهم فى أداء الأمانة التى هى أسرارها إلى أهلها (أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وحملها الإنسان أنه كان ظلوماً جهولاً) [٣٦]. والمراد انه يقول: الذى هم الملائكة والجن والحيوانات والوحوش الطيور وغير ذلك - أو على استعداد كل واحد من السموات والأرض والجبال بنفسها، لأنها عند الأكثرين شاعرة بذاتها - لاجل ايداع أمانتنا التى هى أسرارنا فما وجدنا أهلاً لها ومستعدين لحملها لعدم قابليتهم وضعف استعدادهم لأن حمل الشىء وقبوله موقوف على قابلية ذلك الشىء واسعداده ووجدنا الإنسان أهلاً لها ومستعداً

لحملها فأمرناه بحملها وأشرنا إليه بقبولها لأنه كان «ظلوماً جهولاً» أى بسبب أنه كان مستعداً لها ومستحقاً لحملها «بظلوميته وجهوليته». [صفحة ٤٥] فكأنه يقول: ان السبب الأعظم والممد الأعلى فى أهليته لهذه الأمانة المعروضة على السماوات والأرض والجبال وما فيها من المخلوقات كان «ظلوميته وجهوليته» لانه لو لم يكن مستحقاً لحملها ومستعداً لقبولها لكان كغيره من الموجودات لعدم هاتين الصفتين فيه، وعلى هذا التقدير تكون صفتا «الظلومية والجهولية» مدحاً له «يعنى للإنسان» لا مذمة كما ذهب إليه أكثر المفسرين [٣٧] ، ولا شك انه كذلك واللام فى «لانه» لام التعليل لا غير، ليعرف به هذا المعنى والمراد بالإنسان نوعه وبالحمل استعداده للحمل وقابليته له. وهذا هو المعنى المطابق للأمانة والعرض والحمل والقبول والإبء اجمالاً لا غير، وإلا الأمانة ما كانت شيئاً محسوساً معروضاً على كل واحد من الموجودات حساً وشهادة ولا- كان آباؤهم عنها قولاً وفعلًا، كما يرسخ فى اذهان المحجوبين عنها. اذن بما أنه تعالى مع عظمة شأنه وجلاله قدره لم يضع ويدع الأمانة إلا عند أهلها، ولم يأذن بها إلا إلى صاحبها فلا ينبغى ان يفعل غيره بخلاف ذلك وإلا يكون مخالفاً لأمره سالكاً غيره طريقه وايضاً لو لم تكن رعاية الأمانة عنده عظمة ما مدح بنفسه للراغبين أمانته، وما سلكهم فى سلك المصلين الصلاة الحقيقية، وما جعلهم من الوارثين (قد افلح المؤمنون الذى هم فى صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون) إلى قوله تعالى (اولئك هم الوارثون الذى هم يرثون الفردوس هم فيها خالدون) فحيث مدحهم على ذلك وسلكهم فى سلك هؤلاء المعظمين بل قدمهم عليهم وجعلهم من الوارثين «الذين يرثون الفردوس» فعرفنا ان رعايتها «يعنى رعاية الأمانة» معتبرة وقدرها جليل وشأنها عظيم وبالجملة الخيانة فى هذه الأمانة هى أيداعها عند غير أهلها، وامساکها عن أهلها، وكلاهما غير جائز وإليه أشار جل ذكره فى قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وانتم تعلمون) أى «لا تخونوا الله والرسول» بأيداع أسرارهم عند غير أهلها «وانتم تعلمون» عاقبة الخائن وصعوبة عذابه وشدة عقوبته: (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) أى ذلك القول «وصاكم به [صفحة ٤٦] لعلكم تتقون» عنها أى تحترزون عن الخيانة بعد ذلك وتعظمون مكانتها. جعلنا الله من الحاملين أمانته والراعيين عهده، الموفين به الوارثين جنته، بمحمد وآله أجمعين. واذا فرغنا من كلام الله تعالى، فلنشرع فى كلام الأنبياء عليهم السلام ومنها قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم «من وضع الحكمة فى غير أهلها جهل، ومن منع عن أهلها ظلم» «ان للحكمة حقاً، وان لها أهلاً: فأعط كل ذى حق حقه» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «ان من العلم كهيئة المكنون، لا يعلمه غلا أهل المعرفة بالله، فاذا نطقوا به لم يجهله إلا أهل الاغترار بالله» وغير ذلك من الأقوال المعلومة لأهلها. والغرض انه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بذلك وفعل بنفسه، لأنه إذا أراد إيداع مثل هذه الأسرار فى قلوب أصحابه وخواصه كان يخلو بهم ويقول فى آذانهم، كما فعل بأمر المؤمنين على عليه السلام وأخبر عنه أمير المؤمنين بقوله «تعلمت من رسول الله ألف باب من العلم، وفتح الله تعالى لى بكل باب ألف باب» وإلى كتمانها واخفائها بنفسه عن الأعيان أشار أيضاً بقوله «اندمجت على مكنون علم، لو أبحث به لا اضطربتم اضطراب الارشية فى الطوى البعيدة». والى ثمره أظهاره - أعنى من الفساد - أشار أيضاً وقال «والله لو شئت أن أخبر بكل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكنى أخاف أن يكفروا برسول الله» وهذا أمر منه بأخفاء اسرار الله وكتمانها وكناية عن أخفائها ولهذا لما قال له الخصم «أنت تتكلم بالغيب» قال ويحك! ان هذا ليس بغيب، ولكنه علم تعلمت من ذى علم» أراد به النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وكما فعل بسلمان ايضاً، أى جعله صاحب سِر وقال فيه: «سلمان من أهل البيت» أى من أهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة والحكمة لا- من أهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد، وقال تأكيداً لهذا المعنى «لو علم أبو ذر ما فيطن سلمان من الحكمة لكفره!» وروى «لقتله!» وكلاهما صحيح فأنظر إلى عظمة السر المودع عند سلمان، وعلى المبالغة فى كتمان أسرار الله تعالى حيث عرفت أن كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض حتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولعظمة أن سلمان وقربه إلى حضرة الرحمان قال عليه السلام «الجنة أشوق الى سلمان من سلمان الى الجنة» وكذلك لجلالة قدر أويس القرنى رحمه الله لا طلاعه على أسرار الله تعالى كشفا وذوقا، قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حقه حيث كان [صفحة ٤٧] يستنشق من طرف اليمن روائح أنفاسه الشريفة من حيث الباطن أو الظاهر: «أنى لأستنشق روح الرحمن من طرف اليمن» وورد «من ناحية اليمن» و «من قبل اليمن» وقد سأله

سلمان عن هذا الشخص فقال له عليه السلام: «ان باليمن لشخصاً يقال له: «أويس القرني يحشر يوم القيامة أمه وحده يدخل في شفاعته مثل ربيعه ومضر، ألا من رآه منكم فليقرأه عنى السلام، ليأمره أن يدعو لى». وإلى غلبه هذه الأسرار بالنسبة إليه فى بعض الأوقات قال: «لى مع الله وقت لا- يسعنى فيه مقرب ولا- نبى مرسل» والمراد أن لى مع الله حالات وأوقات لا- يمكن ان يطلع عليها أحد، لا ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا غيرهم من المخلوقات، وكأنه يشير الى أنه ما تنكشف عليه هذه الاسرار ولا تتجلى له هذه الأنوار إلاّ عنده تجرده عن جميع التعلقات الروحانية والجسمانية - حتى النبوة والرسالة - وعن جبرئيل وابلاغه أيضاً لقوله عليه السلام: «لو دنوت أملة لا حترقت» وبالحيقة المعراج عبارة عن هذا المقام، إن أريد به العراج المعنوى، وإن أريد به المعراج الصورى فهو ظاهر وقد عبر عليه السلام عن شدة تعلقه بالنبوة والرسالة ومنعهما من الوصول إلى حضرة الحق جل جلاله وقال حين خلاصه عنهم لحظة «لا يسعنى فيه ملك مقرب أى جبرئيل وابلاغه «ولا نبى مرسل» أى النبوة ورسالتها لأن الرسالة ابلاغ ما حصل عن النبوة وإلى هذا المقام أشار - جل ذكره - «ولن أجد من دونه ملحداً إلاّ- بلاغاً من الله ورسالاته» وأمثال ذلك كثيرة. والغرض منه أن إخفاء أسرار الله تعالى - خصوصاً الأسرار المتعلقة بهم - واجب من غير أهلها لأنها لا زالت كذلك أى مخفية عن غير أهلها، مودعة عند أهلها، وإذا عرفت هذا فلنرجع إلى قول الأولياء عليهم السلام أعنى اكتفينا منهم بأعظهم وأكملهم الذى هو نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ومنها قول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وأقواله فى هذا الباب كثيرة نذكر منها أحسنها وأطفها، وهو ما جرى بينه وبين كميل بن زياد النخعى رحمه الله الذى كان من أخص تلامذته وأعظم أصحابه وإليه تنسب خرقة الموحدين وطريقة المتحققين حين سأله عن «الحيقة» بقوله «ما الحقيقة!» فقال له عليه السلام: «مالك والحقيقة؟» يعنى من أنت [ صفحة ٤٨ ] والسؤال عن الحقيقة ولست بأهلها! فقال كميل: «أولست بصاحب سر ك؟» قال: «بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منى» يعنى أنت صاحب سرى ومن أخص تلامذتى ولكن لست بأهل لمثل هذا السر والإطلاع عليه لأنه «يرشح عليك ما يطفح من» و «الإلا كان الأمر» يضر ك ويضرنى لأن ظرفك لا يحتمل فوق قدر ك، وأنا مأمور بوضع الشىء فى موضعه، فقال كميل: «أو مثلك يخيب سائلاً؟» أى مثلك فى العلوم والحقائق والإطلاع على استعداد كل سائل «يخيب سائلاً» أى يمنعه عن حقه ويجعله محروماً عن مراده، خائباً عن مقصوده، ساكتاً عن جوابه؟ لا والله بل يجب عليك وعلى مثلك جواب كل واحد منهم بقدر استعداده وفهمه وادراكه مطاوعة لقوله تعالى: (أما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث) وأسوء نبيك صلى الله عليه وآله وسلم لقوله «كلموا الناس على قدر عقولهم» فشرع الإمام عليه السلام بعد ذلك فى بيانه وقال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة، فقال كميل: زدنى فيه بياناً، قال الإمام عليه السلام: صحو الموهوم مع محو الملعوم. قال كميل: زدنى فيه بياناً، قال الإمام عليه السلام: هتك السر لغلبة الستر. قال كميل: زدنى فيه بياناً. قال الإمام عليه السلام: نور يشرق من صبح الأزل، فيلوج على هياكل التوحيد آثاره. قال كميل: زدنى فيه بياناً، قال الإمام عليه السلام: أطف السراج، فقد طلع الصبح. وهذا الكلام يحتاج إلى شرح طويل وبسط عظيم، ولكن معنى الكلام الأخير انه يقول: اسكت بعد ذلك أى بعد هذا البيان التام والإظهار الكامل والكشف الجلى، عن السؤال من لسان العقل ومقام القلب ومرتبة السلوك، لأنه قد طلع تابشير شمس الحقيقة وظهر شعاعها فى الآفاق، ولست أنت بعد ذلك، محتاجاً إلى السؤال من لسان العقل الذى كالسراج بالنسبة للشمس. والمراد أن الشخص إذا وصل إلى مقام المشاهدة والكشف فلا- ينبغى له أن يطلب المقصود من طريق المجادلة والمباحثة لأنّ الكشفيات والذوقيات غير قابلة للعبارة والاشارة والسؤال والجواب كما أشار إليه أولاً- «كشف سبحات الجلال من غير اشارة» فكأنه أمره بالسكوت والصمت والتوجه إلى حضرته تعالى حتى يدرك مقصوده بالذوق الذى هو أعلى مراتب الوصول إلى الله تعالى، وعن هذا المقام قال [ صفحة ٤٩ ] العارف: «من عرف الله كل لسانه» أى «من عرف الله» على سبيل المشاهدة والذوق «كل لسانه» عن العبارة والاشارة والغرض من هذا كله ان الإمام عليه السلام اذا كان بأفشاء الأسرار اللهيّة من أعظم خواصه وأكبر تلامذته بهذه المثابة، فلا يجوز لغيره افشاؤها مع كل أحد من العوام والجهال، فاذن عليك بكتمتانها واخفائها عن غير أهلها اتباعاً لله تعالى ولرسوله وإمام المسلمين كافة. ويروى عن كميل رضى الله عنه مثل ذلك أيضاً وأبلغ فى كتمان الأسرار واخفائها، كما هو مذكور فى نهج البلاغة،



وهو أنه قال رضى الله عنه: «أخذ بيدي أمير المؤمنين على عليه السلام فأخرجني الى الجبابة فلما أصبح، تنفس الصعداء، ثم قال لى: يا كميل بن زياد! «إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فأحفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاه، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق. يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله، يا كميل! معرفة العلم دين يبدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته، العلم حاكم والمال محكوم عليه، يا كميل بن زياد: هللك خزان الاموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة؟ إن ههنا لعلماً جمماً - وأشار بيده إلى صدره - لو أصبت له حملة! بلى! أصبت لقناً غير مأمون عليه، مستعملاً آله الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله تعالى على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، يتقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة: ألا! لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة - سلس القيادة للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار ليس من رعاة الدين في شىء أقرب شىء شياً بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى: لا - تخلو الأرض من قائم الله بحججه، إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، ولم ذا؟ وأين أولئك - لا والله - الاقلون عدداً. والاعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله تعالى حججه وبيئاته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، [صفحة ٥٠] وباشروا ربح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وانسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأديان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه، آه! شوقاً الى رؤيتهم». واذ فرغنا من كلامه في كتمان الأسرار والمبالغة فيه بقدر هذا المقام، فلنشرع فيه من كلام الأئمة المعصومين من أولاده عليهم السلام ومبالغة في هذه المقدمة، وان قيل: يكفى في هذه المقدمة ما قدمتم من آية أو آيتين، وخبر أو خبرين لأن المقصود يحصل منهما، فلا فائدة في التطويل وزيادة في الكلام؟ أجيب عنه بأن المراد ليس نفس الاخفاء ولا الكتمان، بل هناك غرض آخر يفهم من البحث الاتي في آخر هذه العجالة وهو معرفة حقيقة السر المستودع في فاطمة وهل هو ظاهر أم مستور ستره الله عن جميع البشر إلا الأولياء الخالص، وبقية الأغراض سوف تظهر من بعد ذلك. ومنها قول الأئمة المعصومين من أهل بيت النبي - صلوات الله عليهم أجمعين - وهو أنه مروى برواية صحيحة عن احدهم عليهم السلام قال: «أن أمرنا صعب مستعصب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»، وقال: «خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم بما ينكرون، ولا تحملوا على أنفسكم وعلينا، أن أمرنا صعب مستعصب، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان» [٣٨]. وروى محمد بن عبد الجبار عن الحسين بن الحسين اللؤلؤى عن محمد بن الهيثم، عن ابيه، عن أبي حمزة الثمالي، قال: «سمعت أبا جعفر «يعنى الإمام الباقر» - يقول: أمرنا صعب مستعصب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن امتحنه الله قلبه للإيمان. ثم قال: يا أبا حمزة! ألسنت تعلم أن من الملائكة مقرباً وغير مقرب؟ ومن النبيين مرسل، وغير مرسل؟ وفي المؤمنين ممتحناً وغير ممتحن؟ قال: قلب بلى؟ ألا ترى صعوبة أمرنا؟ ان الله تعالى اختار له من الملائكة المقرب ومن النبيين المرسل ومن المؤمنين الممتحن». [صفحة ٥١] وروى محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن جابر عن أبي عبد الله يعنى الإمام جعفر الصادق عليه السلام - أنه قال: «أمرنا سرٌّ مستور في سرِّ، وسرٌّ مستتر، وسرٌّ لا يفيد إلا سرٌّ وسرٌّ على سرِّ، مقنع بسرِّ» وروى ايضاً أنه قال: «أمرنا سرٌّ مستور في سرِّ، مقنع بالميثاق: من هتكه أذله الله» [٣٩] وروى ابن محبوب، عن مرزم، قال «قال لى أبو عبد الله عليه السلام: «أمرنا هو الحق وحق الحق، وهو الظاهر، وباطن الباطن، وهو السرِّ، وسرِّ السرِّ، والسر المستتر، وسرِّ مقنع بسرِّ». وإلى كتمان هذا السر، أشار بقوله عليه السلام: «التقية دينى ودين آبائى، فمن لا تقيه له، لا دين له» [٤٠] يعنى: الإلتقاء والإحتراز من افشاء الأسرار الإلهية، «دينى ودين آبائى» من الأنبياء والأولياء عليهم السلام «فمن لا تقيه له» فى إخفائها «لا دين له» وإلى هذا أشار علماءنا فى كتبهم وقالوا: التقيه واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج الإمام القائم الذى يظهر الدين كله ويكون من المشرق إلى المغرب على ملّة واحدة كما كان الشأن فى زمان آدم عليه السلام، فمن تركها «يعنى التقيه» قبل خروجه فقد خرج مندين الإمامية، وخالف الله تعالى

ورسوله والأئمة عليهم السلام وهذا الكلام منقول من «اعتقادات ابن بابويه رحمه الله». وروى عمران بن موسى عن محمد بن علي وغيره، عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال: «ذكر علي عليه السلام التقيّة في يوم عيد». قال والله لو علم أبو ذر ماذا في قلب سلمان، لقتله!»، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهما، فما ظنك بسائر الخلق؟ «ان علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن، امتحن الله قلبه للإيمان. قال: «وإنما صار سلمان من العلماء، لأنه أمرؤ منّا أهل البيت». فلذلك نسبته إلينا [٤١] وإلى هذا كله أشار الإمام المعصوم زين العابدين عليه السلام في أبيات منسوبة إليه، وهو قوله: انى لا كنتم من علمى جواهره كيلا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا وقد تقدّمنا فيها أبو حسن مع الحسين ووصّى بها قبلها الحسن [صفحة ٥٢] يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيلى لى: أنت ممن يعبد الوثنا! ولا ستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا وعلى هذا الاساس نجد ان الأئمة من آل محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - كانوا يحملون الأسرار الربانية التي أفاضها البارى عليهم منذ أن خلقهم أنواراً وجعلهم بعرشه محققين وإلى أن منّ بهم علينا، ولكن لا يظهرون هذه الأسرار إلا لمن وجدوه أهلاً لحمل الأمانة، ومستودعاً لها، وإلى هذا الأمر - أعنى حمل الأسرار - ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة لأئمة المؤمنين عليهم السلام ما نصّه: (... السلام على محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمه الله وحفظه سر الله... اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لغيه، واختاركم لسره... وأنصاراً لدينه، وحفظه لسره... ومستودعاً لحكمته...). وغير ذلك من الاقوال والزيارات الواردة والتي تصفهم عليهم السلام بأنهم المستودع لسر الله، وان هذه الاسرار لا يعطوها إلا إلى أهلها وإلى ذلك أشار الحديث المروى عن أبى بصير قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمد، إن عندنا والله سرّاً منسراً لله وعلماً من علم الله، والله لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، والله ما كلف الله ذلك، أحداً غيرنا ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا، وان عندنا سرّاً من سر الله، وعلماً من علم الله أمرنا بتبليغه فبلغنا عن الله عزّ وجل ما أمرنا بتبليغه، فلم نجد موضعاً ولا أهلاً ولا حمالةً يحتملونه حتى خلق الله لذلك أقواماً، خلقوا من طينة خلق منها محمد وآله وذريته عليهم السلام، ومن نور خلق الله منه محمداً وذريته وضعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمداً وذريته، فبلغنا عن الله ما أمرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوا ذلك «فبلغهم ذلك عنا فقبلوه واحتملوه» وبلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم إلى معرفتنا، وحديثنا فلولا أنهم من هذا لما كانوا كذلك، لا والله ما احتملوه، ثم قال: إنّ الله خلق أقواماً لجهنم والنار، فأمرنا أن نبلغهم كما بلغناهم، وأشمازوا من ذلك ونفرت قلوبهم وردوه علينا ولم يحتملوه، وكذبوا به وقالوا ساحرٌ كذاب، فطبع الله على قلوبهم وأنسأهم ذلك، ثم أطلق الله لسانهم ببعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكراً، ليكون ذلك دفعاً عن أوليائه وأهل طاعته، ولو لا ذلك ما عبد الله في أرضه، فأمرنا بالكف عنهم والستر والكتمان، فاكنتموا عمّن أمر الله بالكف عنه واستروا عمن أمر الله [صفحة ٥٣] بالستر والكتمان عنه، قال: ثم رفع يده وبكى وقال: اللهم إن هؤلاء لشر ذمّة قليلون، فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تسلط عليهم عدواً لك فتفجعنا بهم، فأنك إن أفجعتنا بهم لم تعبد أبداً في أرضك وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً [٤٢]». أقول: يظهر من هذا الحديث عدة أمور أهمها: إنّ أهل البيت عليهم السلام عندهم أسرار قد آمنهم عليها رب العزة لا يتحملها غيرهم ولا يخرجونها إلى أحد منهم مكلفون بها وبحملها والحفاظ عليها وهذا هو معنى «حفظه سرّ الله» الوارد في الزيارة الجامعة الكبيرة، وايضاً قوله عليه السلام ان عندنا... وعلماً من علم الله يعنى حكمه الله تعالى انهم هم الودائع لها وهذا معنى قوله في الزيارة ومستودعاً لحكمته، وعلى هذا تكون هذه الأسرار خاصة بهم لا يخرجونها إلى غيرهم فهم أولى بحملها من غيرهم لانهم فقط الذين يحتملونها. وكذلك عندهم سرّ من أسرار الله تعالى وعلماً من علم الله تعالى احتمله نبيّ مرسل وملك مقرب وعبد امتحن الله قلبه للإيمان وقد عبر الرواية ان هذه الأسرار والعلوم لا يحتملها إلا من هو مخلوق من طينتهم وهم الشيعة الحقيقيين، الذي بشرهم هذا الحديث بالدعاء من قبل الإمام عليه السلام لهم بأن تكون حياتهم مثل حياة أهل البيت عليهم السلام. إذن يظهر من هذا الحديث وأحاديث مأثورة عنهم عليهم السلام أنهم كانوا يحملون أسرار الله تعالى قد أودعها البارى عز وجل فيهم وكما بينت ذلك الفقرات الواردة في الزيارة الجامعة، وبما أنهم ذرية الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والتي قد أقر بفضلها ومحبتها جميع الأنبياء والبشر

وانها كانت مفروضة الطاعة وعلى معرفتها دارت القرون الاولى، تكون عندئذ أيضاً حاملةً للاسرار الالهية لانه كيف تكون حجة الله على الأئمة وكما ورد ذلك في الحديث المأثور عن الإمام الحسن العسكري «نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة الله علينا» وهم حاملين للاسرار وهي تكون غير حاملة له؟ ولكن السؤال الذي ينقدح في المقام هو كيف كانت مستودعاً للسر الالهى وما هو حقيقة هذا السر المستودع؟ كل هذه الأسئلة لابد [صفحة ٥٤] من ادراكها وعلى ما تحتمله لكى نعرف فاطمة ولو معشار عشر المعرفة التى فُطمنا عنها - أى عن معرفة فاطمة عليها السلام. اقول: قبل أن ندخل فى تفاصيل السر المستودع وحقيقته ماهيته لابد أن نرى كيف إقتضت ات الزهراء لحمل الأمانة الالهية التى جعلها مستودعاً لها، وهذا يظهر لنا من خلال مراجعته واستقراء الاحاديث المأثورة فيها والزيارات الواردة فى علو مقامها وشأنها ونستطيقها الحال ونستقرئها الجواب لكى نفهم كيف اقتضت المشيئة الربانية ذلك، وان أول ما يظهر من الجواب على ذلك من خلال الزيارة الواردة فى شأنها فى يوم الاحد التى تقول الزيارة: «السلام عليك يا ممتحنة إمتحنك الذى خلقك قبل أن يخلقك و كنت لما امتحنك صابرة». والذى يظهر من هذه الزيارة المخصوصة للصديقة الشهيده انها أمتحت من قبل البارى عز وجل وقبل خلقها أى عندما كانت نوراً من الانوار التى خلقها الله تعالى قبل الخلق بالف عام والتى كانت بعرشه محدقة، والامتحان كان لها لاجل أظهار مقامها السامى ومنزلتها الحقيقية حيث كانت نتيجة الامتحان صابرة، والمعروف عند العرف العقلائى ان الامتحان يمتحن فيه الشخص ليعرف مدى استعداداته وقابلياته «عند الامتحان يكرم المء أو...»، لذا نجد من باب ان البارى عز وجل الذى هو سيد العقلاء بل هو خالق العقل أجرى الامتحان الربانى للزهراء حيث امتحنها، ونحن نعرف ان الامتحان يكون للمء إما لزيادة منزلته ومقام أو لأجل شىء آخر، ولكن الزهراء عليها السلام إمتحنها الله تعالى لكى تكون حاملةً للاسرار الالهية وذلك ما إقتضته المشيئة الربانية فيها، لذا كانت ناجحة فى الامتحان الربانى قبل خلقها حيث استحقت لقب الصابرة، اما ماهية هذا الامتحان وفى أى موضوع كان، وكيف أجراه الله تعالى عليها؟ فهذا ما أشارت إليه بعض الروايات التى نستفيد من خلال التمعن فيها والتدقيق فى مدلولاتها انها امتحت فى حمل الأمانة الربانية فوجدها البارى عز وجل صابرة على حمل العلم والأمانة الربانية، لذا استحقت حمل الأسرار الربانية، ولكن ينقدح السؤال المهم فى المقام ما هو حقيقة هذا السر المستودع فى فاطمة؟. أقول: قبل الاجابة على حقيقة هذا السر، أود أن أشير إلى مسألة مهمة تظهر لنا من [صفحة ٥٥] خلال عرض الروايات التى تقول ان الاسرار التى اكن يحملها أهل البيت لا يتحملها إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد أمتحن الله قلبه للايمان، أى من خلال عرض هذه الروايات الواردة فى حمل أسرار الأئمة وانه لا- يحملها إلا- الممتحن ومطابقتها مع الزيارة الخاصة بالصديقة الطاهرة التى تقول «السلام عليك يا ممتحنة» يظهر لنا من خلال هذه المطابقة ان العبد الممتحن هو الوحيد الذى يستطيع حمل الأسرار والعلوم الربانية فأفهم تغم فان فى الأمر اشارات لا- يسع المقام أن يُظهرها من خلال القلم أو الكتاب. أما حقيقة السر المستودع فيظهر لنا من خلال عدة احتمالات نحتملها فى كونها هى مفاد السر المستودع، ولا تقصد من ان ظهور هذه الاحتمالات يكون بالقطع اليقيني، كلا فان الأمر أعلى وأجل من أن يظهره قلم أو يحظر على ذهن كاتب، أو عالم، وإنما الأمر يتجاوز المقام، فان من الأسرار التى يمتلكها أهل البيت عليهم السلام ما لم يخطر على بال بشر، وكيف لا- وهم الذين اصطفاهم الله تعالى ليكونوا الدالين على مرضاته وهم الصراط الاقوم، اما هذه الاحتمالات فلها شواهد ولها قرائن تدل عليها ولا يعنى انها هى السر المستودع فى فاطمة عليها السلام بل نترك ذلك للمؤمن لكى يتبحر فى عرفان الصديقة الطاهرة سلام الله عليها عسى ولعل يصل الى حقيقة الأمر، اما هذه الاحتمالات مع بعض القرائن والشواهد عليها: ١- السر المستودع هو المهدي (عج): قد يكون السر هو صاحب الزمان عج الذى سوف يُظهر الله الدين كله على يديه فى آخر الزمان، لكون ان الزهراء عليها السلام جدته، وخصوصا نحن نعلم أن الأئمة من ولدها، فعليه قد يكون السر الذى سوف يُظهره الله فى وقته هو الإمام الحجة، ويدل على كون المهدي هو من ولد فاطمة عليها السلام، فى الحديث المروى عن أبى أيوب الأنصارى والذى من جملته كان الخطاب لفاطمة عليها السلام... عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... «ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما أبنائك، والذى نفسى بيده منا مهديّ هذه الأمة وهو من ولدك» [٤٣]. [صفحة ٥٦] وعن أم سلمة، قالت:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المهدى من عترتى من ولد فاطمة» [٤٤]. وقد يرد على هذا الاحتمال بأنه اذا كان المهدي (عج) سرّاً من الأسرار المستودعة في فاطمة في ذلك الزمان ولم يعرف ولم يُظهر لأحد فان هذا القول الآن يصبح منتفى لكون مسألة الإمام المهدي والوعد الالهى فيه أصبحت من المتسالمات عند أكثر المسلمين، هذا من جهة، وكون الدعاء يقول أى أتوسل بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها... ولفظة بنيتها تشمل كل أبناء الزهراء المعصومين والدعاء فى ختامه يقول والسر المستودع، فانه لا معنى ان يتوسل المؤمن بالسر المستودع الذى يكون المهدي (عج) وفى نفس الوقت يتوسل ببنيتها، الذى هو منهم ومشارك معهم، وربما يجب أنه من باب ذكر الخاص بعد العام ليفيد الحصر أو الإختصاص؟!!!! ٢- وقد يكون السر المستودع إشارة الى ان ولاية الله تعالى سوف تكون فى ولد فاطمة وان الأئمة المعصومين منها سلام الله عليها، وقد وردت عدة شواهد روائية تدل على أن الأئمة من ولد فاطمة عليها السلام وان الولاية فيهم والإمامة منحصرة فى وجودهم المبارك وهذا ما اثبتته القرآن الكريم والسنة الشريفة ويكفى فى اثبات ولايتهم ما جاء فى كتاب الغدير للعلامة الامينى، ولكن ننقل لك بعض الشواهد فى هذا الأمر المهم والتي كان منها ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث طويل قال: «إن الله عز وجل نظر إلى الأرض ثالثة فاختار منها أحد عشر إماماً... وأمهم فاطمة ابنتى [٤٥]. وفى حديث آخر عن جابر بن عبدالله الانصارى قال: «أشهد بالله لقد دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهنتها بولدها الحسين، فاذا بيدها لوح أخضر من زبرجدة خضراء فيه كتاب أنور من الشمس... فقلت: ما هذا يا بنت رسول الله؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله عز وجل إلى أبى، فيه اسم ابى وأسم الأوصياء [صفحة ٥٧] بعدى من ولدى، فسألته ان تدفعه إلى لأنسخه ففعلت... [٤٦]». وهذا الاحتمال يرد عليه بكون الدعاء، يقول بفاطمة... وبنيتها والسر المستودع فيكون تكرار للقسم بالأئمة الذين هم بنيتها وكذلك بالسر المستودع الذى هو الأئمة. ٣- السر المستودع هو أمرهم كما فى بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام: «إن أمرنا سِرٌّ مستتر وسِرٌّ لا يفيد إلا سِرٌّ وسِرٌّ على سِرٍّ وسِرٌّ مقنع بسر». وعنه عليه السلام أيضاً: «إن أمرنا هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه أذله الله». وعنه عليه السلام: «أن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السِرٌّ وسِرٌّ مستتر وسِرٌّ مقنع بالسر». فالزهراء بما أنها أم الأئمة وهى حجة الله عليهم وانها مفروضة الطاعة على جميع البشر كما ورد ذلك فى الاحاديث المأثورة تكون الأسرار التى مودعة فيها معروفة عند الأئمة وهم يحافظون عليها وقائمون بمقتضاها، أو تعلقاتها أو تبليغ دواعيها ومحافظين على هذه الأسرار ولا يظهرونها لأحد إلا من كان محتملاً لعلمهم واسرارهم ولذلك ظهر الشىء القليل منها، لسلمان وكميل وأبى ذر وغيرهم من المؤمنين الممتحنين، فامرهم هو سر الله تعالى المودع فى فاطمة عليها السلام والأئمة يحافظون على اسرار هذا الأمر وان كان تفسير الأمر فى الروايات المأثورة هو أمر الولاية، «السلام على محال معرفه اله ومساكن بركة الله ومعادن حكمه الله وحفظه سر الله» [٤٧]. ٤- السر المستودع هو العلوم الربانية المودعة فى فاطمة عليها السلام، وهذا ما نستطيع فهمه من خلال الأحاديث المروية فى شأنها سلام الله عليها حيث كانت المحدثه من قبل الملائكة وكان لها مصحف يتوارثه الأئمة واحداً بعد واحد وفيه كل ما يحتاجونه من الذى يجرى على البشر وفيه أسماء الحكام الذى يحكمون وحكموا من زمن آدم الى آخر يوم من الدنيا، وعليه نحتمل ان يكون المصحف هو السر المودع فى فاطمة وهذا فيه من الأمور التى لم يطلع عليها سوى ابناء الزهراء الأئمة المعصومين الذين يتوارثون هذا المصحف وينظرون فيه وهو من املاء رسول الله وربما من املاء الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وهذا ما أشارت إليه جملة من الروايات الواردة فى المقام ومنها: «ما رواه الحسين بن أبى العلاء قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول عندى الجفر الأبيض قال قلنا وأى شىء فيه، قال: فقال لى زبور داود، وتورة موسى، وانجيل عيسى، ومصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما أعم أن فيه قرآنا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج إلى أحد حتى أن فيه الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة...» [٤٨]. وأيضاً ما رواه أبو بصير بالسند المتصل قال دخلت على أبى عبدالله عليه السلام فقلت له إنى أسئلك جعلت فداك عن مسئلة ليس ههنا أحد يسمع كلامى فرفع أبو عبدالله عليه السلام ستره... «وساق الحديث»... حتى أجابه الإمام قائلاً: «وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرىهم ما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل

قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد انما هو شيء املاها الله وأوحى اليها قال قلت هذا والله هو العلم انه لعلم وليس بذاك قال ثم سكت ساعة ثم قال: ان عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه العلم وما هو بذاك، قال قلت جعلت فداك، فأى شيء هو العلم، قال ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة [٤٩]. وفي حديث عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «تظهر الزنادقة في سنة ثمانية وعشرين ومائة وذلك لأنى نظرت في مصحف فاطمة قال فقلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ فقال: ان الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل اليها ملكا يسلى عنها غمها ويحدثها، فشكت ذلك الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها إذا أحسست بذلك فسمعت الصوت فقولى لى فاعلمته فجعل يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحف قال: ثم قال اما انه ليس فيه من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون. [صفحة ٥٩] أقول: يظهر من هذا الحديث وأحاديث أخرى مأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ان مصحف فاطمة متوارث من قبل الأئمة وفيه علم ما كان ويكون إلى آخر الزمان، وفيه الحكام الذين يحكمون والفرق التي تظهر وتبتدع في كل زمان، ويظهر من هذا المصحف انه من إمام الإمام على عليه السلام حيث كانت الملائكة تحدث الصديقة الشهيدة عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتملى على علي عليه السلام ويكتبه، وعلى هذا الاساس يكون المصحف متأخر رتبة في الوجود والظهور عن الاساس الذى اسنانه في كون السر المستودع في فاطمة كان بعد امتحانها قبل الخلق وكما بيناه في مقدمة البحث، فعليه يكون هذا الاحتمال في كون المصحف هو السر المستودع في فاطمة عليها السلام بعيد وعلى ضوء الاساس الذى بيناه، لذا تكون العلوم الربانية ليست هي السر المستودع وخصوصا نحن نعلم ان ورد في الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام حيث يقول: (إن عندنا والله سرّاً من سرّ الله، وعلماً من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلّف الله ذلك أحداً غيرنا، ولا استعبد بذلك أحداً غيرنا...) [٥٠]. فيتين من هذه الرواية ان عند أهل البيت بما فيهم فاطمة عليها السلام عندهم سرّاً من سر الله تعالى وهذا غير العلم وإلا لكان الإمام يقول العلم نفسه السر بل انه فضل بين السر والعلم فعليه العلم غير السر المستودع فيهم عليهم السلام. هـ قد يكون السر هو ما أشارت الرواية المروية في شأن الحديث القدسي المروى عن لسان جابر بن عبدالله الاصنارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا أحمد لولاك لما خلقت الافلاك، ولولا على لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما» [٥١]. أى إنه العلة الغائية لخلقكما كما يظهر من الحديث القدسي هو وجود فاطمة عليها السلام، أما كيف يكون هذا الأمر فهذا ما سيتبين لنا من خلال بحث هذا الحديث في موضوع [صفحة ٦٠] مستقل انشاء الله. ٦- السر المستودع هو اسم الله الأعظم. عندما نراجع الروايات الواردة في شأن أهل البيت عليهم السلام نجد أن مما حظى به الأئمة عليهم السلام، دون غيرهم هو أنهم يحملون اسم الله الأعظم وهذا ما صرحت به الاحاديث المأثورة عنهم، حيث خصهم البارى عز وجل بهذا الكرامة العظيمة، وكما تبين لنا من الرواية المتقدمة ان السر الذى بحوزة أهل البيت هو غير العلم والحكمة التى يتملكها أهل البيت عليهم السلام، فقد يكون السر الذى يملكونه هو نفسه الاسم الاعظم لله تعالى الذى إذا دعى به أجاب، والذى يدل على أنهم عندهم اسم الله الاعظم جملة من الروايات الواردة في المقام منها ما ورد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ان اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فُخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفه عين، ونحن عندنا من الأسم الاعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله استأثر به فى علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم [٥٢] وعن النوفلى، عن أبي الحسن صاحب العسكرى عليه السلام قال: سمعته يقول «اسم الله الاعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، كان عند آصف حرف فتكلم به فأنخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ - أى مملكة سبأ او مدينه سبأ حيث كان عرش بلقيس - فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض فى أقل من طرفه عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به فى علم الغيب [٥٣]. أقول: وكثيره هي الأحاديث المأثورة عنهم عليهم السلام فى هذا الباب حيث خصهم الله

تبارك وتعالى بهذه الخصوصية والذي يظهر من هذه الأحاديث انهم افضل مقاماً ومنزلةً من الأنبياء السابقين، بدلالة هذه الاحاديث، وكل ما ثبت للأئمة عليهم السلام فهو ثابت للصديقة الشهيدة عليها السلام من حيث كونها أم الأئمة الاطهار ومن كونها حجة الله على الأئمة وكما [ صفحة ٦١ ] سيمر بنا ذلك في شرح هذا الحديث، وكذلك هناك عدة اشارات في الروايات إلى مسألة أسم الله الأعظم وكيف ان الإمام على عليه السلام الذي هو كنف الزهراء عليها السلام كان يحمل اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به أجاب وهذا ما وجدناه في قضية رده الشمس التي غابت في أرض بابل حيث سأله أحد أصحابه يا أمير المؤمنين كيف رددت هذه الشمس، فقال له سئلت الله تعالى بأسمه الاعظم ان يردها عليها فردها، وكما ورد في سورة الواقعة (فسبح باسم ربك العظيم) [٥٤] وعلى هذا الأساس فان كل ما أعطاه الله تبارك وتعالى وخص به أهل البيت عليهم السلام فهو ثابت للزهراء عليها السلام، فعليه تكون الصديقة الطاهرة حامل لاسم الله الاعظم الذي خصه الله تبارك وتعالى بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، فيكون وعلى ما احتمله بل أرجحه على بقية الاحتمالات الاخرى ان السر المستودع في فاطمة هو اسم الله الاعظم، والذي يدل عليه على ما استفيدته من الدعاء الذي بدأنا به البحث «اللهم انى أسألك بحق فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها...» حيث يظهر من هذا الدعاء أولاً التوسل بحق فاطمة... وكذلك التوسل إلى الله تعالى بالسر المستودع، والتوسل لا يكون إلى الله تعالى إلا بالذي يكون له شأن عند الله عز وجل، ونبغى إليه الوسيلة، فعليه نحتمل أن يكون السر هو اسم الله الاعظم المستودع عند فاطمة عليها السلام، وأبنائها وخصوصاً هناك شواهد تدل على ان هذا الاسم لا يخرجونه أهل البيت عليهم السلام الى أحد وكما ورد في الحديث المروى في شأن عمر بن حنظلة حيث قال لأبي جعفر عليه السلام: «انى أظن أن لى عندك منزلة، قال: أجل، قال: قلت فإن لى إليك حاجة قال وما هي؟ قال: قلت تعلمنى الأسم الأعظم قال وتطبيقه قلت نعم قال: فادخل البيت قال: فدخل البيت فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت فارعدت فرايص عمر فقال: ما تقول اعلمك فقال لا قال: فرجع يده فرجع البيت كما كان» [٥٥]. ويوجد أيضاً شاهد آخر يدل على كون فاطمة عليها السلام تمتلك الاسم الاعظم وذلك عندما قادوا علياً عليه السلام في يوم سقيفة بنى ساعدة للبيعة فخرجت نفسى لها الفداء تجر أذيالها [ صفحة ٦٢ ] خلف ابن عمها وهي تقول خلو ابن عمى أو لا كشفن رأسى للدعاء، حيث يقول سلمان «فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر أتريد أن ترملى من زوجى - والله - لئن لم تكف عنه لأنشرون شعرى ولأشقن جيبي، ولآتين قبر أبى، ولأصيحن الى ربي: فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام، وخرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال على عليه السلام لسلمان: أدرك أبنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنى أرى جنبتي المدينة تكفيان، والله ان نشرت شعرها، وشقت جيها، وأتت قبر أبيها، وصاحت الى ربها لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها (وبمن فيها)، فادركها سلمان رضى الله عنه فقال، يا بنت محمد، أن الله بعث أباك رحمة فارجعى فقال: يا سلمان، يريدون قتل على، ما على على صبر، فدعنى حتى آتى أبى فأنشر شعرى، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربي، فقال سلمان أنى أخاف ان تخسف بالمدينة، وعلى عليه السلام بعثنى إليك ويأمرك ان ترجعى الى بيتك وتنصر فى. فقالت: إذا أرجع وأصبر، وأسمع له وأطيع» [٥٦]. ويظهر من هذه الرواية ان الصديقة الزهراء عليها السلام لو أنها دعت الله تعالى لاستجاب الله دعائها، فان الإمام على عليه السلام عندما قال: (فانى أرى جنبتي المدينة تكفيان) يعنى إشارة إلى أنها كانت عندها الولاية التكوينية وكما سنقف مع هذا البحث انشاء الله تعالى، وعلى كل حال فان الصديقة كانت تحمل الاسم الاعظم، ولا ضير فى ذلك فهى أم أبيها وأم الأئمة الاطهار الذين يحملون الأسم الاعظم الذي إذا دعى به أجاب، وهناك اشارة لطيفة فى كون فاطمة الزهراء عليها السلام لها أسم مشتق من أسماء الله الحسنى حيث ورد ذلك فى حديث الاشتقاق «هذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض، فاطم أعدائى من رحمتى يوم فصل قضائى، وفاطم أوليائى عما يعيرهم ويشينهم، فشقت لها أسماً من أسمى». وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أن الله شق لك يا فاطمة اسماً من اسمائه وهو الفاطر وأنت فاطمة» وعليه فان فاطمة وديعة المصطفى، فاطمة الانسية، الحوراء مطلع الانوار العلوية ومشكاة الولاية وأم الأئمة وعيبة العلم ووعاء المعرفة. واختتم هذا البحث فى [ صفحة ٦٣ ] أمر قد أستفدته واستنتجته من خلال بعض الروايات الواردة فى كتب الحديث كأمثال الكافى والبصائر وغيرهما، حيث يظهر من خلال

الروايات أن أمر آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمر جسيم مقنع بالميثاق لا يستطيع فهمه وادراكه وذكره وهذا الأمر هو (كما عبرت عنه الرواية - «أمرنا» سر في سر وسر مستتر في سر ولا يفيد إلا سر وسر على سر وسر على سر وسر على سر وهو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وكذلك ورد في الحديث الشريف انه لو قد قام قائمنا لتكلم بهذا الأمر وصدقه القرآن، وكذلك وجدت ان هذا الأمر - وكما ورد في الرواية - هو الذى جعل الملائكة مقربين وغير مقربين والأنبياء مرسلين وغير مرسلين والمؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين، وعليه يكون الأمر هو السر، فما هو السر؟؟؟... (إنما أمره إذا أراد شىء ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون). [صفحة ٦٧]

## فاطمة حجة الله الكبرى

### إشاره

السيد محمد جمال الهاشمى أى خطب يبكى عليه خطابى ومصاب قَدْ شَابَ شَهِدَى بَصَابِ [٥٧]. آه [٥٨] يَوْمَ الزَّهْرَاءِ أَيُّ فُؤَادٍ عَلَوَى عَلَيْكَ غَيْرُ مَذَابٍ لَكَ فِي الدَّهْرِ رَنَّةٌ رَدَدْتُهَا بِخُشُوعٍ أَجْيَالُهُ وَاكْتِثَابٍ فِيهِ تَارَتْ تَذَكَّى الْقُرُونُ وَنُورٌ رَفٌّ لِأَلْوُؤُهُ عَلَى الْأَحْقَابِ وَهَى لِلْمَجْدِ فِيهِ لِلْسَالِكِ تَبَدُّو الصَّعَابِ غَيْرَ صَعَابٍ غَابَ نُورُ النَّبِيِّ وَانْقَطَعَ الْوَحْيُ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الْأَرَابِ وَارْتَمَى مَوْكِبُ الْحَيَاةِ وَجَاشَتْ نَزَعَاتُ النِّفَاقِ فِي الْأَحْزَابِ فَانطوى النورُ فى ظلام كَثِيفٍ نَشْرَتْهُ جَرَائِمُ الْأَنْقِلَابِ وَانمحي الحقُّ والصراحةُ لما سادَ عهدُ الضلالِ والإرتيابِ موقفٌ أربكُ العصورَ فأخفتُ رأيها فى القلوبِ والأهدابِ غضبُهُ الحقُّ ثورةٌ تجرفُ الباطلَ فى موجِ عزمها الوثابِ عجبٌ أمرها وأعجبٌ منه أنها تنتمى لذات نقاب [٥٩]. وإذا اللبيرة الجريحة ثارت لهث الموت بين ظفر وناب شمردت للجهاد سيدة الاسلام عن ذيل عزمها الصخاب وأتت ساحة الجهاد بايمان يردُ السيوفَ وهى نوابى [٦٠]. حاکمت عهدَها المدمى بقلبٍ واغبر من شجونها لَهَابٍ لم تدع للمهاجرين وللانصار رأياً إلا انمحي كاضباب [صفحة ٦٨] واستعانت بالحق درع من أمانٍ وصارم من صوابٍ رجمتهم بالمخزيات فأبوا وهم يحملون سوء المآب حجج كالنجم ينثرها الحق ويرمى الشهاب إثر الشهاب فهى إما عقلٌ وإما حديثٌ جاء عن نص سنه أو كتاب فتهاوت احلامهم كصروح شادها الوهم عالياً فى السراب آه لولا ضَعْفُ النفوس لما استرجع ركب الهدى على الأعقاب ولما عادت الامارة للقوم وحازوا امامة المحراب واستقرت هوج العواصف لما قابلتها سياسة الأرهاب لأخطاب من عاذل لا جواب عن سؤالٍ لاهجمة من عتاب ومنذ انهارت الرجال وعادوا بتلولٍ من خزيهم وروابى واختفى النص بالولاية لما أشهر الكيد فكرة الانتخاب أوقد الغدر فى السقيفة ناراً علقت فى مواكب الأحقاب وتلاشى الغدير إلا بقايا تترامى بها بطون الشعاب وتوالى مناظر مؤلمات مثلتها عداوة الأصحاب من هجوم الأرجاس بالنار كئى تحرق بيت الأكارم الاطياب وانكسار الضلع المقدس بالضغط وسقط الجنين عند الباب وانتزاع الوصى سحبا من الدار بتيار ثورة الأعصاب واغتصاب الحق الصريح جهاراً باختلاف الأعدار للإغتصاب [صفحة ٦٩] فاطمة حجة الله الكبرى عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام أنه قال «نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَجَدْنَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْنَا» [٦١]. يعتبر هذا الحديث من الاحاديث المهمة التى وردت عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام، لذا ونحن نقف نستلهم الدروس العقائدية من سلاله بيت النبوة ومعادن الرسالة لا بد لنا ان نتأمل فى هذا الحديث ونرى مدى مصداقيته فى عالم الواقع والثبوت، وبعبارة اخرى هل لهذا الحديث وجه للاستدلال به فى المحاورات العقائدية التى تخص حياة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ام لا؟ وهل هناك وجه من الصحة بحيث تكون الصديقة الطاهرة عليها السلام الحجة على الأئمة أم يتجاوز الأمر الى أبعد من ذلك؟ وما هى الثمرة لهذا الحديث إذا ثبت له الواقعية والمصداقية ومدى تأثيره على الجانب العقائدى للفرد المؤمن؟ كل هذه الأسئلة نحتاج الوقوف عليها والتأمل فيها

واستجلاء حقائقها وادراك مغازى هذا الحديث العقائدى. وهذا ما سيتبين لنا من خلال البحث الذى سنقسمه الى ثلاث امور اساسية وهى: الأمر الأول: معنى الحجّة؟ الأمر الثانى: شرعية الحجّة. الأمر الثالث: كيف كانت فاطمة عليها السلام حجّة الله على الأئمة؟ [صفحة ٧٠]

## معنى الحجّة؟

وردت عدة تعاريف للحجّة وماهيتها ولها عدة معانى لابد لنا من الوقوف عليها وعلى المعنى الذى يهمنى فى المقام والذى من شأنه ان يبين معنى الحديث الشريف بحيث لا يبقى فيه أى اجمال وفى كل الجهات المبحوث عنها فى المقام وجرت عادة أهل العلوم عندما يأتون إلى موضوع ما ويريدون أن يعرفوه بأى تعريف كان فانهم يعرفونه بالتعريف اللغوى وتعريف الحجّة. ١- الحجّة لغّة؛ كل شىء يصلح ان يحتج به على الغير وذلك بأن يكون به الظفر على الغير عند الخصومة معه والظفر على الغير على نحوين: «أحدهما» إما بأسكاته وقطع عذره وباطاله. «والآخر» واما بأن يلجئه على عذر صاحب الحجّة فتكون الحجّة معذرة لدى الغير والحجّة هى الدليل والبرهان. وقال الازهرى: انما سميت حجّة لأنها تُخجج أى تقصد لأن القصد لها واليهما وكذلك معنى المحجّة أى محجّة الطريق وهى المقصد والمسلك [٦٢]. ٢- واما الحجّة فى الاصطلاح العلمى فلها معنيان أو اصطلاحان: ما عند المناطقة: ومعناها «كل ما يتألف من قضايا تنتج مطلوباً» أى مجموع القضايا المترابطة التى يتوصل بتأليفها وترابطهما إلى العلم بالمجهول سواء كان فى مقام الخصومة مع أحد أم لم يكن، وبحثنا من جهة هذا التعريف المنطقى سوف يكون يربط مجموعة من القضايا وتأليفها لكى تصل إلى العلم بالمجهول وهو كيف أصبحت فاطمة حجّة على الأئمة بل على الأنبياء فضلاً عن الخلق كما سيتبين من خلال البحث. وهنالك معنى للحجّة لدى الاصوليين وهو «كل شىء يثبت متعلقه يثبت متعلقه ولا يبلغ درجة [صفحة ٧١] القطع» أى لا يكون سبباً للقطع بمتعلقه، وإلا القطع يكون القطع هو الحجّة ولكن هو حجّة بمعناها اللغوى أو قل بتعبير آخر «الحجّة» كل شىء يكشف عن شىء آخر ويحكى عنه على وجه يكون مثبتاً له» [٦٣] ونعنى بكونه مثبتاً له: ان اثباته يكون بحسب الجعل من الشارع لا بحسب ذاته فيكون معنى اثباته له حينئذ انه يثبت الحكم الفعلى فى حق المكلف بعنوان انه هو الواقع، وانما يصح ذلك ويكون مثبتاً له فبضميمة الدليل على اعتبار ذلك الشىء الكاشف الحاكى وعلى انه حجّة من قبل الشارع. كما تنقسم الحجّة فى المنطق إلى قياس وتمثيل واستقراء، والحجّة ما يصح الاحتجاج به وما يحتج به المولى على العبد فى مقام المنجزية ويحتج به العبد على المولى فى مقام المعذرية، ثم الحجّة تنقسم بالتقسيم الاولى إلى عقلية وشرعية، والاولى هى التى يصح التعويل عليها بصورة عامة فى كل سؤال عن السبب، والثانية هى التى يصح التعويل عليها بصورة عامة فى كل سؤال عن السبب، والثانية هى التى يصح الاحتجاج بها فى الامور الشرعية، أى ما يصح التعويل عليها فى الفتاوى للفقهاء، فهى بصورة خاصة وبين الحجتين نسبة العموم المطلق، فكل شرعية عقلية ولا- عكس فان الحاكم بصحة الحجّة هو العقل وكل واحد من القسمين ينقسم إلى حجّة الزامية وإلى حجّة ارشادية والاولى بمعنى ما يجب عند العقل التعويل عليه والالزام بما تقتضيه نفس الحجّة والثانية ما يجوز التعويل عليه والارشاد ويكون من خواصها. فالحجج الزامية العقلية كالبراهين الدالة على المبدأ والمعاد والنبوة الخ والحجج الارشادية العقلية كاجابار العالم ورأى المتخصص وقول الخبير وتصير الزامية عند الرجوع اليها والتعويل عليها والحجج الزامية الشرعية كالانبياء واوليائهم المعصومين فانهم حجج الله ويجب الاخذ باقوالهم وافعالهم وتقريرهم والذى يعبر عنها القول والفعل والتقرير بالسنة [٦٤]، وفيما نحن فيه من معرفة معنى الحجّة يفيدنا فى المقام الحجّة لغّة ومنطقاً لكونها يوصلان بالقطع بامر بحيث يصلح ان يحتج به على الغير سواء فى الدنيا أو الآخرة، وعلى ضوء الاستدلالات العقلية البرهانية. وعلى [صفحة ٧٢] ضوء التعاريف المتقدمة يكون قد لاح لنا مفهوم آخر غير الحجّة وهو المحجّة، والحجّة تبين لك معناها من التعارف المتقدمة، أما المحجّة فهى المسلك والطريق الذى يتوصل به إلى الغير والمحجّة هى الطريق السليم الذى لا إعوجاج فيه، فلقد ورد فى هذا المعنى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال وسمع كثيراً يردد هذا القول: علم الحجّة واضح لمريده وأرى القلوب عن





الصحيحة لكي يستنير البشر بنور الحجّة الربانية وليستفيدوا منها ويتعضوا بالمواعظ الربانية هذا معنى الحجّة وماهية الاحتجاجات والتأكيد عليها من قبل الله تعالى. وعلى هذا الأساس تكون شرعية الحجّة ثابتة على ضوء القرآن الكريم والسنة والعقل ولا نريد الدخول كثيراً في هذا الأمر بل اشرنا في بعض مواردنا فلقد جعل الله تعالى للحجّة شرعية ذاتية تلزم الغير على ضوء مقتضاها العمل بها حيث جاء قوله تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) أي جعلنا لهم بالجعل التكويني ان يكونوا أئمة يقصدون في كل شيء والإمام المعصوم هو الذي يحتج به على الغير فهو حجّة على الناس جميعاً وإلا كيف يكون امام يقصد ويحتج به ومن هذا المنطلق تكون فاطمة الزهراء عليها السلام حجّة على الأئمة عليهم السلام كحجّة الزامية شرعية فيجب من جهة الله تعالى الأخذ باقوالها وافعالها والله تبارك وتعالى هو الذي جعل لها الحجية على الخلق بما فيهن الأئمة عليهم السلام وهذا القول بصورة اجمالية اما كيف كانت حجّة بالمعنى التفصيلي فهذا ما يحتاج بيان مقدمات وامور توصلنا إلى هذه النتيجة وهذا ما سنبحثه في الأمر الثالث انشاء الله.

### كيف كانت فاطمة حجّة على الأئمة

وهذا يتوقف على بيان أمرين: الأول: إن من أهم المسائل الأساسية في العقيدة الاسلامية والتي تؤخذ حيزاً كبيراً، على المستوى الدراسي سواء النظرى أو الفكرى هي مسألة ضرورة بعثه الأنبياء، وهذه المسألة العقائدية المهمة تأخذ ضرورتها من عدة عوامل تكون الحجر الأساسى لهذه الضرورة، فالإنسان لم يخلق عبثاً (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وانكم إلينا لا ترجعون) بل خلق الإنسان لهدف وهو السير في طريق تكامله من خلال ممارسة الأفعال الاختيارية القادر عليها وكل ذلك لاجل التوصل إلى كماله النهائي هذا الكمال الذى لا يتوصل إليه إلا باختياره وانتخابه. على ان الاختيار الصحيح والواعى بكل ما يمتلكه الإنسان من شعور وقدره على إدائه يحتاج أيضاً إلى المعرفة الصحيحة للاعمال الحسنة والاعمال القبيحة والطرق الصالحة وغير الصالحة، وانما تمكن الإنسان من اختيار طريق تكامله بكل حرية ووعى فيما لو كان يعرف الهدف وطريق الوصول إليه، وكان عرافاً بكل العقبات والعراقيل والانحرافات والمزالق. اذن فمقتضى الحكمة الالهية ان توفر للبشر الوسائل والمستلزمات الضرورية للحصول على مثل هذه المعارف والمدرجات وإلا فيكون حاله مثل الشخص الذى يدعوا ضيفاً إلى داره ثم لا يدلّه على موضعه ولا على الطريق المؤدى إليه ومن البديهي ان مثل هذا العمل مخالف للحكمة. على ان المعارف والمدرجات البشرية العادية والمتعارفة والتي يحصل عليها الإنسان نتيجة التعارف بين الحس والعقل وان كان لها الدور الفاعل في توفير ما يحتاج إليه في حياته ولكنها لا تكفى في التعرف على طريق الكمال والسعادة [صفحة ٧٦] الحقيقية في جميع المجالات الفردية والاجتماعية والمادية والمعنوية والدينية والاخرى، واذا لم يوجد طريق آخر لسد النقائص والفجوات فلن يتحقق الهدف الإلهي من خلق الإنسان، وبملاحظة هذه الامور المهمة من هدف خلق الإنسان ومعرفة لطريق الخير والشر ومحدودية مداركه الحسية والعقلية، نتوصل الى نتيجة مفادها: ان الحكمة الالهية تقتضى وضع طريق آخر للبشر - غير الحس والعقل - من أجل التعرف على مسار الكمال في كل المجالات حتى يستطيع البشر من الاستفادة منه مباشرة أو بواسطة فرد آخر أو أفراد آخرين وهذا الطريق هو ارسال الأنبياء والمرسلين عبر طريق الوحي الذى يستفيد منه البشر ويتعلموا منه كل ما يحتاجون إليه من أجل الوصول إلى السعادة والكمال النهائي. وعلى هذا الاساس شاءت قدرة البارى عز وجل ومن جهة اللطف الربانى ومن جهة اللاعشية في خلق البشر أن يرسل الأنبياء والمرسلين الى البشر لهدايتهم وتوضيح معالم طريق التكامل لهم وعلى ما تتحملة قدرتهم في التكليف الربانى كل ذلك لثلاث - يقول الناس يوم القيامة لولا- أرسلت لنا رسولاً فتتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى. ولكن قبل ارسال الأنبياء لابد من طريق لاختيارهم من البشر عامه، وهذا الاختيار أو ما يعبر عنه بالاصطفاء أو الاستخلاص لا يكون إلا عن حكمه اقتضت ذلك فان الحكيم لا- يفعل إلا ما تقتضى الحكمة لوجود ذلك الشيء، فالاصطفاء والاختيار من قبل الله تعالى تارة يكون للانباء، واخرى للأوصياء وللأولياء والصلحاء والعلماء وهكذا اما كيفية الاصطفاء والاختيار، فذلك ما يكون عن طريق الاختبار والامتحان الذى يتعرض له الأنبياء لأصطفائهم للنوّه وتحمل مشاقها، فالامتحان والاختبار يخرج الطاقات الكامنة في النفس البشرية،

ونضرب مثال على ذلك من الحياة العرفية للبشر، فانت عندما تريد أن تختار أو ترسل من ينوب عنك في قضية معينة فانه يقيناً لا تختار ولا ترسل إلا من كانت له القابلية والاستعداد على تحمل ما تؤديه إليه وله الاستعداد وايضاً على تمثيلك في تلك القضية ولا ترسل أياً كان فأن المرود يكون عليك سلبياً إذا كان الشخص المختار سلبياً في تصرفاته وايضاً إذا كان المختار ايجابياً في تصرفاته وأفعاله ما يؤديه عنك، اما كيفية هذا الاخير في الشخص الذي سوف [ صفحة ٧٧ ] يمتلك فهذا ما سيكون عن طريق التجربة والامتحان والاختيار خلال مسيرة حياتك مع ذلك الشخص الذي سينوبك في المهام والذي تريد ان تؤهله للقيام بأعمالك مثلاً أو التبليغ لك فأنت ترى من خلال معايشة ذلك الشخص مدى التزامه بتعليماتك وبعد النجاح في هذه الامور تستخلصه لنفسك وتختاره وكيلا عنك ينوب عنك في هذه الامور المهمة، كذلك الحال مع الله تعالى بأعتباره سيد العقلاء بل هو خالق العقل والعقلاء فهو عندما يريد ارسال رسول أو نبي لا بد له من الامتحان قبل الاصطفاء والاختيار وهذا ما نجده من خلال استقراء آيات القرآن الكريم حيث يوجد عدة شواهد على هذه المسألة كما في قضية نبي الله ابراهيم عندما اختاره الله أولاً نبياً وبعد ذلك خليلاً وبعد ذلك اماماً فانه لم ينال الإمامة إلا بعد التعرض للامتحانات والاختبارات من قبل الله تعالى وفي ذلك يقول الله تعالى في قصة ابراهيم (واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماماً...) حيث كلف الله سبحانه وتعالى نبيه ابراهيم عليه السلام بتكاليف شتى فكانت النتيجة ان ابراهيم أتم هذه التكاليف وامثلها واطاع الله تعالى ومن هذه التكاليف قضية ذبحه لولده اسماعيل (يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك) وقد وصف الله تعالى ابراهيم عليه السلام بالوفاء حيث قال تعالى (وابراهيم الذى وفى). والخلاصة على ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال «إن الله ابتلى ابراهيم بذبح ولده اسماعيل فعزم على ذلك.. اما معنى قوله فاتمهن - فهو يعنى الاستجابة والطاعة لأوامر الله تعالى ولذا استحق الإمامة التى هى منزلة عظيمة، جزاء لاختلاصه ونجاحه فى الامتحانات التى تعرض لها. وهكذا الحال مع جميع الأنبياء حيث اختبرهم الله تعالى قبل اصطفائهم وكان البارى عز وجل عالماً بالانبياء أنهم أوفياء له وملتزمين لأوامره وشروطه لذلك اصطفاهم. الثانى: إن الله تعالى عندما اصطفى واستخلص الأنبياء كان ذلك بعد أن شرط عليهم الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا الله تعالى ذلك وعلم الله تعالى منهم الوفاء بذلك. اما السؤال الذى يطرح فى ما نحن فيه هو لماذا طلب وشرط الله تعالى من الأنبياء الزهد حب الدنيا؟ والجواب على ذلك: انه من الملازمات العقلية لحب الدنيا هو إمال السيئات والذنوب وذلك للارتباط الوثيق بين [ صفحة ٧٨ ] حب الدنيا والذنوب فكلما ازداد حب الإنسان للدنيا إزدادت ذنوبه وكما ورد فى الحديث الشريف ان «حب الدنيا رأس كل خطيئة» فاذا لم يكن حب الدنيا له وجود فى حياة الإنسان فسوف تكون النتيجة مفادها: ان الإنسان سوف يبتعد عن الذنوب بقدر ابتعاده عن حب الدنيا، وما نحن فيه فان إعمال الشرط من الله تعالى على الأنبياء بالزهد فى حب الدنيا سوف تكون من نتائج ان يتركوا الدنيا والتعلق بها كذلك لا يعملون الذنوب والمعاصى وبالنتيجة النهائية سيكونون معصومين بالعصمة الذاتية التى تكون ملازمة لهم من جهة لطف الله تبارك وتعالى اضافة الى الضرورة الربانية اقتضت ذلك ايضاً. اما لماذا إشتراط الزهد فى حب الدنيا وما حاجة العصمة للانبياء، فهذا ما يكون الاحياج إليه بصورة ضرورية ومؤكدة وإلحاحاً الأنبياء العصمة فى مقام التبليغ للرسالة السماوية بل مطلق العصمة لهم، ولثلا يكون للناس الحججة البالغة على الله تعالى، والعصمة لا تأتى مع حب الدنيا. اما الدليل على هذا الكلام فناهيك عن القرآن الكريم والروايات الواردة فى المقام التى تدل على المطلب بل هناك الدليل العقلى على ذلك، اما الدليل الذى تقوم بالاستدلال به فهذا ما أثبتته دعاء الدبة الشريف حيث ورد فيه. «اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك فى أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك ودينك إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذى لا زوال له ولا أضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد فى درجات الدنيا وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلى والثناء الجلى واهبطت عليهم ملائكتك وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك وجعلتهم الدريعة اليك والوسيلة الى رضوانك... الخ». اذن بعد الإمتحان والاختيار والمشاركة من الله تعالى بترك حب الدنيا والزهد فيها وبعد العلم من الله بهم بأنهم أوفياء كانت النتيجة النهائية لهذا الامتحان والاختبار وهى: ١- الاستخلاص والاصطفاء. ٢-

القبول من الله تعالى لهم. ٣- الذكر العلي والثناء الجلي للأنبياء «أى قدم اليهم ذلك». [صفحة ٧٩] ٤- انزال الوحي عليهم. ٥- كانوا الحجج على الخلق من قبل الله تعالى. اما لماذا الاستخلاص والاصطفاء وتقديم هذه الامور للانبيا عليهم السلام؟ فنقول: ان هذا كله لكى يكون: إقامة للدين «إقامة لدينك» أى تقديم واقامة النظام والاكمل للبشرية. ولثلا يزول الحق عن مقره ويغلب الباطن على أهله. ولثلا- يقول أحد لولا- أرسلت الينا رسولا- منذراً واقمت لنا علماً هادياً تتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى. هكذا كان الامتحان والاختبار بالنسبة للانبيا بحيث زهدوا فى حب الدنيا فكانوا من المقربين لدى الله تعالى. أما ما علاقة هذه الامور بكون فاطمة حجة على الأئمة؟ فنقول: نحن عندما نزور الأئمة عليهم السلام بالزيارة الجامعة الكبيرة المروى عن الإمام الهادى عليه السلام باعتبار انها جامعة لكل الفضائل والدرجات والمقامات للأئمة عليهم السلام لا تزور بها فاطمة عليها السلام؟ لماذا؟ لانها لها زيارة مخصوصة وهى زيارتها يوم الاحد من كل أسبوع حيث تقول هذه الزيارة «السلام عليك يا ممتحنه امتحنتك الذى خلقك قبل ان يخلقك و كنت لما إمتحنتك صابرة». اذ نفهم من هذه الزيارة الخصوصة امتحان الزهراء عليها السلام قبل خلقها، لأظهار مقامها حيث امتحنتها فكان لها المقام السامى فأصبحت الصابرة، والمعروف ان الامتحان يُمتحن به الإنسان ليعرف مدى استعدادته وقابلياته «عند الامتحان يكرم المرء أو يهان» وكذلك عرف الامتحان ليكون لزيادة منزلة ولاسباب أخرى، وهذا ما جرى مع فاطمة الزهراء عليها السلام حيث امتحنتها الله تعالى لكى تكون حامله لشيء إقتضت إرادة السماء وذلك نتيجة لنجاحها فى الامتحان حيث اسحقت لقب الصابرة، اما ماهية هذا الامتحان وعلى أى موضوع جرى امتحان الزهراء عليها السلام من قبل الله تعالى فهذا ما نتركه الى بحث آخر انشاء الله. ولكن المهم فيما نحن فيه هو ان الله تعالى وجدها صابرة وهذا من المقامات العالیه [صفحة ٨٠] فنحن نعلم، ان من ألقابها الصابرة، والصبر مقام سامى، اما معرفة علو شأن هذا المقام فهذا نراه من خلال القرآن الكريم، حيث أثبت الله تعالى الثواب لكثير من الفضائل الموجودة فى القرآن أما الصبر والصابر فأن اجرهم غير محدود وهذا ما نجده فى قوله تعالى (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) يعنى أنه لا يوجد أجر محدود للصابر وللصبر بل أجره مفتوح وهذا يؤدى الى ان الصبر يكون فى اعلى مقامات الفضائل الاخلاقية، ومن هنا كان الصبر أم الاخلاق بل هو أفضلها واحسنها فى كل شيء فما من شيء إلا ومقرون الصبر معه فالصلاة مقرون بالصبر عليها والطاعة كذلك والإيمان لا بد من الصبر عليه لاثباته على النفس الانسانية ولذلك جعل الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد كما ورد فى الحديث الشريف ذلك، فاذا كان الصبر هكذا مقامه فانه سوف يكون الاساس لكثير من الاخلاق، فلذا كان الزهد فرع من الاصل والام الذى هو الصبر وليس العكس صحيح فالزاهد لا يكون زاهداً حتى يصبر ويصبر نفسه على ترك الدنيا وزخرفها واموالها وكل شيء يؤدى به الى الزهد، ومن هنا كان بيت القصيد وهو ان الزهراء حجة على الأنبياء من جهة صبرها فى عالم الغيب والشهادة وصبرها فى الدنيا على ما جرى عليها من المحن والظلم، وكذلك كانت الحجة على الأنبياء كما شهدت الكثير من الروايات الشريفة، وكما سيأتى بعد قليل رواية مهمة تثبت هذه الفضيلة للزهراء، وهذا أيضاً ما أثبتته الشواهد فنحن نجد ان الكثير من الأنبياء كانوا يدعون الله تعالى أن يطول عمرهم وهذا بخلاف فاطمة الزهراء عليها السلام حيث كانت مستبشرة عندما أخبرها النبى الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم انها أول أهله لحوقاً به وهذا ما ذكره العلامة الاردبيلي رحمه الله فى فضيلتها من جهة كونها تحب الموت ولا تكرهه حث قال العلامة الاردبيلي ما نصه: ان الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت مطبوعة على النفور منه، محبة للحياة، مايلة اليها، حتى الأنبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم أخطارهم ومكانتهم من الله تعالى ومنزلهم من محال قدسه وعلمهم بما تؤول إليه أحوالهم وتنتهى إليه أمورهم أحبوا الحياة ومالوا إليها وكرهوا الموت ونفروا منه. وقصة آدم عليه السلام مع طول عمره وامتداد أيام حياته معلومة. [صفحة ٨١] قيل: انه وهب داود عليه السلام حيث عرضت عليه ذريته أربعين سنة من عمره فلما استوفى أيامه وحانت منيته وانقضت مدة أجله وحَم حمامه جاءه ملك الموت يقبض نفسه التى هى وديعة عنده فلم تطب بذلك نفسه وجزع وقال: أن الله عرفنى مدة عمرى وقد بقيت منه أربعون سنة، فقال: إنك وهبتها ابنك داود فأنكر أن يكون ذلك، قال النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم: فجد فجهدت ذريته. ونوح عليه السلام كان أطول الأنبياء، أخبر الله تعالى عنه أنه لبث فى قومه ألف سنة إلا

خمسين عاماً فلما دنا أجله قيل له: كيف رأيت الدنيا؟ فقال: كدار ذات بايين دخلت في باب وخرجت من باب. وهذا يدل بمفهومه على انه لم يرد الموت ولم يؤثر مفارقتة. وابراهيم عليه السلام: روى أنه سأل الله تعالى أن لا يميتة حتى يسأله عليه السلام فلما استكمل ايامه التي قُمدرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف وظهر عليه الخراف «أى فساد العقل من الكبير» ولعابه يجرى على لحيته وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله عن غير اختياره، فقال له: يا شيخ كم عمرك؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر ابراهيم بسنة، فاسترجع وقال: أنا أصير بعد سنة الى هذه الحال فسأل الموت. فهؤلاء الانبياء ممن عرفت شرفهم وعلاء شأنهم وارتفاع مكانهم ومحلهم في الآخرة وقد عرفوا ذلك وابت طبايعهم البشرية إلا الرغبة في الحياة. وفاطمة عليها السلام امرأة حديثه عهد بصبي ذات أولاد صغار وبعيل كريم لم تقض من الدنيا إرباً «أى حاجة» وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها يعزفها أبوها أنها سريعة اللحاق به فتسلوا موت أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيتها وبعلمها، فرحة بالموت مايلة إليه مستبشرة بهجومه مسترسلة عند قدومه وهذا أمر عظيم لا تحيطه اللسان بصفته ولا تهتدى القلوب الى معرفته وما ذاك إلا لأمر علمه الله من أهل البيت الكريم وسراً ووجب لهم مزية التقديم فخصهم بآثار معجزاته وأظهر عليهم آثار علائمه وسماته وايدهم ببراهينه والصادقة ودلالته، والله أعلم حيث يجعل رسالته [٦٨]. [صفحة ٨٢] جوهره القدس من الكنز الخفى بدت فأبدت عاليات الأحرف وقد تجلى في سماء العظمة من عالم الاسماء أسمى كلمة بل هي أم الكلمات المحكمة في غيب ذاتها نكات مبهمه أم الأئمة العقول الغر بل أم أبيها وهو علل العلل [٦٩]. أليس ذلك من الفضائل العالية حيث كانت الزهراء عليها السلام حجة على الأنبياء باعتبار صبرها وفضلها. أما كونها عليها السلام حجة على الأئمة كما هي حجة على الأنبياء فهذا ما يتبين لنا من خلال عدة أحاديث مأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، منها ما ورد عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن الله تبارك وتعالى انه قال: «يا أحمد، لولاك ما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما [٧٠]». أما الدليل الثاني: فنقول انه ورد في الحديث الشريف المأثور عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ما نصه «انه ما تكاملت نبوة نبي من الأنبياء حتى أقر بفضلها ومحبتها وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الاولى» [٧١]. يعنى ما تكاملت نبوة نبي - والنبوة خلاصة التوحيد - إلا لمن أقر بفضلها ومحبتها والإقرار هو الشهادة على النفس والاعتراف منها للغير وقرار العقلاء على انفسهم جائز، فهذه شهادة من الأنبياء لها بالفضل والمحبة والفضل يعنى انها كانت لها زيادة في الفضائل على الأنبياء بل هي صاحبة الفضل عليهم بانه لم تكتمل نبوة نبي إلا - بها عليها السلام. وفي ذيل هذا الحديث اعلاه يقول المحقق البارع أبو الحسن النجفى ما نصه: ان المراد من القرون هي قرون جميع الأنبياء والأوصياء وأمم من ادم فمن دونه حتى نفس خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين، يعنى ما بعث الله عز وجل أحداً من الأنبياء والأوصياء حتى أقروا بفضل الصديقة الكبرى ومحبتها. ويؤيده ما ذكره السيد هاشم البحرانى صاحب تفسير البرهان فى مدينة المعاجز عنه عليه السلام ما تكاملت النبوة لنبي حتى أقر بفضلها [٨٣] ومحبتها [٧٢]. وأيضاً ما ورد عن جاب بن عبدالله الأنصاري عن ابى عبدالله عليه السلام قال: قلت لم سميت فاطمة الزهراء «زهراء»؟ فقال: لأن الله عز وجل خلقها من عظمته... الى ان يقول الله تعالى للملائكة فى ماهية نور فاطمة ما نصه.. فأوحى الله إليهم: هذا نور من نورى اسكنته فى سمائى، خلقت من عظمتى، أخرجه من صلب نبي من انبيائى أفضله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرنى يهدون الى حقى واجعلهم خلفائى فى أرضى بعد انقضاء وحى [٧٣] وعن أبى عبدالله عليه السلام انه قال: لولا ان أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفوء الى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه [٧٤] ولقد علق على هذا الحديث الشريف صاحب كتاب البحار العلامة المجلسى رحمه الله حيث قال: يمكن ان يستدل به - أى بالحديث أعلاه على كون على وفاطمة عليهما السلام أشرف من سائر أولى العزم سوى نبينا صلى الله عليهم أجمعين. لا- يقال: لا يدل على فضلها على نوح و ابراهيم عليهما السلام لاحتمال كون عدم كونهما كفوءين لكونها من أجدادها عليها السلام. لأننا نقول: ذكر آدم عليه السلام يدل على أن المراد عدم كونهم أكفأها مع قطع النظر عن الموانع الأخر على انه يمكن أن يتشبه بعدم القول بالفصل [٧٥] وايضاً هناك حديث يدل على أفضلية فاطمة الزهراء على

الأنبياء وعلى جميع البشر حيث ذكر المحدث الكبير العلامة الخبير الطبرسي رضى الله عنه: عن أبي جعفر عليه السلام: ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والنس والطيور والوحوش والأنبياء والملائكة [٧٦] ونقف مع وجه آخر قد يمكن أن تثبت من خلاله حجية فاطمة عليها السلام على الأئمة، وهو ما نستفيد من خلال الحديث المذكور في كون علي عليه السلام كفوفاً لفاطمة الزهراء عليها السلام، حيث ورد في الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «لولا علي لم يكن لفاطمة [صفحة ٨٤] كفو» [٧٧]. وأيضاً ورد عن أم سلمة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا يخلق علياً لما كان لفاطمة كفو» [٧٨] وهذا يعنى أن أكثر المقامات التي كانت للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام هي ثابتة للصديقة الشهيذة فاطمة الزهراء عليها السلام، فهما في منزلة واحدة من الإيمان والتقوى، وإلا لما كان كل منهما كفوفاً للآخر؟ وعليه تكون فاطمة حجة على الأئمة عليهم السلام كما كان أمير المؤمنين علي عليه السلام الحجة على الأئمة عليهم السلام، فلقد ورد في عدة أحاديث ان علي عليه السلام سيد الأوصياء وخيرهم وأفضلهم لذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «منا خير الأنبياء وهو أبو بكر - والكلام مع فاطمة عليها السلام - ومنا خير الأوصياء وهو بعلك» [٧٩]. وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين أنه قال: «والله لأتكلمن بكلام لا يتكلم به غيري إلا كذاب: ورثت نبي الرحمة، وزوجتي خير نساء الأمة، وأنا خير الوصيين» [٨٠] والذي نريد القول به من هذا الكلام أن الإمام علي عليه السلام كان خير الأوصياء وأفضلهم فلقد ورد في شرح نهج البلاغة في أن أمير المؤمنين كان يصلى في اليوم والليله الف ركعة. قال ابن أبي الحديد: وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطح بين الصفيين ليله الهرير فيصلى عليه ورده والسهام تقع بين يديه، وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك فلا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنك برجل كانت جبهته كنفته بعير لطول سجوده، وإذا تأملت دعواته ومناجاته وقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لبيته، والخشوع لعزته والاستخاء له، عرفت ما ينطوى عليه من الاخلاص، وفهمت من أى قلب خرجت وعلى أى لسان جرت، وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام وكان الغاية في العبادة: أين عبادتك من عبادة جدك؟ قال: عبادتي من عبادة جدى كعبادة جدى من عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٨١] فيظهر من هذا الحديث أحاديث أخرى أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان متميز عن باقي [صفحة ٨٥] الأئمة عليهم السلام من ناحية مدى تصديه لشؤون الإمامة والولاية وتحمل المشاق للدفاع عن حريم الرسالة المحمدية، وإلا فالأئمة عليهم السلام جميعاً من ناحية الانوار متحدين فهم كلهم نور واحد ولكن الاختلاف كان من جهة تصديهم لشؤون الخلافة والمشاق التي تحملوها، وعليه تكون الصديقة الزهراء عليها السلام كفو للإمام أمير المؤمنين فهي أم الأوصياء وروح النبوة وبضعة الرسول، وزوجه خير الأوصياء. وعلى ضوء هذه الاحاديث وعلى أساس أحاديث أخرى اغمضنا النظر عليها لثلا يطول المقام بنا، كانت فاطمة الزهراء وبدليل الاولوية وفحوى الخطاب الحجة على الأنبياء والأئمة، ونقول ليس فقط ما تكاملت نبوة نبي فحسب بل ما تكاملت الإمامة في امامتها ولا- تكامل العلماء في علمائها وإلا الادباء في أدبهم والحكماء في حكمهم والأتقياء في تقواهم وكل كامل في كمال حتى يقر بفضلها ويؤمن بمحبتها فهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الاولى والاخرى [٨٢] فإذا كانت فاطمة حجة وما تزال حجة على الأئمة عليهم السلام. وحبها من الصفات العالية عليه دارت القرون الخالية بابي فاطم وقد فطمت بأسمها نار حشرها ولظاها هي والله كوثر قد اعدت لبنيتها وكل من والاها هي عند الله اعظم خلق وبها دار في القرون رحاها وهكذا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام بهذه الوجوه وادلة اخرى الحجة على الأنبياء والأوصياء وبهذا المعنى الذي وضحناه تبين لنا عظم مقام فاطمة عليها السلام وعلو قدرها عند البارى عز وجل ونكتفى بهذا البيان حول الوقوف على قول الإمام الحسن العسكري «فاطمة حجة علينا». [صفحة ٨٩]

**اصل يوم العذاب**

**في ظلمات فاطمة**

الشيخ حبيب شعبان [٨٣]. أيا منزل الاحباب ما لك موحشاً بزهرتك الأرياح أودت بما تسفى تعفيت يا ربع الاحبة بعدهم فذكرتنى قبر البتولة إذ عفى رمتها سهام الدهر وهى صوائب بشجو إلى أن جرت غصص الحنف شجاها فراق المصطفى واحترارها لدى كل رجس من صحابته جلف لقد بالغوا فى هضمها وتحالفوا عليها وخانوا الله فى محكم الصحف فأبت وزند الغيظ يقدح فى الحشا تعثر بالأذيال مثنية العطف وجاءت إلى الكرار تشكو اهتصامها ومدت إليه الطرف خائفة الطرف أبا حسن يا راسخ العلم والحجى [٨٤] إذا فرت الابطال رعباً من الزحف ويا واحداً أفنى الجموع ولم يزل بصيخته يسومونى مالا- اطيع من الخسف ويلطم وجهى نصب عينيك ناصب العداوة لى بالضرب منى يستشفى فتغضى ولا- تنضى حسامك آخذاً بحقى ومنه اليوم قد صفرت كفى لمن أشتكى إلا اليك ومن به الود وهل لى بعد بيتك من كهف وقد أضرموا النيران فيه وأسقطوا جنينى فوا ويلاؤه منهم ويا لهفى وما برحت مهزومة ذات عله تأرقها البلوى وظالمها مغفى إلى أن قضت مكسورة الضلع مسقطاً جنين لها بالضرب مسودة الكتف [صفحة ٩١]

### لماذا هذا البحث (أصل يوم العذاب...)

قال المفضل للإمام الصادق عليه السلام: يا مولاي ما فى الدموع ثواب؟ قال: ما لا يحصى إذا كان من محق. فبكى المفضل (بكاءاً) طويلاً ويقول: يا ابن رسول الله إن يومكم فى القصاص لأعظم من يوم محتكم، فقال له الصادق عليه السلام: ولا كيوم محتتنا بكرىلاء وإن كان يوم السقيفة واحراق النار على باب أمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة وزينب وأم كلثوم وفضة وقتل محسن بالرفسة أعظم وأدهى وأمر، لأنه أصل يوم العذاب [٨٥]. من منطلق هذه الرواية التى رواها المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام، واستناداً إلى كلام الإمام المعصوم الذى هو معصوم الكلام، والذى لا- يأتى الباطل لا- من بين يديه ولا- من خلفه، حيث يعتبر كلام الإمام المعصوم من الأدلة الشرعية الأربعة: القرآن الكريم والسنة والعقل والاجماع فهو داخل ضمن السنة النبوية الشريفة، باعتباره يمثل الامتداد الحية لها كان عنوان هذا البحث مستمداً من هذه الرواية التى تروى قصة مظلومية فاطمة الزهراء سلام الله عليها والذى بين فيه الإمام الصادق عليه السلام عظم ومرارة مصيبة أهل البيت عليهم السلام عند هجوم القوم على دار أمير المؤمنين سلام الله عليه بأعظم تعبير يجعل المؤمن الباحث عن الحقيقة والعقيدة والصحيحة يقف عنده كثيراً [صفحة ٩٢] ويدقق فيه طويلاً ليرى لماذا عبر عنه الإمام عليه السلام بهذا القول العظيم بأنه أصل يوم العذاب، لا شك ولا ريب ان كلام الإمام الصادق عليه السلام لا يأتى اعتباطاً وعبثاً دون أن تكون هناك مقدمات أولية يقينية عنده بحيث تؤدى بالأمر إلى أن تصل فيه النتيجة النهائية وعلى ضوء هذه المقدمات المهمة أن تكون المظلومية العظمى لأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبالخصوص أم أيها فاطمة الزهراء سلام الله عليها هى الأساس والاصل ليوم الحسرة أو كما عبر عنه الإمام عليه السلام بيوم العذاب. لذا جاء هذا البحث أصل يوم العذاب فى ظلمات فاطمة الزهراء سلام الله عليها باعتبارها قطب الرضى الى تدور حوله محورية أهل البيت عليهم السلام والذى اعتمدنا فى تسميته هذه على رواية المفضل عن لسان الإمام الصادق عليه السلام لكى لا نخرج حتى فى تسميتنا لأى شىء عن تسميات وتعابير أهل البيت عليهم السلام. وسيكون بحثنا فى هذا الموضوع عن مقدمات مهمة، وخصوصيات قيمة مرتبطة بصميم البحث وتكون هى المحور والأساس للنتيجة النهائية للبحث، وخصوصاً ما يتعلق بمقامات فاطمة الزهراء سلام الله عليها لما لها من الأثر الكبير على عظم ومرارة مظلوميتها سلام الله عليها فانه كلما كان المقام سامى وعظيم للانسان المؤمن فانه بالنتيجة والقطع يقينى سوف تكون ظلامته ومظلوميته عظيمة وكبيرة وعلى قدر ايمانه ومقامه الرفيع. وكذلك سوف يكون هناك بحث مهم وعلى ضوء القرآن والسنة لبيان هذه المقامات وكذلك اظهار مظلومية أهل البيت والأخص الزهراء سلام الله عليها على ضوء السنة الشريفة وآراء ومعتقدات العلماء الأبرار إلى أن نصل إلى مسألة ارتباط هذه المظلوميات بصميم عقائدنا وبالنتيجة كيفية تعبير الامام الصادق عليه السلام بأن مظلومية أهل البيت عليهم السلام فى ذلك الوقت وحتى وقتنا هذا هى الأصل ليوم العذاب.

## ما معنى أصل يوم العذاب

وأصل الشيء الأساس الذي يُبنى عليه ذلك الشيء وقد يكون أصل الشيء المنطلق له أو أسفله وحسب التعريفات اللغوية التي وردت في تعريفه، ومن هنا نقف مع رواية [صفحة ٩٣] المفضل التي رواها عن الإمام الصادق عليه السلام لكي نفهم كيف يجري الحال مع هذه الرواية، فالسؤال المطروح فيما نحن فيه يقتضى أن نفهم أن أصل يوم العذاب هل يقصد به الأساس الذي بنى عليه ظلم أهل البيت عليهم السلام من ذلك الحين أو أنه يقتضى - الأصل - معناه يوم القيامة الذي سوف يكون فيه الأساس لعذاب الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام فيكون الجزاء جهنم خالدين فيها أبداً؟ أما الشق الأول الذي يقصد به ويقول ان أصل يوم العذاب هو ذلك اليوم الذي سُلبت فيه الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام - يوم السقيفة - وإضرار النار على باب بيت أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام... وقتل محسن بالرفسة، حيث أسس الظلم والعذاب على أهل البيت عليهم السلام ولم يروّ الراحة والاطمئنان من يوم ظلم فاطمة إلى واقعة كربلاء وقتل أهل البيت وتشريدهم إلى ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فان العذاب موجوع والاذى ماثوث لكل من ولاهم واتبعهم من شيعتهم وعلى هذا الأساس يكون أصل يوم العذاب هو اليوم الذي أسس الظلم على أهل البيت عليهم السلام في هذه الحياة الدنيا، وهذا القول الذي يقول ان يوم العذاب هو يوم الظلم الذي جرى على أهل بيت النبوة بعيد عن المتفاهم العرفي ولا يساعد عليه الحال لأنّ هناك فرق بين أن نقول يوم الظلم ويوم العذاب لانه الظلم وارد في الحياة الدنيا أما العذاب فيكون له يوم خاص وكما عبر عنه القرآن يوم التغابن ويوم القيامة.... فلذا الظاهر من خلال الرواية ان يوم العذاب ليس هو يوم الظلم الذي جرى على أهل بيت النبوة عليهم السلام لأن العذاب لا يطلق على هكذا حالٍ وانما يطلق على يوم القيامة الذي سوف يكون فيه العذاب للظالمين أما ما الذي يصح ان يعبر منه فهذا ما يمكن ان نقول به هو يوم المصائب ويوم المحن الابتلاءات والظلمات اذن يكون هذا القول منتفى في كون يوم العذاب هو اليوم الذي أسس فيه الظلم لأهل بيت النبوة. وعلى الشق الثاني من معنى الأصل ليوم العذاب يكون معناه ان يوم القيامة سوف يكون فيه العذاب والخزي للذين أخذوا الخلافة من أصحابها الحقيقيين وظلموا الزهراء عليها السلام وأضرمو النار على بيت أمير المؤمنين وقتلوا المحسن بن علي عليه السلام بالرفسة، فتكون هذه الظلمات هي الأساس والأصل ليوم العذاب في نار جهنم [صفحة ٩٤] للذين فعلوا ذلك الظلم العظيم وكما عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله تعالى (ان الظالمين لهم عذاب أليم). وعليه الذي على ما احتمله ان الصحيح عندي هو المعنى الوارد في تفسير الأصل ليوم العذاب يعني ان أساس يوم العذاب في القيامة سوف يكون بسبب هذا الظلمات من ظلامه يوم السقيفة واحراق النار وقتل محسن بالرفسة وغير ذلك من الظلمات ذلك لأن هناك عدة أدلة وشواهد تثبت هذه المسئلة وايضاً نفهم هذا من خلال عدة روايات شريفة وشواهد تاريخية بينت هذه المسئلة، وهناك قرينة في المقام تثبت هذا المعنى وهي الرواية نفسها حيث نستفيد منها ان المفضل يسأل الإمام عليه عليه السلام ويقول ان يومكم في القصاص لا عظم من يوم محتكم... حيث عبر عن يوم القيامة بيوم القصاص الذي سوف تكون فيه جهنم عذاباً للظالمين، واطافة إلى ذلك قال المفضل ان يوم محتكم وهذا يدل على ان هناك فرق بين ان نقول يوم العذاب ويوم المحنة.. وايضاً هناك قرينة متصلة في الرواية الشريفة نفسها حيث توجد تكملة لهذه الرواية التي يرويها المفضل حيث تقول: «ويأتى محسن مخضباً محمولاً تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين علي عليه السلام وهما جدتاه... وفاطمة تبكى وتصيح وتقول: هذا يومكم الذي كنتم توعدون... فيأخذ رسول الله محسناً على يديه رافعاً له إلى السماء وهو يقول: إلهي وسيدى صبرنا في الدنيا احتساباً وهذا اليوم الذي تجد كل نفس ما عملت من خيراً محضراً وما عملت من سوءٍ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً». فعلى أساس هاتين القرينتين نحتمل احتمالاً قويا ان أصل يوم العذاب المقصود به هو يوم القيامة الذي سوف يكون فيه نار جهنم للظالمين أشد عذاباً وأكبر تنكيلاً. وربما يرد علينا في ما نحن فيه اشكال وهو اذا كانت ظلمات أهل البيت عليهم السلام من السقيفة واحراق بيت فاطمة وقتل محسن... الخ هو الأساس وأصل يوم العذاب في القيامة فماذا تقول في الذين كانوا قبل هذه الظلمات وقبل زمن الرسول صلى



الله عليه وآله وسلم - أى الامم الاخرى - فانهم ما كانوا يعلمون ذلك فكيف توجه هذه المسألة؟ نقول: انه لا ضير في ذلك ولا يقدح فيما نحن فيه ذلك لكون عندنا رواية تقول انها - [صفحة ٩٥] أى الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام - كانت مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والانس والطير والوحش والأنبياء والملائكة [٨٦]، فاذا كان هكذا حالها فبالنتيجة تكون الحجة على جميع من خلق الله تعالى وخصوصاً انه ما تكاملت نبوة نبي من الأنبياء حتى أقر بفضلها ومحبتها وهى الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الاولى - أى المتقدمة على هذا الزمان - وعليه لو كان الأنبياء والمؤمنين قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حاضرين فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لكانوا قسامين إما راضين بما فعل القوم من الظلم بحق فاطمة وبعلمها وبنيتها وإما لم يكونوا راضين. فان كانوا راضين كانت لهم جهنم مقراً ومقاماً وان لم يكونوا راضين بظلمها كانت لهم الجنة دار سرور ونعيم وعلى هذا الاساس يتضح كيف يكون ظلم أهل البيت وخصوصاً الصديقة الشهيدة فاطمة عليها السلام الاساس ليوم العذاب هذا من جهة. ومن جهة أخرى نحن نعلم ان هناك أحاديث وردت على لسان أهل بيت العصمة مفادها ان الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها فمن كانت فاطمة راضية عنه رضا عنه الله تبارك وتعالى ولا شك ولا ريب ولا شك أن رضا الله يرضاه الأنبياء والمؤمنين السابقين على زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيكونوا عندئذ راضين عمن رضيت عنه فاطمة وغاضبين على من غضبت عليه لانها مظهر رضا الله تعالى وغضبه وعليه يكون الاصل ثابت. اذن ونحن نقف مع هذا البحث ومدى ثبوته لا بد لنا من أن نقدم بعض الأمور التي يتوقف عليها عظم هذه المسئلة التي نحن بصددنا، وهذه الأمور هي: الأمر الأول: مقامات الزهراء الأمر الثانى: ظلامات الزهراء عليها السلام.

## مقامات الزهراء وفيه

### اشاره

أ- مقامها عند الله تعالى ب - مقامها عند الملائكة ج - مقامها عند الأنبياء والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقامها عند الأئمة عليهم السلام هـ - مقامها عند العلماء والمحدثين ت - مقامها يوم القيامة. [صفحة ٩٧]

### مقامها عند الله تعالى

إن من المقامات التي خصت بها فاطمة الزهراء عليها السلام هو مقام الرضا أى ان الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، حيث جاءت الكثير من الروايات الشريفة الماثورة عن الرسول وأهل بيته عليهم السلام لتؤكد هذه المنقبة العظيمة للصديقة الشهيدة. وهذا مما يدل على كونها ذو مقام عالى وشريف سامى لها عند الله تعالى: إذ لا معنى ان يرضى الله لشخص من دون أن يكون له عند الله منزلة وكرامة عليه، وهذا مما يساعد عليه العرف العقلانى إضافة إلى الشواهد القرآنية الكثيرة على هذه المسألة، فنحن نجد من خلال الممارسات الحياتية ان الكثير من الاصدقاء مثلاً يرضون لرضا شخص معين بالحق ويقبلون شفاعته وتوسطه أو رضاه عن شخص معين لحل مشكلة ما، وكذلك الحال فى الغضب، وعلى هذا الاساس تكون فاطمة كريمة عند الله تعالى لعلو شأنها ومنزلتها عنده لذلك يرضى لرضاها ويغضب لغضبها. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك» [٨٧]. وكذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «يا فاطمة أبشري فلنك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين» [٨٨]. ويظهر أيضاً مقامها عند البارى عز وجل من خلال الحديث الطويل الذى يروى عن أهل بيت العصمة عن الله تعالى حيث يقول البارى عز وجل: «يا فاطمة وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لقد آليت على نفسى من قبل أن أخلق السموات والأرض بألفى عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار» [٨٩]. فأى منزلة ومقام لها عند الله تعالى بحيث يقسم الله تعالى بعزته وجلاله أن لا

يعذب بالنار شيعه الزهراء ومحبيها، وهذا الحديث له مقام على يثته حديث آخر [صفحة ٩٨] ورد في شفاعه الزهراء عليها السلام فى يوم القيامة واعطاء الكرامة العظمى لها آنذاك. ومن المقامات الأخرى لها عليها السلام هو عله الايجاد أى أنها كانت عله الموجودات التى خلقها البارى عز وجل وكما ورد فى الحديث الذى يقول فيه البارى عز وجل: «يا أحمد! لولاك لم خلقت الأفلاك، ولولا على لم خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما» [٩٠]. ولا- نريد الوقوف مع هذا الحديث الآن بل نترك بحثه إلى الفصول القادمة من هذا الكتاب، وكثيرة هى المناقب والمقامات التى لها عند الله تعالى.

### مقامها عند الملائكة

فى حديث طويل.. «... فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر، الذى قد أشرقت به السموات والأرض؟ فأوحى الله إليها: هذا نور اخترعته من نور جلالى لأمتى فاطمة ابنة حبيبي، وزوجه وليي وأخو نبيي وأبو حججى على عبادى، أشهدكم ملائكتى أنى قد جعلت ثواب تسيحكهم وتقديسكم لهذه المرأة وشيعتها ومحبيها إلى يوم القيامة» [٩١]. وهذا يعنى انها عليها السلام لها مقام النور الزاهر عند الملائكة فهم يعرفونها فى السماء بالنور الزاهر الذى أزهرت السماوات والأرض بنورها ولأجل ذلك سميت بالزهراء.

### مقامها عند الأنبياء والنبي محمد

أما عند الأنبياء فهذا ما يدل عليه الحديث المأثور عن أهل بيت العصمة عليهم السلام الذى يقول: ما تكاملت نبوة نبي من الأنبياء حتى أقر بفضلها ومحبتها وهى الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الاولى، حيث يظهر من هذا الحديث ان لها مقام سامى عند الأنبياء لأنه ما تكاملت نبوتهم حتى أقروا بمنزلتها ومقامها وفضلها [صفحة ٩٩] ومحبتها، واللطف هنا انما الأقرار يكون عند من له الحق على الآخرين، وعليه يكون الأنبياء أقروا لله تعالى - لأنه هو صاحب الحق عليهم - بفضلها ومحبتها، أما عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان مقامها رفيع ولو أردنا أن نكتب عن مقامها عند الرسول لاحتجنا إلى مجلدات فى هذا الأمر ولكن على ما يسعنا المقام نقول: ان مقامها يظهر من خلال أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسه حيث تارة يقول فداك أبوك ومرة أخرى يقول لها أم أبيها، وأخرى بضعه منى ولحمها لحمى ودمها دمى ولكن الأهم من هذا كله فإنها عليها السلام يكفى من مقامها ومنزلتها عند الرسول صلى الله عليه وآله انه قال فى حقها: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد وهى بضعه منى وهى قلبى الذى بين جنبى فمن آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله» [٩٢]. وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ومن أنصفك فقد أنصفنى، ومن ظلمك فقد ظلمنى، لأنك منى وأنا منك، وأنت بضعه من وروحي التى بين جنبى ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إلى الله أشكو ظالميك من امتى» [٩٣].

### مقامها عند الأئمة

ورد عن الإمام الحسن العسكرى عليه السلام أنه قال: «نحن حجج الله على خلقه وجدتنا فاطمة حجة الله علينا» [٩٤] وهذا الحديث من الأحاديث العظيمة الذى أعطى لفاطمة عليها السلام وعلى لسان حفيدها الحسن العسكرى عليه السلام أكبر شهادة عظمية بحقها، وسيأتى مفصلاً البحث حول هذا الحديث الشريف. ويظهر من خلال حديث آخر عظم منزله ومقام فاطمة عند الأئمة عليهم السلام حيث [صفحة ١٠٠] خرج من الناحية الشريفة عن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أنه قال: «وفى ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لى أسوة حسنة...» [٩٥] فأى مقام يظهر لنا من خلال هذا التوقيع الشريف والذى بين فيه الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن له اسوة حسنة بفاطمة أى اتخذها قدوة له يتأسى بها فى المعضلات والمصائب. وهناك الكثير من المقامات التى اشتركت الزهراء عليها السلام مع الأئمة فيها من حديث كونهم الصراط المستقيم واشتراكها معهم فيه وكذلك كونهم الكلمات التى

تلقاها آدم عليه السلام لتوبته واشتراكها معهم في المباهلة مع وفد نجران والذي تدل على أنها كانت قطب الرحي الذي دار في المباهلة وكونها الشجرة الطيبة واشتراكها في النور معهم والتطهير في آية التطهير... الخ من المناقب والمقامات العالية لها عليها السلام ولقد تضافرت الروايات الشريفة على هذه المقامات.

### مقامها عند العلماء والمحدثين

١- قال ابن صباغ المالكي: ولندكر طرفاً من مناقبها التي تشرف هذا النسب من نسبها، واكتسى فخراً ظاهراً من حسبها، وهي فاطمة الزهراء بنت مَنْ أنزل عليه: سبحان الذي أسرى، ثلثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، الطاهرة الميلاد، السيدة بإجماع أهل السداد [٩٦].

٢- قال الأستاذ عبد الزهراء: ونحن حين نتناول الحديث عن الزهراء عليها السلام بصفتها غرس النبوة، وشجرة الإمامة، فإنما تنكشف لنا أبعاد الرسالة الإسلامية بطابع تجسدي نلمسه في كل جانب من جوانب شخصيتها عليها السلام ونحن نتابعها، ففي قرانها بعلي بن أبي طالب عليه السلام تنجلي لنا الصورة الحية التي رسمها الإسلام للقرآن الذي ارتضاه خالق هذا الوجود، وفي مواقفها البطولية بعد وفاة أبيها يتكشف لنا المدى [صفحة ١٠١] البعيد الذي رسمه الإسلام للمرأة من حقوق وواجبات، ومدى فاعليتها في بناء المجتمع الإسلامي. وعلى هذا الأساس تقاس سائر جوانب شخصيتها الزهراء عليها السلام [٩٧]. ٣- قال العلامة محمد بن طلحة الشافعي: اعلم - أيديك الله بروح منه - أن الأئمة الأطهار المعدودة مزايهم في هذا المؤلف، والهداة الأبرار المقصودة سجاياهم بهذا الصنف لهم برسول الله زيادة على اتصالهم به بواسطة فاطمة عليها السلام. فبواسطتها زادهم الله تعالى فضل شرف وفضل، ونيل قدر وقدر نيل، ومحل علو وعلو محل، وأصل تطهير وتطهير أصل... فانظر بنور بصيرتك - أمذك الله بهدايتها - إلى مدلول هذه الآية [٩٨] وترتيب مراتب عباراتها وكيفية إشارتها إلى علو مقام فاطمة الزهراء في منازل الشرف وسمو درجتها، وقد بين ذلك وجعلها بينه وبين عليّ تنبيهاً على سرّ الآية وحكمتها، فإن الله عز وجل جعلها مكنتاً من بين يديها ومن خلفها ليظن بذلك الاعتناء بمكانتها. وحيث كان المراد من قوله «وأنفسنا» نفس عليّ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعلها بينهما إذا الحراسة بالأحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأنباء في دلالتها [٩٩]. ٤- قال الحافظ أبو نعيم الإصفهاني: ومن ناسكات الأصفياء وصفيات الأتقياء فاطمة - رضى الله تعالى عنها - السيدة البتول، البضعة الشبيهة بالرسول، وأولهم بعد وفاته به لحوفاً، كانت عن الدنيا ومُتعتها عازفةً، وبغوامض عيوب الدنيا وآفاتنا عرافة [١٠٠]. ٥- قال عبد الحميد ابن أبي الحديد: وأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنونهم وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد، فقال بمحضر الخاصّ والعامّ مراراً لا مرة واحدة، وفي مقامات مختلفة لا- في مقام واحد: «إنها سيدة نساء العالمين، وإنها عديلة مريم بنت عمران، وإنها إذا مرّت في الموقف في الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف غصوا أبصاركم [صفحة ١٠٢] لتعبر فاطمة بنت محمد». وهذا من الأحاديث الصحيحة، وليس من الأخبار المستضعفة. وإنّ إنكاحه علياً إياها ما كان إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة؛ وكم قال لا- مرة: «يؤذيني ما يؤذيها، ويغضبني ما يغضبها، وإنها بضعة مني، يريني ما رابها» [١٠١]. ٦- قال الأستاذ توفيق أبو علم: كانت - رضى الله عنها - كريمة الخليفة، شريفة الملكة، نبيلة النفس، جليلة الحس، سريعة الفهم، مرهفة الذهن، جزلة المروءة، غراء المكارم، فياحة نفاحة، جريئة الصدر، رابطة الجأش، حميّة الأنف، نائية عن مذاهب العجب... وكانت في الذروة العالية من العفاف والتصادق، طاهرة الذليل، عفيفة المثرز، عفيفة الطرف... إنَّها سليلة شرف لا- منازع لها فيه من واحدة من بنات حواء فمن تراه... واكتفائها بشرفها كأنها في عزلة بين أبناء آدم وحواء [١٠٢]. ٧- قال الأستاذ عباس محمود العقاد المصري: في كل دين صورة الأنوثية الكاملة المُدسّة يتخشع بتقديسها المؤمنون، كأنما هي آية الله فيما خلق من ذكر وأُنثى؛ فإذا تقدّست في المسيحية صورة مريم العذراء، ففي الإسلام لا- جرم تتقدّس صورة فاطمة البتول [١٠٣]. ٨- قال الدكتور علي إبراهيم حسن: وحياء فاطمة هي صفحة فذة من صفحات التاريخ، نلمس فيها ألوان العظمة، فهي ليست كبلقيس أو كليو بطرة، استمدّت كل عظمتها من عرش كبير وثروة طائلة

وجمال نادر. وهي ليست كعائشة نالت شهوتها لما أنصفت به من جراءة جعلتها تقود الجيوش، وتتحدى الرجال، ولكننا أمام شخصية استطاعت أن تخرج إلى العالم وحولها هالة من الحكمة والجلال، حكمة ليس مرجعها الكتب والفلاسفة والعلماء، وإنما تجارب الدهر المليء بالتقلبات والمفاجآت، وجلال ليس مستمداً من ملك أو ثراء، وإنما من صميم النفس... [١٠٤]. [صفحة ١٠٣] ٩- قال العلامة الإربلي: فنبداً الآن بذكر فاطمة عليها السلام التي زاد إشراق هذا النسب بإشراق أنوارها، واكتسب فخراً ظاهراً من فخارها، واعتلى على الأنساب بعلو منارها، وشرف قدره بشرف محلها ومقدارها، فهي مشكاة النبوة التي أضاء للأوفا، وتشعشع ضياؤها، وسحت بسحب الغر أنوارها، وعقيلة الرسالة التي علت السبع الشداد مراتب علا- وعلاء، ومناصب آل وآلاء، ومناسب سناً وسناء، الكريمة الكريمة الأنساب، الشريفة الشريفة الأحساب، الطاهرة الظاهرة الميلاد، الزهراء الزهراء الأولاد، السيدة باجماع أهل السداد، الخيرة من الخير: ثالثة الشمس والقمر، بنت خير البشر، أم الأئمة الغرر، الصافية من الشوب والكدر، الصفوة على رغم من جحد أو كفر، الحالية بجواهر الجلال، الحالمة في أعلى رتب الكمال، المختارة على النساء والرجال، صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبينها السادة الأنجاب، وارثي النبوة والكتاب، وسلم وشرف وكرم وعظم [١٠٥]. ١٠- وقال أيضاً: إن فاطمة عليها السلام هي سليلة النبوة ورضيعة درّ الكرم والأبوة، ودرّة صدف الفخار، وغرّة شمس النهار، وذباله [١٠٦] مشكاة الأنوار، وصفوة الشرف والجود، وواسطة قلادة الوجود، نقطة دائرة المفاجر، قمر هالة المآثر، الزهرة الزهراء، والغرّة الغرّاء، العالمة المحل، الحالمة في رتبة آل علاء السامية، المكانة المكيئة في عالم السماء، المضيفة النور، المنيرة الضياء، المستغنية باسمها عن حدّها ووسمها، قرّة عين أبيها، وقرار قلب أمّها، الحالية بجواهر علاها، العاطلة من زخرف دنياها، أمه الله وسيدة النساء، جمال الآباء وشرف الأبناء، يفخر آدم بمكانها، ويوح نوح بشدّة شأنها، ويسموا إبراهيم بكونها من نسله، وينجح إسماعيل على إخوته إذ هي فرع أصله، وكانت ريحانة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من بين أهله، فما يجارها في مَفخر إلا مغلّب [١٠٧]، ولا يباريها في مجد إلا مؤتّب [١٠٨]، ولا يجحد حقّها إلا مأفون [١٠٩]، ولا يصرف عنها وجه [صفحة ١٠٤] إخلاصه إلا مغبون [١١٠]. ١١- قال العلامة الخبير ابن شهر آشوب (ره): وقلنا الصديقة بالأقوال، والمباركة بالأحوال، والطاهرة بالأفعال، الزكية بالعدالة، والرضية بالمقالة، والمرضية بالدلالة، المحدث بالشفقة، والحرّة بالنفقة، والسيدة بالصدقة، الحصان بالمكان، والبتول في الزمان، والزهراء بالإحسان، مريم الكبرى في الستر، وفاطم بالسرّ. وفاطمة بالبرّ، النورية بالشهادة، والسماوية بالعبادة، والحانية بالزهادة، والعدراء بالولادة، الزاهدة الصفيّة، العابدة الرضيّة، الراضية المرضيّة، المتهجدة الشريفة، القاتنة العفيفة، سيده النسوان، وحبية حبيب الرحمن، المحتجبة عن خزّان الجنان، وضيّة الرحمن، ابنه خير المرسلين، وقرّة عين سيد الخلائق أجمعين، وواسطة العقد بين سيّدات نساء العالمين، والمتظلمة بين يدي العرش يوم الدين، ثمرة النبوة، وام الأئمة وزهرة فؤاد شفيح الامة، الزهراء المحترمة، والغرّاء المحتشمة، المكرّمة تحت القبة الخضراء، والإنسيّة الحوراء، والبتول العذراء، ستلا النساء [١١١]، وارثة سيد الأنبياء، وقرينة سيد الأوصياء، فاطمة الزهراء، الصديقة الكبرى، راحة روح المصطفى، حامله البلوى من غير فرع ولا شكوى، وصاحبة شجرة طوبى، ومن أنزل في شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة هل أتى، ابنه النبي، وصاحبه الوصي، وام السبطين، وجدّة الأئمة، وسيدة نساء الدنيا والآخرة، زوجة المرتضى، ووالدة المجتبي، وابنة المصطفى، السيدة المفقودة، الكريمة المظلومة الشهيدة، السيدة الرشيدة، شقيقة مريم، وابنة محمد الأكرم، المفطومة من كل شرّ. المعلومة بكل خير، المنعوتة في الإنجيل، الموصوفة بالبرّ والتبجيل، درّة صاحب الوحي والتزليل، جدّها الخليل، ومادحها الجليل، وخاطبها المرتضى بأمر المولى جبرئيل [١١٢]. ١٢- قال المحقق الشهير الحاج ملا محمد باقر صاحب الخصائص الفاطمية: سبحانهك اللهم فاطر السموات العلى، وفالق الحب والنوى، أنت الذى فطرت اسماً من [صفحة ١٠٥] اسمك، واشتققته من نورك، فوهبت اسمك بنورك حتى يكون هو المظهر لظورك، فجعلت ذلك الاسم جرثومة لجملة أسمائك، وذلك النور ارومة [١١٣] لسيدة إمائك، وناديت فى الملأ الأعلى: أنا الفاطر وهى فاطمة، وبنورها ظهرت الأشياء من الفاتحة إلى الخاتمة. فاسمها اسمك، ونورها نورك، وظهورها ظهورك، ولا إليه غيرك، وكل كمالٍ ظلّك، وكل وجودٍ ظلّ وجودك، فلما فطرتها فطمتها عن الكدورات البشرية، واختصصتها بالخصائص الفاطمية، مفطومة عن

الرعونات [١١٤] العنصرية، ونزعتها عن جميع النقائق، مجموعة من الخصائل المرضية بحيث عجزت العقول عن إدراكها، والناس فطموا عن كنه معرفتها، فدعا الأملاك في الأفلاك بالنورية السماوية، وفاطمة المنصورة... ام السبطين وأكبر حجج الله على الخافقين، ريحانه سدره المنتهى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وستر الله المرخي، والسعيدة العظمى، والمريم الكبرى، والصلوة الوسطى، والإنسية الحوراء التيم بمعرفتها دارت القرون الاولى. وكيف احصى ثناها وإن فضائلها لا تحصى، وفواضلها لا تقضى؟! البتول العذراء، والحرة البيضاء، ام أبيها، وسيدة شيعتها وبنيتها، ملكة الأنبياء، الصديقة فاطمة الزهراء، نعم ما قال: خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشمس في الأفق وحياءً من شمائلها يغطي الغصن في الورق [١١٥]. ١٣ - قال المحقق البارح السيد كاظم القزويني: فاطمة، وما أدراك من فاطمة! شخصية إنسان تحمل طابع الانوثة لتكون آية على قدرة الله البالغة واقتداره البديع العجيب، فإن الله تعالى خلق محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ليكون آية قدرته في الأنبياء، ثم خلق منه بضعته وابنته فاطمة الزهراء لتكون علامة وآية على قدرة الله في إيداع مخلوق أنثى تكون كتلة من الفضائل، ومجموعة من المواهب فلقد أعطى الله تعالى فاطمة الزهراء أوفر حظ من العظمة، وأوفى نصيب من الجلالة بحيث لا يمكن لأية أنثى لأية أنثى أن تبلغ تلك [صفحة ١٠٦] المنزلة، فهي من فصيلة أولياء الله الذين اعترفت لهم السماء بالعظمة قبل أن يعرفهم أهل الأرض، ونزلت في حقهم آيات محكمات في الذكر الحكيم تتلى آناء الليل وأطراف النهار منذ نزولها إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم القيامة. شخصية كلما ازداد البشر نضجاً وفهماً للحقائق واطلاعاً على الأسرار ظهرت عظمة تلك الشخصية بصورة أوسع، وتجلت معانيها ومزاياها بصور أوضح. إنها فاطمة الزهراء الله ينشئ عليها، ويرضى لرضاها، ويغضب لغضبها، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينوّه بعظمتها وجلالة قدرها، وأمير المؤمنين عليه السلام ينظر إليها بنظر الإكبار والإعظام، وأئمة أهل البيت عليه السلام ينظرون إليها نظر التقديس والإحترام [١١٦].

### مقامها يوم القيامة

إن أفضل مقام تعطى فاطمة عليها السلام يوم القيامة هو مقام الشفاعة الكبرى والذي من خلال هذه المنزلة يظنه قدر ومقام فاطمة عند الله تعالى يوم القيامة وأمام الخلائق جميعاً، فلقد ورد في تفسير فرات... فإذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله عزوجل: يا بنت حبيبي، ما التفاتك وقد أمرت بك إلى جنتي؟ فتقول: يا رب! أحببت أن يعرف قدرى في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك أو لأحد من ذريتك خذى بيده فأدخله الجنة. قال أبو جعفر عليه السلام - والله - يا جابر إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الرديء. فإذا صار شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا فيقول الله عز وجل: يا أحبائي ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي؟ فيقولون: يا رب أحببنا أن يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم؛ فيقول الله: يا أحبائي [صفحة ١٠٧] ارجعوا وانظروا من أحبكم لحب فاطمة، انظروا من أطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة، انظروا من سقاكم شربة في حب فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبة في حب فاطمة، خذوا بيده وأدخلوه الجنة. قال أبو جعفر عليه السلام: - والله - لا يبقى في الناس إلا شاك أو كافر أو منافق، فإذا صاروا بين الطبقات، نادوا كما قال الله تعالى: (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) فيقولون: (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين). قال أبو جعفر عليه السلام: هيهات هيهات منعوا ما طلبوا (ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون). [صفحة ١٠٨]

### ظلمات فاطمة الزهراء

نبدو العهد والكتاب وما جاء به في الوصي خلف الظهور عدلوا عن أبي الهداء الميامين إلى بيعة الأثيم الكفور قدموا الرجس بالولاية للأمر على أهل آية التطهير لست تدري لم أحرقوا الباب بالنار أرادوا إطفاء ذاك النور لست تدري ما صدر فاطم ما المسمار ما حال ضلعها المكسور ما سقوط الجنين ما حمرة العين وما بال قرطها المنثور

دخلوا الدار وهي حسرى بمرأى من عليّ ذاك الأبي الغيور واستداروا بغياً على أسد الله فأضحى يقاد قود البعير ينظر الناس ما بهم من معين وينادى وماله من نصير والبتول الزهراء فى إثرهم تعثر فى ذيل بردها المجرور بأنين يوهيم الصفا بشجاه وحنين يذيب صمّ الصخور ودعتهم: خلّوا ابن عمى عليّاً أو لأشكو إلى السميع البصير ما رعوها بل رعوها ومزّوا بعلى ملتبساً كالأسير بعض هذا يريك ممّن تولّى بارز الكفر ليس بالمستور [صفحة ١٠٩]

## تمهيد

جاء الدين الإسلامى الحنيف ليمثل عصارة الأديان السماوية المتعددة وخلال الفترات المتعاقبة حيث قدم النظام الأشمل والأكمل للحياة وعلى كافة المستويات سواء الإجتماعية أو الإقتصادية أو السياسية وهذا ما نراه واضحاً جلياً فى أدنى تأمل للنظرية الإسلامية المتمثلة فى طرفى العقيدة والشريعة، وكان من جملة ما أكدت عليه الرسالة السماوية المتمثلة فى بعثه نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو حرمة الظلم ومعاونة الظالمين ذلك ان الله تبارك وتعالى قد حرم على نفسه الظلم وكما ورد فى الحديث القدسى: «يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا». فالإسلام دين المساواة والعدل ولا يرضى بالظلم والبغى، حيث أنزل الله تعالى فى كتابه الكريم الكثير من الآيات القرآنية المباركة التى تدل دلالة قطعية واضحة البراهان على ضرورة العدل بين الرعية وعدم البغاء والظلم فيما بينهم، حيث اعتبرت هذه الضرورة من الواجبات المهمة على كافة الأصعدة والمجالات الحياتية، فنرى من خلال الضرورة من الواجبات المهمة على كافة الأصعدة المجالات الحياتية، فنرى من خلال مراجعة الأحكام الشرعية التى أقرتها الشريعة الإسلامية أن الكثير منها قد لوحظ فيه عدم الظلم للآخرين والتعدى على حقوقهم، كل هذه التأكيد لكى تسيّر الإنسانية فى الطريق الذى ارتضاه الله تبارك وتعالى لها ولكى تصل إلى شاطئ الأمان والكمال وضمن الأهداف المحددة من خلال الرسالة المحمدية السمحاء. ونجد من خلال استقراء القرآن الكريم أن أكثر الآيات القرآنية الواردة فى المقام قد تكون صريحة فى تحريم الظلم سواء كان ذلك بذكر لفظه الظلم بصورة مباشرة أو عن طريق ذكر نقيضه الذى هو العدل وكما سيتبين من خلال مطالعة الآيات القرآنية التالية: [صفحة ١١٠] حيث جاء قوله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) [١١٧] ليؤكد على حقيقة اختصت لها الشيعة مع بعض الفرق الدينية الأخرى ألا وهى مسألة العدل حيث أقرت الشيعة بأن من أصول الدين هو العدل وهو أن الله ليس بظالم ولا يظلم أحداً فهو العدل لهذا نجد فى هذه الآية القرآنية أن الله قد حرم على نفسه الظلم فلا يظلم عباده بل هو المفيض عليهم رحمته الربانية ونعمته الالهية. وجاء قوله تعالى (ما للظالمين من نصير) [١١٨] ليؤكد على مسألة أخرى بحيث انها من الأهمية قد ذكرها الله تعالى ليدكر بها البشرية بأن الظالمين ليس لهم نصير ولا تنصرهم السماء وبنفس الوقت قد أكد الله فى آية أخرى وطلب من المؤمنين بأن لا ينصروا الظالمين باى شكل من الأشكال (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) [١١٩]. وهكذا جاءت الكثير من الآيات القرآنية الكريمة حاملة بين طياتها التأكيد على هذا الأمر المهم والضرورى لتكامل البشرية. وقد يرد وينقدح سؤال مهم فى ذهن كل إنسان واعى وفاهم للأمر الإسلامية أنه إذا كان هذا الحال فى حرمة الظلم وعدم معونة الظالمين فما المفهوم من الظلم وأى ضابطة نرجع اليها فى معرفة الظلم وتعريفه معناه؟ فنقول ان الظلم من الأمور التى يدرك الذهن ويفهمها بأدنى تأمل ذلك أنه من الأمور الفطرية والعقلية هو قبح الظلم وأنه ياباه العقل والناس جميعاً مشتركين فى هذه المسألة أعنى قبح الظلم، ومع ذلك كله نعطى بعض التعاريف للظلم لكى لا- يرد أى استيضاح حوله فى حالة عدم فهم معناه. الظلم لغة: أما لغة فقد جاء فى لسان العرب [١٢٠]: الظلم وضع الشىء فى غير موضعه. وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد، ويقال ظلمه يظلمه ظلماً ومظلمةً، فالظلم [صفحة ١١١] مصدر حقيقى وهو ظالم وظلوم والمظلمة هم المانعون أهل الحقوق حقوقهم، والظلام ما تظلمه وهى المظلمة. وتظالم القوم: ظلم بعضهم بعضاً وفى المفردات للراغب الاصفهاني [١٢١]: والظلم عند أهل اللغة وكثيرون أهل العلم: وضع الشىء فى غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه. وقال الفيروز آبادى [١٢٢] والظلم يقال فى مجاوزة الحق ويقال فى الكثير والقليل. أما عرفاً: فالظلم معناه

بخس النساء أشياءهم وحقوقهم والاعتداء على الغير باى صورة كانت سواء قولاً أو عملاً. وأما شرعاً: الظلم وضع الشيء فى غير موضعه الشرعى [١٢٣] والظلم أصله الجور ومجاوزة الحد ومعناه الشرعى وضع الشيء فى غير موضعه الشرعى [١٢٤] وهكذا يتبين لمن يقصد السؤال فى معرفة الظلم ويدقق فى مقولات علماء اللغة وغيرهم من أهل الشرع واللغة وأهل المعرفة فى هذا المقام، ولنعم ما قال الحكيم أرسطو فى هذا المقام حيث أطلق هذه الكلمات ليعبر عن طبيعة الفطرة الإنسانية فى هذه المسألة (الظلم من طبع النفوس، وانما يصدها عن ذلك إحدى علتين: إما علة دينية لخوف معاد أو علة سياسية لخوف سيف). فيكون مقال القائل أن النفوس لا تظهر هذا الظلم للعتين المتقدمتين، ولكن نقول إذا فقدتا هاتين العلتين فماذا سيكون الحال، قطعاً عند ذلك يسقط الواعز النفسى للإنسان فيكون من أعتى الظالمين. إذن بعد هذه المقدمة التى ارتأينا أن نقدمها لكى يتضح الحال والمقام فى الظلم وقبحه وحرمة تدخل فى هذا الفصل لكى نعيش القصة والحديث التاريخى الذى لا يزال يأكل بنفوس المسلمين وإلى وقتنا الحاضر ألا وهو حدث ظلمات فاطمة الزهراء بضعة النبى الهادى المختار تلك التى لم يترك فى المسلمين آنذاك من أهله ومن ذريته إلا هذه الميمونة الطاهرة ذو النسل المبارك ام الحسين عليهما السلام. [صفحة ١١٢] فتعال معى أيها القارى العزيز لنرؤى لك تلك الظلمات ونغوص فى أعماق التاريخ لنجد ما يطالنا به القوم من الظلمات التى أطبقت عليها الخاصة والعامة على ثوبتها وصدورها ولكن اتباع الأهواء والصدود عن الحق هو الذى جعل الكثير منهم يأخذ هذه الأحداث مأخذاً تاريخياً ليس فيه أى فائدة وليس له أى علاقة بأصول الدين ولا بالعقيدة وانما هو مجرد حدث لا يضر من عرفه ولا ينفع من جهله، وأنى لهم بالمعرفة الحقّة والنور المستبين ذلك أن (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) فهلم بنا لكى نقف مع هذه الدراسة التى أفاضها لنا التاريخ ونحققها بعمق وتركيز على كل جوانبها وحسب ما تسعنا قابليتنا المحدودة فى معرفة كوامن الأسرار ونزيع ما استتار فى ظلم التاريخ عن هذه الظلمات عن غبار جعل الكثير من أبصار وبصائر الذين يدعون الصلة بالرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم من جهة الإسلام انهم يحبون ويوالون الرسول فى كل شىء ولكن...؟! ولنقف بدقة متناهية مع هذه الظلمات ونعرض جميع الأسئلة الواردة فى المقام ونعرضها على كتاب الله العزيز باعتباره المصدر الأول لكل سؤال ولكل استفهام من أى من كان، ونعرضها على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهو الذى (لا ينطق عن الهوى... إلا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى). ونستنتق بهذه الأسئلة العقل ليكون القارىء العزيز على ثقة بما يتطلع إليه ويصل إلى مقام الإطمئنان الذى تصبو إليه النفس الإنسانية. وقبل كل شىء ينقذ سؤال مهم ألا وهو هل أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بما سيجرى على أهل بيته من بعده أم لم يخبر؟ والجواب نجده واضحاً من خلال مطالعة كتب التاريخ والحديث حيث ورد عن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث طويل أنه قال فى قضية الإسراء والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل الله تعالى «إن الله مختبرك - أى محمد صلى الله عليه وآله وسلم - فى ثلاث ينظر كيف جدك؛ قال: أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لى على الصبر إلا بك، فما هن؟ إلى أن يقول الإمام الثالث... وأما الثالثة: فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل: أما أخوك على فيلقى من امتك [صفحة ١١٣] الشتم والتضعيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل. فقال: يا رب، سلمت وقبلت، ومنك التوفيق والصبر. وأما ابتك فتظلم، وتحرم، ويؤخذ حقها غصباً الى تجعله لها، وتصرب وهى حامله، ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، ثم يمسه هوان وذلل ثم لا تجد مانعاً وتطرح ما بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب، قلت إنا لله وإنا إليه راجعون قبلت يا رب وسمك ومنك التوفيق والصبر [١٢٥]. إذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ما سيجرى على بضعة الطاهرة وما يكون مآل الأمور من بعده، ويعلم من الذى سوف يكون الظالم لها ولبعليها ولذلك نجده فى أكثر من مرة يوصى الزهراء وأمير المؤمنين بالصبر بما سيجرى عليهم من بعده، ولقد جاء فى المأثور الروائى أنه طالما أخبرهم بذلك وخصوصاً عند قرب وفاته حيث أخبر الصديقة الشهيدة عليها السلام بأنها ستظلم من بعده وانها أول الناس لحوقاً به من أهل بيته بعد أربعين يوماً من وفاته وقيل بإثنين وسبعين يوماً، وهكذا تظافت الروايات الكثيرة فى إثبات هذه المأساة للزهراء من بعد أبيها، أما من الذى يظلمها حقها؟ فهذا ما ترويه قصة سقيفة بنى ساعدة وإليك ما جرى فى تلك الواقعة الأليمة لأهل بيت النبوة التى كانت مفتاح الظلم الذى سنه

الخليفة الأول والثاني على أهل البيت عليهم السلام. عن عبدالله بن عبد الرحمان قال: ثم إن عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادى: ألا- إن أبا بكر قد بويح له فهلموا إلى البيعة، فينتال الناس يبأيعون، فعرف أن جماعة في بيوت مسترون، فكان يقصدهم في جمع كثير ويكبسهم ويحضرهم المسجد فيبأيعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل على عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى، فدعا عمر بحطب ونار وقال: والذي نفس عمر بيده ليخرجنّ، أو لأحرقنّه على ما فيه. فقيل له: إن فاطمة بنت رسول الله، وولد رسول الله، وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه؛ وانكر الناس ذلك من قوله، فلما عرف إنكارهم قال: ما بالكم أتروني فعلت ذلك؟! [صفحة ١١٤] إنما أردت التهويل؛ قال: وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فوقفت خلف الباب ثم قالت: «لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازةً بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم، ولم تؤمرونا، ولم تروا لنا حقاً، كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم؛ والله، لقد عقد له يؤمئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة [١٢٦]. عن سلمان الفارسي رضى الله عنه أنه قال: وكان على بن أبي طالب عليه السلام لما رأى خذلان الناس له، وتركهم نصرته، واجتماع كلمة الناس منع أبي بكر، طاعتهم له، وتعظيمهم له، جلس في بيته؛ فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع، غيره وغير هؤلاء الأربعة معه؛ وكان أبو بكر أرقّ الرجلين، وأرفقهما، وادهاهما، وأبعدهما غوراً؛ والآخر أفظهما وأغلظهما، وأخشنهما، وأجفاهما، فقال: من نرسل إليه؟ فقال عمر: أرسل إليه قنفذاً - وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء، أحد بني تميم - فأرسله وأرسل معه أعواناً، فانطلق فاستأذن، فأبى على عليه السلام أن يأذن له. فرجع أصحاب قنفذ إلى بي بكر وعمر، وهما في المسجد والناس حولهما فقالوا: لم يأذن لنا، فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذنه. فانطلقوا، فاستأذنوا، فقالت فاطمة عليها السلام: أخرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذن؛ فرجعوا، فثبت قنفذ، فقالوا: إن فاطمة قالت: كذا وكذا، فخرجتنا أن ندخل عليه البيت بغير إذن منها، فغضب عمر، وقال: ما لنا وللنساء؛ ثم أمر أناساً حوله، فحملوا حطباً وحمل معهم فجعلوه حول منزله، وفيه على وفاطمة وابناهما عليهم السلام، ثم نادى عمر حتى اسمع علياً: والله لتخرجنّ ولتبايعنّ خليفته رسول الله، أو لأضربنّ عليك بيتك ناراً، ثم رجع فقعد إلى أبي بكر، وهو يخاف أن يخرج على بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدة. [صفحة ١١٥] ثم قال لقنفذ: إن خرج وإلا فاقتم عليه، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً: فانطلق قنفذ، فاقتم هو وأصحابه بغير إذن، وبادر على إلى سفية ليأخذه، فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه، وألقوا في عنقه حبلاً أسود؛ وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقى أثره في عضدها من ذلك مثل الدمليج من ضرب قنفذ إياها؛ فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: اضربها؛ فالجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جينياً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها [١٢٧]. وفي كتاب سليم بن قيس، في حديث طويل، قال: فلما كان الليل حمل على فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيدي إبنه الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل غيرنا الأربعة، فإننا حلقتنا رؤوسنا، وبدلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته؛ فلما رأى على عليه السلام خذلان الناس إياه وتركهم نصرته، واجتماع كلمتهم مع أبي بكر، وطاعتهم له، وتعظيمهم إياه لزم بيته، فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع، غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر أرقّ الرجلين وأرفقهما وآدهما وأبعدهما غوراً، والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما؛ فقال [له] أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر: نرسل إليه قنفذاً، وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدى بن كعب، فأرسله إليه، وأرسل معه أعواناً، فانطلق فاستأذن على عليه السلام، فأبى أن يأذن لهم. فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر، وهما جالسان في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا؛ فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم، وإلا فادخلوا [عليه] بغير إذن!! فانطلقوا فاستأذنوا؛ فقالت فاطمة عليها السلام: أخرج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير [صفحة ١١٦] إذن، فرجعوا، وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إن فاطمة قالت: كذا وكذا، ففتحنا أن ندخل بيتها بغير إذن، فغضب عمر، وقال: ما لنا



وللنساء!! ثم أمر اناساً حوله أن يحملوا الحطب؛ فحملوا الحطب، وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابناها عليهم السلام ثم نادى عمر - حتى اسمع علياً وفاطمة عليهما السلام - والله - لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفه رسول الله، وإلا أضرت عليك [بيتك] النار. فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر، ما لنا ولك؟ فقال: افتحى الباب، وإلا أحرقتنا عليكم بيتكم؛ فقالت: يا عمر، أما تتقى الله تدخل على بيتي؟ فأبى أن ينصرف، ودعا عمر بالنار فأضرمها فى الباب، ثم دفعه فدخل، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت: يا أبتاه، يا رسول الله فرفع عمر السيف - وهو فى عمدته - فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها... [١٢٨]. وروى عن زيد بن أسلم أنه قال: كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع على وأصحابه عن البيعة، فقال عمر لفاطمة: أخرجى من فى البيت وإلا أحرقتك ومن فيه، قال: وفى البيت على وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم. فقالت فاطمة: أتحرق علياً وولدى؟ قال: إى - والله - أو ليخرجن وليبايعن [١٢٩]. وروى عن عمرو بن أبى المقدم، عن أبيه، عن جدّه: ما أتى عليّ يوم قطّ أعظم من يومين أتيا عليّ: فأما اليوم الأول: فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وأما اليوم الثانى: فوالله إنى لجالس فى سقيفة بنى ساعدة عن يمين أبى بكر والناس يبايعونه، إذ قال له عمر: يا هذا، ليس فى يدك شىء مهما لم يبايعك عليّ؛ فابعث إليه حتى يأتيك يبايعك، فإنما هؤلاء رعا. فبعث إليه قنفذ، فقال له: اذهب فقل لعليّ: أجب خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذهب قنفذ فما لبث أن رجع، فقال لأبى بكر: قال لك: ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً [صفحة ١١٧] غيرى. قال: ارجع إليه فقل: أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرين والأنصار يبايعونه وقريش، وإنما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم؛ فذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع، فقال: قال لك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى وأوصانى أن - إذا وارىته فى حفرته - لا - أخرج من بيتى حتى أولف كتاب الله، فإنه فى جرائد النخل، وفى أكتاف الإبل، قال عمر: قوموا بنا إليه. فقام أبو بكر، وعمر، وعثمان، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبو عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبى حذيفة، وقنفذ، وقمت معهم. فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة (صلوات الله عليها) أغلقت الباب فى وجوههم، وهى لا - تشكّ أن لا يدخل عليها إلا باذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره - وكان من سعف - ثم دخلوا فأخرجوا علياً عليه السلام ملتباً. فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبابكر، أتريد أن ترملى من زوجى - والله - لئن لم تكف عنه لأنشرن شعرى ولأشقن جيبى، ولأتين قبر أبى، ولأصيحن إلى ربى؛ فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام فأتى أرى جنبى المدينة تكفيان؛ والله إن نشرت شعرها، وشقت جيبها، وأتت قبر أبيها، وصاحت إلى ربها لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [وبمن فيها]، فأدر كها سلمان رضى الله عنه، فقال: يا بنت محمد، إن الله إنما بعث أباك رحمةً، فارجعى. فقالت: يا سلمان، يريدون قتل عليّ، ما على عليّ صبر، فدعنى حتى أتى قبر أبى فأنشر شعرى، وأشق جيبى، وأصيح إلى ربى، فقال سلمان: إنى أخاف أن تخسف بالمدينة، وعليّ عليه السلام بعثنى إليك، وبأمرك أن ترجعى إلى بيتك، وتنصرفى. فقالت: إذا أرجع، وأصبر، وأسمع وأطيع. قال: فأخرجوه من منزله ملباً، ومروا به على قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: فسمعتة يقول: يـ (ابن أمّ إن القوم استضعفوني) [١٣٠] إلى آخر الآية. وجلس أبو بكر فى فى سقيفة بنى ساعدة، وقدم عليّ، فقال له عمر: بايع. فقال له عليّ عليه السلام: فإن أنا لم أفعل، فمه؟ فقال له عمر: إذا أضرب والله عنقك. فقال له عليّ عليه السلام: إذا - والله - أكون عبدالله المقتول، وأخا رسول الله؛ فقال عمر: أما عبدالله المقتول فنعم، وأما أخو رسول الله فلا - حتى قالها ثلاثاً - فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعتة يقول: ارفقوا بابن أخى، ولكم على ان يبايعكم، فأقبل العباس وأخذ بيد عليّ، فمسحها على يد أبى بكر، ثم خلّوه مغضباً، فسمعتة يقول - ورفع رأسه إلى السماء - اللهم إنك تعلم أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد قال لى: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك فى كتابك (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين) [١٣١]. قال: وسمعتة يقول: اللهم وإنهم لم يتموا عشرين - حتى قالها ثلاثاً - ثم انصرف [١٣٢]. ولقد ورد عن عبد الرحمان بن عوف عن أبيه، قال: دخلت على أبى بكر أعوده - فى احتضاره - فاستوى جالساً... فقال إنى لا آسى على شىء إلا على ثلاث وددت أنى لم أفعلهنّ: وددت أنى لم أكشف بيت فاطمة وتركته، وأن اغلق على الحرب، وددت أنى يوم السقيفة كنت

قذفت الأمر في عنق أبي عبيدة أو عمر، فكان أميراً وكنيت وزيراً... [١٣٣]. ويؤيد هذا المعنى ما روى في حديث احتضار أبي بكر عن كتاب سليم بن قيس الهلالي.. حيث يقول: فلقيت محمد بن أبي بكر فقلت: هل شهد موت أبيك غير أخيك عبدالرحمان وعائشة وعمر؟ [قال: لا. قلت: وهل سمعوا منه ما سمعت؟! قال: سمعوا منه طرفاً فبكوا، وقالوا: يهجر! فأما كلّمنا سمعت أنا فلا. [صفحة ١١٩] قلت: والذي سمعوا منه ما هو؟ قال: دعا بالويل والثبور؟! فقال له عمر: يا خليفة رسول الله، مالك تدعو بالويل والثبور؟ قال: هذا محمد وعلى يبشّراني بالنار، بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول «[العمرى] لقد وفيت بها فظاهرت على وليّ الله أنت وأصحابك، فأبشّر بالنار في أسفل السافلين». فلمّا سمعها عمر خرج وهو يقول: إنّه ليهجر! قال: لا - والله - لا أهجّر [أين تذهب] قال عمر: أنت ثاني اثنين إذ هما في الغار! قال: الآن أيضاً؟! أولم يحدثك أنّ محمّداً - ولم يقل رسول الله - قال لي وأنا معه في الغار: إنّي أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر»، قلت: فأرنيها، فمسح وجهي، فظرت إليها، فاستيقنت عند ذلك أنّه ساحر! [فذكرت لك ذلك بالمدينة فاجتمع رأيي ورأيك على أنّه ساحر!]. فقال عمر: يا هؤلاء إنّ أباكم يهجر! واكتموا ما تسمعون منه، لا يشمت بكم أهل هذا البلد ثم خرج وأخى [وخرجت عائشة] ليتوضأ وللصلاة، فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا. فقلت له - لمّا خلوت به - يا أبة، قل: لا إله إلاّ الله، قال: لا أقولها أبداً، ولا أقدر عليها حتّى [أرد النار] فأدخل التابوت. فلمّا ذكر التابوت ظننت أنّه يهجر. فقلت له: أيّ تابوت؟! فقال: تابوت من نار، مقفل من نار، فيه اثنا عشر رجلاً: أنا وصاحبي هذا، قلت: عمر؟! قال نعم [فمن أعنى]، وعشرة، في جبّ في جهنّم عليه صخرة، إذا أراد الله أن يسعّر جهنّم رفع الصخرة، قلت: تهذي؟! قال: لا والله، ما أهذي، لعن الله ابن صهّاك، هو الذي صدّني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين، لعنه الله، ألصق خدّي بالأرض، فألصقت خدّه بالأرض فما زال يدعوا بالويل والثبور حتّى غمّضته... [١٣٤]. أما حديث إسقاط الجنين - محسن عليه السلام - فهناك عدة كتب تروى لنا هذه القصة إضافة إلى كسر الضلع وإضرار النار فلقد روى عن محمد بن عمار بن ياسر قال: [صفحة ١٢٠] سمعت أبي يقول - في حديث - قال: وحملت بالحسن عليه السلام فلمّا رزقته، حملت بعد أربعين يوماً بالحسين عليه السلام، ثم رزقت زينب، وأم كلثوم، وحملت بمحسن. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها، وإخراج ابن عمّها أمير المؤمنين عليه السلام وما لحقها من الرجل: أسقطت بن ولدًا تامامًا، وكان ذلك أصل مرضها ووفاتها (صلوات الله عليها) [١٣٥]. وقال المجلسي في البحار... عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث طويل: وجمعهم الجزل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّة، وإضرارهم النار على الباب، وخروج فاطمة عليها السلام إليهم، وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر، ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله؟ والله متمّ نوره، وانتهاره لها، وقوله: كفى يا فاطمة، فليس محمد حاضرًا، ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما علىّ إلا - كأحد من المسلمين، فاخترى إن شئت خروجه لبيعه أبي بكر، أو إحراقكم جميعاً. فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبّيك ورسولك وصفيّك، وارتداد أمتة علينا، ومنعهم إيانا حقننا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل: فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة، حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة وأخذت النار في خشب الباب، وإدخال قنفذ يده (لعنه الله) يروم فتح الباب؛ وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود؛ وركل الباب برجله، حتى أصاب بطنها وهي حامله بالمحسن لسنته أشهر، وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد؛ وصفقه خدّها حتى بدا قرطها تحت خمارها، وهي تجهر بالبكاء، وتقول: وأبّاته، وارسول الله ابنتك فاطمة تكذب، وتضرب، ويقتل جنين في بطنها. [صفحة ١٢١] وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمّر العين حاسراً، حتى ألقى ملاءته عليها وضّمها إلى صدره وقوله لها: يا بنت رسول الله، قد علمت أنّ أباك بعثه الله رحمة للعالمين، فالله الله أن تكشفني خمارك، وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة، لئن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أنّ محمداً رسول الله، ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم، [ولا] دابّة تمشى على الأرض، ولا طائراً في السماء إلاّ أهلكه الله. ثم قال: يابن الخطّاب، لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، اخرج قبل أن اشهر سيفي فافنى غابر الامّة،

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمان بن بى بكر، فصاروا من خارج الدار. وصاح أمير المؤمنين بفضة يا فضة، مولاتك فاقبلى منها ما تقبله النساء، فقد جاءها المخاض من الرفسة، ورد الباب، فأسقطت محسناً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فإنه لا حق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشكو إليه الحديث [١٣٦]. وفي علم اليقين فى اصول الدين: ثم إن عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين وأتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلقاً فصاحوا به: اخرج يا على، فإن خليفة رسول الله يدعوك، فلم يفتح لهم الباب؛ فأتوا بحطب فوضعه على الباب، وجاءوا بالنار ليضرموه، فصاح عمر، وقال: والله، لئن لم تفتتحو لنضرمته بالنار، فلما عرفت فاطمة عليها السلام أنهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب، فدفعها القوم قبل أن تتوارى عنهم، فاخبت فاطمة عليها السلام وراء الباب والحائط. ثم إنهم تواتوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه، واجتمعوا عليه حتى أخرجوه سحباً من داره، ملتبياً بثوبه يجزونه إلى المسجد. فحالت فاطمة عليها السلام بينهم وبين بعلمها، وقالت: والله، لا أدعكم تجزؤون ابن عمى ظلماً، ويلكم ما أسرع ما ختمت الله ورسوله فينا [صفحة ١٢٢] أهل البيت، وقد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا! وقال الله تعالى: (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى). قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، فأمر عمر قنفذ بن عم أن يضربها بسوطه. فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبها إلى أن أنهكها وأثر فى جسمها الشريف وكان ذلك الضرب أقوى ضرراً فى إسقاط جنينها، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سماه محسناً، وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد حتى أوقفوه بين يدي أبى بكر، فلحقته فاطمة عليها السلام إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكن من ذلك؛ فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنه ونجيب، وهى تقول: نفسى على زفرتها محبوسة يا ليتها خرجت من الزفات لا خير بعدك فى الحياة وإنما أبكى مخافة أن تطول حياتى ثم قالت: والاسفاه عليك يا أبتاه، وأثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن، وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيته صغيراً، وآخيته كبيراً، أجل أحبائك لديك وأحب أصحابك عليك، أولهم سبواص إلى الإسلام، ومهاجرة إليك يا خير الأنام؛ فيها هو يساق فى الأسر كما يقاد البعير. ثم إنها أتت أنه وقالت: وامحمداه، واحبيباه، وأباباه، وأبا القاسماه، وأحمداه، وأقله ناصره، واغوثاه، واطول كربته، واحزنه، وامصيبته، واسوء صباحاه؛ وخزت مغشية عليها، فضج الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد مائماً. ثم إنهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبى بكر، وقالوا له: مد يدك فبايع، فقال: - والله - لا ابايع، والبيعة لى فى رقابكم. فروى عن عدى بن حاتم أنه قال: - والله - ما رحمت أحداً قط رحمتى على بن أبى طالب عليه السلام حين اتى به ملتبياً بثوبه، يقودونه إلى أبى بكر، وقالوا: بايع. قال: فإن لم أفعل؟ قالوا: نصرب الذى فيه عيناك. قال: فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنى اشهدك أنهم أتوا أن يقتلوني، فإنى عبدالله وأخو رسول الله، فقالوا له: مد يدك فبايع، فأبى عليهم فمدوا يده كرهاً فقبض على عليه السلام أنامله، فراموا بأجمعهم فتحها فلم يدورا، فمسح عليها أبو بكر، وهى [صفحة ١٢٣] مضمومة، وهو عليه السلام يقول وينظر إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا بن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى). قال الراوى: إن علياً عليه السلام خاطب أبا بكر بهذين البيتين: فإن كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبى وأقرب وكان عليه السلام كثيراً ما يقول: واعجابه تكون الخلافة بالصحابه، ولا تكون بالقربه والصحابه؟! [١٣٧]. وفى الملل والنحل: إن عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى ألفت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها. وما كان فى الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [١٣٨]. وعن الوافى بالوفيات: قال صلاح الدين الصفدى الشافعى المتوفى ٧٦٤ فى ترجمه «النظام» فى ذكر أقواله: وقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة، حتى ألفت المحسن من بطنها [١٣٩]. وعن لسان الميزان: إن عمر رفس فاطمة عليها السلام حتى أسقطت بمحسن [١٤٠]. وعن العقد الفريد: الذين تخلفوا عن بيعة أبى بكر، على عليه السلام والعباس والزبير وسعد ابن عباد، فأما على عليه السلام والعباس والزبير فقعدوا فى بيت فاطمة عليها السلام حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار؛ فلقيته فاطمة فقالت: يا بن الخطاب، أجنث لثحرق دارنا؟! قال: نعم... [١٤١]. وعن معارف القتيبى: إن محسناً فسد من زخم قنفذ

العدوى [١٤٢]. [صفحة ١٢٤] وعن إثبات الوصية:... فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فوجهوا إلى منزله، فهاجموا عليه، وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيده النساء بالبواب حتى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع وقال: لا أفعل، فقالوا: نقتلك، فقال: إن تقتلوني فإنني عبد الله وأخو رسوله... [١٤٣]. وعن بيت الأحرار: قال المحدث القمي (ره): وكان سب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر نكرها بنعل السيف [١٤٤]. وعن ملتقى البحرين: أخذت فاطمة عليها السلام باب الدار ولزمتها عن ورائها، فمعتهم عن الدخول، ضرب عمر برجله على الباب؛ فقلعت فوقعت على بطنها (سلام الله عليها)، فسقط جنيها المحسن [١٤٥]. وروى في علء وفاة الصديقة الطاهرة عليها السلام: ان عمر بن الخطاب هجم مع ثلاثمائة رجل على بيتها سلام الله عليها [١٤٦]. أقول: إن هذا الهجوم الشرس الذي قاده عمر وعصابته الأوباش والطلاق والمنافقين على بيت الوحي والرسالة وهم الذين قال الله تعالى في حقهم: (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه): وقال عز ذكره: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً): وكان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخله حتى يستأذن من أهله، ولكن الأوغاد دخلوه عنوة وبغير استئذان وكان عددهم «(٣٠٠) نفرًا كما في الرواية، وكان في مقدمتهم عمر ومعه الفتيلة، أبو بكر، عثمان، خالد بن الوليد، المغيرة بن شعبه، أبو عبيدة بن الجراح، سالم مولى أبي حذيفة، قنفذ أن عم عمر - وكان رجل فظاً، غليظاً، جافياً من الطلقاء [صفحة ١٢٥] - اسيد بن خضير، وسلمة بن سلامة بن وقش وكانا من بني عبد الله الأشل، ورجل من الأنصار، زياد بن ليلى، وزيد بن اسلم، وكان ممن حمل الحطب مع عمر. وكانت بداية هذا الهجوم كما جمعته من الروايات: ادخال قنفذ لعنه الله يده يروم فتح الباب ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعها برجله فكسرها ودخل. أرسل أبو بكر إلى قنفذ: أن اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها، فدفعها فكسر ضلعاً من أضلاعها ونبت مسمار الباب في صدرها، ثم لطم عمر خدّها حتى احمرت عينها، كما صرح بهذا نفسه «صفقت خدّها حتى بدا قرطها تحت خمارها». في رواية أخرى: «قال عمر: فصفقت صفقة على خدّها من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثر إلى الأرض». ثم عمر رفس فاطمة عليها السلام، ثم رفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، ورفع السوط فضرب بها ذراعها، ثم ضربها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، ثم أخذ من خالد بن الوليد سيفاً فجعل يضرب على كتفها، ثم ضرب المغيرة بن شعبه فاطمة عليها السلام حتى أدامها، ثم سل خالد بن الوليد السيف ليضرب فاطمة عليها السلام، ثم لكرها قنفذ بنعل السيف بأمر عمر، ثم ضرب قنفذ فاطمة بالسوط على ظهرها وجنبها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف، ثم ضرب عمر بطن فاطمة عليها السلام حتى ألقت الجنين من بطنها وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها. وهذا المشهد الدامي الذي تنفطر منه السماوات والأرض، وساعد الله قلب صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف بما جرى لأمة فاطمة عليها السلام يذكرنا أيضاً بما جرى على ولدها الإمام الشهيد الحسين عليه السلام حين داست خيول بني امية لعنهم الله على جسده وصدره الشريف يوم عاشوراء. وأخيراً كما قالت الزهراء عليها السلام الشهيدة المظلومة المضطهدة في ذلك اليوم: «أخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدى، فالتوى السوط على عضدى حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فردّه على وأنا حامل، فسقطت لوجهي والنار تسعر وتسفع وجهي، فضربني بيده حتى انثر قرطى من اذني وجاءني المخاض فأسقطت محسناً قتيلاً - بغير جرم». [صفحة ١٢٦] هذا ما استطعنا أن نثبت من خلال الكتب التي روت لنا قصة السقيفة وظلم الزهراء عليها السلام، أمام ظلمها في فدك فسوف يأتيها في بحثنا حول فدك وندعو الله تعالى ونتوسل إليه عن المظلومة أن يوفقنا لخدمتها ونيل شفاعتها والسير على هداها، واللعة الدائمة على ظالمها وقاتليها. أما مصادر ما جرى على الصديقة فاطمة عليها السلام من الظلمات، فهي: ١ - تاريخ يعقوبى: ٢: ١١٦. ٣ - الإمامة والسياسة: ١: ١٩، ٢٠. ٥ - الملل والنحل للشهرستاني: ١: ٥٧. ٧ - الوافي بالوفيات: ٥: ٣٤٧. ٩ - تاريخ أبو الفداء: ١: ١٦٤. ١١ - أعلام النساء: ٤: ١١٤. ١٣ - قرّة العين للدهلوى: ٧٨. ١٥ - ابن خيزران في غرره: ٢٧١. ٢ - العقد الفريد: ٤: ٢٥٩، ٥: ١٣. ٤ - لسان الميزان: ١: ٢٦٨، ٤: ١٨٩. ٦ - انساب الأشراف: ١: ٥٨٦. ٨ - الكنى والألقاب: ٣: ٢١٩. ١٠ - تاريخ الطبرى: ٣: ٢٠٢. ١٢ - إثبات الوصية: ١٢٣. ١٤ - السيرة الحلبية: ٣: ٣٦٢. ١٦ - تلخيص الشافى: ٣: ٧٦. ١٧ - صحيح البخارى: ٤: ٩٦، ٥: ١٧٧. ١٨ - شرح نهج البلاغة: ٢: ٤٥ و ٤٦ و ٥٠ و

٥٦، ١٠: ١١، ١١٣: ١٤، ١٩٣. لقد تفجرت قرائح شعراء أهل البيت عليهم السلام من خير المسمار وآلمهم المصاب الجلل، على مصيبة الزهراء عليها السلام عامية، وفي خبر المسمار خاضية، وظلّ خبر المسمار الدامي الذي نبت في صدر الزهراء البتول تتذكره الشيعة جيلاً بعد جيل فبقيت ناراً في قلوبهم لا ينطفئ أوارها إلى يوم القيامة ومن الفقهاء العظام الذين ذكروا خبر المسمار: السيد صدرالدين الصدر رحمه الله المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ ق حيث قال ضمن قصيدته: من سعى في ظلمها من راعها من علا- فاطمة الزهراء جارا من غدا ظلماً على الدار التي اتخذتها الإنس والجنّ مزارا طالما الأملاك فيها أصبحت تلثم الأعتاب فيها والجدارا [ صفحة ١٢٧ ] ومن النار بها ينجو الوري من على أعتابها أضرم نارا والنبى المصطفى كم جاءها يطلب الإذن من الزهراء مرارا وعليها هجم القوم ولم تك لاذت لا وعليها الخمارا لست أنساها ويا لهفى لها إذ وراء الباب لاذت كى توارا فتك الرجس على الباب ولا تسألن عمّا جرى ثم وصارا لا تسلنى كيف رضوا ضلعها وأسألن الباب عنها والجدارا وسألن لؤلؤ قرطبيها لما انتثرت والعين لم تشكو إحراراً وهل المسمار موتور لها فغدا فى صدرها يطلب ثارا وقال الشيخ الفقيه المحقق محمد حسين الاصفهاني الغروي النجفى (ره) المتوفى سنة ١٣٦١ هـ: أيضرم النار بباب دارها وآية النور على منارها وبابها باب نبى الرحمة وباب أبواب نجاه الامّة بل بابها باب العلى الأعلى فثم وجه الله قد تجلّى ما اكتسبوا بالنار غير العار ومن ورائه عذاب النار ما أجهل القوم فإنّ النار لا تطفىء نور الله جلّ وعلا لكنّ كسر الضلع ليس ينجبر إلا- بصمصام عزيز مقتدر إذ رضّ تلك الأضلع الزكيّة رزيّة لا- مثلها رزيّة ومن نبوع الدم من ثدييها يعرف عظم ما جرى عليها وجاوزوا الحدّ بلطم الخدّ سلّت يد الطغيان والتعدّى فاحمّرت العين وعين المعرفة تذرف بالدمع على تلك الصفة ولا تزيل حمرة العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللوى وللسياط رثّة صداها فى مسمع الدهر فما أشجاها والأثر الباقي كمثل الدمليج فى عضد الزهراء أقوى الحجج ومن سواد متنها اسودّ الفضا يا ساعد الله الإمام المرتضى [ صفحة ١٢٨ ] ووكر نعل السيف فى جنبها أتى بكلّ ما أتى عليها ولست أدري خبر المسمار سل صدرها خزانه الأسرار وفى جنين المجد ما يدمى الحشى وهل لهم اخفاء أمر قد فشى والباب والجدار والدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنى الجانى على جنينها فاندكت الجبال من حنينها أهكذا يصنع بابنه النبى حرصاً على الملك فى العجب أتمنع المكروبة المفروحة عن البكاء خوفاً من الفضيحة تالله ينبغى لها تبكى دما ما دامت الأرض ودارت السما لفقدها عزّها أביها السامى ولاهتضامها وذل الحامى أتستباح نحلة الصديقه وارثها من أشرف الخليقة كيف يردّ قولها بالزور اذ هو ردّ آية التطهير أيؤخذ الدين من الأعرابى وينبذ المنصوص فى الكتاب فاستلبوا ما ملكت يداها وارتكبوا الخزيّة منتهاها يا ويلهم قد سألوها البيّنة على خلاف السنّة المبيّنة وردهم شهادة الشهود أكبر شاهد على المقصود ولم يكن سدّ الثغور غرضاً بل سدّ بابها وباب المرتضى صدّوا عن الحقّ وسدّوا بابه كأنهم قد آمنوا عذابه أبضعة الظهر العظيم قدرها تدفن ليلاً- ويعفى قبرها ما دفنت ليلاً- بستر وخفا إلا لوجدها على أهل الجفا ما سمع السامع فيما سمعا مجهولة بالقدر والقبر معا يا ويلهم من غضب الجبار بظلمهم ريحانة المختار إذن بعد معرفة بعض مقامات الزهراء عليها السلام وظلاماتها، يأتى بيان قضية أصل يوم العذاب، فالذى يرد على ذهن القارى قبل كل شىء كيف كان هذا التعبير من الإمام الصادق عليه السلام بأن ظلاماتهم عليهم السلام هى الأصل ليوم العذاب فى الآخرة؟ ولقد قلنا سابقاً ان الإمام عليه السلام باعتباره يمثل الإمتداد الطبيعى لخلافه الرسول الأكرم فهو إذن لا يتكلم [ صفحة ١٢٩ ] دون وجود مقدمات أولية يقينية عنده بحيث على ضوء هذه المقدمات يحكم بهذا الحكم العقائدى المهم. أما ما ورد من القرآن الكريم وبيان كيف أن ظلمهم صار الأصل ليوم العذاب فهو على ما جاء فى قوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) [١٤٧] حيث أثبتت هذه الآية المباركة ان كل من تسول نفسه فى أذية رسول اله صلى الله عليه وآله وسلم أو أذية أولياء الله تعالى (حيث قالت الآية يؤذون الله أى أن الله تعالى لا تصل إليه الأذية وإنما تكون الأذية لأولياءه

فيتأذى لهم) سوف تكون له اللعنة في الدنيا وهي الطرد من رحمة الله تعالى وفي الآخرة إعداد العذاب الإلهي له وأذية رسو الله لها عدة صور فتارة تكون عبر سبه أجارنا الله تعالى وتارة أخرى عن طريق أذية ذريته وخاصة الصديقة الشهيدة فاطمة عليها السلام، حيث ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من آذى فاطمة فقد آذاني ومن ظلمها فقد ظلمني... الخ الأحاديث الواردة في آذى الزهراء وغضبها، فلا- شك عندئذ يكون كل من ظلمها وآذاها فقد آذى الله تعالى وآذى رسوله تكون النتيجة في ذلك اللعنة على ذلك الظلم والعذاب الأليم والمهين يوم القيامة، وهذا معناه أنه كل من ظلمهم فهو في النار وتكون عندئذ ظلاماتهم الأصل ليوم العذاب في الآخرة. وأما ما ورد من السنة الشريفة فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة ان الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك». وهذا يعني أن غضب الله تعالى له عدة صور فمرة يكون غضبه تعالى على انسان معين في الدنيا فيظهر نقمته عليه، ومرة أخرى في الآخرة وهو ما يعبر عنه بيوم العذاب في جهنم، وعليه كل من غضبت عليه الزهراء عليها السلام فهو خالد في النار لا محالة بدليل الحديث فعليه تكون ظلامه الزهراء عليها السلام وأذيتها هو نوع من الأعمال التي تؤدي إلى غضبها وبالنتيجة سوف يكون الظالمين لها في النار فتكون عندئذ ظلامتها الأصل ليوم العذاب، أما لماذا أن رضاها هو رضا الله تعالى وغضبها هو غضب الله تعالى [ صفحة ١٣٠ ] وكيف أصبحت بهذا المقام ما نجده عزيزي القارىء في البحث الذى يثبت كيفية أن الزهراء مرتبطة بأصول الدين وخاصة بالعدل فراجع بحثنا فيه. ومن هنا انقذ في المقام السؤال المهم الذى يقول: ماذا تقولون في الأمم السابقة الذين كانوا قبل فترة رسول الله فانه لا شك أن لهم إما الجنة أو النار فكيف صارت ظلامات الزهراء عليها السلام وأهل بيتها هم الأصل ليوم العذاب ونحن نعلم أن الأمم السابقة لم تكن موجودة في زمن الرسول وما بعده؟ الجواب: ويبان ذلك يمكن أن يستفاد من الذى استنبطه بعض محققى علمائنا من حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام ولنقل ملاحظة كلامه مع الحديث المذكور قال رحمه الله [١٤٨]: إن أحكام الله تعالى إنما تجرى على الحقائق الكليّة والمقامات النوعية فحيث ما خوطب قوم بخطاب ونسب اليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولى الألباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم، فصفوة الله حيث ما خوطبوا بمكرمة أو نسبوا إليأنفسهم مكرمة يشمل ذلك كل من كان من سنخهم وطينتهم من الأنبياء والاولياء وكل من كان من المقربين إلا بمكرمة خصوا بها دون غيرهم وكذلك إذا خوطبت شيعتهم ومحبوهم بخير أو نسب اليهم خير أو خوطب أعداؤهم ومخالفوهم بسوء أو نسب اليهم سوء يدخل في الأول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفى الثانى كل من كان من سنخ أعدائهم وطينة مبغضيههم من الأولين والآخرين وذلك لأن كل من أحبه الله ورسوله أحبه كل مؤمن من ابتداء الخلق إلى انتهائه وكل من أبغضه الله ورسوله أبغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من أحبه الله ورسوله فكل مؤمن فى العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد فى العالم قديماً أو حديثاً إلى يوم القيامة فهو من مخالفينهم ومبغضيههم، قال رحمه الله وقد وردت الإشارة إلى ذلك فى كلام الإمام الصادق عليه السلام فى حديث المفضل بن عمرو وهو الذى رواه الصدوق فى كتاب العلل بإسناده عن المفضل، قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: بما صار على بن أبى طالب صلوات الله عليه [ صفحة ١٣١ ] قسيم الجنة والنار؟ قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة، فالجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه. قال المفضل: قلت يا بن رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبونه وأعدائهم يبغضونه؟ فقال: نعم. قلت: فكيف ذلك؟ قال: أما علمت أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خير لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يده؟ قلت: بلى قال: اما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أتى بالطائر المشوى قال: اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معى هذ الطير وعنى به علياً؟ قلت: بلى قال: أيجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصيائهم من يحبه الله ورسوله ويحب الله وحبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه؟ قلت: لا. قل: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلى بن أبى طالب محبين وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أه لا محبته مبغضين قلت: نعم، قال: فلا- يدخل الجنة إلا- ما أحبه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار، قال المفضل: فقلت له: يا بن رسول الله فعلى بن أبى

طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار أو رضوان ومالك؟ فقال: يا مفضل أما علمت أن الله تبارك وتعالى بعث رسوله وهو روح إلى الأنبياء عليهم السلام وهم أرواح قبل خلاق الخلق بالفى عام؟ قلت: بلى قال: أما علمت أنه دعاهم إلى توحيد الله وطاعته واتباع أمره ووعدهم الجنة على ذلك وأوعد من خالف ما أجاب إليه وأنكره النار؟ قال: بلى. قال: فليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضامناً لما وعد وأوعد عن ربه عز وجل؟ قلت: بلى قال: أوليس على بن أبى طالب خليفته وإمام منه؟ قلت: بلى قال: أوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته؟ قلت: بلى. قال: فعلى بن أبى طالب إذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ورضوان ومالك [صفحة ١٣٥] صادران عن أمره بأمر الله تعالى. يا مفضل خذها فإنه من مخزون العلم ومكونه لا تخرجه إلا إلى أهله. فعليه كل الذى يجرى فى حق أمير المؤمنين يجرى فى الزهراء عليها السلام لأنهما كل واحد كفو للآخر وأضف إلى ذلك أن هناك الكثير من الروايات تفيد هذا المضمون، وأيضاً موجود فى الآثار الشريفة أنه لو اجتمع الناس على ولاية على عليه السلام - أو حبه - لم خلق الله النار، فيكون مضمون هذا الحديث إضافة إلى أحاديث أخرى بهذا المضمون أن أصل يوم العذاب مثلما هو ثابت فى ظلمات فاطمة عليها السلام كذلك هو ثابت فى حق غضب الخلافة من أمير المؤمنين، والذى نريد القول به من خلال هكذا مبحث أنه الناس منقسمون فى قضية الصديقة الشهيدة إلى قسمين إما اشتراكهم فى نصرتها وإما اشتراكهم فى ظلمها، فمن نصرها فهو من الفائز برضا الله تعالى لأن نصرتها هو رضا لها ورضاها رضا الله تبارك وتعالى، وإما من لم ينصرها فهو مع الظالمين ومشارك فى ظلمهم للصديقة الشهيدة ويكون بالنتيجة خالد فى النار. فكانت ظلاماتها (سلام الله عليها) هى الأصل والأساس الذى جعله الله تعالى فى يوم القيامة لورود الظالمين إلى نار جهنم، وكما بينا ذلك من خلال الحديث المتقدم، وكذلك غضب خلافة أمير المؤمنين أيضاً هى الأصل ليوم العذاب لأنه كما ورد أنه لو اجتمع النس على ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب لما خلق الله النار، ولكن لما انه لم يجتمع الناس على ولاية أمير المؤمنين فالنار موجودة ولها وقود من الناس والحجارة أعدت للظالمين ومن ولاهم ونصرهم.

## فاطمة وعلاقتها بأصول الدين

### إشارة

محمد حسن سميسم [١٤٩]. من مبلغ عنى الزمان عتاباً ومقرح منى له أعتاباً دهر تعامى عن هداه كأنما أصحاب أحمد أشركوا مذ غابا نكصوا على الأعقاب بعد مماته سيرون فى هذا النكوص عقابا سل عنهم القرآن يشهد فيهم إن كنت لم تفقه لذاك جواباً فكأنهم لم يشهدوا خماً ولا بدرأً ولا أحداً ولا الأحزاباً وبخبيرٍ من راح يرقل باللوا من قد مرحب من أزال البابا ومن اشترى إله نفس محمدٍ فى نفسه لما دعى فأجابا من فى الصلاة يرى الصلاة فريضةً من نال خاتمه الشريف جواباً من باب حطة غير حيدرٍ ومن لمدينه المختار كان البابا أعجبت ممن أخروا مقدمهم بعد النبى وقدموا الأذنانا قد أضمرها للوصى ضغائنًا مذ دحرجوها للنبى دبابة لينفروا العضاء عن قطب الهدى حتى يعود الدين بعد يبابا نستبوا له هجراً لحذف كتابه فكأنهم لا يسمهون كتاباً ما كان ينطق عن هواه وإنما وحى تلقاه النبى خطاباً يباب فاطم لا طرقت بخيفةً بيد الهدى سدلّت عليك حجاباً أو هى عليك أما علمت بفاطم وقفت وراك تناشد الأصحابا لهفى عليك أما استعطت تصدّمهم لما أتاك بنو الضلال غضاباً أو مارقت لضلعها لما انحنى كسراً ومنه تزجر الخطابا أفهل درى المسمار حين اصابها من قبلها قلب النبى أصابا عتبي على الأعقاب أسقط محسن فيها وما انهالت لذاك تراباً [صفحة ١٣٧] تمر الكثير من الأفكار والنظريات على ذهن الإنسان ومنها ما يجد طريقاً واضحاً الى فكر الإنسان وعقله فتكون عندئذ عقائد ثابتة وراسخة وعلى ضوء ما تمليه عليه الاستدلالات العقلية والبراهين المنطقية، ومن هنا كانت العقيدة لها معنى فى حياة الإنسان فهى مشتقة من المصدر عقد الذى يعنى الاحكام والشد والربط لفكرة معينة فى ذهن الإنسان وفكره

بعد عرضها عليه والاستدلال عليها الاستدلال الصحيح المطابق للبراهين السليمة، فالعقيدة اذن عبارة عن ذلك الشئ الذى يتصل بذهن الإنسان وروحه وفكره، فهو يعنى التقبل أى تقبل، أى نظرية للإنسان وربطها بذهنه واحكام صلتها بروحه وفكره وعليه يكون عندئذ معنى العقيدة. وعليه لابد لكل انسان مؤمن من عقائد على المستوى النظرى ومن ثم يأتى المستوى التطبيقى لهذه العقائد وهو ما يتم بالتصديقات على المستوى الخارجى لهذه العقائد، فالعقائد تحدد شكل الإنسان وساكلته «قل كل يعمل على ساكلته» وتشكل هيئته الباطنية وحقيقته الواقعية وهذه العقائد هى التى تحفزه على العمل الصالح وتحدد إتجاهه فى الحياة وعلى ضوء ذلك يأتى العمل الصالح الذى يبرهن على الإيمان الذى يعتقد الفرد المؤمن. وعلى هذا الاساس إذا كانت العقيدة صائبة ومطابقة للواقع كانت عندئذ طريقة الإنسان المؤمن فى الحياة طريقة صحيحة وصائبة وعلى ضوء تلك العقيدة التى يؤمن بها والتى كانت صائبة ومطابقة للواقع، اما اذا كانت عقيدته فاسدة باطله فان ذلك سوف ينعكس على طبيعة سيرته وطريقة حياته فى الواقع الخارجى سوف يؤدى ذلك الى الضياع والابتعاد عن الطريق الصحيح الذى خطه الشرع المبين، ومن هذا المنطلق كان اهتمام الاسلام بتصحيح العقيدة قبل أى شئ آخر، أى تصحيح عقيدة كل انسان مسلم، مؤمن بالله تعالى. والسؤال الذى ينقدح فى المقام اذا [صفحة ١٣٨] كان الاسلام يهتم اهتماماً كبيراً بتصحيح العقيدة فهذا يعنى ان هناك موانع تمنع تصحيح العقيدة وتقف حاجز فى طريق استقرارها فى النفس الانسانية فعليه فلا بد لنا قبل ذكر الامور التى تصحح العقيدة من ذكر موانع تصحيح هذه العقيدة فما هى هذه الموانع؟

### موانع تصحيح العقيدة

ان فى عقيدة كل انسان مؤمن يريد الاجابة على سؤال ما يخطر بذهنه ان يرجع الى القرآن الكريم أولاً - بأعتبار المصدر الأول للمسلمين، ومن بعد ذلك يرجع الى السنة الشريفة للرسول وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ولذا لنستنتج القرآن ونستخبره عن الآيات التى أثبتت موانع تصحيح العقيدة الاسلامية فنجد منه أولاً هذه الآية المباركة التى أخبرت عن الموانع التى تقف فى طريق تثبيت هذه العقيدة حيث قالت الآية المباركة (ان يتبعون إلا الظن وما تهوى الانفس) [١٥٠] أى هناك عاملين ينشأ عنهما خطأ الإنسان فى آرائه وعقائده: أحدهما: اتباع الظن. والآخر: اتباع الهوى. كما ان هناك أموراً أخرى وردت فى الروايات الشريفة بأعتبار مواضع زلل الفكر، كالتعصب والتقليد والاستبداد واللجاجة إلا ان هذه الامور تعود كلها الى الاهواء النفسية أى: أن كل ماجاء فى الروايات الشريفة بهذا الشأن هو فى الحقيقة تفسير وبيان للآية الكريمة الانفة الذكر. فنظراً الى هذه المقدمة، نستعرض موانع تصحيح العقيدة على ضوء القرآن الكريم والروايات الشريفة، وهذه الموانع كما سبقت الاشارة اليها هى: ١ - الظن. ٢ - الاهواء النفسية. ٣ - التعصب. ٤ - التقليد. ٥ - الاستبداد. ٦ - اللجاجة. [صفحة ١٣٩] اما الظن فهو من أخطر العوامل التى تؤدى بأفكار الغالبية فى العالم الى مهاوى العقائد الباطلة الفاسدة، وأول ما يوصى به القرآن الكريم لتصحيح العقيدة هو تجنب الاعتماد على هذا المترلق، ويؤكد على اتباعه بعدم بناء عقائدهم وآرائهم على دعائم الظن والشك والتسليم بشئ دونما التأكد من صحته وثبوتة فيقول سبحانه عزوجل فى صريح كلامه: (ولا تقف ما ليس لك به علم) [١٥١] ففى نظر القرآن الكريم أنه لا يحق لمسلم أن يقضى شيئاً أو يجعله مداراً لعلمه مالم يثبت له انه قطعى وثابت. فلو أمعنا النظر فى العقائد والآراء المتناقضة بين الناس فى المجتمعات المختلفة وطرحناها على سياق البحث والتحليل الجذرى لانتهينا بلا عناء الى أن أغلب هذه العقائد فاقدة للاسس العلمية جذرياً وإنها لا تستند إلا الى الظن أو الى الشك وأن أهل الدنيا كانوا وما زالوا يقتفون أثر الظن فى المسائل العقائدية وخاصة فى أصولها ولهذا نرى القرآن يعلن بصراحة بان من اتبع الاكثرية فقد ضل ومن ذلك قوله تعالى: (وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون إلا الظن وانهم إلا يخرصون) [١٥٢]. وهكذا فى بقية الموانع الاخرى لتصحيح العقيدة الاسلامية وفى قبال ذلك ينقدح لنا كيفية الوصول الى شرائط تصحيح العقيدة الاسلامية كالتأنى والتجربة والتمركز وتبادل النظر وكل الامور التى لها دخل فى الحصول على الاستدلالات الصحيحة للحصول على العقيدة الاسلامية الصحيحة وعلى ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة، فمن هنا كان لابد لنا ان ندخل فى معرفة عقيدتنا فى فاطمة



الزهراء ومدى ارتباط حياتها بكل ما تملكه الكلمة من معنى فى أصول ديننا وعقائدنا والسؤال الذى يطرح فى المقام وعلى ضوء الاستدلالات هل ان فاطمة عليها السلام وظلاماتها وحياتها الشخصية والغيبية له ارتباط بأصول الدين، وبحيث هذا الارتباط يكون ناشىء من وعى وفهم للعقائد التى أمرنا الله تعالى بالاعيان بها ام لا؟ وعلى هذا الاساس كان لابد لنا من الوقوف مع الزهراء عليها السلام ونرى مدى ارتباطها بأصول الدين، وهل هناك ارتباط لها بالتوحيد والنبوة والإمامة والعدل والمعاد، أم [صفحة ١٤٠] يتجاوز الأمر الى أبعد من ذلك؟ أم لا يوجد ارتباط؟ وما الثمرة فى ذلك والفائدة من هذا البحث؟ كل هذه الامثلة سوف نحاول الاجابة عليها خلال هذا البحث الذى له من الاهمية العظمى فى حياة الفرد المؤمن الموالى لأهل بيت العصمة عليهم السلام.

### فاطمة وعلاقتها بالتوحيد

توجد عدة أدلة وشواهد تدل بالدلالة المطابقة أو الالتزامية على أن فاطمة الزهراء عليها السلام لها ارتباط وثيق بتوحيد الله، وعلى ضوء هذه الأدلة والشواهد التى سنقدمها بين يدي القارىء العزيز يتبين لنا أن لمعرفة فاطمة عليها السلام دور كبير فى عقيدة الفرد المؤمن، وأما أثبات هذا الارتباط وكيفية ثبوته تصميم التوحيد فهذا ما يتوقف معرفته وثبوته على مقدمات نرى من الضرورة فيما نحن فيه التذكير بها والتمعن فى مدلولاتها لكى نصل وعلى ضوءها - أى المقدمات - الى اثبات هذا الأمر. أما نوعية هذا الأدلة والشواهد فتارة تكون عبارة عن نص ورد فى حديث أو ورد فى زيارة لأئمة أهل البيت أو من خلال فقرة معينة من الاحاديث التى تروى لنا، ادعيتهم عليهم السلام، وعلى هذا الحال تكون هذه الأدلة ماثوثة وموزعة على كتب الادعية والزيارات والاحاديث الشريفة لأهل البيت العصمة عليهم السلام. وعلى هذا الأساس نجد أول الأدلة التى نستطيع اثبات ارتباط فاطمة عليها السلام بتصميم التوحيد ما ورد فى زيارة ائمة أهل البيت عليهم السلام بالزيارة المعروفة بالجامعة الكبيرة والمروى سند معتبر عن الإمام على الهادى عليه السلام حيث تطالعنا هذه الزيارة بالفقرة التالية «من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم حيث ورد فى تفسير هذه الفقرة أنه من لم يوحد الله لم يقبل عنكم أو بالعكس من لم يقبل عنكم لم يوحد الله تعالى فهو على ذلك يكون من المشركنى لأن معرفة الله تعالى حق المعرفة مشروط وعلى ما ورد [صفحة ١٤١] فى الروايات الشريفة على معرفة شروط هذه المعرفة ومن شروط هذه المعرفة هو القبول عن أهل البيت عليهم السلام فى كل ما يقولونه من المعارف الربانية الحققة وفى كل ما يقولونه من الحق فهم حجج الله على الخلق، فالراد عليهم كالراد على الرسول وعلى الله تعالى، هذا البيان يظهر لنا ان معرفة مراتب التوحيد متوقف على المعارف الرانية التى جاء بها أهل البيت فى بيان معنى التوحيد والقبول عنهم فى كل شىء يقولون به، فانه من عرفهم فقد عرف الله تعالى لانهم هم الادلاء عليه وعلى مرضاته وكل ما ثبت للائمة عليهم السلام فهو ثابت للزهراء عليها السلام فهى مشتركة معهم فى كونها نورانية وكونها الصراط المستقيم وكذلك كونها الكلمات التى تلقاها آدم عليه السلام لتوبته واشتراكها فى المباهلة معهم عليها السلام وأيضاً اشتراكها فى كونهم الشجرة الطيبة ونزول الملائكة عليهم فى ليلة القدر واشتراكها معهم فى بدء خلقها معهم قبل خلق آدم وعرض ولايتهم على الاشياء... الخ. والاهم من هذا كله هو كونها عليها السلام الحجة على الأئمة وعلى معرفتها دارت القرون الاولى وما تكاملت نبوة نبي من الأنبياء حتى أقر بفضلها ومحبتها وعلى هذا الاساس تكون كل من يقبل عنها الحق فهو من الموحدين وكل ما صدر منها لابد من الإيمان به وإلا الراد عليها كالراد على الله ورسوله. وعليه تكون فاطمة عليها السلام مرتبطة بتوحيد الله تعالى ونعنى بذلك أنه لابد من الإيمان بها والتصديق بكل ما صدر منها انه الحق وان توحيد أى مسلم أو مؤمن لا يكتمل حتى يقر بفضلها ومحبتها وولايتها، فيكون على هذا الأساس كل من رد عليها ولم يقبل منها الحق فهو مشرك أو منافق فهى اذن لها ارتباط بالاصل الأول من اصول الدين وهو التوحيد وهذا ثابت لها وللائمة من ولدها عليهم السلام وهذا ما وجدناه فى قول الإمام الحسين عليه السلام عندما خرج فى واقعة كربلاء حاملاً الطفل الرضيع وهو ينادى: هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله فى إغاثننا؟ ومحل الشاهد هو هل من موحد يخاف الله فينا، فالذى يكون موحداً لابد ان يخاف الله فى كل شىء ويقف عند حدوده التى أمرنا

بالوقوف عندها، فانه من ملازمات التوحيد مخافة الله تعالى في عدم اذية الناس وخلق الله تعالى والذي [صفحة ١٤٢] لا يخاف الله تعالى فهو ليس موحد فالذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يكونوا موحدين لانهم لم يخافوا الله تعالى في خلقه الذين خلقهم قبل كل شيء فما بالك، فيهم عليه السلام حيث كانوا من الذي استخلصهم واصطفاهم الله تبارك وتعالى على الخلق فيكون من باب الاولوية انه كل من ظلمهم كان من المشركين وكل من رد عليهم فقد أشرك بالله تعالى من حيث لا يعلم لأن الله تعالى أمر الخلق بالاخذ عنهم والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك وقد أخبر الله تعالى عن حكم من أشرك فيهم حيث يقول الله تعالى في كتابه (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين). يعنى ما وضعوا أصناماً ظاهرة يعبدونها م دون الله ويصلون لهم ولكنهم أتخذوا رجلاً م دون ولى الله و حجة الله فأمرهم بخلاف ما أمر الله فأطاعوهم في خلاف أمر الله فعبدوهم من حديث لا يعلمون فرد عليه سبحانه فقال أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون، وقال الإمام الصادق عليه السلام حكاية عنهم هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون. إذن لا يعرف الله احد من الخلق حق معرفته حتى يأتى بالشروط التى تتوقف عليها المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم عليهم السلام بما فيهم فاطمة الزهراء التى هى قطب الرحى التى تدور عليها معرفة أهل البيت وكما وصفت لك وفست فاذا كان كذلك فكيف لا يقبل عنهم أى فرد، وقد قبل عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد عنهم ولو لم يقبل لم يعلم ولم يعرف اذ لا يكون ذلك منه غيرهم عليهم السلام، وعلى هذا كانت فاطمة عليها السلام من هذه الجهة ومن خلال فقره الزيارة الجامعة الكبيرة مرتبط بصميم التوحيد وهذا لا يظهر إلا لمن تمنع وتفحص ودقق فى مآثورات أهل البيت عليهم السلام فأفهم تغم أنشاء الله. اما ثانى الادلة التى نستطيع من خلالها الورود فى مسألة ارتباط فاطمة بصميم التوحيد فهو ماجاءت وتظافت به الروايات الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه الروايات تنقسم فيما نحن فيه الى أربعة طوائف: [صفحة ١٤٣] ١- الطائفة الاولى: اذاها عليها السلام هو اذى الله تبارك وتعالى. ٢- الطائفة الثانية: رضاها عليها السلام هو رضى الله تبارك وتعالى. ٣- الطائفة الثالثة: حبها عليها السلام هو حب الله تبارك وتعالى. ٤- الطائفة الرابعة: غضبها عليها السلام هو غضب الله تبارك وتعالى. ونستفيد من خلال التأمل والتمعن فى مدلولات هذه الروايات أنه لا معنى لارتباط اذية ورضى فاطمة وغضبها بالله تعالى اذا لم تكن معصومة بالعصمة المطلقة، فالله تبارك وتعالى جعلها معبرة عن غضبه ورضاه لكونها معصومة بالعصمة المطلقة الذاتية وإلا فان هكذا قول يكون فى غاية الوهن والعبث وعدم الحكمة. فالله تبارك وتعالى جعل فاطمة عليها السلام المعبرة عن غضبه ورضاه وعلى لسان نبيه الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يدل على انها عليها السلام معصومة ولا تفعل إلا برضا الله تبارك وتعالى. وعلى كل حال فان جميع الروايات المروية عن لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاءت لتؤكد هذه الحقيقة وهى كون فاطمة لها ارتباط بالله تعالى وتوحيده سواء كان هذا الارتباط تارة يأتى على هيئة غضب الله أو رضاه أو على هيئة حب الله تبارك وتعالى أو أذاه. وإليك بعض النصوص التى بينت هذه الطوائف الأربعة من الروايات: جاء فى تفسير قوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) أنها نزلت فى غضب حق أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ حق فاطمة «أذاها»، قد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من آذاها فى حياتى كمن آذاها بعد موتى، ومن آذاها بعد موتى كمن آذاها فى حياتى، ومن آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله وهو قول الله عزوجل: (ان الذين يؤذون الله ورسوله) [١٥٣]. أقول: يظهر من هذا الآية ان الله تبارك وتعالى يتأذى من فعل بعض القوم ومن المعلوم ان الله لا تصل إليه اذية أى بشر بالمعنى وانما جعل بعض المؤمنين [صفحة ١٤٤] والذين هم أهل بيت النبوة مظهر من مظاهر اذيته اذا تؤذوا هم عليهم السلام، وهذا نص صريح فى كونهم مرتبطين بالله، فالغضب الإلهى يتجلى فى غضبهم كما أن غضبهم مرآة غضب الله، وكذلك الحال فى الرضا. وجاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «ان فاطمة بضعة منى... وان الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها» [١٥٤]. وورد عن تفسير الثعلبى باسناده عن مجاهد قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم وقد أخذ بيد فاطمة عليها

السلام وقال: «من عرف فاطمة فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة منى وهي قلبى الذى بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله» [١٥٥]. وروى عن الإمام الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «يا فاطمة، ان الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك» [١٥٦] وهذا الحديث يعتبر من أهم الاحاديث التى رواها العامة الخاصة ولقد وجدنا لهذا الحديث عدة أسانيد مختلفة سواء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة أو عن ائمة الهدى عليهم السلام فتارة يكون الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام واخرى عن الصادق والباقر أو عن الإمام زين العابدين وهكذا نجده بأسانيد مختلفة ولكن المحتوى واحد والمضمون لا يختلف وهو ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها [١٥٧]. وروى عن الإمام الصادق عليه السلام هذا الحديث حيث قال جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم «يا فاطمة، ان الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك»، وقد أثار هذا [صفحة ١٤٥] الحديث بعض الشباب الذين كانوا فى زمن الإمام عليه السلام ومنهم صندل الذى جاء إليه وقال له: يا ابا عبدالله ان هؤلاء الشباب يجيئوننا بأحاديث منكروه. فقال: له جعفر عليه السلام: وما ذاك يا صندل؟ قال: جاء عنك، انك حدثتهم ان الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها! قال: فقال جعفر عليه السلام: يا صندل، أستم رويتم فيما تروون: أن الله تبارك وتعالى يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاها؟! قال: بلى قال: فما تنكرون ان تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها؟! قال: فقال: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» [١٥٨]. ويظهر من هذا الحديث ان مسألة انكار أحاديث أهل البيت فى قضية فاطمة الزهراء وان رضاها رضا الله ورسوله كانت موجودة من زمن الأئمة عليهم السلام، وكذلك توجد نقطة مهمة ونكتة خافية وهي ان الرسول انما تحدث بهذه الاحاديث فى فاطمة عليها السلام ليؤكد على مسألة مهمة وهو ان فاطمة عليها السلام سوف تظلم وتؤذى من بعده، لذا سوف ترضى عن بعض المسلمين وتغضب على البعض الاخر فلذلك أعطى الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ضابطة كلية فى مسألة تقييم بعض الشخصيات فى زمن فاطمة عليها السلام ألا وهي ضابطة الرضا والغضب بالنسبة لفاطمة، فكأنما يشير على ما سيجرى عليها من الظلم من بعده. اذن تبين لنا من خلال تفسير الآية المباركة (ان الذين يؤذون الله...) وبيان بعض الاحاديث الشريفة حول رضا فاطمة وغضبها وانها مقرون برضا الله وغضبه، انها عليها السلام مرتبطة بصميم التوحيد وهنا يرد هذا السؤال المهم فى ما نحن فيه ألا- وهو ما الثمرة من هذا الارتباط؟ أن عبارة أخرى ما الفائدة فى ارتباط غضب فاطمة ورضاها بالله تعالى؟ والجواب يظهر من خلال متابعة القرآن الكريم والاحاديث التى [صفحة ١٤٦] رويها لك من خلال الكتب المعتمدة والذى نراه وحسب فهمنا القاصر ان بعض الثمرات هي: ١- أن كل من آذى فاطمة فقد آذى الله ورسوله لذا سوف يستحق اللغنة بنص القرآن الكريم (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله...) هذا فى الدنيا. ٢- اعداد العذاب الالهى للذين يؤذون الله تعالى فى ذرية رسوله (واعد لهم عذاباً مهيناً). ٣- ونستفيد من بعض الروايات ان الله تعالى ليغضب لغضب المؤمن فكيف يابنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ٤- اعطاء ضابطة مهمة من الناحية التاريخية وهي كل من ثبتت أذيته لفاطمة فى حياتها لابد من لعنه والبراءة منه وكل من سار على منوال الظالمين للزهراء فى حقها ورضائتهم على فعل الظالمين فهم مع الظالمين يجب لعنهم فى الدنيا والبراءة منهم وكثيرة هي الثمرات فى هذا الارتباط وفى الذى سردناه لك كفاية لمن يرجوا الوصول الى حقيقة الامور.

### فاطمة وعلاقتها بالنبوة

من القضايا المهمة التى يهمنى البحث عنها هو ارتباط فاطمة الزهراء عليها السلام بمقام النبوة الخاتمية ومن يمثل هذه الخاتمية أعنى بذلك شخص رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا بد لنا ونحن نرتوى من الماء العذب لفاطمة عليها السلام واللاكىء المتناثرة فى حياتها ان نقف مع مقامها والارتباط الوثيق لهذا المقام بالنسبة للنبوة، والذى ينقدح فى الذهن القاصر لصحاب هذا القلم ان هناك عدة أدلة وشواهد تثبت ان لفاطمة ارتباط وثيق بالنبوة، وهذا الارتباط تارة يتمثل على نحو الابوة لهذه الصديقة الطاهرة وتارة أخرى على شكل حب لهذه النسمة الطيبة ومرة أخرى على الارتباط العقائدى لها عليها السلام، وسوف نعطي عدة شواهد وادلة

على ذلك، ومن خلال استقراء واستنتاج بعض الكتب الروائية والتاريخية التي تروى لنا قضية الزهراء وارتباطها بشخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم من [صفحة ١٤٧] جهة وبمقام النبوة من جهة أخرى، أما كيف يكون هذا الارتباط بالنبوة ومقامها، فنقول: وردت عدة شواهد على هذه المسألة من القرآن الكريم ولكن نكتفى على شاهد قرآني واحد وهو الآية ٥٧ من سورة الاحزاب (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا...) فهذه الآية الشريفة وكما تبين لنا لها ارتباط بمسألة أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نعلم انه ورد في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه ما أذى نبي بمثل ما أوديت، وكذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم انه ما أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من آذى مؤمنا فقد أذاني، فهذه الأحاديث تثبت مسألة أذى رسول الله ولقد حدثنا التاريخ كيف ان القوم عندما بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بمكة كيف آذوه وطردوه من دياره والأكثر من ذلك نجد ان الكثير من النصوص عند العامة والخاصة قد بينت ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد آذوه القوم بعد مماته في ابنته فاطمة عليها السلام تبين وتؤكد على حقيقة ثابتة ولا ينكرها إلا معاند أو منافق وهي أنهم قد آذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذريته، فكانت الاحاديث المروية عنه تمثل الدعامة العظمى لارتباط أقرب الناس إليه وهي فاطمة الزهراء عليها السلام، ولا نقصد من ارتباط الصديقة الطاهرة عليها السلام به مجرد لانه والدها كلاب هناك أمور غيبية قد ذكرت بعض الروايات اسرارها وكما بينا في بعض أحاديثنا كحديث الاقرار بفضل فاطمة جميع الأنبياء وانه ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر بفضلها ومحبتها... ممّا يدل على ارتباطها بالنبوة العامية كارتباطها بالنبوة الخاصة... وغير ذلك من الأحاديث في هذا المضمار، وان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنونه وأكثر من أكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد الآباء للأولاد، فقال بعض الخاص والعام مراراً لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد: إنها سيده نساء العالمين... وإنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش: يا أهل الموقف: غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا من الاحاديث الصحيحة [١٥٩] وعليه لا بد من ذكر بعض [صفحة ١٤٨] النصوص التي تبين لنا مقام فاطمة من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. لفق جاء في حديث طويل عن سعد بن أبي وقاص انه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: فاطمة بضعة مني، من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس علي [١٦٠]. وروى النسائي باسناده عن السور بن محزمة، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر يقول «فاطمة هي بضعة مني يربيني ما أربها ويؤذيني ما آذاها، ومن آذى رسول الله فقد حبط عمله» [١٦١]. وروى أحمد بأسناده عن المسور، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «فاطمة شجنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما قبضها وأنه تنقطع يوم القيامة الانساب والاسباب إلا نسبي وسببي» [١٦٢]. وروى عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان فاطمة شعرة مني، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماء والأرض [١٦٣]. عن عبد الله بن زبير عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث: انها - فاطمة - بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبي ما أنصبها [١٦٤] وكثيرة هي الاحاديث التي تروى لنا ارتباط الزهراء وظلمها وأذيتها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولثلا يطول المقام بنا ولا نخرج عن هذا الكتاب نكتفى بهذه الاحاديث ونقول: إن كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى هذا يدل على انه ليس غضبه بأعتبار انه والدها، لا وانما غضب النبوة ومقامها السامي الذي تمثل السماء ونحن نعلم أيضاً انه أذى فاطمة أيضاً الله تبارك وتعالى، وإلا [صفحة ١٤٩] لا معنى ان يغضب الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - لانه أباه الشخصى فقط لانه في مثل هذه الحالة سوف تكون العصبية لها بأعتبار القرابة وانما يؤكد الرسول من خلال هذه الاحاديث على حقيقة مهمة جداً وهي مسألة عصمة فاطمة عليها السلام لانها لو كانت ممن تقارف الذنوب لم يكن مؤذيتها مؤذياً له صلى الله عليه وآله وسلم على آل وسلم على كل حال لذا ثبتت لها العصمة من خلال أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حقها عليه السلام. ويظهر أيضاً من خلال الحديث المروي في حق فاطمة عليها السلام عن أبي جعفر عليه السلام يقول: «ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والانس، والطيور والوحوش والأنبياء حتى أقر بفضل فاطمة عليها السلام وحجيتها» حيث نستفيد من هذين

الحديثين ان فاطمة عليها السلام كانت مرتبطة بنبوہ الأنبياء السابقين قبل نبينا محمد صل الله عليه وآله وسلم، فهي - أى النبوة - لم تكتمل فى أى نبي من الأنبياء حتى أقر بفضل فاطمة وحجيتها، وهذا يدل انها كانت مفروضة الطاعة على جميع الأنبياء وكما تبين لنا من خلال البحوث المتقدمة فى هذا الأمر.

## فاطمة والعدل الإلهي

يعتبر العدل من الأصول الإعتقادية التى يمتاز بها الشيعة الامامية عن غيرهم من المذاهب الاخرى، فمسألة العدل عندهم قد دخلت كل الأصعدة الحياتية المهمة وهذا يعود الى وجود العدل فى كل أفعال الله تعالى فهو - أى الله تعالى - قد جعله من أسماء الحسنى فعندما يأخذ الشيعة الامامية العدل ويعتبرونه من اصول الدين لم يكن هذا جزافاً وانما كان على اساس وأصل متين استمدوه من القرآن الكريم هذا الكتاب العظيم الذى بذر فكرة العدل فى قلوب وأرواح الناس ثم سقاها ونماها فكرياً وفلسفياً وعملياً واجتماعياً انه القرآن الكريم الذى طرح مسألة العدل من حيث مظاهرها المختلفة العدل التكويني، والعدل التشريعي، والعدل الاخلاقي، والعدل الاجتماعى... الخ. [ صفحة ١٥٠ ] والقرآن الكريم يصرح بان نظام الوجود مبنى على أساس العدل والتوازن على أساس الاستحقاق والقابلية، وعلى هذا الاساس توجد عدة آيات قرآنية تؤكد على مسألة العدل سواء كان ذلك عن طريق ذكر المقابل للعدل أى الظلم وتأتى الآية القرآنية تنفى الظلم أى تقر العدل بالنتيجة أو عن طريق ذكر القرآن ان هناك يوم حساب يحاسبون فيه الناس ليكون العدل هو الاساس الذى سوف تكون عليه المحاسبة، وهكذا يذكر القرآن الكريم آيات العدل فى كل مظاهرها الوجودية، وسنورد هنا بعض الآيات القرآنية التى تعتبر الفاعلية الالهية والتدبير الالهى قائماً على أساس العدل حيث يقول البارى عزوجل فى هذا المضمار (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط) [١٦٥] أو أن العدل هو المعيار لله سبحانه فى موضوع الخلقة (والسمااء رفعها ووضع الميزان) [١٦٦]. وعلق على هذه الآية الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «بالعدل قامت السماوات والأرض» واهتم القرآن الكريم اهتماماً استثنائياً بالعدل التشريعي أى مراعاة أصل العدل دائماً فى النظام الاعتبارى والتشريع القانونى، وقد صرح ذلك فى الكتاب المعجز بان الهدف من ارسال الأنبياء وبعثه الرسل انما هو قيام النظام البشرى وارساء الحياة الانسانية على أساس العدل والقسط: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) [١٦٧]. وضافة إلى ذلك فان الاصل الكلى الذى نسبه القرآن الى كل الأنبياء بخصوص النظام التشريعي ولا سيما فى الشريعة الاسلامية هو «قل أمر ربي بالقسط» وفى مكان آخر يقول «ذلكم أقسط عند الله». ويعتبر القرآن الكريم الإمامة والقيادة عهداً الهياً ينبعث عنه النضال عنه النضال ضد الظلم والتلاؤم مع العدل، ويقول القرآن الكريم فى موضوع لياقه إبراهيم عليه السلام للإمامة والقيادة: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني [ صفحة ١٥١ ] جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين) [١٦٨]. فعندما أختار الله ابراهيم إماماً، إستفهم ابراهيم هل تشمل هذه الموهبة الالهية نسله؟ فأجيب بأن الإمامة عهد إلهى والظالمون لا نصيب لهم فيه، يعنى مقتضى العدالة الربانية هكذا تكون مع الظالمين. وإذا دققنا النظر فى القرآن الكريم وجدناه يدور حول محور واحد هو العدل فى كل الافكار القرآنية من التوحيد الى المعاد ومن النبوة الى الإمامة والزعامة ومن الآمال الفردية الى الاهداف الاجتماعية، فالعدل فى القرآن قرين التوحيد وركن المعاد وهدف لتشريع النبوة وفلسفة الزعامة والإمامة ومعيار كمال الفرد ومقياس سلامة المجتمع [١٦٩] اذن بعد هذه المقدمة فى العدل يأتى السؤال فى هذا المقام الذى نحن فيه وهو هل ان الله جل جلاله أعطى الى اولياؤه الكثير من المناصب والمقامات الروحانية وعلى كل المستويات بالعدل أو جزافاً اعطاهم اياها؟ فمثلاً مقام فاطمة الزهراء عليها السلام وحجيتها على الأئمة وعلى جميع الأنبياء والجن والانس، ومقام شفاعتها يوم القيامة وانها تشفع بالجنة هل أعطى تعالى هذه المقامات بالعدل لها فتكون عندئذ مرتبط بالعدل الالهى أم لا؟ وهذا السؤال يحتاج الى ذكر مسألة مهمة وهى تعهيرف العادل سواء لغويًا أم اصطلاحياً وبعد ذلك نرى مدى انطباق هذا الموضوع وعلى ضوء التعريف فى حياة الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام ومدى ارتباطها بالعدل

الالهى. العدل فى اللغة: العدل من أسماء الله سبحانه، العدل هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم، وهو فى الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لانه جعل المسمى نفسه عدلاً وفلان من أهل المعدلة أى من أهل العدل. والعدل: الحكم بالحق، فيقال هو يقضى بالحق ويعدل وهو حكم عادل: ذو معدلة فى حكمه [١٧٠] اما تعريف العدل فى الاصطلاح فلقد وردت فيه عدة تعاريف ولكن الذى يهمننا فيما نحن فيه التحريف الذى يقول: «هو رعاية الاستحقاق فى افاضة الوجود [صفحة ١٥٢] وعدم الامتناع عن الافاضة والرحمة حيث يتوفر امكان الوجود أو امكان الكمال». وعلى أساس هذا التعريف يتبين لنا ان الموجودات تتفاوت مع بعضها فى النظام الكونى من حيث قابليتها لاكتساب الفيض الالهى من مبدأ الوجود، فكل موجود وفى أى رتبة من الوجود يملك استحقاقاً خاصاً من حيث قابليته لاكتساب الفيض، ولما كانت الذات الالهية المقدسة كمالاً مطلقاً وخيراً مطلقاً وفاضة على الاطلاق فهى تعطى ولا تمسك ولكنها تعطى لكل موجود ما هو ممكن له من وجود أو كمال وجود، فالعدل الالهى - حسب هذه النظرية - يعنى ان أى موجود يأخذ من الوجود ومن كماله المقدر الذى يستحقه وبأمكانه ان يستوفيه [١٧١] وعلى هذا الاساس تكون الزهراء عليها السلام مستحقة للعدل الالهى فى افاضة الكمال لها وفى كل المقامات المعنوية والروحية، فكونها عليها السلام حجة على الأنبياء وعلى جميع البشر وانه ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر بفضلها وكذلك كونها صاحبة الشفاعة الكبرى يوم القيامة وغيرها من المقامات التى أعطاها الله تعالى اياها كل ذلك لانه كانت مستحقة لكل هذا الكمال، أما كيف كانت مستحقة لذلك فهذا مانفهمه من خلال الزيارة الواردة فى حقها «السلام عليك يا ممتحنة امتحكك الذى خلقك قبل أن يخلقك فوجدك صارة لما امتحكك» فعلى أساس هذا الامتحان وكونها صابرة نجد ان الله تعالى وجدها مستحقة للعدل الالهى وللكمال الذى يليق بحالها، وعليه تكون الحكمة الالهية للعدل الالهى وللكمال الذى يليق بحالها، حيث تكون الحكمة الالهية فى وضع الزهراء فى مقامها السامى انما هو بالامكان اللائق لها وبالعدل الالهى استحققت ذلك فتكون عليها السلام حينئذ مرتبطة بالعدل الالهى من حيث كونها مستحقة للافاضات الربانية وكما تبين لك من خلال الاحاديث الواردة فى شأنها عليها السلام. هذا من جهة ومن جهة أخرى ان مولانا لفاطمة عليها السلام هل هى من العدل الالهى أم لا؟ لاشك ولا ريب عندما يطلب الله تعالى منا ان نكومع الزهراء عليها السلام فى التولية والتبرئة من اعدائها هو عين العدل الالهى لأن الله تعالى وعلى لسانه فى القرآن [صفحة ١٥٣] الكريم اعتبر أذى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الأسباب المؤدية الى اللعنة والعذاب الأليم وباعتبار كونها عليها السلام من لحم رسول الله بل هى نساء رسول الله المعبر عنهم «بنسائنا» فى آية المبالهة وأيضاً رضاها رضى رسول الله وغضبها غضب الله ورسوله وإضافة الى ذلك انها مستحقة حسب وجودها والفيوضات الربانية كل ذلك يعتبر من العدل الإلهى فتكون عندئذ عليها السلام مرتبطة بصميم العدل الإلهى وإن مولانا لها عين العدل الذى أمرنا الله تعالى ونكون له ملازمين له فى كل الحالات.

### فاطمة وعلاقتها بالإمامة

تشكل الإمامة أصلاً مهماً من الأصول الخمسة الدينية عند الشيعة الإمامية بعد التوحيد والنبوة والعدل، ولقد تظافت الروايات الشريفة على التأكيد على هذه المسألة المهمة فى الدين الاسلامى فضلاً عن القرآن الكريم الذى أكد أيضاً على مسألة إثبات الإمامة من خلال القرآن الكريم والأحاديث الشريفة بل نقول ان من أراد الإطلاع على هذه القضية فعليه مراجعة الكتب الكلامية التى أثبتت هذه المسألة المهمة، ولقد تطرقنا الى هذه المسألة - أى الإمامة - فى هذه الكتاب باعتبارها لها إرتباط عميق بالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، وربما سائل يسأل كيف يمكننا أن نعرف أن الزهراء لها إرتباط بصميم الإمامة؟ وهذا سؤال مهم على ما أتصوره ولا بد من خلال استقراء الكتب الروائية وحياء الصديقة الطاهرة وقراءة بعض النصوص واستنطاقها نجد انه هناك عدة أمور يمكن من خلالها إثبات هذا الارتباط الوثيق للزهراء بالإمامة التى جعلها الله تبارك وتعالى أما ماهية هذه القضية من خلال إثباتها عن طريق الروايات أو الزيارات الواردة فهذا ما يتوقف بيانه على إبراز بعض الأدلة والشواهد التى تؤيد هذه القضية تارة وتدعمها تارة أخرى. أولاً: أما الأدلة

التي نستطيع من خلال اثبات ارتباط فاطمة بصميم الدين فهذا ما يتبين لنا من كونها عليها السلام الحجة على الأنبياء فضلاً عن الأئمة عليهم السلام. إما كونها الحجة على الأنبياء فهذا ما أثبته الحديث المروى الذي يقول فيه الإمامة: «ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر بفضلها ومحبتها وهي الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» ولا نريد الوقوف مع مفهوم هذا الحديث على أى شىء يدل فلقد تبين لك كيف انها لا بد من الإقرار بفضلها ومحبتها من قبل الخلق أجمعين فضلاً عن الأنبياء، وإما كونها الحجة على الأئمة فهذا ما تبين لنا من خلال شرح الحديث الوارد عن الإمام الحسن العسكري الذى يقول فيه «نحن حجج الله على خلقه وجدنا فاطمة عليها السلام حجة الله علينا» فراجع شرح هذا الحديث فى كتابنا هذا وسوف يتبين لك الحال فى هذا الأمر وهذا يكون أفضل شاهد على كونها مرتبطة بصميم الإمامة ولهذا يحتاج الى تمعن فى هذا الأمر وتدقيق عميق حتى نصل الى مداركه ومدلولاته. ثانياً: إن الزهراء عليها السلام كانت الرحم الطاهر لحمل الإمامة فهى أم الأئمة الأطهار وهى والدّة الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة واللذان كانا إمامان قاما أو قعدا، فقد حملت بهما من خلال الارتباط السماوى بأمر المؤمنين حيث زوجها الله تبارك وتعالى من أمير المؤمنين وكما ورد فى الحديث الذى يقول «زوج النور من النور» وهذا يشهد به الموالى والمخالف فى قضية زواج الزهراء عليها السلام، أما كونها رحم طاهرة، فهذا ما أثبتته الآية الكريمة (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فضلاً عن الزيارة الشريفة الواردة فى حق الإمام الحسين عليه السلام والتي يقول فيها الإمام عليه السلام «أشهد إنك كنت نوراً فى الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة الى آية التطهير تثبت كونها عليها السلام الرحم الطاهر للأئمة عليهم السلام ومن جهة شاهد على كونها مرتبطة بصميم الإمامة بالنكتة التى بينها لك من حيث هى أم الأئمة عليهم السلام. ثالثاً: نجد من خلال استقراء القرآن الكريم ومتابعة آياته الشريفة أن الزهراء عليها السلام تكون مشتركة ومرتبطة بالإمامة من خلال عدة آيات قرآنية اثبت اشتراكها مع الأئمة عليهم السلام منها كونها الصراط المستقيم ومشاركة معهم عليهم السلام فلقد ورد عن جابر بن عبدالله الأنصارى أنه قال: [صفحة ١٥٥] «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله جعل علياً وزوجته وأبناؤه حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم فى أمتى، من أهدى بهم هدى الى صراط مستقيم [١٧٢] وأيضاً عن رسول الله أنه قال: «اهتدوا بالشمس فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين، فليل يا رسول الله ما للشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الشمس أنا، والقمر على، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين عليهما السلام» [١٧٣]. قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنّه هو التواب الرحيم) [١٧٤]. أخرج ابن النجار عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، سأل بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت على، فتاب عليه [١٧٥]. قوله تعالى: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم...) [١٧٦]. قال محب الدين الطبرى: لما نزل قوله تعالى: «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء الأربعة [١٧٧]. عن أبى سعيد رضى الله عنه: لما نزلت هذه الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «اللهم هؤلاء أهلى». أخرج مسلم والترمذى [١٧٨]. قوله تعالى: (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة...) [١٧٩]. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلى لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبيهم [١٨٠]. من أمتى أوراقها. ثم قال: هم فى جنة عدن والذى بعثنى [صفحة ١٥٦] بالحق [١٨١]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أنا شجرة، وعلى القلب، وفاطمة اللقاح، والحسن والحسين الثمر، وشيعتنا الورق، وحيث ينبت الشجر تساقط ورقها، ثم قال: فى جنة عدن والذى بعثنى بالحق [١٨٢]. وقوله تعالى: (أو لئنك لألدن الذين يدعوون الله إلى ربهم الوسيلة...) [١٨٣]. عن عكرمة: هم التبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [١٨٤]. قوله تعالى: (إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون) [١٨٥]. عن عبدالله بن مسعود: يعنى جزيتهم بالجنة اليوم بصبر على بن أبى طالب وفاطمة والحسن والحسين فى الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، وبما صبروا على المعاصى وصبروا على البلاء لله فى الدنيا، أنهم هم الفائزون والناجون من الحساب [١٨٦]. قوله تعالى: (كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة...) [١٨٧]. عن موسى بن القاسم، عن على بن جعفر قال:

سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله الله عزوجل «كمشكاة فيها مصباح» قال: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن، والحسين الزجاجة «كأنها كوكب دري» قال: كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين «يوقد من شجرة مباركة» الشجرة المباركة إبراهيم «لا شرقية ولا غربية» لا يهودية ولا نصرانية «يكاد زيتها يضيء» قال: يكاد العلم أن ينطق منها «ولو لم - تمسسه نار، نور على نور» قال: فيها إمام بعد إمام «يهدى الله لنوره من يشاء» قال: يهدى الله عزوجل لولا يتنا من يشاء [١٨٨]. [صفحة ١٥٧] قوله تعالى: (وأمر أهلك بالصلوة اصطر عليها...) [١٨٩]. عن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن جده قال: أبو الحمراء خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لما نزلت هذه الآية كان النبي صلى الله عليه وآله يأتي باب علي وفاطمة عند كل صلوة فيقول: الصلاة - رحمكم الله - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً [١٩٠]. قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً...) [١٩١]. عن السدي: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي، زوج فاطمة علياً، وهو ابن عمه وزوج ابنته، كان نسباً وكان صهراً [١٩٢]. قول تعالى: (واجعلنا للمتقين إماماً) [١٩٣]. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟ قال: خديجة. قال: ومن ذرياتنا؟ قال: فاطمة. وقرة أعين؟ قال: الحسن والحسين. قال: واجعلنا للمتقين إماماً؟ قال: علي بن أبي طالب [١٩٤]. قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) [١٩٥]. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزلت في خمسة: في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين، أخرجهم أحمد في المناقب وأخرجه الطبراني [١٩٦]. قوله تعالى: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) [١٩٧]. قال الزمخشري: إنها لما نزلت «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة [صفحة ١٥٨] وابناهما... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيداً. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له. ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً. ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان. ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير. ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة. ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة. ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله. ألا - ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً. ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة [١٩٨]. قوله تعالى: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) [١٩٩]. عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: يعني ولي علي وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين وولي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ينصرهم بالغلبة على عدوهم [٢٠٠]. قوله تعالى: (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون) [٢٠١]. عن عبدالله بن عباس قال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة عليه السلام [٢٠٢]. قوله تعالى: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) [٢٠٣]. عن ابن عباس قال: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [٢٠٤]. [صفحة ١٥٩] قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان، بينهما برزخ لا يبغيان، فبأى آلاء ربكما تكذبان، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) [٢٠٥]. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله: «مرج البحرين يلتقيان» قال: علي وفاطمة، «بينهما برزخ لا يبغيان» قال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم، «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين [٢٠٦]. قوله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) [٢٠٧]. إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: من لهذه الليلة؟ فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية ولكننا نؤثر به ضيفنا. فقال علي عليه السلام: نؤمى الصبية وأنا أطفئ للضيف السراج. ففعلت وعشى الضيف. فلما أصبح أنزل الله عليهم هذه الآية: «ويؤثرون عن أنفسهم» [٢٠٨]. عن ابن عباس في قول الله «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [٢٠٩]. قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً) [٢١٠]. قال أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي:



وماذا عسى يقول امرؤ فيهما يعنى عليا وفاطمة عليهما السلام سوى أنّ عليا مولى المؤمنين ووصي النبي، وفاطمة البضعة الأحمدية والجزء المحمدي، وأما الحسنان فالروح والريحان وسيدا شباب أهل الجنان. وليس هذا من الرفض، بل ما سواه عندي هو الغي. ومن اللطائف على القول بنزولها فيهم أنّه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين، وأنما صرح عزوجل بولدان مخلصين رعاية [صفحة ١٦٠] لحرمة البتول وقرة عين الرسول [٢١١]. قوله تعالى: (ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها) [٢١٢]. عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيت علي وفاطمة من حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسقف بيتهم عرض رب العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وفي كل ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم، فوج ينزل وفوج يصعد [٢١٣]. رابعاً: من خلال الروايات الشريفة نجد ان الزهراء عليها السلام مرتبطة ومشاركة مع الأئمة الذين يمثلون الدعامة الكبرى للإمامة في كثير من الامور وهذا ما نجده من خلال الروايات الشريفة التي اثبت هذه المسألة ومنها:

### في خلقها النورانية

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: لما خلق الله تعالى آدم أبو البشر [٢١٤] ونفخ فيه من روحه، انفتحت آدم يمنة العرض فإذا في النور خمسة أشباح سجداً وركعاً، قال آدم: يا رب هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا، يا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيتي وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش، ولا الكرسي، ولا السماء، ولا الأرض، ولا الملائكة، ولا الانس، ولا الجن. فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالی وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي أنّه لا يأتيني أحد [صفحة ١٦١] بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلّا أذخلته ناراً ولا أباي. يا آدم، هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إلى حاجة فبهؤلاء توسّل. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نحن سفينة النجاة، من تعلق بها نجا، ومن حا عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت [٢١٥].

### في بدء خلقها

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام، حين لاسماء مبنية، ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا شمس ولا قمر، ولا جنة ولا نار، فقال العباس: فكيف بدء خلقكم يا رسول الله؟ فقال: يا عمّ: لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً، ثم مزج النور بالروح فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين، فكانت نسبته حين لا تسبيح، ونقديه حين لا تقديس، فلما أراد الله تعالى أن نشيء خلقه فتق نورى فخلق منه العرش فالعرش من نورى، ونورى من نور الله، ونورى أفضل من العرش، ثم فتق نور أخى علي فخلق منه الملائكة، فالملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلى أفضل من الملائكة، ثم فتق نور ابنتي فخلق منه السماوات والأرض، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة، ونور ابنتي فاطمة من نور الله، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض. ثم فتق نور ولدى الحسن، ونور الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر. ثم فتق نور ولدى الحسين فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدى الحسين، ونور ولدى الحسين من نور الله، وولدى الحسين أفضل من الجنة والحور العين [٢١٦]. [صفحة ١٦٢]

### في عرض ولايتها على الأشياء

في حديث الإسراء: يا محمد! إنني خلقتك وخلقنا عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نورى، وعرضت

ولا يتكلم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدتها كان عندي من الظالمين «الظالمين خ ل». يا محمّدا! لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشئ البالي، ثم أتاني جاحداً لولا يتكم ما غفرت له حتى يقرب بولايتكم. يا محمّدا: أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم، يا رب! قال: التفت، فالتفت عن يمين العرش، فإذا أنا باسمي وباسم علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمّدا وجعفر وموسى وعلي والحسن، والمهدى في وسطهم كأنه كوكب دري، فقال: يا محمّدا! هؤلاء هي علي خلقي، وهذا القائم من ولدك بالسيف من أعدائك [٢١٧].

### في سبق دخولها الجنة

عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن أول من يدخل الجنة أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين. قال علي: فمحبونا؟ قال: من ورائكم [٢١٨].

### في كونها في خطيرة القدس

وعنه صلى الله عليه وآله: إن فاطمة وعلياً والحسن والحسين في خطيرة القدس في قبة بيضاء، سقفتها عرش الرحمن [٢١٩]. [صفحة ١٦٣]

### في جواز دخولها مسجد النبي

وعنه صلى الله عليه وآله: ألا لا يحل المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [٢٢٠].

### في سكوتها معهم في الجنة

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألت الله فاسألوا لي الوسيلة. قالوا: يا رسول الله! من يسكن معك فيها؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [٢٢١].

### في كونها ركناً لعلي

علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: سلام عليك يا أبا الريحانين، فعن قليل يذهب ركنك، والله خليفتي عليك. فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال علي عليه السلام: هذا أحد الركنين، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال: هذا الركن الآخر [٢٢٢]. أقول: ينبغي إمعان النظر في معنى الركنية، فأى معنى تصوّر لركنية صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام فهو ثابت لفاطمة الزهراء عليها السلام، ولعمري هذا مقام شامخ لم ينله أحد إلا هي، وهو من مختصاتهما عليها السلام. [صفحة ١٦٤]

### في إصابة نور الله لها

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لما خلق الله الجنة خلقها من نور وجهه، ثم أخذ ذلك النور فقذفه فأصابني ثلث النور، وأصاب فاطمة ثلث النور، وأصاب علياً وأهل بيته ثلث النور. فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم [٢٢٣]، ومن لم يصبه من ذلك النور ضلّ عن ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أقول: التدبر في هذا الحديث يعطى جلاله

شأنها وعلو درجاتها عليها السلام، إذ جعلها الله - تعالى شأنه - في النور قسيم أبيها وبعلمها وبنيتها عليهم السلام، بل هي أكبر حظاً منهم. وهذا لعمرى شأؤ لا تنالها أيدي المتناولين، وبحر لا يدرك قعرها غوص المتعمقين.

### في كونها خير خلق الله تعالى

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل: على ساق العرش مكتوب: لا-إله إلا-الله، محمّد رسول الله، وعلى وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله [٢٢٤].

### في اختيار الله تعالى إياها على النساء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: إن الله عزّ وجلّ أشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثالثة فاختر الأئمّة من ولدك على رجال العالمين، ثمّ أطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين [٢٢٥]. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا [صفحة ١٦٥] إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، على حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله [٢٢٦].

### في وجوب إطاعتها على الكائنات

عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل: ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجنّ والإنس والطيور والوحش والأنبياء والملائكة - الحديث [٢٢٧]. عن محمّد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدايته، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلاّ أن يشاء الله تبارك وتعالى. ثمّ قال: يا محمّد، هذه الديانة التي من تقدّمها مرق [٢٢٨]، ومن تخلف عنها محق، زن لزمها لحق، خذها إليك يا محمّد [٢٢٩]. قال العلامة المجلسي في شرح هذا الحديث: «فأشهدهم خلقها»، أي خلقها بحضرتهم وهم يطلعون على أطوار الخلق وأسراره. «وأجرى طاعتهم عليها» أي أوجب على جميع الأشياء طاعتهم حتّى الجمادات والسماويات والأرضيات. «وفوض أمورها إليهم» من التحليل والتحرّيم والعطاء والمنع، وإن كان ظاهره تفويض تديرها إليهم من الحركات والسكنات والأرزاق والأعمار وأشباهها [٢٣٠]. عن أبي سعيد الخدرى قال: كنّا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا قبل إليه رجل فقال: يا رسول الله أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لإبليس: «أستكبرت أم كنت من [صفحة ١٦٦] العالمين» [٢٣١]، من هم يا رسول الله المذنب هم أعلى من الملائكة المقرّبين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، كنّا في سرادق العرش نسبح الله فسبّحت الملائكة بتسبحنا قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بألفى عام، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم أمر الملائكة أن يسجدوا له، ولم يؤمروا بالسجود إلاّ لأجلنا، فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلاّ إبليس أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالمين» أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله المذنب يؤتى منه، وبنا يهتدى المهتدون، فمن أحبنا أحبّه الله وأسكنه جنّته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبنا إلاّ من طاب مولده [٢٣٢].

### في ركوبها يوم القيامة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يبعث الله الأنبياء يوم القيامة على الدواب، ويبعث صالحاً على ناقته كيما يوافي بالمؤمنين من

أصحابه المحشر، وتبعث فاطمة، والحسن والحسين عليهم السلام على ناقتين من نوق الجنة، وعلّي بن أبي طالب على ناقتي، وأنا على البراق، ويبعث بلالاً على ناقته فينادى بالأذان - الحديث [٢٣٣].

### في تكلمها في بطن أمها

عن بعض الرواة الكرام: إن خديجة الكبرى رضى الله عنها - تمت يوماً من الأيام على سيد الأنام أن تنظر إلى بعض فاكهة دار السلام، فأنى جبرئيل إلى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال: يا محمّد، يقول لك من جعل لكلّ شىء قدرًا: [صفحة ١٦٧] كل واحدة وأطعم الأخرى لخديجة الكبرى، فاغشها، فأنى خالق منكما فاطمة الزهراء. ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمر. فلما سأله الكفار أن يريهم انشقاق القمر - وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظهر - قالت خديجة: واخييه من كذب محمّدا وهو خير رسول ونبي! فنادت فاطمة من بطنها: يا أمّاه لا تحزنى ولا ترهبي فإنّ الله مع أبى - الخبر [٢٣٤].

### في كونها تحت قبة العرش

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا وعلّي وفاطمة والحسن والحسين يوم القيامة في قبة تحت العرش. قلت «الحافظ الكنجي» ما كتبناه إلا من هذا الوجه «السند المذكور فيه» وهو حديث حسن عال [٢٣٥].

### في ثواب

عن يزيد بن عبد الملك النوفلي، عن أبيه، عن جدّه قال: دخلت على الفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فبدأتني بالسّلام، قال: وقالت: قال أبى - وهو ذا حيّ - من سلّم علّيّ وعليك ثلاثة أيام فله الجنة. قلت لها: ذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا [٢٣٦]. عن ابن عبّاس قال: لمّا ولدت فاطمة بنت التّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم سمّاها المنصورة، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: الله يقرئك السّلام ويقرئ مولودك السّلام [٢٣٧]. [صفحة ١٦٨]

### في نزول حنوطها من الجنة

عن ابن سنان رفعه قال: السنّة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلاث. قال محمّد بن أحمد: ورووا أنّ جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أجزاء: جزءاً له، وجزءاً لعلّي، وجزءاً لفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين [٢٣٨].

### اشتراكها معهم في الحرب والسلم

عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: نزر التّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحسن والحسين وفاطمة فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم [٢٣٩]. أقول: ولمّا جرّ البحث بنا إلى هنا ينبغي لنا أن نورد شيئاً من الأخبار ثم من الكلام حول المسألة إتماماً للفائدة وإيفاءً لبعض حقّها عليها السلام فنقول: عن مجاهد: خرج التّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيد فاطمة، فقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبى، وهي روحى التى بين جتّبي، من آذاها فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله» [٢٤٠]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم إنّما فاطمة حذية [٢٤١] منّي، يقبضنى ما يقبضها. وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ فاطمة شعرة منّي، فمن آذى شعرة منّي فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله مل السماوات والأرض [٢٤٢]. وعن ابن عباس قال: قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا على إنّ فاطمة بضعة منّي،

هي نور عيني وثمره فؤادي، يسوءني ماساءها ويسرني ما سرها، وإنما أول من يلحقني من [صفحة ١٦٩] أهل بيتي، فأحسن إليها من بعدى، والحسن والحسين فهما ابناى وريحانتاى، وهما سيدا شباب أهل الجنة، فليكونا عليك كسمعك وبصرك. ثم رفع صلى الله عليه وآله وسلم يديه إلى فقال: اللهم إني أشهدك أنني محب لمن أحبهم، مبغض لمن أبغضهم، سلم لمن سالمهم، حزب لم حاربهم، عدو لمن عاداهم، ولئى لمن والاهم [٢٤٣] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما فاطمة بضعة منى، يسوءني ماساءها [٢٤٤] وعن على عليه السلام إن الله عز وجل ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها [٢٤٥]. وعنه عليه السلام: يا فاطمة إن الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك [٢٤٦] وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فاطمة بضعة منى ن فمن أغضبها أغضبني [٢٤٧] وقال عليه السلام: إنما فاطمة بضعة منى، يؤذيني ما آذاها [٢٤٨] وعنه عليه السلام: فإنما ابنتى بضعة منى، يرينى مارابها، ويؤذيني ما آذاها [٢٤٩] وعنه عليه السلام: إن فاطمة بنت محمد مضعة منى [٢٥٠] وعنه عليه السلام: «إنما فاطمة بضعة منى، يؤذيني ما آذاها، وينصبي ما أنصبها». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم - يخرجاه [٢٥١] وعنه عليه السلام: إنما فاطمة مضعة منى، فمن آذاها فقد آذانى [٢٥٢] وعنه عليه السلام: فاطمة بضعة منى، يسعفنى ما أسعفها [٢٥٣] وعنه عليه السلام: فاطمة شجنة منى، يبسطنى ما يبسطها، ويقبضنى ما يقبضها [٢٥٤]. [صفحة ١٧٠]

### اشتراكها معهم فى تكون الميزان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا ميزان العلم، وعلى كفتاه الحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من أمتى عموده، يوزن فيها أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا [٢٥٥].

### اشتراكها معهم فى قصة سفينة نوح

عن التبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لَمَّا أراد الله عز وجل أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى الله إليه أن شق ألواح الساج. فلما شققها لم يدر ما صنع، فحبط جبرئيل عليه السلام فأراه هيئة السفينة ومعه تابوت فيه مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار. فسمر المسمار كلها فى السفينة إلى أن بقيت خمسة مسمار، فضرب بيده إلى مسمار منها، فأشرق فى يده وأضاء كما يضىء الكوكب الدررى فى أفق السماء فتخبر من ذلك نوح، فأطلق الله ذلك المسمار بلسان طلق ذلق فقال: أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهبط جبرئيل عليه السلام فقال له: يا جبرئيل، ما هذا المسمار الذى ما رأيت مثله؟ قال: هذا باسم خير الأولين والآخرين محمد بن عبد الله عليه السلام، أسمره فى أولها على جانب السفينة الأيمن. ثم ضرب بيده على مسمار ثان، فأشرق وأنار، فقال نوح عليه السلام: وما هذا المسمار؟ قال: مسمار أخيه وابن عمه على بن أبى طالب، فأسمره على جانب السفينة اليسار فى أولها. ثم ضرب بيده على مسمار ثالث، فزهر وأشرق وأنار، فقال له جبرئيل عليه السلام: هذا مسمار فاطمة عليها السلام، فأسمره إلى جانب مسمار أبيها صلى الله عليه وآله وسلم. ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال له: هذا مسمار الحسن عليه السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه صلى الله عليه وآله وسلم. ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس، فأشرق وأنار وبكى وأظهر النداءة [٢٥٦]، فقال: يا جبرئيل ما هذه النداءة؟ فقال: هذا مسمار الحسين بن على سيد [صفحة ١٧١] الشهداء، فأسمره إلى جانب مسمار أخيه. ثم قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى: (وحملناه على ذات ألواح ودسر) [٢٥٧]، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: الألواح خشب السفينة، ونحن الدرر، ولولانا ماسارت السفينة بأهلها [٢٥٨].

### توسل زكريا بها

عن مولانا المهدى عليه السلام فى جواب سعد بن عبد الله فى حديث طويل: إن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه

جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها. فكان زكريا إذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة [٢٥٩] فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته وقال: «كهيص» [٢٦٠] فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره. فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام، ومنع فيها الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته: «إلهي، أتفجع خير خلقك بولده؟ أتنزّل بلوى هذه الرزية بفنائها؟ إلهي أتلّس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ أتحلّ كربته هذه الفجيعة بساحتها؟» ثم كان يقول: «إلهي ارزقني ولدًا تصرّف به عيني على الكبر، اجعله وارثاً وصياً، واجعل محلّه الحسين، فإذا رزقتني فافتني بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمداً حبيبك بولده»، فرزقه الله يحيى عليه السلام، وفجعه به. وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك [٢٦١]. [صفحة ١٧٢]

### تحية الله تعالى إياها معهم بتفاحة

عن ابن عباس قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إذ هبط جبرائيل ومعه تفاحة فيحى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتحى بها، وحى بها علي بن أبي طالب عليه السلام فتحى بها وقبلها وردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحى بها، وحى بها فاطمة عليها السلام فتحى بها وقبلتها وردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتحى بها الرابعة وحى بها علي بن أبي طالب عليه السلام فتحى بها، ولما هم أن يردها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سقطت التفاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين فسقط منها نور حتى بلغ السماء الدنيا، فاذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم، تحية من الله تعالى إلى محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار» [٢٦٢].

### عرض حبها على البرية

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله له الحمد عرض حبّ علي وفاطمة وذريتها على البرية، فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسول، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الشيعة، وإن الله جمعهم في الجنة [٢٦٣].

### اشتراكها معهم في الصلوات

عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً) [٢٦٤] قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، كيف نصلى عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلي آل محمد - إلى آخره. وفي رواية الحاكم: قلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلي آل محمد - إلى آخره. ويروى: لا تصلّوا على الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلّ على محمد، وتسكتون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلي آل محمد [٢٦٥]... فقليل له من أهللك يا رسول الله؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين [٢٦٦] وقال العلامة المحقق المولى أحمد الأردبيلي: واعلم أنه قد ادعى المصنّف «العلامة الحلّي - ره» في «المنتهى»: إجماع علمائنا أيضاً على وجوب الصلاة على آلهم السلام، وأن المجزى من الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد». ويدلّ عليه أيضاً ما روى عن طرقهم عن كعب الأخبار في كيفية الصلاة عليه حيث قال: قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة؟ قال: اللهم صلّ على محمد وآل محمد. والعجب أنهم يحذفون الآل ويتركون هذا المنقول حتى في هذا الخبر. ويقولون: قال:

صلى الله عليه. أفاده بعض السادة رحمهم الله وهو سيد حسن السفطى. ويدل على ذلك غيره أيضاً، والظاهر أن المراد بآله - صلوات الله عليه وآله - الأئمة مطلقاً وفاطمة عليها السلام حقيقة لا تغليباً، يدل عليه وضع الآل لغة ثم عرفاً أيضاً، وبعض الأخبار أيضاً، ولا يدل على الاختصاص بأمر المؤمنين وفاطمة وولديهما - صلوات الله عليهم أجمعين - الروايات الواقعة في سبب نزول آية التطهير، لأنهم كانوا موجودين في ذلك الزمان، والحصر كان إضافياً حيث يقول لبعض نسائه: إلى خير. ولهذا أثبت الأصحاب عصمتهم بالآية، فلا ينبغي قول المحقق الثانی والشهيد الثانی [٢٦٧]. وقال العلامة الأميني: أخرج الديلمي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: الدعاء محبوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته: اللهم صل على محمد وآله. ورواه عنه ابن حجر في «الصواعق» [صفحة ١٧٤] ص ٨٨. وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: كل دعاء محبوب حتى يصلى على محمد وآل محمد. وذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ج ١، ص ١٦٠. وقال: رجاله ثقات. وأخرج البيهقي وابن عساكر وغيرهما عن علي عليه السلام مرفوعاً ما معناه: الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يصلى عليه - صلى الله عليه - وعلى آل محمد. - «شرح الشفا» للخفاجي، ج ٣، ص ٥٠٦ [٢٦٨]. وقال الرازي في تفسيره الكبير: وأنا أقول: آل محمد صلى الله عليه وآله هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل. ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هو الآل [٢٦٩]. وقال أيضاً: أن أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم يساؤونه في خمسة أشياء: في السلام، قال: السلام عليك أيها النبي؛ وقال: «سلام على آل ياسين» «الصفات»، ١٢٠، وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي الطهارة، قال تعالى: «أى يا طاهر. وقال: «ويطهركم تطهيراً» «الأحزاب»، ٣٣، وفي تحريم الصدقة وفي المحبة، قال تعالى: «فاتبعوني يحببكم الله» «آل عمران»، ٣١. وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» «الشورى»، ٢٢. وقال ابن حجر: صح عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية «يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد - إلى آخره. فسألهم بعد نزول الآية وإجابتهم باللهم صل على محمد وعلي آل محمد - إلى آخره دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر؛ فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة الأمور به، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم. ومن ثم لما [صفحة ١٧٥] أدخل من مر في الكساء قال: اللهم إنهم منى وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك علي وعليهم. وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى الله عليه معه، فحينئذ طلب من المؤمنين صلواتهم عليهم معه. ويروى: لا تصلوا على الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال تقولون: اللهم صل على محمد، وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلي آل محمد [٢٧٠]. خامساً: صدر من الإمام المهدي عجل الله تعالى فجره الشؤيف في التوقيع المعروف الذي يقول فيه. «ولولا ما عندنا من محبة صلاحكم ورحمتكم والشفاق عليكم لكاننا عن مخاطبتكم في شغل، مما قد امتحنا من منازعة الظالم الضال المتابع في غيه، المضاد في لربه، المدعى ماليس له، الجاحد حق من إفرض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي أبنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي أسوة حسنة وسيروى الجاهل رداءه علمه، وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار» [٢٧١]. انظر من خلال فهم مدلول كلمة أسوة حسنة كيف جعل الإمام المهدي «عج» جدته الزهراء عليها السلام أسوة حسنة في كل اموره وبحيث يجب أحد شيعته من خلال بعض المسائل ويذكر له في التوقيع الشريف الصادر منه انه يقتدى بجدته الزهراء عليها السلام وجعلها قدوة له في حياته وله فيها اسوة حسنة كما لنا اسوة حسنة برسول الله وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

## فاطمة والمعاد

من الأمور الهمة والقضايا الحساسة في حياة الفرد المؤمن هو مسألة يوم القيامة - المعاد - حيث نرى الكثير من الناس عندما يسمعون

المعاد ويوم القيامة واليوم الآخر يأتيون من ذكره حيث هناك تلاقي البشر مع خالقهم والوقوف بين يديه للحساب. [صفحة ١٧٦] ولا شك ولا ريب ان الكثير من الناس يخافون عدل الله تعالى ويطلبون منه ان يحاسبهم برحمته لا بعدله لأنه لو يحاسبهم الله تعالى. بعدله لما ترك عليها من دابة، لذا نجد من خلال القرآن الكريم والروايات الشريفة إنه من ظاهر رحمته الله تعالى يوم القيامة هو إعطاءه الشفاعة لبعض أوليائه حيث تعتبر الشفاعة مظهر من ظاهر رحمة الله لكى يبين الله تعالى قدره ومنزله ومقام العبد المؤمن ذلك اليوم - أى يوم الحساب - ومن هنا نجد إن من الذين تشملهم العناية الربانية فى الشفاعة يوم القيامة هم آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما أثبتته الكثير من الآيات والروايات ولا نريد الوقوف الطويل مع هذه الآيات والروايات بل نقف مع أحد دعائم أهل بيت النبوة والمتمثلة فى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام تلك هى بضعة الرسول وريحاته وزوجة الوصى المرتضى وأم الحسين، وهذه الشفاعة التى نتكلم عنها هى نموذج من يوم المعاد الذى سوف تجتمع به الخلائق، وبذلك تكون الشفاعة جزءاً مهماً بل هو الامل الوحيد للخلائق يوم القيامة. اذن الشفاعة مظهر من مظاهر رحمة الله تعالى ومظهر من مظاهر المعاد، ونحن نجد من خلال إستقراء الروايات الشريفة الواردة فى مقام الشفاعة يوم القيامة هو الشفاعة التى تعطى للزهراء عليها السلام، وعليه تكون الزهراء مرتبطة إرتباط وثيق بيوم القيامة والمعاد الذى نؤوب إليه، أما كيف ثبت أن لها هذا الإرتباط من خلال الروايات الشريفة فهذا ما تبينه بعض النصوص الشريفة التى تثبت إرتباط الصديقة الشهيدة بيوم المعاد: عن أبو القاسم العلوى الحسنى - معنات عن ابن عباس: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق، غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم... فيجوزون بها الصراط حتى ينتون بها إلى الفردوس فيتباشر فيها أهل الجنان... فتجلس على كرسى من نور ويجلس حولها، ويبعث إليها ملك لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث الى أحد بعدها فيقول: إن ربك يقرئك السلام ويقول: سليني أعطيك؛ فتقول قد أتم علي نعمته، وهأنى كرامته وأباحنى جنته، أسأله ولدى وذريتى ومن ودهم بعدى، وحفظهم من بعدى، فيوحى الله إلى الملك من غير أن نزول من [صفحة ١٧٧] مكانه: أن سرّها وبشرّها أنى قد شفعتها فى ولدها ومن ودهم بعدها وحفظهم فيها. فتقول: الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وأقر عينى. قال جعفر: كان أبى يقول: كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية (والذين امنوا واتبعتم ذريتهم بأيمانهم الحقنابهم ذريتهم) [٢٧٢]. عن الحسن بن سعيد - معننا - عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق. غضوا أبصاركم حتى تمر بنت حبيب الله إلى قصرها «بنتى فاطمة وعليها» ويطتان خضروان حوالها سبعون الف حوراء، فإذا بلغت على باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: من هذا؟ فيقول: هذا أخى إن أمه نبيك قتلوه وقطعوا رأسه. فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله إنى إنما « ما فعلت به أمه أيبك لأنى أدخرت لك عندى تعزیه بمصيبتك فيه، إنى جعلت نعزيتك اليوم أنى لا أنظر فى محاسبه العباد حتى تدخل الجنة أنت وذريتك وشيعتك قبل أم أنظر بمحاسبه العباد، فتدخل فاطمة أبتى الجنة وذريتها وشيعتها ومن أولها معروفاً ممن ليس من شيعتها، فهو قول الله عز وجل: «لا يحزنهم الفزع الاكبر» قال: قول يوم القيامة «وهم فى ما اشتهدت أنفسهم خالدون» هى والله - فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممن ليس هو من شيعتها [٢٧٣]. روى عن سلمان قال: أتيت ذات يوم منزل فاطمة عليها السلام - فى حديث إلى أن قال - قال صلى الله عليه وآله وسلم: والذى بعثنى بالرسالة وإصطفانى بالنبوه قد حرم الله تعالى النار على لحم فاطمة، ودمها، وشعرها، وعصبها وعظماها وذريتها وشيعتها. أن من نسل فاطمة من تطيعه النار، والشمس والقمر والنجوم والجبال وقد ضرب الجن بين يديه بالسيف ويوافى إليه الانبياء بعهودهم وتسلم إليه الأرض كنوزها وينزل عليه من السماء بركات ما فيها، الويل لمن شك فى فضل فاطمة لعن الله من يبغضها، [صفحة ١٧٨] ويبغض بلعها ولم يرضى بأمامة ولدها، إن لفاطمة يوم القيامة موقفاً وإن فاطمة تدعى وتكسى وتشفع، فتشفع على رغم كل راغم [٢٧٤]. عن على عليه السلام: دخلت يوماً منزلى فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه، وهو يقول: يا حسن ويا حسين، أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسانه، ولا تعدل الكفتان إلا باللسان ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين... إنتما الإمامان ولأمكما الشفاعة [٢٧٥]. وقد ورد فى



الخبر أنها لما سمعت بأن أباهما زوجها وجعل الدراهم مهراً لها، قالت يا رسول الله، إن بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما الفرق بيني وبينهن، أسألك أن تردّها وتدعوا الله أن يجعل مهرى الشفاعة في عصاة أمتك؛ فنزل جبريل عليه السلام ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها: جعل الله مهر فاطمة الزهراء عليها السلام شفاعة المذنبين من أمه أبيها؛ فلما احتضرت أوصت بأن توضع تلك البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت، وقالت: إذا حشرت يوم القيامة رفعت تلك البطاقة بيدي، وشفعت في عصاة أمه أبي [٢٧٦]. وكثيرة هي الروايات التي ثبتت شفاعة فاطمة عليها السلام للشيعة والمحبين والمذنبين من أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، هذه تدل دلالة واضحة على ارتباط الزهراء عليها بيوم المعاد وان لها منزلة وكرامة على الله تعالى في ذلك اليوم. لا يبد أن ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ ويل لمن شفعاؤه وخصمائهم والصور في يوم القيامة ينفخ [صفحة ١٨١]

### فاطمة و حديث الكساء الشريف

للسيد محمد مهدي القزويني الحلبي روت لنا فاطمة خير النساء حديث أهل الفضل أصحاب الكساء تقول: أن سيد الانام قد جاءني يوما من الايام فقال لي: انى أرى فى بدنى ضعفا اراه اليوم قد أنحلنى قومي على الكساء اليماني وفيه غطينى بلا- توانى قالت فجتته وقد لبيته مشروعة وبالكساء غطيته وكنت أرنو وجهه كالبدر فى أربع بعد ليال عشر فما مضى إلا يسير من زمن حتى أتى أبو محمد الحسن فقال: يا أماه انى اجد رائحة طيبة أعتقد بأنها رائحة النبى أخى الوصى المرتضى على قلت: نعم هاهو ذا تحت الكساء مدثر به، مغطى واكتسى فجاء نحوه ابنه مسلما مستأذنا قال له: ادخل مكرما فما مضى إلا القليل الا جاء الحسين السبط مستقلا فقال يا أم أشم عندك رائحة كأنها المسك الذكى وحق من اولاك منه شرفا أظنها ريح النبى المصطفى قلت: نعم تحت الكساء هذا بجنبه أخوك فيه لاذا فأقبل السبط له مستأذنا مسلما قال له: ادخل معنا وما مضى من ساعة إلا وقد جاء أبوهما الغضنفر الاسد أبو الأئمة الهداة النجبا المرتضى رابع اصحاب الكساء فقال ياسيدة النساء ومن بها زوجت فى السماء انى اشم فى حماك رائحة كأنها الورد الندى فايحة يحكى شذاها عرف سيد البشر وخير من لبي وطاف واعتمر [صفحة ١٨٢] قلت نعم: تحت الكساء والتحفا وضم شبليك وفيه اكتنفا فجاء يستأذن منه سائلا منه الدخول قال: فادخل عاجلا قالت: فجئت نحوهم مسلمة قال: ادخلى محبوة مكرمة فعندما بهم أضاء الموضوع وكلهم تحت الكساء اجتمعوا قال الامين: قلت: يا رب ومن تحت الكساء؟ بحقهم لنا ابن فقال لي: هم فاطمة وبعلاها والمصطفى والحسنان نسلها فقال على: قلت يا حبيبي ما لجلوسنا من النصيب؟ قال النبى والذى اصطفانى وخصنى بالوحى واجتبانى ما أن جرى ذكر لهذا الخبر فى محفل الاشياخ خير معشر إلا وأنزل الاله الرحمة وفيهم حفت جنود جمه من الملائك الذين صدقوا تحرسهم فى الدهر ماتفرقوا كلا وليس فيهم مغموم إلا وعنه كشفت هموم كلا ولا طالب حاجة يرى قضاؤها عليه قد تعسرا إلا قضى الله الكريم حاجته وانزل الرضوان فضلا ساحتها قال على نحن والاحباب اشياعنا الذين قدما طابوا فزنا بما نلنا ورب الكعبة فليشكرن كل فرد ربه ياعجبا يستأذن الامين عليهم ويهجم الخؤون قال سليم قلت: يا سلمان هل دخلوا ولم يك استئذان فقال: أى وعزة الجبار ليس على الزهراء من خمار لكنها لاذت وراء الباب رعاية للستر والحجاب فمذ رأوها عصروها عصرة كادت بروحى ان تموت حسرة تصيح: يافضة اسندينى فقد وربى قتلوا جينى فأسقطت بنت الهدى واحزنا جينىها ذاك المسمى محسنا [صفحة ١٨٣]

## إشاره

عن جابر بن عبدالله الانصار قال سمعت فاطمة عليها السلام أنها قالت: (دخل عليّ أبى رسول الله فى بعض الأيام فقال السلام عليك يا فاطمة فقلت عليك السلام قال إنى أجد فى بدنى ضعفاً فقلت له أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف فقال يا فاطمة اتينى بالكساء اليمانى فغطيتى به فأنتيت به بالكساء اليمانى فغطيته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلاؤ كأنه البدر فى ليلة تمامه وكماله فما كانت إلا ساعةً وإذا بولدى الحسن قد أقبل وقال السلام عليك يا أماه فقلت وعليك السلام وياقره عيني وثمره فؤادى فقال يا أماه إننى أشم عندك رائحةً طيبةً كأنها رائحة جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت نعم إن جدك تحت الكساء فأقبل الحسن نحو الكساء وقال السلام عليك يا جداه يا رسول الله أتأذن لى أن أدخل معك تحت الكساء فما كانت إلا ساعةً وإذا بولدى الحسين عليه السلام قد أقبل وقال السلام عليك يا اماه فقلت وعليك السلام يا ولدى وياقره عيني وثمره فؤادى فقال لى يا اماه انى اشم عندك رائحةً طيبة كأنها رائحة جدى رسول الله فقلت نعم ان جدك وأخاك تحت الكساء فدنى الحسين نحو الكساء وقال السلام عليك يا جداه السلام عليك يا من إختاره الله أتأذن لى أن أكون معكما تحت الكساء فقال وعليك السلام يا ولدى ويا شافع أمتى قد أذنت لك فدخل معهما تحت الكساء فأقبل عند ذلك أبو الحسن على بن أبى طالب عليه السلام وقال السلام عليك يا بنت رسول الله فقلت وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين فقال يا فاطمة إننى أشم عندك رائحةً طيبةً كأنها رائحة أخى وابن عمى رسول الله فقلت نعم هاهو مع ولديك تحت الكساء فأقبل عليّ نحو الكساء وقال السلام عليك يا رسول الله أتأذن لى أن أكون معكم تحت الكساء قال وعليك السلام يا أخى وياوصيى وخليفتى وصاحب لوائى قد إذنت لك فدخل عليّ تحت الكساء ثم أتيت نحو الكساء وقلت السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذن لى أن أكون معكم تحت الكساء قال وعليك السلام يا بنتى ويا بضعتى قد أذنت لك فدخلت تحت الكساء فلما إكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبى رسول الله بطرفى الكساء وأومئ بيده اليمنى الى السماء وقال [ صفحه ١٨٤ ] اللهم إن هؤلاء أهل بيتى وخاصتى وحامتى لحمهم لحمى ودمهم دمى يؤلمنى ما يؤلمهم ويحزننى ما يحزنهم أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم ومحب لمن أحبهم إنهم منى وأنا منهم فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك على وعليهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقال الله عز وجل يا ملائكتى ويا سكان سماواتى إنى ما خلقت سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيةً ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً ولا فلماً يدور ولا بحراً يجرى ولا فلماً يسرى إلا فى محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء فقال الأمين جبرائيل يا رب ومن تحت الكساء فقال عز وجل هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها فقال جبرائيل يا رب أتأذن لى أن أهبط الى الأرض لأكون معهم سادساً فقال الله نعم قد أذنت لك فهبط الأمين جبرائيل وقال السلام عليك يا رسول الله العلى الأعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك وعزتى وجلالى إنى ما خلقت سماءً مبنيةً ولا أرضاً مدحيةً ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً ولا فلماً يدور ولا بحراً يجرى ولا فلماً يسرى إلا لأجلكم ومحبتكم وقد أذن لى أن أدخل معكم فهل تأذن لى يا رسول الله فقال رسول الله وعليك السلام يا أمين وحي الله انه نعم قد أذنت لك فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء فقال لأبى ان الله قد أوحى اليكم يقول إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً فقال على لأبى يا رسول الله أخبرنى ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم والذى بعثنى بالحق نبياً وإصطفانى بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا فى محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا الأ والنزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم الى أن يتفرقوا فقال على عليه السلام إذا والله فزنا وفاز شيعتنا ورب الكعبة فقال أبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا على والذى بعثنى بالحق نبياً وإصطفانى بالرسالة نجياً ما ذكر خبرنا هذا فى محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلا وفرج الله همه ولا مغموم إلا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته فقال على عليه السلام إذا والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا فى الدنيا والاخرة ورب الكعبة. [ صفحه ١٨٥ ]

## فاطمة و حديث الكساء الشريف

يعتبر حديث الكساء من الأحاديث النورانية الولائية والذي عبر عن مدى ارتباط أهل البيت عليهم السلام بالسماء وذلك من خلال المضامين العالية التي وردت في طياته، فما أدراك ما حديث الكساء وهل أتاك نبأه! أنه الحديث المتصل بين الأرض والسماء، فقد وعته كواكب الكون ونجوم السماوات السبع وما زال الإنسان في ريب من أمره ذلك إن الإنسان كان جهولاً. لقد وعته قلوب المؤمنين وإفدتهم قبل أن تعيه أسماعهم لذا سوف نعيش في رحابه ونقف مع حلقاته ونستضيء من نوره ونستجلى حقائقه ونحيا مع بركاته كى نصل الى شاطى نور العلم والمعرفة تلکم هي معرفة نورانية أهل البيت عليهم السلام، فحديث الكساء الشريف يعتبر مرسوم ربانى قد قلده الله تبارك وتعالى لنبیه الشريف محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولآله الطيبين الطاهرين حيث جاء موضحاً لإرادة رب العالمين التي وسمت قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) كل ذلك حرصاً ومحبتاً من الله تعالى للرسول ولأهل بيته عليهم السلام ولكى لا يشرق الناس أو يغربوا ولا تأخذهم الأهواء والميول والرغبات يميناً وشمالاً وحتى لا يحرف المغرضون هذه الآيه المباركة العظيمة عن أهلها وأصحابها الحقيقيين الذى أرادهم رب العالمين أطهاراً مطهرين يتولون قيادة الأمة ويوضحون معالم طريقها بعد رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. إن هذا الحديث يستحق منا أن نقف عنده وقفة متأمله لكى ننفذ إلى الأبعاد الانسانية والحقائق العلمية والمسائل العقائدية التى يرمى إليها والنتائج الرائعة التى تترتب عليه فهو ليس مجرد حديث يروى لأجل أن نأخذ معلومة جامدة نتوقف عند حدود الحديث وظاهر الالفاظ بل يجب أن نستشف المرامى الحضارية الكامنة خلف ألفاظه وكلماته، لا سيما أن الله سبحانه وتعالى [صفحة ١٨٦] قد ميزنا عن سائر المخلوقات الاخرى بأن وهب لنا عقلاً والهمنا كيف نستخدمه ونوظفه لخدمة المجتمع والانسانية جمعاء لا أن نكون مجرد مخلوقات تأكل وتنام وتضاجع دون أن نعى ما كان ويكون حولها. وسيكون حديثنا حول هذا الحديث المبارك فى ثلاث وقفات: الوقفة الأولى: ارتباط هذا الحديث بآية التطهير. الوقفة الثانية: سند هذا الحديث الشريف. الوقفة الثالثة: مضامين هذا الحديث المختلفة.

## حديث الكساء و آية التطهير

### اشاره

ارتبط حديث الكساء الشريف بنزول آية التطهير ارتباطاً وثيقاً حيث جاءت هذه الآية المباركة «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» لتؤكد على مسألة عصمة أهل البيت عليهم السلام جميعاً بما فيهم فاطمة الزهراء عليها السلام، والذي يهمننا فى المقام هو عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام، أمّا مسألة البحث حول هذه الآية المباركة ودلالاتها على عصمة أهل البيت عليهم السلام فهذا موكول إلى الكتب الكلامية الخاصة بهذا الموضوع، أمّا دلالة هذه الآية على عصمة فاطمة الزهراء عليها السلام فهذا ما تجده من خلال الروايات التى بينت من هم أهل البيت الذين عنتهم الآية المباركة وكيفية اشتراك الزهراء مع أهل البيت فى طهارتهم وعصمتهم، أمّا الروايات فسنذكر بعضها بعدما أن نقف مع مفهوم أهل البيت، ومن المراد بهم فلربما يقول قائل إننا لا نؤمن بالروايات أو لا- نقبل هذه الروايات فنقول له تعال معنا لنقف سوية على مفهوم أهل البيت ومن المراد بهم؟. إن التعرف على مفهوم أهل البيت لغه والمقصود منه فى هذه الآية المباركة يعد من الأبحاث الضرورية فى فهم مفاد هذه الآية فلقد ضلّ [صفحة ١٨٧] الكثير فى تفسير هذه الآية والمراد فيها من أهل البيت ولأجل ذلك نبحت اولاً وقبل كل شىء هذا المفهوم لغه على وجه يرفع الستار عن وجه الحقيقة.

## مفهوم أهل البيت عند أهل اللغة

قد ورد لفظ أهل البيت في القرآن الكريم مرتين أحدهما في هذه الآية المرتبطة بحديث الكساء الشريف والأخرى في قوله تعالى (قولوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) [٢٧٧]. ويمكن تحديد مفهوم الأهل من موارد استعماله فيقال: ١ - أهل الأمر والنهي. ٢ - أهل الأنجيل. ٣ - أهل الكتاب. ٤ - أهل الإسلام. ٥ - أهل الرجل. ٦ - أهل الماء. وهذه الموارد توقفنا على أن كلمة أهل تستعمل مضافاً فيمن كان له علاقة قوية بمن أضيف إليه، فأهل الأمر والنهي هم الذين يمارسون الحكم والبعث والزجر، وأهل الأنجيل هم الذين لهم اعتقاد به كأهل الكتاب وأهل الإسلام. وقد اتفقت كلمة أهل اللغة على أن الأهل والآل كلمتان بمعنى واحد قال ابن منظور: آل الرجل: أهله وآل الله وآل رسوله: أولياؤه، أصلها أهل ثم بدلت الهاء همزة فصارت في التقدير آل فلما توالى الهمزمان أبدلوا الثانية ألفاً. كما قالوا: آدم وآخر، وفي الفعل آمن وآزر. وقد انشأ عبد المطلب عند هجوم ابرهه على مكة المكرمة وقد أخذ حلقة باب الكعبة وقال: وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك وعلى ما ذكرنا فهذا اللفظ إذا أضيف الى شيء يقصد منه المضاف الذي له علاقة [صفحة ١٨٨] خاصة بالمضاف إليه، فأهل الرجل مثلاً أخص الناس به، وأهل المسجد المترددون كثيراً إليه، وأهل الغابة القاطنون فيها... فإذا لاحظنا موارد استعمال هذه الكلمة لانتروى في شمولها للزوجة والأولاد وبل غيرهم ممن تربطهم رابطة خاصة بالبيت من غير فرق بين الأولاد والأزواج ولأجل ذلك ترى أنه سبحانه يطلقه على زوجة إبراهيم كما عرفت في الآية هذه هو حق الكلام في تحديد مفهوم هذه الكلمة ولتأتى ببعض نصوص أئمة اللغة. قال ابن منظور: أهل البيت سكانه وأهل الرجل أخص الناس به وأهل البيت أزواجه وبناته وصهره أعنى علياً عليه السلام، وقيل نساء النبي والرجال الذين هم أهله [٢٧٨]. فلقد أحسن الرجل في تحديد المفهوم، أولاً، وتوضيح معناه في القرآن الكريم كما أشار بقوله: قيل: الى ضعف القول الآخر لأنه نسبه الى القيل. وقال ابن فارس ناقلاً عن الخليل ابن أحمد: أهل الرجل زوجه والتأهل التزوج وأهل الرجل أخص الناس به وأهل البيت سكانه وأهل الإسلام من يدين به [٢٧٩]. وعلى ما ذكرنا فهذا اللفظ إذا أضيف الى شيء يقصد منه المضاف الذي له علاقة خاصة بالمضاف إليه فأهل الرجل مثلاً أخص الناس به فاذا لاحظنا موارد استعمال هذه الكلمة لا نتردد في شمولها للزوجة والأولاد بل وغيرهم ممن تربطهم رابطة خاصة بالبيت من غير فرق بين الأولاد والأزواج. اذن هذه الكلمات ونظائرها بين أعلام اللغة كلها تعرب عن أن مفهوم أهل البيت في اللغة هم الذين لهم صلة وطيدة بالبيت وأهل الرجل من له صلة به ينسب أو سبب أو غيرهما، وهناك إشكال من بعض المفسرين الذين قالوا ان لفظ أهل البيت يطلق فقط على الزوجة ويستعمل في الأولاد والأقارب تجوزاً أى يكون استعماله حقيقة في الزوجة ومجازاً في الأولاد والأقارب وقد استدلل هذا الذى أثار هذا الإشكال على ذلك عن طريق اثباته ذلك من القرآن الكريم كما وردت هذه اللفظة - أهل البيت - فى قصة إبراهيم بالبشرى حيث قال الله تعالى (وامراته قائمة فضحكت فبشرناها [صفحة ١٨٩] بأسحاق من وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخاً إن هذا لشيء عجيب، قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) [٢٨٠] وفى قصة موسى عليه السلام أيضاً: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله إمكتوا انى آنست ناراً) [٢٨١] فالمستشكل قال: إن الله استعمل هذه اللفظة على لسان ملائكته فى زوجة إبراهيم عليه السلام لا غير كما فى الآية الأولى الخاصة بالبشرى واستعمل الأهل فى زوجة موسى عليه السلام وهى بنت شعيب ما فى الآية، اذن فالمستشكل قال إن الأهل تطلق على الزوجة حقيقة، وهذا مردود من عدة جهات: أولاً: تقدم على لسان أهل اللغة أن لفظه أهل تطلق على أخص الناس بالزوج وهم الأولاد. ثانياً: ان كلامه غير صحيح من كون الأهل تطلق حقيقة على الزوجة ومجازاً على الأولاد فنحن نقول له من أين إستظهرت هذا، فاذا قلت من آية البشرى وآية موسى فإنه مردود لأنه الأطلاق هنا على كلمة الأهل ليس دليلاً على الأنحصار - أى إنحصار اللفظة على الزوجة فقط.. ثالثاً: إن الآية فى قصة إبراهيم قالت عليكم أهل البيت ولم تقول الآية المباركة عليك تكون ظاهرة فى زوجته فقط كلمة أهل. أما السؤال المهم فى هذا المقام هو هل أن مفهوم ولفظ أهل البيت يطلق على الزوجة أو على الزوجة والأولاد؟ وفيما نحن فيه هل هناك قرائن فى آية التطهير أو قبلها أو بعدها تصرف هذا اللفظ خاصة الى أهل البيت الذين يقصد بهم على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، أم لا توجد قرائن؟ والجواب على ذلك: إن بعض من وقف مع هذه

الآية المباركة ومدلولاتها قال ان المراد من أهل البيت هم أزواجه ونسائه صلى الله عليه وآله وسلم والبعض الآخر قال إن لفظ أهل البيت خاصة يطلق على بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم و صهره وولداهما الحسن والحسين عليهم السلام. [ صفحہ ١٩٠ ] والحق مع من ذهب الى القول الثاني - علي وفاطمة والحسن والحسين - بدلالة عدة شواهد وقرائن حفت بالآية المباركة سواء كانت قرائن حالية أو مقامية وإليك هذه القرائن. ١ - القرينة الأولى اللام في أهل البيت للعهد وبيان ذلك: إن اللام قد يراد منها الجنس المدخول عليه مثل قوله تعالى «إن الإنسان لفي خسر»، وقد يراد من اللام الإستغراق مثل قوله تعالى «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم» وقد يراد منها باعتبار معهودية مدخولها بين المتكلم والمخاطب، أما الأول والثاني من الأقوال لا يمكن أن نحمل اللام عليهما أما القول الثالث فهو الحق لأن الله تعالى إنما يريد إذهاب الرجس عن أهل بيت معهودين بين المتكلم والمخاطب، وفمن هم هؤلاء أهل البيت؟! ٢ - القرينة الثانية على أن المراد من أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين هو تذكير الضمائر في الآية خلاف الضمائر الأخرى التي وردة في الآية المباركة حيث جاءت مؤنثة مثل وقلن، اتقيتن. فلا تخضعن... الخ. ٣ - القرينة الثالثة: - هي ان الإرادة وكما أثبتتها الكتب الكلامية هي الإرادة التكوينية.. إنما يريد الله - لا التشريعية فلا يصح حمل مفهوم أهل البيت على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ لم يدع أحد من المسلمين كونهن معصومات من الذنب مطهرات من الزلل فلا مناص من تطبيقه على جماعته خاصة من المنتمين إلى البيت النبوي الذين تحقق فيهم تعلقهم بالاسباب والمقتضيات التي تنتهي بصاحبها إلى العصمة ولا- ينطبق هذا إلا- على الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وأضف الى ذلك الى أن المراد من أهل البيت عليهم السلام هم أصحاب الكساء الخمسة هو وقوف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر على باب فاطمة ويناديهم بقوله تعالى - «إنما يريد الله...» ليقضهم للصلاة وليؤكد على حرمة أهل هذا البيت عليهم السلام، وكذلك نزول آية التطهير في بيت فاطمة عليها السلام حيث قالت دخل علي أبي وفيه دلالة على أن حديث الكساء كان في بيت فاطمة عليها السلام خلاف ما يدعيه البعض أن حديث الكساء كان في بيت أم سلمة وكما سيأتينا هذا البحث. [ صفحہ ١٩١ ] إذن كان للنبي العناية الوافرة بتعريف أهل البيت لم ير مثلها إلا في أقل الموارد حيث قام بتعريفهم بطرق مختلفة كما كان المحدثين والمفسرين وأهل السير والتاريخ لهم العناية الكاملة بتعريف أهل البيت عليهم السلام في مواضع مختلفة وحسب المناسبات التي تقتضي طرح هذه المسألة وكذلك الشعراء المخلصين الاسلاميين الذين كان لهم العناية البارزة ببيان فضائل أهل البيت وتعريفهم للناس والتصريح بأسمائهم على وجه يظهر من الجميع اتفاقهم على نزول الآية في حق العتره الطاهرة. أما الروايات الواردة في بيان من هم أهل البيت عليهم السلام فنرى لك شاهدين الشاهد الأول: ما روى عن أم سلمة انها قالت: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتي فاستدعى علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؛ وجللهم بعباءة خيرية ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فقالت أم سلمة: قلت يا رسول الله أنا من أهل بيتك؟ قال لا: ولكنك إلى خير [٢٨٢]. أما الشاهد الثاني: ما روى عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في إحتجاجه على أبي بكر حيث قال له أخبرني عن وقول الله عز وجل «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» أفينا نزلت أو في غيرنا نزلت؟ قال: فيكم: فأخبرني لو أن شاهدين من المسلمين شهداً على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعاً؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين!! قال الإمام عليه السلام كنت إذن عند الله من الكافرين قال: ولم؟ قال: لأنك رددت شهادتها وقبلت شهادة غيرها كنت عند الله من الكافرين قال: فبكى الناس وتفرقوا ودمدموا [٢٨٣]. وعلى هذا يكون الشاهدين فيهما دلالة على أن فاطمة كانت من أهل بيت العصمة فهي معصومة من الزلل والخطأ والعصمة هنا لها هي العصمة الذاتية وليس الفعلية، ومما يؤكد العصمة فيها كذلك الأقوال والأحاديث الواردة من خلال استقراء كتب الحديث حيث روت لنا هذه الكتب إن الرسول كان دائماً يقول: فاطمة بضعة مني [ صفحہ ١٩٢ ] يغضبني من أغضبها ويسرنى من أسرها وإن الله ليغضب لغضبها ويرض لرضاها. فان هذا كاشف عن إناطة رضاها بما فيه مرضاة الرب جل شأنه وغضبه بغضبها حتى إنها لو غضبت أو رضيت على أمر مباح لا بد أن تكون له جهة شرعية تدخله في الراجحات لم تكن حالة الرضا والغضب فيها منبعثة عن جهة نفسانية وهذا مثل العصمة الثابتة لها عليها السلام

[٢٨٤] وقد قال الشيخ المفيد طاب ثراه [٢٨٥] في إثبات الحكم بكون فاطمة معصومة من الزلل والخطأ ما نصه: قد ثبت عصمة فاطمة عليها السلام بإجماع الأمة على ذلك فتياً مطلقاً، وإجماعهم على إنه لو شهد شهود بما يوجب إقامة الحد من الفعل المنافي للعصمة، لكان الشهود مبطلين في شهادتهم، ووجب على الأمة تكذيبهم وعلى السلطان عقوبتهم، فإن الله تعالى قد دل على ذلك بقوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». ولا خلاف بين نقله الآثار إن فاطمة عليها السلام كانت من أهل هذه الآية، وقد بيننا فيما سلف إن ذهاب الرجس عن أهل البيت الذين عنوا بالخطاب يوجب عصمتهم ولأجماع الأمة أيضاً على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل». فلولا أن فاطمة عليها السلام كانت معصومة من الخطأ، مبرأة من الزلل، لجاز منها وقوع ما يجب آذاها بالأدب والعقوبة ولو وجب ذلك لوجب آذاها ولو جاز وجوب آذاها لجاز آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأذى لله عز وجل فلما بطل ذلك دل على أنها عليها السلام كانت معصومة حسب ما ذكرناه، وإذا ثبت عصمة فاطمة عليها السلام وجب القطع بقولها، واستغنت عن الشهود في دعواها - في قضية فدك - لأن المدعى إنما افتقر للشهود لارتفاع العصمة عنه وجواز ادعائه الباطل فيستظهر بالشهود وعلى قوله لثلاث يطمع كثير من الناس في أموال غيرهم، ووجد الحقوق الواجبة عليهم وإذا كانت العصمة مغنية عن الشهادة وجب القطع على قول فاطمة عليها السلام وعلى ظلم ما نعتها فديكاً ومطالبتها بالبينة عليها. ويكشف عن صحة ما ذكرناه أن الشاهدين إنما يقبل قولهما على الظاهر مع جواز أن يكونا مبطلين كاذبين فيما شهدا به، وليس يصح الإستظهار على قول من قد أمن من الكذب بقول من لا يؤمن عليه، ذلك كيما لا يصح الاستظهار على قول المؤمن بقول الكافر، وعلى قول العدل البر بقول الفاسق الفاجر. ويدل أيضاً على ذلك: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استشهد على قوله فشهد خزيمه بن ثابت في ناقة نازعه فيها منازع؛ فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أين علمت يا خزيمه، أن هذه الناقة لي؟ أشهدت شرائي لها؟ فقال: لا - ولكني علمت أنها لك من حيث إنك رسول الله، فأجاز النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهادته كشهادة رجلين وحكم بقوله فلو لا أن العصمة دليل الصدق وتعني عن الاستشهاد، لما حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقول خزيمه من ثابت وحده وصوبه في الشهادة له على ما لم يره ولم يحضره، بأستدلاله عليه بدليل نبوته وصدقه على الله سبحانه فيما أرادته إلى بريته، وإذا وجب قبول قول فاطمة عليها السلام بدلائل صدقها، واستغنت عن الشهود لها ثبت ان من قطع حقها وأوجب الشهود على صحة قولها، قد جار في حكمه وظلم في فعله، وآذى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بأيدائه لفاطمة عليها السلام وقد قال الله عز وجل: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) [٢٨٦] اذن لاشك في عصمة فاطمة عليها السلام، أمّا عندنا فلا إجماع القطعي المتواتر والأخبار المتواترة في فضائلها ومناقبها. وأمّا الحجّة على المخالفين: ١ - فبآية التطهير الدالة على عصمتها، وكما بيننا في إثبات نزول هذه الآية في جماعة كانت داخله فيهم بل هي قطب الرحي الذي يدور فيه أهل البيت عليهم السلام. ٢ - وبالأخبار المتواترة الدالة على أن إيدائها إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وإن الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاهها: ووجه الإستدلال بالروايات على عصمتها صلوات الله عليها: أنه كانت فاطمة عليها السلام ممن تقارق الذنوب وتركتها، لجاز إيدائها، بل إقامة الحد عليها، لو فعلت معصية، وارتكبت ما يوجب حداً، لم يكن رضاها رضى الله [صفحة ١٩٤] سبحانه إذا رضيت بالمعصية، ولا من سرها في معصية ساراً لله سبحانه، ومن أغضبها بمنعها عن ارتكابها مغضباً له جل شأنه، فإن قيل: لعل المراد، من آذاها ظلماً فقد آذاني، ومن سرها في طاعة الله فقد سرني، وأمثال ذلك، لشيوع التخصيص في العمومات قلنا: أولاً: التخصيص خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلا بدليل فمن أراد التخصيص فعليه إقامة الدليل. ثانياً: إن فاطمة صلوات الله عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين، لم تثبت لها خصوصية ومزية في تلك الأخبار، ولا كان لها فيها تشریف وخدمه؛ وذلك باطل بوجه: ١ - إنه لا معنى حينئذ لتفريع كون إيدائها إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على كونها بضعة منه كما يصرح بذلك صحيح البخاري ومسلم في رواياته. ٢ - إن كثيراً من الأخبار السالفة المتضمنة لأنكاره صلى الله عليه وآله وسلم على بني هاشم، في أن ينكحوا إبناتهم على بن ابى طالب عليه السلام، أو النكاح بنت أبى جهل، ليس من المشتركات بين المسلمين فإن ذلك النكاح كان مما أباحه الله

سبحانه، بل ممّا رغب فيه وحث عليه لولا كان كونه إيذاء لسيدة النساء، وقد علل رسول صلى الله عليه وآله وسلم عدم الإذن بكونها بضعة منه يؤذيها ما آذاها ويرببه ما يرببها تظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافة المسلمين، على إنه لو ثبت هذا القول بأن على صلى الله عليه وآله وسلم ربما أو أراد أن يتزوج من المتقدمى الذكر. ٣- إن القول بذلك يوجب إلقاء كلامه صلى الله عليه وآله وسلم وخلوه من الفائدة، إذ مدلوله حينئذ أن بضعته كسائر المسلمين ولا يقول ذلك من أوتى حظاً من الفهم والفظائنة، أو أتصف بشيء من الانصاف والأمانة، وقد أطبق محدثوهم على إيراد تلك الروايات فى باب مناقبها صلوات الله عليها. فإن قيل: أقصى ما يدل عليه الأخبار، هو أن إيذاؤها إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن جوز صدور الذنب عنه صلى الله عليه وآله وسلم، لا يأبى عن إيذائه إذا فعل ما يستحق به الإيذاء. قلنا: بعد ما مر من الدلائل على عصمة الأنبياء عليهم السلام، قال الله تعالى (والذين [صفحة ١٩٥] يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) [٢٨٧]. وقال سبحانه: (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) [٢٨٨] وقال تعالى: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً معيناً) [٢٨٩] فالقول بجواز إيذائه صلى الله عليه وآله وسلم ردّ لصريح القرآن، ولا يرضى به أحد من أهل الإيمان، فإن قيل: إنما دلّت الأخبار على عدم جواز إيذائها، وهو إنما ينافى صدور الذنب منها يمكن للناس الاطلاع عليه، حتى يؤذيها نهياً عن المنكر، ولا ينافى صدور معصية عنها خفية فلا يدل على عصمتها مطلقاً. قلنا: نتمسك فى دفع هذا الاحتمال بالإجماع المركب أن ماجرى فى قصة فدىك وصدور عنها من الإنكار على أبى بكر ومجاهرتها بالحكم بكفره وكفر طائفة من الصحابة وفسقهم تصریحاً وتلويحاً، وتظلمها وغضبها على أبى بكر، وهجرتها وترك كلامها حتى ماتت، لو كانت معصية لكانت من المعاصى الظاهرة التى قد أعلنت بها على رؤوس الاشهاد، وأى ذنب أظهر وأفحش من مثل هذا الردّ والإنكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين؟ بزعمهم فلا- محيىص لهم عن القول ببطلان خلافة خليفتهم العظمى تحرزاً عن إسناد هذه المعصية الكبرى إلى سيدة النساء. ٣- ونحتج أيضاً فى عصمتها عليها السلام بالأخبار الدالة على وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام وعدم جواز التخلف عنهم، وما يقرب هذا المعنى، ولا ريب فى ذلك لا يكون ثابتاً لأحد، إلا إذا كان معصوماً إذ لو كان ممّن يصدر عنه الذنوب لما جاز إتباعه عند ارتكابها، بل يجب رده ومنعه وإيذاؤه واقامة الحد عليه وإنكاره بالقلب واللسان وكل ذلك ينافى ما حث عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأوصى به الأمة فى شأنهم، ويكفى فى ذلك ما روه المخالفون لنا عن الترمذى عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنى تارك فىكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى لن يفترتا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فلا يهولنك ما يقرع سمعك من الطنين آخذاً [صفحة ١٩٦] من الميول والأهواء المردية بأن العصمة الثابتة لمن شاركها فى الكساء لأجل تحملهم الحجية من رسالته أو إمامته، وقد تخلت الزهراء عليها السلام عنها - النبوة والإمامة - فلا تجب عصمتها، الجواب إننا لم نقل بتحقيق العصمة فيهم عليهم السلام لأجل تبليغ الاحكام حتى يقال بعدم عصمة الصديقة لعدم توقف التبليغ عليها، وإنما تمسكنا بعصمتهم بعد نص الكتاب العزيز بإقتضاء الطبيعة المتكونة من النور الالهى المستحيل فيمن اشتقت منه مقارفة إثم أو تلوث بما لا يلائم ذلك النور الأرفع حتى فى ترك الأولى [٢٩٠]. وإلى ذلك يشير المرحوم الشيخ الاصفهاني فى إجوزته: تسبّلت عن دنس الطبيعة فيالها من رتبة رفيعة مرفوعة الهمة والعزيمة عن نشأة الزخارف الذميمة فى افق المجد هى الزهراء للشمس من زهرتها الضياء بل هى نور عالم الأنوار ومطلع الشمس والاقمار رضيعه الوحي من الجليل حليفة لمحكم التنزيل مفطومة من زلل الأهواء معصومة من وصمة الخطاء إذن فى النتيجة النهائية نصل إلى أن حديث الكساء إرتباط وثيق بنزول آية التطهير التى تمثل الأساس المتين لإثبات عصمة أهل البيت عليهم السلام وبما فيهم فاطمة الزهراء عليها السلام ولذلك جاءت الآية المباركة للتطهير لتكون نور من أنوار حديث الكساء حيث كلما ذكرت ذكر حديث الكساء ليكون من الأهمية البارزة فى حياتنا العقائدية والروحانية والدعائية، ونختم الكلام فى عصمة فاطمة عليها السلام فيما قاله الأستاذ العلامة حسن زاده آملى حيث يقول: - كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ذات عصمة بلا- دغدغة ووسوسة، وقد نص كبار العلماء كالمفيد

والمرتضى وغيرهما بعصمتها عليها السلام بالآيات والروايات والحق معهم والمكابر محجوج مفلوج، وكانت عليها السلام جوهره قدسية في تعين إنسي، فهي إنسية حوراء وعصمة الله الكبرى وحقيقة العصمة أنها قوة نورية ملكوتية تعصم صاحبها عن كل ما يشينه من رجس الذنوب [صفحة ١٩٧] والأدناس والسهو والنسيان ونحوها من الرذائل النفسانية... فاعلم أن العترة وفاطمة منهم معصومة كما نص به الوصي الإمام على عليه السلام في النهج: «وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمه الحق وأعلام الدين والسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطشان». ونطق ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه بالصواب حيث قال: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن تحتته سرّ عظيم وذلك أنه أمر المكلفين بأن يجرو العترة في إجلالها وإعظامها والإنقياد لها والطاعة لإوامرها مجرى القرآن». ثم قال: «فإن قلت: فهذا القول منه يشعر بأن العترة معصومة فما قول أصحابكم - يعني القائلين بمذهب الإعتزال - في ذلك؟ قلت: نصّ أبو محمّد بن متويه في كتاب الكفاية على أن علياً عليه السلام معصوم وأدله النصوص قد دلّت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وأن ذلك أمر إختص هو به دون غيره من الصحابة» فتدبر. وإذا دريت أن بقية النبوة وعقيلة الرسالة ووديعه المصطفى وزوجه ولى الله وكلمة الله والتامة فاطمة عليها السلام ذات عصمة فلا بأس بأن تشهد في فصول الآذان والإقامة بعصمتها وتقول مثلاً: «أشهد أن فاطمة بنت رسول الله عصمة الله الكبرى أو نحوها [٢٩١].»

### سند هذا الحديث

أما سند حديث الكساء الشريف فهو في غاية المتانة والصحة بل يعتبر من الأحاديث المتواترة وليس المشهورة بل هو المتواتر القطعي، ويكفي في ذلك إن روايات جمّة تزيد على سبعين رواية من طرق أهل السنة تروى هذا الحديث المبارك، [صفحة ١٩٨] هذا فضلاً عن الطرق الخاصة لاهل المذهب الحق الشيعة الامامية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فيكفي في رواية هذا الحديث من ناحية السند جابر بن عبدالله الأنصاري الذي روى الحديث بسند معتبر عن لسان فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث يعتبر هذا الصحابي الجليل - جابر الانصاري - من الذين حملوا سلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حفيده الإمام محمد الباقر عليه السلام، حيث تروى لنا كتب الرجال أن هذا الصحابي يكفي في وثاقته أنه عاصر الرسول والإمام على والحسن والحسين وعلى بن الحسين عليهم السلام حتى أدرك الإمام الباقر عليه السلام. فلقد روى لنا التاريخ كيف دخل جابر الانصاري على الإمام الباقر عليه السلام قائلاً له: إن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرك السلام والتحية والاكرام وقال لي يا جابر ستدرک واحد من أبنائي: إسمه اسمي يبقر العلم بقرا فأبلغه عنى السلام. فتعتبر هذه من الكرامات والمعجزات التي تثبت مدى صدق دعوة النبي وإنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وأن له شأن مع الله تعالى. اذن حديث الكساء من الاحاديث المؤكده وسنده صحيح معتبر وانه من الأحاديث المستفيضة عند العامة والخاصة.

### مضامين هذا الحديث المختلفة

قبل كل شيء لابد من التأكيد على مسالة مهمة ألا وهي مسالة عرض أى موضوع يطرح في عالم الإمكان على القرآن والسنة النبوية الشريفة الصحيحة فما كان موافقاً للقرآن الكريم فإننا نأخذ به وما كان مخالف للقرآن الكريم نضرب به عرض الحائط وهذا ما أكدته الكثير من الروايات في هذا المقام، وعلى ضوء هذا الأساس سيكون استقراءنا لهذا الحديث المبارك واستجلاء حقائقه على ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة وهذا لا يعنى أننا لابد من ذكر كل الأمور القرآنية التي توافق هذا [صفحة ١٩٩] الحديث فان هذا سوف يكون بحاجة الى كتاب مستقل في هذا الموضوع وإنما يكون الأمر على ضوء التمعن والتأمل على ضوء المرتكزات القرآنية لدى الإنسان المؤمن. فالحديث على كل حال قد رواه المسلمون كافة وبصورة مختلفة وهيئات متعددة ولكن جوهر الحديث واحد: هو أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جمع أهل بيته وألقى عليهم رداء وقال: «اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي لحمهم



لحمى ودمهم دمی يؤلمنی ما يؤلمهم...». إنَّ حديث الكساء ذو مصداقية كبيرة من خلال توافقه الكبير مع القرآن الكريم وهذا مانجده أثناء تطبيق حقائقه التي يدعو إليها سواء العقائدية أو العلمية أو الروحانية أو المادية مع القرآن الكريم ومضمونه وحقائقه وعليه بعد إثبات ذلك - وكما هو مثبت في محله - فإننا لا بدّ من الأخذ به والوقوف معه الوقفة الجلية لنستظهر حقائقه المعصومية. هناك مسألة قد أثرت حول هذا الحديث الشريف وهي هل أنذ هذا الحديث وقضيته والتي كان من مضمونها ان الرسول تغطى بكساء - كانت في بيت أم سلمة كما روى ذلك مجموعة من العامة أم في بيت فاطمة عليها السلام؟ والجواب على ذلك: إن قضية حديث الكساء وماله من الأهمية الكبرى كان في بيت فاطمة عليها السلام وبدلالة الحديث نفسه حيث اننا سلمنا بصحة سند الحديث واستفاضته أيضا فعليه نقول: إنَّ هناك قرينة واضحة ومتصلة لا منفصلة في نفس الحديث تؤكد على كون الحديث كان في بيت فاطمة والقرينة هي إنَّ الحديث يبدأ بقوله على لسان فاطمة عليها السلام «عن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت دخل عليّ أبي رسول الله في بعض الأيام...». فقولها عليها السلام دخل عليّ أبي رسول الله فيه دلالة واضحة على كون دخوله صلى الله عليه وآله وسلم في بيتها لا في بيت أم سلمة أضف الى ذلك دخول الحسن والحسين وأبيهما الإمام على عليه السلام في بيت أم سلمة لا معنى له، ثم ماهي الثمرة العملية على هذه المسألة فلربما يقول قائل سواء كان الحديث في بيت أم سلمة أم في بيت فاطمة عليها السلام مالفائدة في ذلك؟ فنقول إنَّ الفائدة تظهر إنه لو كان في بيت أم سلمة لكان البعض ممن يقول بهذا [صفحة ٢٠٠] القول إنَّ العصمة والطهارة والإرادة التكوينية تخص نساء النبي بدلالة بيت أم سلمة، وان كان عندنا إنه لا ملازمة فيه فتأمل. وفي معرض الكلام حول أم سلمة هناك إشارة لطيفة لمن تمعن فيها وتأمل حيث تظهر من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعدم قبوله أم سلمة بالدخول تحت الكساء وعدم إعطائها الإذن في ذلك حيث الإشارة تدل على الرسول قال لها إنك على خير ولم يطردها ولم يأذن لها بالدخول تحت الكساء، وهذا فيه دلالة واضحة من خلال استظهار كلمة - إنك على خير - إنها سوف تكون عاقبة أمرها إلى خير وإنك الآن فعلاً على خير وإنه سوف يكون مآل حياتك الى العاقبة الحسنه وهذا بخلاف ما نجده في بعض نساء النبي اللواتي خرجن على إمام زمانهن. «دخل عليّ أبي في بعض الأيام فقال...» في الحديث أن فاطمة هي الملقب لأبيها فاذا شعر بضعف أو ألم أسرع إلى فاطمة حيث يجد عندها الراحة والطمأنينة والهدوء لأن النظر الى فاطمة يمسح الهموم والأحزان من قلب النبي كما كان الإمام على عليه السلام يقول: إذا نظرت الى فاطمة إنجلت عنى الهموم والأحزان... وإلا لماذا لم يذهب النبي الى إحدى زوجاته علما بأن الرجل يشعر بالسكن لدى زوجته حيث يقول القرآن الكريم (خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)، ويقول الله تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)، فلماذا لم يذهب النبي الى واحدة من زوجاته وإنما ذهب الى الزهراء؟ والجواب أن فاطمة كانت أم أبيها... وكان يشعر بالدفء والراحة عندما يزور الزهراء، بل يتروذ بالطاقة والحنين حيث يرى فاطمة عليها السلام ولذلك نجد أن التاريخ الإسلامي يروى لنا أن آخر من يودع النبي في غزواته وسفره هي فاطمة وأول من يمر عليه بعد رجوعه من سفره خارج المدينة هو بيت فاطمة عليها السلام. «إنى أجد فى بدنى ضعفاً فقلت له أعيدك بالله يا أبتاه من الضعف»، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا القول ولم يقل أنى أجد فى روحى ضعفاً أو فكرى وهذا خلاف ما إتهمه بعض المشركين بأنه شاعر مجنون... إنما هو ضعف بدنى أصابه نتيجة الاجهاد والمثابرة على العمل فهو يقول لها: أنى لأجد فى بدنى ضعفاً وهى تقول له: أعيدك بالله [صفحة ٢٠١] يا أبتاه من الضعف أى انها أعادت أباه الله العلى العظيم من الضعف وإن لا يصيبه الضعف لأن العالم كله بحاجة الى هذه الطاقة الجبارة الخلاقة التى تنضج رحمة وتتفجر خيراً وعطاءً. «يال فاطمة إيتينى بالكساء فغطينى به فأتيت به فأتيت بالكساء اليماني فغطينته به وصرت أنظر إليه وإذا وجهه يتلألاً كأنه البدر فى ليلة تمامه وكماله». والسؤال المطروح حول هذا المضمون من هذه الفقرة: هو لماذا طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كساء يتغطى به... لماذا لم يطلب شيئاً آخر كالطعام أو الشراب؟ لماذا طلب ذلك الكساء؟ وماهى المناسبة التى جعلت وجهه يتلألاً نوراً كأنه البدر فى ليلة تمامه وكماله؟ إن المناسبة هى تلقى الوحي فهناك عدة شواهد تاريخية تنقل لنا كيفية تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أثناء تلقيه الوحي، أما لماذا طلب الكساء اليماني فذلك

ليجمع أهل بيته ويركز عليهم دون غيرهم، وأنهم المحور الأساس الذي تدور عليه ولاية الله تعالى، وأنهم المرتبطين بشأن نزول الوصى أثناء تغطيتهم بالكساء لتكون آية التطهير النازلة وإرادة السماء فيهم عليهم السلام، اذن فالكساء إنما جاء للعصر... وليس لشيء آخر كما حديث يوم المباهلة حيث ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج معه إلا هؤلاء الذين هم تحت الكساء بالإضافة إلى أنه أراد تأكيد الوصية وصية الغدير. «إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدى رسول...». وحديث الكساء فيه تصوير رائع لجمال أهل البيت وطيبة رائحتهم فإنها رائحة طيبة تعبق الشذى.. وأكثر من ذلك فقد كانت صبوات عرق الرسول تتفوح بالعطر كما كان عطر الزهراء ورائحتها عطر الجنة.. والرسول كان يشم فاطمة ويقول كلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة إبنتي فاطمة، «ريحانة أشمها وتشمى». ويظهر الحديث أدب الكلام والمحادثة مع النبي وأدب المعاملة مع أهل البيت بعضهم من بعض فى وقوف كل واحد أمام الكساء وطلب الإذن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم جواب النبي له وهكذا تجرى فصول هذا الحديث المقدس وفاطمة ترقبه وتسجله ثم تجيب به فى النهاية لإكمال المشوار. [صفحة ٢٠٢] وتقول الزهراء لما إكتملنا جميعاً تحت الكساء أخذ أبى رسول الله بطرفى الكساء - وهذا يعنى أنهم خمسة أصحاب الكساء لا ينقصون ولا يزيدون.. بل هم فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها.. خمسة لا غير أبى قبل دخول فاطمة لم يكتمل النصاب بعد ولم يكتمل العدد بعد والقول «إكتملنا جميعاً» يشير إلى أنهم خمسة أصحاب الكساء ودعاء الرسول لهم هو تسديد من السماء لأن الرسول لا ينطق عن الهوى إنه إلا - وحى يوحى. قولها عليها السلام: أوحى الله إلى ملائكته وسكان سماواته... وهذا الحدث بحد ذاته يجعل فاطمة فى أعلى قمة فى الوجود الامكانى وبالإضافة إلى أنه يكشف لنا عن حقيقة أهل البيت وانه لولاهم لما خلق الله الأكوان والأفلاك. وحديث الكساء حينما نعرضه على الميزان الفكرى للإسلام وأساسياته فإنه نجد ان الحديث يسير تماماً مع القرآن الكريم وليس فيه خرق ولا تجاوز عن أساسيات القرآن الكريم، فهم عليهم السلام عدل القرآن وعلى أساس ذلك يكون عدل القرآن معصوم ومحفوظ كما أن القرآن معصوم ومحفوظ، اذن يكون كل شىء فى حديث الكساء هو معصوم من الخطأ والزلل وذلك لكون راوى الحديث ومثبته هو معصوم عن الخطأ والزلل، وهى فاطمة عليها السلام. وهناك مسألة مهمة تعرض لها حديث الكساء وهى أن جبرئيل يسأل من الله تعالى ويقول يا رب ومن تحت الكساء؟ وربما أراد بذلك - جبرئيل - وعبر أنتقال هذا الحديث المبارك عبر الأجيال إلينا أن يؤكد على شرافة أصحاب الكساء وأنهم من الله تعالى يستمدون عصمتهم وقداستهم وتربيتهم. والملفت للنظر عندما يجيب الله تعالى عن أسماء أصحاب الكساء يقول هم فاطمة وأبيها وبعلمها وبنوها، ولم يقل مثلاً هم رسول الله وعلى وفاطمة... كل ذلك للتأكيد على محوريتهم فاطمة الزهراء عليها السلام بالنسبة لأهل بيت النبوة وأنها القطب المركزى لدائرة أهل البيت عليهم السلام. ويشير حديث الكساء الى نزول جبرئيل الى الأرض بعد معرفة أصحاب الكساء والتشرف فى خدمتهم وطلب الأذن من الله تعالى فى الدخول تحت الكساء [صفحة ٢٠٣] وكذلك يظهر من الحديث أن الله ورسوله قد أعطوا الأذن لجبرئيل وذلك لكونه معصوم من الخطأ والزلل بالعصمة الربانية الذاتية فلذلك لا ضير أن يكون معهم تحت الكساء لأنه لا يختلف عنهم من جهة العصمة وهذا بخلاف أم سلمة رضوان الله عليها. وهناك إشارة لطيفة فى الحديث حيث قال الله تعالى هم فاطمة وأبيها وبعلمها وبنوها ولم يقل وأبيها وبنوها ونحن نعلم ان الذى كان تحت الكساء الحسن والحسين وربما أراد بذلك الصلب والذرية الطاهرة للأئمة عليهم السلام وأنهم سوف يكونون أيضاً معصومون وامتداد لأصحاب الكساء ويأتى سؤال الإمام على عليه السلام عن الفضل والأجر لهذا الجلوس تحت الكساء؟ وفضل ذكر هذا الحديث وماله من الأهمية؟ حيث بين هذا الجواب الذى يظهر من الحديث أنه - أى الحديث - غذاءاً للروح والعقل والقلب والبدن معاً، إذ أن حاجات الإنسان محدودة كالتعام والشراب واللباس فكمية منها معينة تصل بالإنسان إلى حد الاكتفاء والارتواء والشبع. أما حاجات الروح والعقل فهى بلا حدود كالصلاة والعلم والتفقه، فغن الروح تبقى فى حالة فهم إليها كلما نهلت منها شعرت باتها بحاجة إلى المزيد منها. لذلك سأل الإمام على ولذلك كان جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى المرة الاولى كان جواب الرسول الأعظم تحديد حاجات العقل والروح والنفس «نزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وإستغفرت لهم». أما فى المرة الثانية فقد كان فى جواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحديداً لحاجات الجسد

«وفيهم مهموم إلا وفرج الله همه ولا مغموم إلا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة إلا وقضى الله حاجته». فتفريج الهموم وكشف الغموم وقضاء الحاجات إنما هي حاجات جسدية بينما الرحمة وإحاطة الملائكة والاستغفار إنما هي هموم عقلية وروحية ونفسية. ويكشف الحديث عن السعادة والفوز والنصر والظفر في الحياة.. لأن الذي يمشى في خط أهل البيت لا بد أن ينتصر ويظفر لا محالة ولو بعد حين. ويقول الحديث أنه ما ذكر في حفل فيه جمع ولم يقل على فرد واحد. وهي إشارة رائعة إلى أهمية تنظيم المجتمع وتكثير المجالس التي يذكر فيها أهل البيت عليهم السلام. [صفحة ٢٠٤] لأن الإمام الصادق عليه السلام يقول تجلسون وتتحدثون... أحيوا أمرنا فإنني أحب تلك المجالس... والمجلس الذي يذكر فيه هذا الحديث هو قطعاً مجلس في الخير والصلاح ورضوان الله.. لأنك تذكر قوماً ما عصوا الله طرفه عين أبداً، وقد ورد في دعاء أبي حمزة الثمالي: «... أو لعلك رأيتني مجالس البطالين فخذلتني» يقول من ترك الاستتماع من ذوى العقول مات عقله لأن الإبتعاد عن مجالس العلم والعلماء يؤدي الى الخذلان، «أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني». وحديث الكساء يشير الى الأمور والمسائل العلمية التي وافقت القرآن الكريم كالأرض المدحية والسماء المبنية والقمر المنير والشمس المضيئة وهي من الحقائق المطابقة للواقع والقرآن الكريم. هكذا يقرأ الحديث وهكذا يفهم جواب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الأسئلة التي وردت في الحديث عن لسان الإمام على عليه فعلع الإمام على عليه السلام أراد من خلال طرحه وكذلك ربط حديث الكساء بهموم الناس وحوائجهم حتى لا يبقى مجرد حديث فحسب نقرأه من أجل معلومة نعلمه أو من أجل حديث نتعرف إليه وإذا كان الأمر كذلك فما أجدرنا ونحن نقف مع هذا الحديث ان نستغل هذه المضامين ونعيشها بعقولنا وأرواحنا ونفوسنا لكي نجعل من هذا الحديث المبارك حسنة لنا فنصلح به أحوالنا ونقوم أخلاقنا ونثبت عقائدنا الصحيحة ونربي أبناءنا تربيةً صالحةً لا سيما أن أهل البيت ليسوا بعيدين عنا وطقوسنا ليست جامدة أو فارغة بل هي طقوس هادفة الى تربيته تربيةً إسلاميةً حقّة. [صفحة ٢٠٧]

### فاطمة سيده نساء العالمين

إن قيل حوّا قلت فاطم فخرها أو قيل مريم قلت فاطم أفضل أهله لحوّا والد كحمّيد أم هل لمريم مثل فاطم أشبل كلّ لها عند الولادة حالة منها عقول ذوى البصائر تذهل هذى لنخلتها التجت فتساقطت رطبا جتياً فهي منه تأكل وضعت بعيسى وهي غير مروعة أنى وحارسها السرى [٢٩٢] الأيسل وإلى الجدار وصفحة الباب التجت بنت النبى فأسقطت ما تحمل سقطت وأسقطت الجنين وحوّلها من كلّ ذى حسب لثيم جحفل هذا يعنّفها وذاك يدعها ويردها هذا وهذا يركل وأمامها أسد الأسود يقوده بالحبل قنفذ هل كهذا معضل ولسوف تأتي فى القيامة فاطم تشكو الى رب السماء وتعول وتعرفنّ جنينها وحنينها بشكايه منها السيما تتزلزل رباه ميراثى وبعلى حقه غصبوا وأبنائى جميعاً قتلوا [٢٩٣]. [صفحة ٢٠٩] فاطمة سيده نساء العالمين عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «ان هذا ملك مقرب لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يسلم علىّ ويبشرنى بأنّ فاطمة سيده نساء أهل الجنة» [٢٩٤]. ورد هذا الحديث بسند معتبر فى عدة كتب روائية سواء من العامة أو الخاصة والظاهر من خلال مراجعة هذا الحديث أنه ممن أتفتت عليه العامة والخاصة حيث [صفحة ٢١٠] نقلته كتب الفريقين المعتدة خصوصاً عند السنة وفى الصحاح الستة وعلية فلا مجال للطعن أو النقاش فى سند هذا الحديث المبارك الذى يظهر كرامة فاطمة الزهراء عليها السلام على الله وعلى الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، والحديث يروى لنا قصة ملكاً لم ينزل إلى أرض سابقاً استأذن الله تعالى أن يمسل على رسوله الكريم وإنّ يبشره بأن فاطمة الزهراء عليها السلام هي سيده نساء هل الجنة، وعلية نقف مع هذا الحديث لنرى مدى شموليته وسعته فى دلالاته على كون فاطمة الزهراء أفضل من مريم عليها السلام أم لا؟ باعتبار وجود آية قرآنية ذكرت مريم عليها السلام فى كونها سيده نساء العالمين فى قوله تعالى: (وإذ قالت الملائكة يا مريم إنّ الله إصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) فلنقف مع هذه الآية ومع الحديث

المبارك: ١ - لنعرف إيهما أفضل فاطمة عليها السلام أم مريم عليها السلام؟ ٢ - ومن هي سيده نساء العالمين؟ ٣ - وما هي الثمرة العقائدية في ذلك؟ كل هذه الأسئلة تطرح في المقام الذي نحن فيه وعليه لا بد لنا أن نجيب عليها لكي تكون لنا قدرة خاصة على الفهم العقائدي لحياة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام. فنقول ومن باب مقدمة للبحث في هذا الموضوع المهم إنّه: لا شك ولا ريب إنّه ورد في كتب الفريقين عدة أحاديث تبين أفضل النساء في الدنيا والآخرة وإنّه لم يكمل من النساء إلا الجنة إشتاقت إلى أربع من النساء وكذلك ورد أيضاً إن الله أختار من النساء أربع وكثيرة هي الأحاديث التي تظهر هذه المسألة وقد تظاهرت الروايات من العامة والخاصة في ذلك. ونحن نذكر في هذه المقدمة، بعض هذه الأحاديث وعلى أثر ذلك ندخل في صلب الموضوع الذي اخترنا البحث عنه والوقوف معه والاستفادة من دلالاته، أما هذه الأحاديث التي نقلت في طياتها النساء اللواتي إختارهن الله تعالى فمنها: ماورد عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى إختار [صفحة ٢١١] من النساء أربعاً: مريم وآسية وخديجة وفاطمة [٢٩٥]. روى عن مسلم والترمذى، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد [٢٩٦]. وجاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: إشتاقت الجنة الى أربع من النساء: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون، وخديجة بنت خويلد وفاطمة [٢٩٧]. وعن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض أربعة خطوط قال: تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء أهل الجنة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران [٢٩٨]. إذن يظهر من هذا الأحاديث أن الإيمان كمل فيهن وإن الله تعالى إختارهن [صفحة ٢١٢] وفضلهن على كثير من نساء الدنيا والآخرة فهلّم معي لنرى خصوصية كل واحدة منهن - وهن آسية ومريم وخديجة وفاطمة - بحيث ورد الحديث بأنهن خير النساء، ونقول: لو نظرنا إلى حياة هؤلاء النسوة صارفين النظر عن نصوص الكتاب والسنة لالفينا ان كل واحدة منهن تختص بفضيلة دون غيرها من الصالحات الباقيات. فآسية امرأة فرعون آمنت بالله مخلصه له لائذه به وحده وهي في بيت شر العباد، ورأس الكفر والالحداد، وقد جاهرت بإيمانها منكرة على فرعون كفره وفساده، متحدية ظلمه وطغيانه، فأوتد لها الاوتاد، حتى قضت شهيدة الحق والإيمان ولم تكن هذه الكرامة لواحدة من الثلاثة. أما السيدة مريم فقد كرمها بولادة السيد المسيح من غير أب وما عرفت هذه الكرامة لامرأة على وجه الأرض. أما السيدة خديجة فأنها أول من آمن وصدّق الرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وصلت هي وعلى بن أبي طالب عليهم السلام أول صلاة أقيمت في الإسلام، وهي أول من بذل الأموال لنصرة هذا الدين... ولولا أموالها، وحماية أبي طالب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لقضى على الإسلام في مهده، ولم يكن له عين ولا أثر.. ولم تكن هذه الكرامة لغيرها من نساء العالمين. أما فاطمة الزهراء عليها السلام فإنها بضعه من رسول الله، بل هي نفسه خلقاً وخلقاً ومنطقاً وصلاًحاً وتقى يرضيه ما يرضيها، ويؤذيها ما يؤذيها، وهي أم الحسين سيدى شباب أهل الجنة، وعقيلة سيد الكونين، بعد رسول الله ولم تكن هذه الكرامة لأماها خديجة ولا لآسية ولا لمريم [٢٩٩] أما التفاضل بينهن فأننا نتركه لثلا يطول المقام بنا ونقف هنا مع حياة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، ومريم بنت عمران لأثبات المراد من هذا البحث. فمن القضايا العقائدية المهمة لدى الشيعة الإمامية والتي تأخذ حيزاً كبيراً على الصعيد الفكرى والعقائدى هي مسألة تفضيل سيده نساء العالمين على مريم وبقية النساء المؤمنات الاخرى، فنحن باعتبارنا شيعةً ونعتقد بأهل البيت عليهم السلام وبما ورد من مقامهم ومنزلتهم وقداستهم إن هذه مسألة مسلمة لدينا ولكن هناك من يدعى خلاف ذلك وإن مريم عليها السلام هي سيده العالمين وهي المفضلة على بقية النساء الاخرى والسبب إلى ذهاب بعض من يدعى هذه المقولة هو بما ورد من القرآن الكريم حيث جاء قوله تعالى (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين) [٣٠٠] ليثبت كون مريم عليها السلام رمزاً قرآنياً قد طرحه القرآن في الفكر العقائدى لدى المسيحية، فكيف اذن تحل هذه القضية وخصوصاً نحن الشيعة يجب علينا أن نحمل عقائدنا عن وعى وإستدلال وبرهان صحيح معتمد على الإستدلالات العقلية المثبوت في محلها، أما أن نأخذ عقائدنا في هذه

القضية أو في قضايا أخرى اعتماداً على العواطف والمديح والمبالغات فهذا مما لا يقبله أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً نحن أبناء الدليل حيث ما مال نميل، وكذلك فإن أهل البيت عليهم السلام ليسوا محتاجين مديحنا وقد مدحهم من هو أفضل واحسن وهو القرآن الكريم بأعظم ما يكون ويكون من المدح والثناء العلى حيث وصفهم بأنهم مطهرون «ويطهركم تطهيراً» وكذلك قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم عدل القرآن، فما يكون كلامنا ومديحنا بعد ذلك، اذن فالقضية ليست قضية مديح وإطراء مواقف بل هي قضية عقائدية نعم، إذا أردنا أن نمدحهم ونقدم لهم الذكر والثناء فذلك من باب التقرب إلى الله تعالى وليس من باب رفع مقامهم بل مقامهم رفيع وإذا تينا علم وفهم إنما لكي نتعرف على علو مقامهم وشانهم عند الله تعالى فعليه إذا طرحت هذه الفكرة، أو القضية بكون فاطمة عليها السلام أفضل من مريم يجب أن تكون مدعومة بالدليل العلمى الشرعى والإستدلال المنطقى وخاصة من القرآن الكريم والسنة لكي تكون عقيدتنا فى هذه القضية مبنية على المتانة والصحة، اذن فالسؤال المطروح هو كيفية كون فاطمة أفضل من مريم والحال إن مريم يخاطبها القرآن الكريم (يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) والظاهر أن نساء العالمين نص قرآنى [صفحة ٢١٤] بالصرحة يقول مريم اصطفت على نساء العالمين فكيف تكون فاطمة أفضل منها؟ هذه سؤال مطروح فيما نحن فيه وكيف نحمله مع الحديث الذى قدمناه فى أول البحث من أن فاطمة سيده نساء الجنّة. ومن جهة أخرى ينقدح سؤال مهم أيضاً وهو أن مريم عليها السلام ولدت نبياً وهو عيسى، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وكانت طريقة ولادتها بمجزأة ربانية حيث حملت به من غير أب، فهى إذن ليست ولدت شخصاً عادياً بل نبى من الأنبياء العظماء وهذا الحال لم يحدث لفاطمة عليها السلام لم تولد نبياً من غير زوج فما هو باب التفضيل والحال ان مريم محاطة ومحفوظة بالمعجز فهذه الأمور تطرح ولا بد أن تعالج واحدة، ويجب على ذلك ألا نحمل العقائد على السذاجة وعلى العواطف والتقليد لأن التقليد يفيد فى الأحكام الشرعية أما فى العقائد فيجب على الإنسان أن يحملها عن وعى وإدراك واستدلال وفهم. لذا أصول الدين لا يجب أن يقلد فيها الآخرين بل التقليد فى الفروع باعتبار إنها تحتاج إلى تفحص وإفناء عمر فى دراستها والبحث فيها وهذا لا يتسنى ولا يتيسر لكافة الناس فيكون الوجوب الكفائى فيها أما الأصول فيجب على الجميع ان يفهموها بوعى عميق وإستدلال ولا يكون الإنسان المتدين فيها ساذج وتبعى للآخرين بل لابد من أن يصل إليها بالتفكر والإستدلال، وعليه تكون هذه الأسئلة مهمة من الناحية العقائدية ولا بدون فهمها بالدليل القرآنى والسنتى فكيف نصل إلى غاية المطلوب وكيف نحصل على الجواب الصحيح فيها؟ فنقول: قبل ان نجيب على هذه الأسئلة وكيفية بنائها البناء الصحيح العقائدى وعلى ضوء القرآن والسنة نقدم مقدمة بسيطة وهى أن هذه الأسئلة والإشكالات التى تطرح حول فاطمة الزهراء عليها السلام ليست شبهات ولا إشكالات جديدة بل هى كانت مطروحة من زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم واللطفة إن هذه الإشكالات والإثارات والشبهات هى فى الحقيقة تخدمنا جداً، لأنها تكون مربية ومعمة لعقائدنا فنحن نجد الكثير من العقائد فى حياتنا نمر عليها مرور الكرام إما عندما تثار الشبهات حول عقيدة معينة فكما تؤدي إلى زعزعة بعض النفوس الضعيفة كذلك تؤدي إلى أن يكون [صفحة ٢١٥] أهل الأقالام والفكر والتحقيق يغيصون فى فهم العقائد ودعمها قرآنياً أو روائياً وعلى ضوء الاستدلالات الصحيحة وبالنتيجة تكون العقيدة معمة ودقيقة وتقف بوجه الشبهات والإشكالات التى تطرح عليها، والأمثلة على ذلك كثير جداً مثلما طرحت بعض الإشكالات المغرضة حول وجود صاحب الزمان «عج» وقضية الزهراء بصورة عامة كل هذه الإشكالات بالنتيجة وكما قلنا كانت مفيدة بقدر ما هى مضره ببعض ضعاف النفوس وعلى كل فالذى نريد القول به هو أن الردود العلمية الدقيقة للإشكالات والشبهات التى تطرح قد أنضجت القضايا العقائدية بشكل أو آخر. أما الجواب على مسألة تفضيل الزهراء عليها السلام على مريم عليها السلام فيكون على شكل نقاط نذكرها لكي يتبين لنا الحق فى ذلك: ١- إن الحديث الذى بدأنا به البحث قال بأن فاطمة سيده نساء أهل الجنّة وهذا القول يحمل نفس معنى أن فاطمة سيده نساء العالمين لأن الجنّة فيها المؤمنات فقط والقديسات الطاهرات فتكون فاطمة سيدتهن فمن باب الأولوية تكون فاطمة سيدتهن فى الدنيا كما هى سيدتهن فى الآخرة فالمعنى واحد سواء فى الدنيا أو فى الجنّة. ٢- أن ما طرحه القرآن الكريم من كون مريم عليها السلام قد إصطفاها الله تعالى على نساء

العالمين كان على لسان النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو الذي أخبرنا بالقرآن وهو الذي أوحى إليه من الله تعالى، ونقول كذلك باعتبار الرسول ما ينطق عن الهوى إن هو إلا - وحي يوحى أخبرنا وبلغنا ان فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين ومريم سيدة عالمها فكما بلغنا الرسول القرآن في الآيات الأولى من اصطفاء مريم كذلك بلغنا بقوله حول ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام والشاهد على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه القصة هو ما ورد عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ذات يوم، وعنده على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام» فقال: اللهم إنك تعلم ان هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس على فأحب من أحبهم وأبغض من أبغضهم وأوالى من والاهم وأعادى من عاداهم... إلى أن يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حق فاطمة... وإنما لسيدة نساء العالمين. فقيل يا رسول الله، أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك لمريم بنت عمران؛ فأما إبنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من [صفحة ٢١٦] الأولين والآخرين: وإنما لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك بن الملائكة المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة! (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) ٤٢ آل عمران [٣٠١]. إلى آخر الحديث. فيكون الحديث الحديث بمثابة تحديد لاطلاق كلمة العالمين التي وردت في الآية القرآنية فتكون النتيجة أن مريم سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء الاولين والاخرين. ٣) أما القرآن الكريم فلقد وردت كلمة تفضيل على العالمين ليست لمريم فقط بل جاءت لبني إسرائيل ولانبياء بني إسرائيل فمثلاً قوله تعالى (واسماعيل واليسع ويونس ولوط وكلا فضلنا على العالمين) [٣٠٢] فالآية الشريفة بينت أن الله تعالى فضلهم على العالمين هذا هو الظاهر منها ولكن من منا يقول إن هؤلاء الأنبياء أفضل من نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يوجد أحد يقول ذلك فنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء، بل هناك فرقاً شاسعاً بينه وبينهم وخاصة نحن نرى أن القرآن الكريم يقول (وتلك رسلنا فضلنا بعضهم على بعض)... إذن بلسان القرآن الكريم ان هناك فرقاً بين الأنبياء وهناك تفضيل بينهم، وهذا دليل واضح على أنهم - أي هؤلاء الأنبياء - أفضل أنبياء زمانهم، إذ من القرآن الكريم نستفيد أن هذا الاطلاق يحمل تقييده معه أي يحمل قيده. وهناك شواهد أخرى تدل على هذه المسألة المطروحة في المقام، فهذا القرآن الكريم يقول (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأنى فضلناكم على العالمين). فالمعروف أن بني إسرائيل هم اليهود والقرآن يقول فضلناكم على العالمين فهل هناك إنسان مسلم أو مسيحي يقول أن اليهود أفضل من عليها أو أفضل من المسلمين؟ لا شك ولا ريب لا أحد يقول بهذه المقالة إلا من كان منهم إذن ما معنى أنى فضلناكم على العالمين؟ هل لانه في زمانهم كثرة الأنبياء؟ وهذا في الحقيقة لا يدل على [صفحة ٢١٧] الافضلية وإذا كانت ثمة أفضلية في المقام فهي للانبيا لكثرتهم لا لذلك الشعب المتحجر فبالعكس أن كثرة الأنبياء تدل على كثرة الفساد وشدة الانحراف عن طريق الأنبياء والطغيان الذي ملأهم، فالانبيا إنما يبعثون لحاجه البشر اليهم، وهذا ما أخبرنا به القرآن الكريم حيث كان اليهود يقتلون الأنبياء بغير حق فكلما كان يقتل نبي يبعث نبي آخر وهكذا وفي ذلك يقول القرآن الكريم: (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق) [٣٠٣] (فبما نقضهم ميثاقهم وكفروهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق) [٣٠٤]. إذن كثرة الأنبياء تدل على سقوط ذلك الشعب وكفروهم وإنتشار الفساد فيه وليس تدل على أفضلية ذلك الشعب، وبني إسرائيل تلك الأمة المنحرفة والتي لا زال شرها الى الآن على العالم الاسلامي بل على كل العالم كانت في الحقيقة أمة غير ناجحة وفاشلة جداً والسبب في ذلك هو تمرداها على انبيائها وعلمائها وقديسيها وقادتها وهذا هو السبب في فشلهم، وعلى هذا الاساس تكون كلمة الاصطفاء على العالمين مثل كلمة التفضيل إذن من نفس مفردات القرآن الكريم نستفيد من كلمة عالمين أي عالم زمانها سواء كانت كلمة عالمين في قضية تفضيل اليهود أو تفضيل الأنبياء أو تفضيل مريم عليها السلام، فتكون كلمة عالمين يعنى عالم زمانها ليس إلا. ٤) روى أن زكريا كلما دخل على مريم عليها السلام وهي في محرابها (وكان آنذاك رئيس الهيكل اليهودي فإهتم بها وتفقد شؤونها) وجد عندها طعاماً وعهده بها أن لا يدخل عليها أحد، فسألها متعجباً: أنى لك هذا!... قالت هو من عند الله - أي لا - بواسطة أحد من الناس - أن الله يرزق من يشاء بغير حساب. ولا شك ولا ريب أن هذه كرامة لمريم عليها

السلام فهل في فاطمة الزهراء عليها السلام موجوده هذه الكرامة أن انها إختصت بمریم فقط فتكون مفضله على الصديقه عليها السلام؟ قلنا: نعم حدثت مثل هذه الكرامة لسيدة النساء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاء في تفسير روح البيان للشیخ اسماعیل حقی عند تفسير قوله تعالى حکایه عن مریم: (هو من عند الله) جاء في هذا التفسير ما نصه [صفحة ٢١٨] بالحرف: «جاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی زمن قحط، فأهدت له فاطمة رغیفین ولحمًا.. فأتاها وإذا بطبق عندها مملوء خبزاً ولحمًا، فقال لها: انی لك هذا؟ قالت هو من عند الله إن الله یرزق من یشاء بغير حساب، فقال: الحمد لله الذی جعلک شیبهه بسیده بنی اسرائیل، ثم جمع رسول الله علیاً والحسنین، وجمع أهل بیته علیه فاكلوا وشبعوا، وبقي الطعام كما هو فأوزعت فاطمة علی جيرانها» [٣٠٥] وفي کتاب ذخائر العقیبی لحب الدین الطبری «إن علیاً علیه السلام استقرض دیناراً لیشتري به طعاماً لاهله، فالتقی بالمقداد بن الاسود فی حال ازعاج ولما سأله الإمام قال: ترکت أهلی یشکون جوعاً، فأثره بالدینار علی نفسه وأهله وانطلق الی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وصلی خلفه وبعد الصلاة قال النبی لعلی: هل عند شیء تعیشنا به؟ وكأن الله قد أوحى إلیه ان یتعشى عند علی، فأطرق علی لا یحیر جواباً، فأخذ النبی یده، وانطلقا الی بیت فاطمة، وإذا بحفنه من الطعام فقال لها علی علیه السلام أتى لك هذا؟ قال له النبی: هذا ثواب الدینار، هذا من عند الله یرزق من یشاء بغير حساب، الحمد لله الذی أجرک یا علی مجری زکریا وأجرک یا فاطمة مجری مریم، كلما دخل علیها زکریا المحراب وجد عندها رزقاً...» [٣٠٦]. وعلیه قد ثبتت هذه الفضیلة للزهراء علیها السلام ملما ثبتت لمریم سواء من طرق العامة أو الخاصة. (٥) واستدل الكثير من العامة والخاصة بأفضلیة فاطمة علیها السلام علی مریم وخصوصاً ما تواتر عن أیبها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الخاصة والعامة بقوله صلی الله علیه وآله وسلم «فاطمة بضعة منی، فمن أغضبها أغضبنی» فهذا الحدیث من المواترات وفيه دلالة علی كونها من نور الرسول الاعظم محمد صلی الله علیه وآله وسلم وكونها لحمه ودمه فهو خاتم الرسل فانه تكون ابنته أفضل من ابنت عمران. أو ما قال خاتم الرسل فیها فاطمة بضعتی ولا ی ولاها فاطمة روحی التی بین جنبی وریحانتی التی أهواها [صفحة ٢١٩] أیها الناس باب فاطمة بابی مثلما قد غدا حماها أیها الناس فأحفظونی فیها تاه فی الغی من بسوء أتاها (٦) إن فاطمة الزهراء علیها السلام أفضل من مریم بل هی سیده نساء العالمین من الاولین والآخرین وهذا ما أثبتته الحدیث المروى عن أبی جعفر علیه السلام فی حدیث طویل: «ولقد كانت علیها السلام مفروضة الطاعة علی جمیع من خلق الله، من الجن والانس والطیر والوحش والأنبیاء والملائكة» [٣٠٧] وكذلك ماورد فی الحدیث الشریف عن أهل بیت العصمة أنه «ما تكاملت نبوة نبی من الأنبیاء حتی أقر بفضلها ومحبتها وهی الصدیقة الكبرى وعلی معرفتها دارت القرون الاولى» [٣٠٨] فالذی يظهر من هذین الحدیثین ان فاطمة مفروضة الطاعة علی جمیع الاولین والآخرین بما فیهم النساء والأنبیاء والخلق کلهم وكذلك لا تکامل نبوة نبی إلا أن یقر بفضلها ومحبتها، فاذا كان حال الصدیقة الكبرى هكذا مع الأنبیاء فكیف مع مریم علیها السلام ولم تكن نبیة؟ (٧) ویمكن أن نستفید من الحدیث المروى عن شفاعت فاطمة الزهراء علیها السلام یوم القیامة وان لها الشفاعة الكبرى كما لأیبها رسول الله انها الافضل وانها سیده نساء العالمین من الاولین والآخرین بینما لا یوجد عندنا نص فی شفاعت مریم علیها السلام فلذلك یشکون هذا الحدیث المروى عن شفاعت فاطمة دلیل علی كونها سیده نساء العالمین من الاولین والآخرین وإلا کیف یشکون لها مقام الشفاعت؟ والیک الحدیث المروى فی شفاعتها لمحبیها وشیعتها یوم القیامة. عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: لفاطمة وقفه علی باب جهنم فاذا كان یوم القیامة كتب بین عینی کلّ رجل: مؤمن أو کافر، فیؤمر بمجب قد كثرة ذنوبه الی النار، فتقرأ بین عینی محباً، فتقول: إلهی وسیدی سمیتنی فاطمة، وفطمت بی من تولانی وتولی ذریتی من النار، ووعدک الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد. فیقول الله عزوجل: صدقت یا فاطمة إنی سمیتک فاطمة وفطمت بک من أحبک وتولاک وأحب ذریتک وتولاهم من النار، ووعدی الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد وإنما [صفحة ٢٢٠] أمرت بعبدی هذا الی النار لتشفعی فیہ فأشفعک، لیتبین لملائکتی وأنبیائی ورسلی وأهل الموقف موقفک منی ومکانتک عندی فمن قرأت بین عینی مؤمناً فجدبت یده وأدخلته الجنة [٣٠٩] إذن لا یشکون فی کون فاطمة سیده نساء الجنة وسیده نساء العالمین والاولین والآخرین ولا تنافی فی کون مریم قد دعمها القرآن الکریم

وإن الله قد اصطفاه فإن ذلك كان في زمانها ولا يمتد إلى زمان الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، هذا من جهة اصطفاء مريم وكيفية التوفيق بين ذلك، أما بالنسبة للمعجزة الربانية التي خصت بها مريم عليها السلام والكرامة التي أعطاها الله تبارك وتعالى إياها وهي إنها ولدت عيسى من غير أب عيسى عليه السلام، وإنه نبي من الأنبياء، وهذا غير موجود في الصديقة فاطمة عليها السلام ولم يقع لها بل ولدت الحسن والحسين وزينب عليها السلام بالطريقة الطبيعية فتكون مريم مفضلة على فاطمة فيكون الجواب على ذلك: إننا لا نتصور ولا نصدق على أن يكون هذا دليلاً على أفضلية مريم عليها السلام لماذا؟ لأنه بالنسبة لولادتها لعيسى عليه السلام وحملها به من غير أب يكون وحسب رأينا القاصر لسببين: ١- إن مريم عليها السلام حملت بعيسى بهذه الطريقة لأنه لم يكن في بني إسرائيل كفوء لها فمن من بني إسرائيل يستحق أن يكون زوجاً للقديسة الطاهرة وأباً لعيسى عليه السلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى إنها نذرت نفسها لخدمة بيت الله آنذاك ولذلك كان اصطفاءها من قبل الله تعالى والدليل على عدم وجود كفوء لها إنها عندما حملت بعيسى وولده فقدوها بني إسرائيل في المحراب فخرجوا في طلبها وخرج زكريا فأقبلت مريم وعيسى في صدرها وأقبلت مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا فقالوا لها «يا مريم لقد جئت شيئاً فزياً» أي شيئاً عظيماً في المناهى «يا أخت هارون ما كان أبوك إمراً سوءاً وما كانت أمك بغياً» ومعنى قولهم يا أخت هارون إن هارون هل كان رجلاً فاسقاً زانياً فشهوها به يعني أين هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته بنى [صفحة ٢٢١] إسرائيل؟! فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها «كيف نكلم في المهد من كان صبياً» فأطلق الله عيسى عليه السلام فقال «إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً» إذن عندما جاءت إلى بني إسرائيل تحمل الطفل الكل شماتوا بها وانقلبوا عليها كما قال القرآن الكريم في ذلك «يا أخت هارون» يعني شماتته... والقرآن الكريم حكى جانب من شماتتهم فمريم عرفت انه ليس في بني إسرائيل لها ناصر ولا يذكر القرآن الكريم إن هناك من وقف مع مريم وانبرى للدفاع عنها مثلاً- حتى يقول إنها كانت امرأة طاهرة تاريخها نظيف، هذه كانت صاحبة معجزات في أحضان نبي فلا بد أن نرى القضية قبل أن نحكم عليها بهذه السرعة، فمن هذا القبيل لم يوجد رجل دافع عنها فإذاً كان هكذا موقفهم معها فأين يوجد الكفوء لها حتى تتزوج به وتكون ولادتها طبيعية فأذن لا يوجد كفوء لها يشاركها المعجزة والكرامة ويتحمل إلى جانبها مسؤولية السماء فالأكثرية بل الكل كانوا أناس غير ملتزمين والدليل على ذلك إننا نجد أيضاً، بعض أنصار الأنبياء جرحوا الأنبياء، أصحاب موسى عليه السلام مثلاً وهكذا فما كان هناك كفوء. بينما توفر الكفوء لفاطمة عليها السلام ألا وهو سيد الأوصياء وأمير الموحدين على ابن أبي طالب أي نفس الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكما أخبر بذلك القرآن، فتوفر الكفوء اذن دلالة على عدم الحاجة الى المعجزة، هذا ما نتصوره في الجواب الأول. بنت النبی الذي لولا هدايته ما كان للحق لا عين ولا أثر هي التي ورثت حقاً مفاخره والعطر فيه الذي في الورد مدخر تزوجت في السما بالمرتضى شرفاً والشمس يقربها في الرتبة القمر ٢- أما بالنسبة لمريم وانها ولدت نبياً ولم تلد فاطمة نبياً فهذا يرد عليه بأن ولادة النبياء في بني إسرائيل حتى وان كانت ولادتهم طبيعية أو غير طبيعية لا يدل ذلك أن الأنبياء من بني إسرائيل أفضل من أهل البيت عليهم السلم فلقد ثبت بالادلة القاطعة ان أهل البيت لا يدانيهم آل من الآل سواء آل عمران أو آل لوط... وغيرهم ممن ذكرهم القرآن [صفحة ٢٢٢] الكريم فهؤلاء لا يصلون ولا يرتقون الى منزلة أهل البيت عليهم السلام وهذا مسلم به وحتى أن حديث الكساء يشير الى ذلك الأمر، هذا الحديث الذي اعترف به أحقد من عليها - أي على الشيعة - ألا وهو ابن تيمية في كتابه منهاج السنة الذي ثنى ركبته وشد الأحزم لنقض كل فضائل أهل البيت عليهم السلام وحتى الرواية التي يجدها تحمل فضيلة فإنه ينكرها من الأساس فيكون بذلك مخالف لإسلوب العلماء والذين يريدون التخلص مثلاً من رواية بإسقاط سندها وضعفه عن القيام بالحجية. إذن فحديث الكساء الشريف أثبت أفضلية أهل البيت عليهم السلام من بقية الآل وهذا بالحقيقة يجعل هذا الحديث يتألق في سماء العقيدة والمعرفة فإنه فاطمة ولدت حسناً وحسيناً ولا يقاس بهم لاني من أنبياء بني إسرائيل ولا وصي وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «علماء أمتي



أفضل من أنبياء بنى إسرائيل» فيه دلالة واضحة على ذلك لأنه لو أخذنا وفسرنا أن علماء أمتي هم الأئمة عليهم السلام بالخصوص فيكون الأفضلية لفاطمة عليها السلام من هذه الجهة وأضف إلى ذلك أن عيسى بن مريم عليه السلام وكما وردت الروايات في ذلك إنه سوف يصلى خلف الإمام المهدي «عج» عند ظهوره الشريف وأضف الى ذلك أنه أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام كان يقينهم ثابت ووصل مرحلة لا يصل إليها أحد من أنبياء بنى إسرائيل أليس القرآن الكريم يقول في حق نبي من الأنبياء «أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» يعنى لم يصل الى مرحلة الأطمئنان القلبي الراسخ الذى هو عبارة عن اليقين الحقيقى، أما على وأولاد على عليهم السلام «لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقيناً». إذن ولادة مريم لعيسى بالمعجزة الربانية وإنه كان نبياً لا يدل أفضليتهما من الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وعليه كل الأدلة المطروحة حول ذلك مردودة، وهذا لا يعنى إننا نطعن بشخصية مريم أو نريد أن نقلل من شأنها بل أتخذناها عظيمة من العظيمات وقسنا عليها عظماء الأمة. والثمره فى هذا البحث من الناحية العقائدية وحسب ما نتصوره أنه عندما ثبت أنها سيده نساء العالمين وأنها أفضل النساء من الأولين والآخرين فإنه سوف يكون ظلمها وعدم رعايه حقها من قبل الذين ظلموها والذين رضوا بذلك ذا وبال عليهم [صفحة ٢٢٣] فى الدنيا بلعنهم والبرائة من ظلمهم وأفعالهم بحق سيده نساء العالمين وفى الآخرة الخزي والعذاب الأليم «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنوا فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً أليماً». وأيضاً الثمرة فى ذلك هو أننا بقدر مفرفتنا بمقامات أولياء الله تعالى - ومنهم فاطمة عليها السلام - والتي ورد البحث عليها وعلى طلب المزيد منها، نزداد عند ذلك معرفه الله تعالى لأنه من عرفكم فقد عرف الله تعالى لأنهم هم الدالين عليه وعلى عظمته، وهذا ثابت للزهراء عليها السلام كما ثبت للأئمة عليهم السلام. وكذلك أنه متى ما عرفنا أنه فاطمة سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين عرفنا عند ذلك أن لها مقاماً سامياً وكرامه ربانية، وخاصية نحن نؤمن بأننا كانت مفروضه الطاعة على جميع الخلق بما فيهم الملائكة والجن والأنبياء وإنه ما تكاملت نبوه نبي حتى أقر بفضلها ومحبتها وعلى معرفتها دارت القرون الأولى، كل ذلك له الأثر الكبير فى أن يعمق ارتباطنا بفاطمة عليها السلام ويدخل حبا فى قلوبنا وفى صميم عقائدنا ونزداد تقاعلاً مع ظلاماتها وماجرى عليها من الظلم والعدوان وعظيم المحن التى مرت عليها. وأخيراً نختم هذا البحث بما ورد من كلمات الأعلام حول ثبوت كونها سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين والأمر لا يخلو من فائدة فيما نحن فيه، وإليك أقوال المحدثين: قال ابن أبى الحديد: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مال إليها وأحبها، فزاد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله، وأكرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إكراماً عظيماً أكثر مما كان الناس يظنون، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتى خرج بها عن حد الآباء للأولاد؛ فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لا مرة واحدة، وفى مقامات مختلفه لا فى مقام واحد «إنها سيده نساء العالمين، وإنها عديله مريم بنت عمران، وإنها إذا مرت فى المواقف ناد مناد من جهة العرش: «يا أهل الموقف غضوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله»، وهذا من الأحاديث الصحيحة [٣١٠] ... وقال شهاب الدين الألوسى: عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أربع [صفحة ٢٢٤] نسوة سادات عالمهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة».. ووالذى أميل إليه أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل ومن حيثيات أخرى أيضاً، ولا يعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضلية غيرها عليها من بعض الجهات، وبحيثية من حيثيات... إذ البضعية من روح الوجود وسيده كل موجود، لا أراها تقابل بشيء، وأين الثريا من يد المتناول؟ ومن هنا يعلم أفضليتها على عائشة رضى الله تعالى عنها الذاهب إلى خلافها الكثير محتجين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء»... وأنت تعلم ما فى هذا الإستدلال، وأنه ليس بنص على أفضلية الحميراء على الزهراء، أما أولاً، فلأن قصارى ما فى الحديث الأول على تقدير ثبوته إثبات أنها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثا الدين، وهذا لا يدل على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليها الصلاة والسلام، ولعلمه صلى الله عليه وآله وسلم أنها لا تبقى بعده زمناً معتداً به يمكن أخذ الدين منها فيه لم - يقل فيها ذلك، ولو علم لربما قال: خذوا كل دينكم عن الزهراء... على أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم «إني تركت فيكم الثقيلين كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي، لا يفترقان حتى يردا على

الحوض» يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة كما لا يخفى. كيف لا، وفاطمة رضى الله تعالى عنها سيدة تلك العترة [٣١١]. وقال العلامة المجاهد السيد شرف الدين رحمه الله: تفضيلها على مريم عليها السلام أمر مفروغ عنه عند أئمة العترة الطاهرة وأوليائهم من الإمامية وغيرهم، وصرح بأفضليتها على سائر النساء حتى السيدة مريم كثير من محققى أهل السنة والجماعة كالتقى السبكي، والجلال السيوطي، والبدر، والزر كشي، والتقى المقرزي، وابن أبي داود، والمنأوى فيما نقله عنهم العلامة النبهاني في «فضائل الزهراء» ص ٥٩ من كتابه «الشرف المؤبد»، وهذا هو الذي صرح به السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية ونقله عن عدة من أعلامهم، وذلك حيث أورد تزويج فاطمة بعلي في سيرته [صفحة ٢٢٥] النبوية [٣١٢] حتى مريم رضى الله عنها، كما اختاره المقرزي والزر كشي والحافظ السيوطي في كتابه «شرح النقابة» و«شرح جمع الجوامع» بالأدلة الواضحة التي منها أن هذه الأمة أفضل من غيرها، والصحيح أن مريم ليست بنبيّة بل حكي الإجماع على أنه لم يتنبأ امرأة قط. وقال صلى الله عليه وآله وسلم «مريم خير نساء عالمها، وفاطمة خير نساء عالمها» [٣١٣] رواه الترمذي. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بنّي، ألا ترضين أنك سيّدة نساء العالمين؟ قالت: يا أبت فأين مريم؟ قال: تلك سيّدة نساء عالمها» رواه ابن عبد البر. وقد أخرج الطبراني بإسناد على شرط الشيخين، قالت عائشة: «مارأيت أحداً قط أفضل من فاطمة غير أبيها» [٣١٤] ... وروى المجلسي «ره» قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قالت فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقرّبين، وينادونها بما ناديت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة «إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» [٣١٥]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون». وفي رواية مقاتل والضحاك وعكرمة عن ابن عباس: «وأفضلهنّ» [٣١٦] وعن محمد بن سنان، عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فاطمة: «إنها سيّدة نساء العالمين» أهي سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين [٣١٧] وعن الحسن بن زياد العطار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، أسيّدة نساء عالمها؟ قال: ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأولين والآخرين [٣١٨]. [صفحة ٢٢٦] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدى وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض [٣١٩]. وفي الحديث: إن آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة يمشين أمام فاطمة كالحجاب لها إلى الجنّة [٣٢٠]. وروى السيد الشير رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة خير نساء أمتي إلا ما ولدته مريم». ثم قال: وأحسن توجيهاته على تقدير صحته أن تكون فيه «إلا» بمعنى الواو كما ذكره أهل العربيّة، وحملوا عليه قوله تعالى «لئلا يكون الناس عليكم حجّة إلا الذين ظلموا» [٣٢١]، ويكون المعنى أنها خير نساء أمتي وخير نساء أمة ما ولدته مريم وهو عيسى؛ وخصّص تلك الأمة بالذكر لكثرة النساء الصالحات العابדות فيها دون أمم سائر الأنبياء [٣٢٢]. [صفحة ٢٣١]

## فاطمة الزهراء علّة غائبة

### إشارة

الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي شجون تستهل لها الدموع وتحرق من لواعجها الضلوع وقفت على البقيع فسأل طرفي وقلبي فالدموع هيّ النجيع كأنّ مصيبة الزهراء بيت بقلبي للأسى وهو البقيع أمثل البضعة الزهراء تجفى ويعفى قبرها وهو الرفيع ويغضب حقها جهراً وتؤذى بحيث وصية الهادي تضع تصد عن البكاء على أبيها فتحبس في محاجرها الدموع وتقطع الأراكه حين تأوى لظلّ غصونها كف قطع ويحرق بيتها بالنار حقدًا ويهتك سترها وهو المنيع ويكسر ضلعها بالباب عصراً فيسقط حملها وهو الشفيق ويدهم صدرها المسمار كسراً فينبع بين ثديها النجيع وينثر

قرطها لظما ويلوى عليها السوط والسيف الصنيع [٣٢٣]. وحمرة عينها للحشر تبقى بها من كف لاطمها تشيع تنوح فتسمع الشكوى وتدعو وما فى المسلمين لها سميع مصائب بالفضاعة قد تناهت وكل مصيبة خطب فطبع قضت المأ من الزهراء حشاشة قلبها وهو المروع فاطمة الزهراء العلة الغائية (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك؛ ولولا فاطمة لما خلقتكما) [٣٢٤]. هذا الحديث من الأحاديث المأثورة التي رواها جابر بن عبد الله الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تبارك وتعالى ومن المعلوم أن كلام الله تعالى جاء على قسمين أحدهما ماورد فى القرآن الكريم والأخر ما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دون ان يكون له وجود فى القرآن الكريم وهو ما يعبر عنه بالأحاديث القدسية التي خاطب بها الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد جمعت كثير من الكتب هذه الاحاديث القدسية مثل كتاب كلمة الله وكتاب الاحاديث القدسية عند الفريقين وغيرهما من الكتب والذي يهمننا فى المقام هذا الحديث القدسى الذي جاء ليثبت للصديقة فاطمة عليها السلام كرامه أخرى، ومنقبة عظمى وذلك من خلال التمعن فى مدلولات هذا الحديث المبارك.

### يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك

والخطاب هنا من البارى عزوجل لرسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن المعلوم لدينا أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له عدة أسماء وردت على لسان القرآن الكريم مثل «مسجد» صلى الله عليه وآله وسلم (ما كان محمداً أباً أحدٍ من رجالكم) ومثل أحمد (ومبشراً برسولٍ يأتي من بعدى اسمه أحمد)، وكذلك ياسين، وغيرها من الأسماء التي جاءت بتعابير مختلفه، [صفحة ٢٣٢] وفيما نحن فيه جاء الخطاب للرسول باسم أحمد، حيث توجه إليه الخطاب الالهى ليقول له لولاك يا رسول الله لما خلقت الموجودات التي هي متيسرة فى الافلاك، والافلاك هنا معناها كل الموجودات التي تدور حياتها ووجودها فى الكون سواء نعلم بوجودها أم لا نعلم، فعلة خلق الموجودات هو لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وهذا ما أكدته كثير من الاحاديث المأثورة فى هذا المقام منها عن النبي «لما خلق الله آدم أبو البشر نفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فأذا فى النور خمسة أشباح سجداً وركعاً. قال آدم: يا رب! هل خلقت أحداً من طين قبلى؟ قال: لا، يا آدم؛ قال: من هؤلاء الخمسة الاشباح الذين أراهم فى هيتى وصورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من اسمائى لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الأنس ولا الجن، فان المحمود وهذا محمد، وأنا العالى وهذا على وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الاحسان وهذا الحسن، وأنا الحسن وهذا الحسين آليت بعزتى أنه لا يأتينى أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم الا أدخلته نارى ولا أبالى يا آدم، هؤلاء صفوتى من خلقى بهم أنجيهم، وبهم أهلكهم فاذا كان لك الى حاجة فبهؤلاء توسل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحن سفينة النجاة. من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت [٣٢٥]. أقول: يظهر من هذا الحديث عدة أمور مهمة تتطابق فى مدلولاتها مع الحديث القدسى الذي نحن بشأن توضيحه، فأنوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام مخلوقة قبل وجود آدم، وأكد الحديث على أن علة خلق آدم هو من أجل هذه الانوار - حيث قال الله تعالى لادم: لولاهم ما خلقتك بل تجاوز الأمر إلى أن كل الموجودات هي مخلوقة بسببهم فالعرش والجنة والنار والكرسي والسماء والأرض والملائكة والانس والجن كلهم لن يوجدوا لولا وجود انوار أهل البيت بما فيهم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لذلك نجد فى حديث الكساء المتقدم الذكر فى كتابنا هذا انه يصف علة ايجاد الأفلاك هو لأجل أهل البيت عليهم السلام حيث يقول الله تعالى «ملائكتى ويا سكان سماواتى إنى ما خلقت سماء مبنية ولا أرضاً مدحية ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئة ولا فلکاً يدور ولا بحراً يجرى ولا فلکاً يسرى إلا فى محبة هؤلاء عليهم السلام [٣٢٦] أى إنى لأجل حبهم وأنوارهم خلقت هذه الأفلاك. اذن يظهر من هذه الامور ومن خلال عدة احاديث مأثورة ان الأفلاك والموجودات ما خلقت لولا- رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا احمد لولاك لما خلقت الافلاك» وهذه العبارة مطابقة لمضمون كثير من

الاحاديث الولائية سواء كانت من كتب الخاصة أو العامة. وبعبارة أخرى لتوضيح المطلوب: أولاً: حينما نسال، لماذا خلق الله الكون «الافلاك»؟ فإن الجواب يأتي من القرآن الكريم وهو أن الله خلق الكون والحياة من أجل الإنسان، لأنه قال: (ليلوكم أيكم أحسن عملاً...)، وقال: (وسخر لكم الشمس والقمر... وسخر الليل والنهار) وسخر كل شيء في السموات، وكل شيء في الأرض، وسخرها في خدمة الإنسان، لأنه حينما يقول: سخرها، فإن ذلك يعنى أنه جعلها، في خدمة الإنسان مسخرة له، يتصرف بها كيف يشاء... مثل تسخير القمر، والبحر للإنسان، فمن القمر، ننتفع بالضوء، ومن البحر ننتفع بالماء... وكما ان القمر يحمل السفن الفضائية على ظهره، كذلك البحر يحمل السفن الشراعية على ظهره أيضاً. إذاً: فالجواب على السؤال المتقدم: لماذا خلق الله الافلاك والكون، والحياة؟ أقول: الجواب، خلقها من أجل الإنسان، كما صرح بذلك القرآن الكريم، في أكثر من مائة آية كلها تؤكد المعنى، وتصب اهتماماً في هذا الجانب، بكلمة: سخر... وجعل.. الخ. وثانياً: نسال، لماذا خلق الله الإنسان؟ ويأتى الجواب من القرآن أيضاً: إنه للعبادة، (وما خلقت الجن، والانس إلا ليعبدون) [٣٢٧]. [صفحة ٢٣٤] والعبادة لا تتحقق إلا بشروط، ومن أهم تلك الشروط: (أ) معرفة الطريق. وكشف الوسيلة.. ووجود القائد، لأنه من دون القائد، لا يمكن الإنطلاق في اتجاه صحيح، ولذلك صار القائد، الإمام المعصوم.. ومعنى ذلك: أن فقدان القائد، يعنى فقدان العبادة، وإذا فقدت العبادة، انتفت الحكمة من وجود الإنسان، وإذا انتفت الحكمة من وجود الإنسان، ولم يعد لوجود الافلاك معنى، لأن الافلاك انما وجدت بوجود الإنسان الذى يعبد الله، ولذلك عندما تقوم الساعة، وينتهى دور الإنسان في الحياة، فإن الكواكب، والنجوم، والافلاك كلها تتمزق شذر مذر، وينتهى دورها: وحملت الأرض والجبال، فدكتا، دكة واحدة، ويقول: (ويسألونك عن الجبال، فقل ينسفها ربي نسفاً) [٣٢٨] ويقول القرآن الكريم: (إذا السماء انشقت). (وإذا النجوم..). وعليه فمن كل ما تقدم، نخرج بالنتيجة التالية: وهى أن الله سبحانه - لولا الحبيب المصطفى - لم يخلق الكون، ولا الافلاك.. ولأن هذه الحكمة، لا تسقط بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنما تستمر الحكمة، من خلال الأئمة الطاهرين عليهم السلام أجمعين. وعلى هذا الأساس كان خلق السماوات والأرض وما بينهما لاجل الإنسان وليعبد الله تعالى بعد معرفة الإنسان بان الله تعالى خلقه بقدرته لذلك وانه سيبعثه يوم القيامة لتجزى كل نفس بما كسبت ومن الضرورى الذى ثبت فى محله ان الذين الذى رضى به الله تعالى واتمه واكمله لعباده هو الذى قال فيه تعالى - (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا). هذا هو الدين القيم الذى ارسل به رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم (بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، فظهر مما ذكرنا اجمالاً معنى قوله «لولا-ك ما خلقت الأفلاك» وذلك لكونه سيد المرسلين وخاتم النبيين، ورسولاً إلى الناس جميعاً بهذا [صفحة ٢٣٥] الدين المبين، وفى ذلك يقول سيدنا الأستاذ آية الله السيد عادل العلوى ما نصه: «فغاية الخلق هو الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو الصادر الأوّل - لقاعدة الأشرق كما فى الفلسفة - وقد ورد فى الخبر الشريف - كما تقدم ذلك - أول ما خلق الله نور محمد فهو العلة التامة بعد علة العلل وهو الله سبحانه [٣٢٩].»

### ولولا على لما خلقتك

أى يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا أمير المؤمنين على بن ابي طالب لما خلقتك، وربما يظهر من هذا الكلام بعض التشويه لمن ليس له الباع الطويل لفهم ودراية احاديث أهل البيت عليهم السلام، ولكن بأبسط تأمل وتدقيق فى معانى هذا الكلام ينحل لنا هذا اللغز الحير، فالرواية التقدمية فى علة خلق الموجودات تبين ان لولاهم ما خلقتك يا آدم، أى ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام على عليه السلام مشتركين فى نفس الأمر لكون الإمام على هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكما عبرت عنه آية المباهلة «انفسنا» فلا يتوهم المتوهمين فى عدم تأويل وبيان هذا الأمر وتوجد نكته مهمة فى هذا المقام متعلقة بأسرار البسملة ليست بقبالة للتقرير والتحرير، حيث قيل فى هذا المقام ان الوجود ظهر من باء بسم الله الرحمن الرحيم وكما ورد ذلك فى الاحاديث المأثورة عن أهل بيت العصمة وقيل «بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد عن المعبود». وقال أمير المؤمنين ومولى الموحدى على

عليه السلام «والله! لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من «شرح» باء بسم الله الرحمن الرحيم». وقال أيضاً «أنا النقطة تحت الباء» لأنه كنقطة بالنسبة إلى التعيين الأوّل الذي هو النور الحقيقي المحمدي لقوله - أي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم - «أول ما خلق الله نوري المسمى بالرحيم» ولقوله «أنا وعلى من نور واحد» لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كالباء وعلى عليه السلام كالنقطة تحتها، لأنّ الباء لا- تعين إلا- بالنقطة، كما أن النبي لا يتكلم إلا بالولاية، ومن هنا كان لولا على لما خلقتك يا رسول الله فأفهم تعنم والله الهادي إلى [ صفحة ٢٣٦ ] الحق، وعلى هذا الاساس فانه لا بد للرسالة السماوية من حجج وائمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أثبت هذا في محله من علم الكلام. لأنّ الأرض لا تخلو من حجة وامام في كل زمان، وأنه «من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» وهذا على عليه السلام امام واب الأئمة المعصومين عليهم السلام كلهم خلقوا من أجل هذا الدين الحنيف الذي روحه العبودية لله رب العالمين برسالة رسوله وخلافه هؤلاء الأئمة الامناء على الدين، وصفوة الله وخزان علمه... عليه السلام. اذن العلة التامة كما قلنا في كمالها وصفاتها التي هي مظهر لاسماء الله وصفاته هو رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الإنسان الكامل والمخلوق الاتم - محمد صلى الله عليه وآله وسلم - لا بد لمثل هذه العلة النورانية والكلمة الالهية التامة من معلول يشابهه ويناسخه لقانون العلة والمعلول كما هو ثابت في الفلسفة والحكمة المتعالية ويكون عندئذ هو نفسه وهو أمير المؤمنين اسد الله الغالب على بن ابي طالب عليه السلام ومما يدل على ذلك هو آية المباهلة، فيظهر من هذا كله معنى ولولا على لما خلقتك.

### ولولا فاطمة لما خلقتكما

وذلك لكو فاطمة عليها السلام أم ابيها فهي جمعت الكمالات المحمدية وكانت مظهراً للصفات الربوبية وهي بقية النبوة ولولاها لما قام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم للدين عمود ولا أخضر له عود بنورها زهرت السماوات العلى. وكذلك كونها ام الأئمة. وهي الوعاء الطاهر لذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهي الكوثر الذي لا ينقطع عطاؤه... ومنها الامتداد العلوي لأئمة أهل البيت عليهم السلام، فاذا عرفنا ذلك أدركنا عظمة الزهراء وحكمة وجودها لأنّ صلاح العالم كله انما يكون وينطلق من ابناءها ويكفي دليلاً على ذلك، ان يكون صلاح العالم، واصلاح الدنيا اليوم، بواحد من ابناء فاطمة عليها السلام وهو الإمام المهدي عليه السلام يقول الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم «المهدي من ولد فاطمة». اذا فإن فاطمة الزهراء، هي الصديقة الكبرى، وهي الكوثر المتدفق بالعتاء، وهي [ صفحة ٢٣٧ ] أم الأئمة الطاهرين، ولولاها، لانعدمت الحكمة، من وجود الإسلام، وتكوين الحضارة، لأن الحضارة إنما قامت بأبناء فاطمة أخذاً من الإمام الحسن والحسين، وعلى بن الحسين والباقر والصادق... ومروراً بالإمام الكاظم، والرضا والجاد، وانتهاءً بالإمام الهادي، والعسكري والإمام الحجة المنتظر عليهم افضل الصلاة وأزكى السلام. ومن هنا جاء في تعريف فاطمة، أنها ليلة القدر.. وأن الذي يعرف حقها، وقدرها يدرك ليلة القدر، ويستوعب مفهوم هذه الليلة العظيمة التي نزل فيها القرآن هدى للناس، وبيانات من الهدى والفرقان، ولا يتحقق هذا المعنى من وجود الهداية، والبيانات إلا بوجود الأئمة المعصومين، من أبناء فاطمة... [٣٣٠]. والنتيجة هي: أنه لولا فاطمة، لما كان هناك حكمة من وجود الاسلام، وعلى هذا الاساس، دون هذا المنطلق، تنتفي حكمة البعثة، وإذا لم يبعث النبي، لم يوجد الوصي، وهكذا نجد أن هذه المسألة على عمقها، فإنها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، ولذلك جاء هذا الحديث القدسي، جامعاً، معبراً، قال: «يا أحمد - لولاك، لما خلقت الافلاك، ولولا على لما خلقتك ولولا فاطمة، لما خلقتكما...». [ صفحة ٢٤٣ ]

### فاطمة والولاية التكوينية

الشيخ على مديحلى العاملى أدمت خشاشة فاطم الامها مذ ضم والدها العظيم رغامها ودت غداة بفقده قد اثكلت لو زاده من قبل ذاك حمامها تبكى وما بكت الفوائد مثلها مولى تضمن بمثله ايامها كم كابدت محنا تنوء بحملها همم الرجال ويشتكى ضرغامها ام الأئمة بنت من بلغ الذرى مجدا أظلمت تخفى أعلامها بالله كيف تضام زجراً بعدما مدح الاله لها وبان مقامها شلت يد مدت إلى حرم الهدى كانت تعنفها وخاب مرامها شاءوا مذلتهما بظعن محمد فعدا على بيت النبى لثامها تباً لمن قاد الهجوم لبيتها بعد النبى ومائناه كلامها تباً لمن أمر اللعين بضربها فازداد من الم السياط سقامها تباً لغاصبها وكاسر ضلعها حتى يتم له بذاك نظامها وجنينها لا تذكر جنينها فبذكره عيني يزول منامها ولعينيها بكت الملائك فى السما وكذا امير المؤمنين امامها لهفى عليها مذ قضت وبجنبها أسد الاله وقد ابيح ذمامها قد قيد الصبر الجميل حسامه وبحدده كل الامور (حسامها) [صفحة ٢٤٣] فاطمة عليها السلام والولاية التكوينية من المواضيع المهمة التى اخذت حيزاً كبيراً فى العقائد الشيعية هى مسألة الولاية التكوينية حيث كانت بين النفى والاثبات عند بعض علماء الكلام، وسوف نتطرق إلى اثباتها على ضوء الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وينبغى أولاً وقبل كل شىء بسط الكلام فى معرفتها وبيان معناها وحدودها الشرعية التى أثبتها البارى عزوجل للانبياء والأوصياء بما فيهم خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين فالولاية المطلقة التى كانت للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته انما كانت على جميع اصناف المخلوقين من الجهاد والنبات والحيوان والإنسان والملائكة، وتعبير ادق الولاية هى باطن النبوة المطلقة، وصاحبها هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب والإنسان الكبير، وآدم الحقيقى المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الأول والروح الاعظم وإليه اشير فى الحديث الشريف الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أول ما خلق الله نورياً وكنتم نبياً وآدم بين الماء والطين» وإليه استند كل العلوم والاعمال، وإليه ينتهى جميع المراتب والمقامات نبياً كما أو ولياً، ورسولاً كان او وصياً وقد قال بعض الأعلام فى هذه الولاية [٣٣١]: حقيقة الولاية الرتق والفتق فى المولى عليه ما يماسكه عما عليه وجربه فيما له. وبعبارة أخرى: استحقاق تربية المملوك: لكونه أولى به من نفسه، فهو اسم له تعالى باعتبار أولويته بخلقه من أنفسهم، ثم إن هذه الولاية منشأها هو احتواء الولى للمولى عليه قادراً على الاستبداد به، الذى هو حقيقة الملك فهو الولاية الحقيقية، وإما منشأها الخلافة من المولى الحقيقى؛ لكونه متعالياً عن مجانسة مخلوقاته وجليلاً عن ملائمة كيفياتهم، فينصب الخليفة لتربية المملوكين ما هو يتسحقه منهم عليه؛ لحفظ [صفحة ٢٤٤] علو شأنه وصون ضياع ممالিকে عماله عليهم. مثلاً من لوازم ولايته تعالى على العباد بذل مالهم، ووقف أنفسهم عليه تعالى، وتفديتهم انفسهم واولادهم فلما كان غنياً عن ذلك، ومنزها عما هو من صفات المخلوقين، وكان عباده لا يظهر صدقهم وحقيقة عبوديتهم إلا بأمثال ذلك من لوازم العبودية، فنصب الخليفة لمثل هذه اللوازم؛ لأن ترتبها عليه والعباد ملتزمون بها فقال: (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راعون) فالرسول والمؤمنون إنما هم خلفاؤه تعالى فى الولاية لا شركاؤه تعالى أن يكون له ولى من الذل عواً كبيراً. اقول: لقد بين من خلال قوله هذا حقيقة الولاية التكوينية بالوجه العقلى، مع اختصاص الولاية الحقيقية لله تعالى بنحو لا ينقدح فى ذهن أحد فيه غلو والشرك. وقال بعض العارفين [٣٣٢]: اعلم أنه لما اقتضت الكلمة الالهية الجامعة لجميع الكلمات، المشتملة على الاسماء الحسنى والصفات العليا بسط مملكة اليجاد والرحمة، ونشر لواء القدرة والحكمة باظهار المملكات، ويجاد المكونات، وخلق الخلائق، وتسخير الامور وتديبرها، وكانت مباشرة هذا الامر من الذات القديمة الأحديتة بغير واسطة بعيدة جداً. والاحسن ان يقال: واقتضت الحكمة الازلية عدم مباشرة الامور بذاته المقدسة، بل اقتضت الوساطة؛ كما اشير إليه فى بعض الاخبار، وذلك لأن التعبير المذكور ربما يعطى عدم امكان المباشرة بلا واسطة، مع انه لا ريب فى امكان ذلك له تعالى بقدرته، نعم لا بالمباشرة الحسية بل بالقدر والخلق لكل شىء حين لزومه بلا واسطة فتدبر تفهم، لبعده المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث [٣٣٣]. فقضى سبحانه بتخليف نائب عنه فى التصرف والولاية والحفظ والرعاية، فلا محالة له وجه له القدم يخلف عنه فى التصرف، وخلع عليه خلع جميع أسمائه وصفاته، ومكنه فى مسند الخلافة بالقاء مقادير الامور إليه واحالة الجمهور عليه.

فالمقصود من وجود العالم أن يوجد الإنسان، الذي هو خليفة الله في العالم، فالغرض من الاركان [صفحة ٢٤٥] حصول النباتات، ومن النباتات حصول الحيوانات، ومن الحيوان حصول الإنسان، ومن الإنسان حصول الارواح، ومن الارواح الناطقة حصول خليفة الله في الأرض كما قال الله تعالى: (إني جاعل في الأرض خليفة). فالنبي لابد من أن يكون آخذاً من الله، متعلماً من لدنه، معطياً لعباده، هادياً لهم، فهو واسطه بين العالمين سمعا من جانب ولسانا إلى جانب، وهكذا حال سفراء الله إلى عباده وشفعاء يوم تباده، فلقلب النبي بابان مفتوحان: باب مفتوح إلى عالم الملكوت، وهو عالم اللوح المحفوظ، ومنشأ الملائكة العليمه والعملية، وباب مفتوح إلى القوى المدركة؛ ليطلع على سوانح مهمات الخلق، فهذا النبي يجب ان يلزم الخلاق في شرعه الطاعات والعبادات؛ ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية إلى مقام الملكية، فان الأنبياء رؤوس القوافل. وقال في الفرق بين النبوة والولاية: اعلم أن النبوة وضع الآداب الناموسية والولاية كشف الحقائق الالهية، فان ظهر من النبي تبين الحقائق فهو بما هو ولي، فان كل نبي ولي ولا عكس، لان النبي كمرآ لها وجهان: وجه إلى الخلق، ووجه إلى الخلق، فولايته من وجهه إلى الحق، ونبوته من وجهه إلى الخلق. وقيل: النبوة وضع الحجاب، والولاية رفع الحجاب؛ لأن دفع الفساد أهم في نظر النبي، وهو لا يتأني إلا بوضع الحجاب. وفي شرح الصحيفة السجادية على منشيها آلاف الثناء والتحية ماملخصه: الولي فعيل: بمعنى المفعول، وهو من يتولى الله أمره كما قال تعالى: (وهو يتولى الصالحين) [٣٣٤] وقيل: بمعنى الفاعل أي الذي يتولى عبادة الله، ويوالي طاعته من غير تخلل معصية، وكلا الوصفين شرط في الولاية. وقال المتكلمون: الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل، وبالأعمال الشرعية، والتركيب يدل على القرب، فكأنه قريب منه تعالى لاستغراقه في أنوار معرفته وجمال جلاله. وقيل في بيانه: الولي من يتولى الله تعالى بذاته أمره، فلا تصرف له اصلا اذ [صفحة ٢٤٦] لا وجود له ولا ذات ولا فعل، ولا وصف، فهو الفاني بيد المفنى يفعل ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه ويمحق عينه وأثره، ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه، هذا عام يشمل غير الأنمة عليهم السلام. وقيل: الولي هو المطلع على الحقائق الالهية، ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وأفعاله كشفاً وشهوداً من الله خاصة من غير واسطه ملك أو بشر. وقيل: هو من تثبت له الولاية، التي توجب لصاحبها التصرف في العالم العنصري، وتدييره باصلاح فساده واطهار الكمالات فيه، لاختصاص صاحبها بعناية الهية توجب له قوة في نفسه، لا يمنعها الاشتغال بالبدن عن الاتصال بالعالم العلوي، واكتساب العلم الغيبي منه في حال الصحة واليقظة، بل تجمع بين الأمرين لما فيها من القوة التي تسع الجانبيين، والولاية بهذا المعنى مرادفة للامامة عند الامامية. وفي الكلمات المكونة للمولى العارف الكامل الفيض الكاشاني (رضوان الله تعالى عليه) كلمة فيها اشارة إلى النبوة والولاية: الإنسان الكامل اما نبي او ولي ولكل من النبوة والولاية اعتباران: اعتبار الإطلاق، واعتبار التقييد، أي العالم والخاص. فالنبوة المطلقة وهي النبوة الحقيقية الحاصلة في الأزل، الباقية إلى الابد، وهو اطلاق النبي المخصوص لها على استعداده من حيث انه الانبياء الذاتى والتعليم الحقيقى الازلى المسمى بالربوبية العظمى والسلطنة الكبرى. وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الأعظم، وقطب الأقطاب، والإنسان الكبير، وآدم الحقيقى المعبر عنه بالقلم الاعلى، والعقل الأول، والروح الاعظم، وإليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: أول ما خلق الله نوري، وكنت نبياً وآدم بين الماء والطين ونحو كان او وليا، رسولا كان او وصيا. وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة، وهي عبارة عن حصول هذه الكمالات بحسب الباطن في الأزل وبقائها إلى الأبد، ويرجع إلى فناء العبد في الحق وبقائه به، وإله الاشارة بقوله: أنا وعلى من نور واحد، وخلق روحى وروح على ابن ابى طالب قبل أن يخلق الخلق بألفى عام، وبعث علياً مع كل نبي سراً ومعى جهراً، وبقول امير المؤمنين عليه السلام: كنت وليا وآدم بين الماء والطين إلى غير ذلك. والنبوة المقيدة هي الأخبار عن الحقائق الالهية أي معرفة ذات الحق وأسمائه وصفاته وأحكامه، فان ضم مع تبليغ الاحكام والتأديب بالاخلاق [صفحة ٢٤٧] والتعليم، وبالحكمة والقيام بالسياسة، فهي النبوة التشريعية وتختص بالرسالة، وقس عليها الولاية المقيدة. فكل من النبوة والولاية من حيث هي صفة الهية مطلقة، ومن حيث استنادها إلى الأنبياء والأولياء مقيدة، والمقيد متقوم بالمطلق، والمطلق ظاهر في المقيد فنبوة الأنبياء كلهم جزئيات النبوة المطلقة، وكذلك ولاية الأولياء جزئيات الولاية المطلقة، ولكل من الاقسام الاربعة ختم، أي مرتبة ليست فوقها مرتبة اخرى، ومقام لانبي على ذلك المقام ولاولى سوى

الشخص المخصوص به، بل الكل يكون راجعا إليه وان تأخر وجود طينته صاحبه فانه بحقيقته موجوده قبله. وخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم الولاية المطلقة امير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام والنبوة المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدرج، فأصلها تمهد بآدم عليه السلام ولم تزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا كان خاتم النبيين، وإليه الاشارة بما روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم: مثل النبوة مثل دار معمورة لن يبق فيها إلا موضع لبنه، وكنت انا تلك اللبنه، او لفظ هذا معناه. وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت إلى الكمال حتى بلغت غايتها إلى المهدي الموعود ظهوره، الذى هو صاحب الأمر فى هذا العصر، وبقية الله اليوم فى بلاده وعباده (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه المعصومين). وقال بعضهم [٣٣٥]: الولاية هى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وعند ذلك يتولى الحق إياه حتى يبلغه مقام القرب التكمين، وشرحه بعضهم بقوله: الولاية مأخوذة من الولي وهو القرب ولذا يسمى الحبيب وليا، لكونه قريبا من محبه، وفى الاصطلاح: هو القرب من الحق وهى عامه وخاصة، والعامه حاصله لكل نبي آمن بالله وعمل صالحا، والخاصه هى الفناء فى الله ذاتا وصفة وفعلا، فالولي هو الفانى فى الله القائم به الظاهر بأسمائه وصفاته. وعن السيد نعمه الله الجزائري رحمه الله قال: الولاية بقاء العبد بالحق فى حال الفناء. وقيل: هى التخلق بأخلاق الله تعالى بأخلاق الله تعالى والفناء بعد الفناء وصحو بعد المحو. وقال السبزواري فى شرحه على الاسماء الحسنى ص ٩: الولي له معان كثير منها: المتولى لأمر العالم التصرف فيه، إلى ان قال: وهو بما هو ولي أتم [صفحة ٢٤٨] وأكمل منه بما هو نبي، لأن ولايته جنبته الحقانية واشتغاله بالحق ونبوته وجهه الخلقى وتوجيه اليهم. ولا شك فى أن الاولى اشرف لكونها أبدية، بخلاف الثانية فانها منقطعة. فاذا سمعتم يقولون: الولاية أفضل من النبوة، فيعون ذلك فى شخص واحد وهو: ان النبي من حيث هو ولي افضل من حيث هو نبي لا الولي التابع، هذه بعض التعارف فى معنى النبوة والولاية فى كلمات القوم وهناك تعاريف متقاربة اللفظ والمعنى حاصلها يرجع إلى الولاية الحقيقية التى بينها، فما ذكرنا من التعاريف يشير إلى تعريفها الحقيقى الوجدانى الجامع ولكن معلوم لدينا ان احاديثهم عليهم السلام من الصعب المستصعب، وان بعض الاحاديث المأثورة تشير إلى حقيقة ولايتهم التى منحها الله تعالى اياهم وهى من غوامض اسرارهم ومعارفهم، فأصل حقيقتها لم يحتملها احد بل هى امر مخصص بهم، وربما منحوا بعض شؤونها للاولياء الخالص، اذن فأصل الولاية لم تظهر حقيقتها لأحد، وأما ما سمعت من التعاريف لها فهى التى عرضها كل منهم على حسب دركه وإلا فحقيقتها بعد مبهمه علينا والوجه فى ذلك عدم قابليتنا لدركها كما أشير إليه فى بعض الاحاديث، ففى البصائر عن جابر قال عليه السلام «يا جابر ماسترنا عنكم أكثر مما أظهرنا لكم». وفى حديث مفضل فى البصائر قوله عليه السلام: «فأحسن الحديث حديثا، ال يحتمل احد من الخلائق أمره بكماله حتى يجده، لأنه من حد شينا فهو اكبر منه». ولذا ترى الأئمة عليهم السلام انما بينوا ولايتهم المطلقة التكوينية ببيان آثارها اما علما أو عملا- اما الأول: فكا الاحاديث الواردة فى بيان شؤون ولايتهم بالسنة وهى مختلفة التى منها الزيارة الكبيرة. وأما الثانى: فكالمعجزات التى صدرت عنهم فانها تحكى حقيقة ولايتهم التكوينية وهى أكثر من أن تحصى وقد ذكر كثيرا منها السيد السند السيد هاشم البحرانى رضى الله عنه فى كتاب مدينة المعاجز، فراجع. وهكذا القرآن الكريم ايضا فانه سبحانه وتعالى بين فيه غالباً ولاية أولياته بأفعالهم الغريبة التى أقدرهم الله عليها، وكما سيأتى بيان ذلك. الولاية التكوينية يمكن أن تعرف بأنها: القدرة والقابلية على التصرف فى التكوينات مطلقا من قبل النبي والأوصياء عليهم السلام وبأذن الله تعالى وليست بالاستقلال [صفحة ٢٤٩] ويمكن اعطاء معنى آخر لهذه الولاية بان نقول: ان الولاية التكوينية الثانية بالوجدان للنبي والأئمة عليهم السلام ومن الأحاديث الشريفة ومن القرآن نفسه هو انه تعالى لما كانت ذاته المقدسة علم وقدرة كله ونور كله كما فى توحيد الصدوق [٣٣٦]، بإسناده عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لم يزل الله جل وعز ربنا، والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته والامبصر، والقدرة ذاته ولا مقدرة فلما أحدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم على المعلوم، والسمع على المسموع، والبصر على البصر والقدرة على المقذور. وأراد أن يخلق لكى يعرف، فخلق كلهم مظاهر لعلمه وقدرته ونوره، أى وجوده، فجميع ما فى الوجود مظاهر لصفاته وأفعاله، فالموجودات لها مراتب مختلفة فى اتصافها بالمظهرية حسب اختلافها فى القرب إليه تعالى والبعد عنه تعالى، فكل موجود



كان أقرب إليه تعالى كان أكثر مظهراً لصفاته وأفعاله تعالى. ومن المعلوم أن المستفاد من الآيات والاحاديث هو: أن أول الموجودات قرباً حدوداً وبقاءً بالنسبة إليه تعالى هو أرواح محمد وآله الطاهرين الأئمة المعصومين عليهم السلام. فلذا هم المظاهر التي لصفاته وأفعاله تعالى، فكل موجود كان أتم وأكمل في المظهرية فهو أكبر من آية وعلامة ودليلاً عليه تعالى، وحيث لا أقرب إليه تعالى ولا أتم في المظهرية منهم عليهم السلام فهم الآية الكبرى. ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصى عليه السلام: «الله آية أكبر مني» وجهه كونهم أتم المظاهر؛ لكونهم أقرب الموجودات إليه تعالى، ولأن علمه تعالى وقدرته ونوره أكثر ظهوراً فيهم عليهم السلام وذلك لانهم الاسماء الحسنی. ففي كتاب التوحيد من الكافي، في باب النوادر باسناده عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزوجل: (ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها) [٣٣٧] قال: نحن والله الاسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا [٣٣٨]. [صفحة ٢٥٠] وشرحه الاجمالي ما قاله الصادق عليه السلام ففيه في ذلك الباب باسناده عن مروان ابن صباح قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ان الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الاشجار، وأينعت الثمار، وجرت الانهار، وبنا ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، وبعادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله، هكذا غيره من الاحاديث الأخر. ولازم ذلك هو أن آثار القدرة وآثار العلم فيهم عليهم السلام أكثر ظهوراً مما ظهر من غيرهم، ومن المعلوم أن قدرته تعالى هي النافذة في الاشياء والمتصرفه فيها، بل لا وجود لغيره تعالى مطلقاً إلا بالقدرة، فحينئذ لازمه أن قدرتهم هي قدرة الله الظاهرة فيهم عليهم السلام النافذة في الاشياء بإذنه تعالى، فهم بهذا المعنى أولياؤه تعالى أي المتصرفون بإذنه في الوجود، وهذا معنى الولاية التكوينية [٣٣٩]. وعلى أساس هذا البيان الذي قدمناه في معنى الولاية وتعريف الولاية التكوينية، وكلام القوم فيها، سوف يكون بحثنا في مقامين: المقام الأول: امكان وقوع الولاية التكوينية. المقام الثاني: الولاية التكوينية لفاطمة عليها السلام.

### امكان وقوع الولاية التكوينية

اختلف العلماء الاعلام في امكان الولاية التكوينية ووقوعها في ثلاث أقوال: ١ - فمنهم من قال لا وجود للولاية التكوينية في القرآن ولا يوجد دليل واحد يدل عليها، واستدل على ذلك بان القرآن الكريم نفسه يؤكد على ان النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يملك من أمره شيئاً إلا ما ملكه الله بشكل طارئ... وايضاً الأنبياء لا يملكون ان [صفحة ٢٥١] يقدموا أي شيء فيما يقترحه الناس، ولو كانوا يملكون لاستجابوا لاقتراحات الناس. ٢ - القول الثاني يقول بامكان هذه الولاية التكوينية للأنبياء والأوصياء ولكن اختلف في وقوعها أو عدم وقوعها. ٣ - والقول الاخير يقول بامكان هذه الولاية وانها وقعت في المحيط الخارجي واستدل هذا الاخير بعدة أدلة قدمها لكي تكون له برهان على مصداقية هذه المسألة. وقبل أن مختار أي الاقوال هو الصحيح؟ لا بد لنا من الوقوف مع المصدر الأول الذي أمرنا الله تعالى بالرجوع إليه والذي هو (تبيانياً لكل شيء) والذي نعتبره اهم مصادرنا التي نستدل به على كثير من القضايا بل كل الوقائع وهو القرآن الكريم. اقول: لا بد لنا من استنطاق القرآن الكريم ليخبرنا عن امكان هذه المسألة وامكان وقوعها في الخارج، وعليه لا بد من ان نوضح مسألة مهمة قبل الدخول في بحث القرآن الكريم لاثبات هذه القضية، وهي ان كل مانقوله في شأن هذه الولاية التكوينية ولمن ثبتت له نقول انما تكون بالتبع لا بالذات ولا بالاستقلال فانه لا يوجد من يقول من العلماء بأنه هذه الولاية انما تكون بالذات كلا والالف كلا فان كل من قال بها انما يقول هي بالذات وبالاصل لله تعالى وبالتبع وبالتفرع للأنبياء والأوصياء عليهم السلام فلا بد لنا ونحن نقف مع هذا البحث المهم أن نتذكر في كل استدلالنا هذا الاصل أي انها بالتبع لا بالذات. السؤال المطروح الآن هو: هل توجد آيات قرآنية تدل على امكان هذه الولاية او بتعبير ادق على وقوع هذه الولاية التكوينية؟ والجواب: جاء في لسان القرآن الكريم عدة آيات مباركة تدل على امكان وقوعها بل انها وقعت لكثير من الأنبياء، وليس هذا مجرد قول من دون دليل او برهان علمي يصدق هذه المسألة بل لتوضيح الأمر لا بد لنا ان نقف مع هذه الايات لكي نعرف مدى دلالاته على هذه المسألة ومنها: قوله تعالى:

(... أنى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً [صفحة ٢٥٢] بأذن الله وأبرئ الأكمة والابرص وأحى الموتى بأذن الله) [٣٤٠]. فالمستفاد من هذه الآية هو نسبة الخلق إلى غير الله تعالى كما يشعر به قوله تعالى (فتبارك الله أحسن الخالقين) حيث الله هو الخلق الحقيقي، وفي هذه الآية نسب الله تبارك وتعالى الخلق إلى عيسى عليه السلام وعليه هذه التصرفات التي صدرت من عيسى عليه السلام واثبتها القرآن الكريم انما هي كانت منصبه على التكوينات مثل خلق الطير أى جمع اجزائه وكذلك ابراء الـاـكمة والابرص الذين هم فى خلقهم خلل تكوينى، والاعظم من هذا كله هو احياء الموتى، وهل هذا إلا فى دلالة كبيرة على عظمة الأنبياء وعلى الولاية العظيمة التي اعطاها الله تبارك وتعالى لهم والتي نعبر عنها بالولاية التكوينية أى الولاية العظيمة التي اعطاها الله تبارك وتعالى لهم والتي نعبر عنها بالولاية التكوينية أى التصرف فى التكوينات، على ان قوله تعالى «بأذن الله» الذى تكرر فى الآية المباركة مرتين سيق للدلالة على ان صدور هذا التصرف التكويني عبر الآيات الباهرات للعقول من عيسى عليه السلام انما كان مستنداً إلى الله تعالى من غير ان يستقل عيسى عليه السلام بشيء من ذلك وانما كرره تكراراً يشعر بالاصرار منه تعالى بالوهيته استدلالاً بالآيات المعجزة الصادرة عنه، ولذا كان يقيد كل آية يخبر بها عن نفسه مما يمكن ان يصلوا به الخلق والاحياء بأذن الله. وفى ذلك يقول العلامة السيد الطباطبائي فى تفسيره الميزان وظاهر قوله: أنى أخلق لكم «الخ» ان هذه الايات كانت تصدر عنه صدوراً خارجياً لا ان الكلام مسوق لمجرد الاحتجاج والتحدى، ولو كان مجرد قول لقطع العذر واتمام الحجّة لكان من حق الكلام ان يقيد بقيد يفيد ذلك كقولنا: ان سألتهم او اردتم او نحو ذلك. على ان ما يحكيه الله سبحانه من مشافهته لعيسى يوم القيامة يدل على ان وقوع هذه الايات أتم الدلالة، قال: (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك - إلى ان قال - واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بأذنى وتبرئ الـاـكمة والابرص بأذنى واذ تخرج الموتى) [٣٤١] ومن هنا يظهر فسد ما ذكره بعضهم: أن قصارى ما تدل عليه الآية ان الله سبحانه جعل فى عيسى بن مريم هذا السر، وان احتج على الناس بذل وأتم الحجّة عليهم بحيث لو سأله شيئاً من ذلك لأتى به، أما ان كلها او بعضها فلا دلالة فيها على ذلك [٣٤٢] وعلى اساس هذا البيان يظهر لنا من خلال التمعن والتدقيق فى مدلولات هذه الآية اضافة إلى آيات اخرى الولاية التكوينية لنبى الله عيسى وعلى ضوء الاساس والاصل الذى اعتمدناه فى مقدمة حديثنا الذى نقول فيه ان الولاية التكوينية انما هي بالتبع لا بالاستقلال لذلك نجد ان الآية المباركة تقول بأذن الله أى جعلت الولاية والتصرف فى التكوينات بأذن الله تعالى لا بالاستقلال، وعليه ثبوت هذا القول بهذا البيان، تكون هذه الولاية ايضا ثابتة لاهل البيت عليهم السلام وذلك لأنهم عليهم السلام افضل من جميع الأنبياء وكيف وقد ثبت لنا بالادلة النقلية ان عيسى عليه السلام يصلى خلف الإمام المهدي عند ظهوره الشريف هذا ملخص البيان فى الآية الاولى التي أثبت الولاية التكوينية وعلى لسان القرآن الكريم. أما الآية الثانية فهى فى قصة سليمان ومملكة سبأ: (قال يا ايها الملؤ أياكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلونى أشكر ام أكفر... [٣٤٣] والذى يهمننا فى هذه الايات قوله تعالى «قال الذى عنده علم من الكتاب» الذى يستفاد منه ان الذى عنده علم من الكتاب انما قال قوله هذا قبل ان كان من الجن وهذا يدل على انه كان من الانس، وقد وردت الروايات عن ائمة أهل البيت عليهم السلام انه كان آصف بن برخيا وزير سليمان وانه كان كما قيل عنده اسم الله الأعظم، وقد تصرف آصف بن برخيا فى التكوينات عن طريق ولايته، فى ذلك حيث نقل عرش بلقيس بأقل من طرفه عين، وهذا فيه دلالة واضحة على ولايته التكوينية على انه لم تقل الآية المباركة التي جاءت لسباق بيان هذه الولاية انها كانت بأذن الله تعالى وانما بينت القضية عن طريق العلم الذى بحوزته من الكتاب، والمراد من هذا الكتاب الذى هو مبدأ هذا العلم العجيب الذى جعله يتصرف هذا التصرف اما جنس [صفحة ٢٥٤] الكتب السماوية او اللوح المحفوظ والعلم الذى أخذه هذا العالم منه كان علما يسهل الوصول إلى هذه البغية، وهذه كله ليس فيه تنافى من ان تكون ولايته بأذن الله تعالى لأنه هو الذى اعطاها له، وعليه تكون هذه الولاية مطابقة للاصل الذى يقول بالتبع لا بالاستقلال وقد ذكر المفسرون انه كان يعلم اسم الله الاعظم اذا سئل به اجاب ذكر بعضهم ان ذلك الاسم

هو الحى القيوم، وقيل: ذو الجلال والاکرام وقيل: الله الرحمن وقيل: هو العبرانية آهيا شراھيا، وقيل: انه دعا بقوله: يا الهنا واله كل شىء الها واحدا لا-اله إلا انت اتينى بعرشها إلى غير ذلك مما قيل. على انه من الحال - على ما ذكره المفسرون - ان يكون الاسم الاعظم الذى له التصرف فى كل شىء من قبيل الالفاظ ولا المفاهيم التى تدل عليها وتكشف عنها الالفاظ بل ان كان هناك اسم له هذا الشأن او بعض هذا الشأن فهو حقيقة الاسم الخارجية التى ينطبق عليها مفهوم اللفظ نوعاً من الانطباق وهى الاسم حقيقة واللفظ الدال عليها اسم الاسم، ولم يرد فى لفظ الآية نبأ من هذا الاسم الذى ذكره بل الذى تتضمنه الآية انه كان عنده علم من الكتاب وانه قال: انا آتيك به، ومن المعلوم مع ذلك ان الفعل فعل الله حقيقة، وبذلك كله يتحصل انه كان له من العلم بالله والارتباط به ما اذا سأل ربه شيئاً بالتوجه إليه لم يتخلف عن الاستجابة وان وتبين مما تقدم ايضا ان هذا العلم لم يكن من سنخ العلوم الفكرية التى تقبل الاكتساب والتعلم [٣٤٤] وعلى كل حال فان الآية المباركة اثبتت الولاية التكوينية فى التصرف فى الاشياء من خلال اسم الله الاعظم، فتكون هذه الآية الثانية فى اثبات حقيقة الولاية لوصى نبي من الأنبياء وهو اصف بن برخيا. (واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم ان الله عزيز حكيم) [٣٤٥]. وهذا الآية من الايات التى استدلت بها على الولاية التكوينية وامكان وقوعها فى الواقع الخارجى وعلى ضوء المصدر الأول للمسلمين القرآن الكريم وبيان الحال فيها [صفحة ٢٥٥] يكون على ضوء التقرير المستفاد من هذه الآية المباركة وهو كالاتى: ان ابراهيم عليه السلام طلب من الله تعالى الرؤية فى قضية احياء الموتى وانه كيف يحيى الله الموتى، وليس المراد من الله تعالى البيان الاستدلالي لابراهيم فى هذه القضية فان الأنبياء، وليس المراد من الله تعالى البيان الاستدلالي لابراهيم فى هذه القضية فان الأنبياء مثل ابراهيم الخليل ارفع قدرا وشأنا من ان يعتقد البعث ولا حجة له عليه، والاعتقاد النظرى من غير حجة عليه ما اعتقاد تقليدى أو ناشىء عن اختلال فكرى وشىء من هذا القبيل لا ينطبق على ابراهيم عليه السلام، على أنه سأل بلفظ كيف وانما يستفهم بكيف عن خصوصية وجود الشىء لا عن اصل وجوده فانك اذا قلت: ارأيت زيدا كان معناه السؤال عن تحقق اصل الرؤية، واذا قلت كيف رأيت زيدا كان اصل الرؤية مفروغاً عنه وانما السؤال عن خصوصيات الرؤية، فنظر انه انظر سأل البيان بالإرائة والإشهاد لا بالإحتجاج والإستدلال. على ان ابراهيم إنما سأل عن يشاهد كيفية الاحياء لا أصل الاحياء كما ان ظاهر قوله: كيف تحى الموتى، والسؤال بأجزائها الذى به تلبس الحياة، ويرجع محصلة أى السؤال عن السبب وكيفية تأثيره، وهذا بوجه هو الذى يسميه الله سبحانه بملكوت الاشياء فى قوله تعالى عز من قائل: (انما امره اذا اراد ان يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون) ولقد اعطى الله تبارك وتعالى القدرة على التصرف عن طريق ولاية او عن طريق قوة او شىء آخر فى احياء الطيور الاربعه، وقضية احيائها انما عن طريق التصرف فى التكوينيات بواسطة قوة مؤثرة فاعلة حقيقية جعلها البارىء على يد ابراهيم عليه السلام وليس مثل ماتوهم بعضهم من دعوة ابراهيم للطيور فى احيائها وقول عيسى عليه السلام لميت عند احيائه: قم بأذن الله وجريان الله تعالى فى الفاظهم المؤلفة من حروف الهجاء، او فى ادراكهم التخيلى الذى تدل عليه الفاظهم نظير النسبة التى بين الفاظنا العادية ومعانيها وقد خفى عليهم ان ذلك انما هو عن اتصال باطنى بقوة الهية غير مغلوبة وقدرة غير متناهية هى المؤثرة الفاعلة بالحقيقة، وعلى أى حال انما امر الله تعالى نبيه ابراهيم الخليل بأخذ اربعة من الطير ليعرفها فلا شك فيها عند اعادة الحياة اليها، ولا ينكرها، ويرى ما هى عليه من [صفحة ٢٥٦] الإختلاف والتغير اولا وزوالها ثانيا، وقوله تعالى فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اى اذبحهن وبدد اجزائهن واخطبها ثم فرقها على الجبال، الموجودة هناك لتتباعد الاجزاء وهى غير متميزة، وقوله ثم ادعهن اى ادع الطيور يأتينك سعيًا، أى يتجسدن واتصفن بالاتيان والاسراع اليك. والذى نريد القول به من كل هذا البيان ان الله تعالى اجرى الولاية التكوينية على يد ابراهيم الخليل وبأذنه تعالى حيث يقول البارى عزوجل: فخذ، فصرهن، ثم اجعل بصيغته الأمر ويقول ثم ادعهن يأتينك فان الله تعالى جعل إتيان سعيًا وهو الحياة مرتبطا متفرعا على دعوة ابراهيم نفسه فهذه الدعوة هى السبب الذى يفيض عنه حياة ما يريد احيائه، ولا الاحياء إلا بامر الله تعالى، قد كانت متصلة نحو اتصال بامر الله الذى منه ترشح حياة الاحياء، وعند ذلك شاهده ابراهيم ورأى

كيفية فيضان الأمر بالحياة، ولو كانت دعوة ابراهيم اياهن غير متصله بأمر الله الذي هو ان يقول لشيء اراده: كن فلا يكون فلا تأثير جزافي في الوجود فيظهر من هذا كله ان ابراهيم كان تصرفه تكوينيا أى اعطاه الله الولاية التي نسميها ولاية تكوينية وأذن الله تعالى. وكذلك قوله تعالى: (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب) [٣٤٦] فى قضية سليمان حيث اعطاه الله تبارك وتعالى ولاية وتصرف فى الريح وهل هذا إلا ولاية وتصرف فى التكوينات؟ ومنها قوله تعالى: (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الأرض او كلم به الموتى بل الله الأمر جميعا...) [٣٤٧] عن تفسير على بن إبراهيم قوله: (ولو ان قرآناً الخ الآية قال: لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا أقول: يعنى لو كان شيء مما أقدره الله لعباده فيما انزل عليهم من الوحي مما فيه هذه القدرة، التي بها تسير الجبال وتقطع الأرض ويحيى الموتى لكان هو هذا القرآن المنزل عليه صلى الله عليه وآله وسلم. ولا ريب ان هذه الاثار الثلاثة تنبىء عن ان المنزل عليهم هذا القرآن قد امكنهم الله من هذه الامور، فم اعطاهم من القدرة، التي بها يتصرفون فى الموجودات، وهذه حقيقة الولاية التكوينية الثابتة، لهم [صفحة ٢٥٧] بنص القرآن، وإليه يشير ما عن اصول الكافي باسناده عن ابراهيم، عن ابيه، عن ابي الحسن الأول عليه السلام «قال: قلت له: جعلت فداك، اخبرنى عن النبى ورث النبيين كلهم قال: نعم، قلت: من لادن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيا إلا ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم اعلم منه، قال: قلت ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله، قال: صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقدر على هذه المنازل؟ قال فقال: ان سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وغضب عليه (لأعذبه عذابا شديدا او لا ذبحنه او ليأتيني بسليمان مبيّن)، وانما غضب لانه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طائر قد اعطى مالم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه، وان الله يقول فى كتابه: (ولو قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الأرض او كلم به الموتى). وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما تسير به الجبال، وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وان فى كتاب الله لايات ما يراد بها امر إلا باذن الله به مع ما قد يأذن الله بما كتبه الماضون جعله الله لنا فى أم الكتاب، ان الله يقول: (وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين) ثم قال (ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) فنحن الذين اصطفانا الله عزوجل واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء». حيث دل هذا الحديث على انه تعالى اعطى انبياء الأئمة عليهم السلام قدرة يتصرفون بها فى الامور الغيبية، التي يعجز عنها غيرهم من احياء الموتى كما لعيسى ومن تسير الجبال وتقطعها وتكليم الموتى وغيرها مما ستأتى الاشارة إليه، ثم بين عليه السلام جامعا كلياً فى هذا الأمر مما جعله الله لهم فى أم الكتاب، واستدل عليه بان قوله تعالى: (وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين) يدل على ان أى امر غائب عن الناس مما هو ثابت فى السماء او الأرض يكون فى كتاب مبين. ثم بين قوله تعالى: ثم اورثنا الكتاب، دل على ان الكتاب الذى مامن غائبة سماوية او ارضية إلا وهى فيه، هو هذا الكتاب الذى اورثه الله تعالى اياهم فقوله عليه السلام: فنحن اصطفانا الله عزوجل، اورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء، بيان لأن المراد من العباد فى الآية المباركة هو النبى والأئمة عليهم السلام. ثم ان [صفحة ٢٥٨] المراد من قوله فيه تبيان كل شيء، اقتباسا من الآية الشريفة لايراد التبيان العلمى، بل المراد الاعم منه، ومن التبيان الشهودى والعلمى بأعمال القدرة وما أقدروهم الله عليه كما لا يخفى على الناقد البصير، والله العالم وأولياؤه بكلامه، وقوله تعالى: (واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم) [٣٤٨] فى تفسير البرهان عن الإمام العسكرى... إلى ان «قال عليه السلام: ثم قال الله عزوجل: (واذ استسقى موسى لقومه) قال: واذكروا يا بنى اسرائيل اذ استسقى موسى لقومه، طلب لهم السقاي لما لحقهم العطش فى التيه، وضجوا بالبكاء، وقالوا: أهلكنا العطش يا موسى. فقال موسى: الهى بحق محمد سيد الأولياء، وبحق على سيد الأوصياء، وبحق فاطمة سيدة النساء، وبحق الحسن سيد الأولياء، وبحق الحسين افضل الشهداء، وبحق عترتهم وخلفاؤهم سادة الازكياء لما سقيت عبادك هؤلاء، فأوحى الله تعالى إليه، يا موسى اضرب بعصاك الحجر، فضرب بها، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم، كل قبيلة من اولاد يعقوب مشربهم، فلايز احمهم الاخرون فى مشربهم» الحديث. فظاهر هذا الحديث ونحوه اعطاه تعالى هذا القدر لموسى عليه السلام بظهور هذا المعجز منه بواسطة ضرب العصا، وحقيقته ترجع إلى انه تعالى مكنه من

هذا الأمر المعجز بما منحه من الولاية التكوينية، التي اثرها التصرف في الموجودات وسيجيء قريباً توضيحه. ولعصا موسى معاجز اخرى، منها ما في تفسير نور الثقلين، عن تفسير العياشي، عاصم بن المصري في قضية بعثه موسى إلى فرعون، إلى ان قال: فمكث بذلك ماشاء الله يسأله ان يستأذن له قال: فلما أكثر عليه (أى على الاذن) قال له: اما وجد رب العالمين من يرسله غيرك؟ قال: فغضب موسى عليه السلام فضرب الباب بعصاه، فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح حتى انظر إليه فرعون وهو في مجلسه، الخبر، وفيه عن اصول الكافي باسناده إلى محمد ابن الفيض عن ابي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لادم عليه السلام فصارت إلى شعيب عليه السلام ثم صارت إلى موسى عليه السلام وانها لعندنا، وان عهدى بها آنفا وهي خضر [صفحة ٢٥٩] كهيتها حين انتزعت من شجرتها، وانها لتنطق اذا استنطقت، اعدت لقائنا يصنع بها ما كان يصنع موسى، وانها لتروع ولتلقف ما يأفكون وتصنع ما تؤمر به، انها حيث اقبلت، تلقف ما يأفكون تفتح لها، شفتان احدهما في الأرض والاخرى في السقف وبينهما اربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها، وفي تفسير البرهان عند قوله تعالى: (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباط) أى وأوحينا إلى موسى اذا استسقاها ان اضرب بعصاك الحجر، حيث جاء محمد بن يعقوب باسناده إلى ابي سعد الخراساني، قال: أبو جعفر عليه السلام: ان القائم اذا قام بمكة واراد ان يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل احد منكم طعاما ولا شرابا، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقرعير، فلا ينزل منزلا إلا- انبعث عين منه، فمن كان جائعا شبع، ومن كان ظامئا روى، فهو زادهم تى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة. وفيه وعنه باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الواح موسى عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثة النبيين. فهذه الايات تثبت هذا النحو من التصرف للانبياء وهذه الاحاديث دلت على انها للائمة ايضا. اذن هذه الادلة القرآنية يظهر منها ان الله تعالى قد اعطى الولاية التكوينية لكثير من الأنبياء وبأذنه يستعملونها وبأمره يعملون (وعباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يعملون) وعليه لا- مانع من ان يتصرفوا في الكون بالقدرة التي اودعها الله تعالى فيهم لكن، لا- على نحو الاستقلال بل بارادة الله تعالى فالله تعالى منحهم هذه القدرة فيقولون للشئء كن فيكون لكن بارادة الله ومع وجود هذه القدرة فيهم فهم لا يتمكنون من اعمالها إلا بامر من الله تعالى وارادته، اما الذي يقول ان الله تعالى لا يبد ان يباشر نفسه ادارة نظام الكون فان قوله هذا مخالف لصريح القران الكريم الذي يقول (والمدبرات أمرا) حيث جعل الله تعالى نظام العلية والمعلولية وسيلة لصدور كثير من الاشياء في الكون وكما بيانا من خلال توضيح الايات المباركة المتقدمة وعلى هذا الاساس فان الولاية التكوينية ثابتة للانبياء ولا وصيائهم وامكانها متحقق في القران الكريم. [صفحة ٢٦٠]

## الولاية التكوينية لفاطمة

### اشاره

بعد ان ثبت لدينا امكان وقوع الولاية التكوينية لكثير من الأنبياء عليهم السلام من خلال القران الكريم، نجد ايضا وقوع هذه الولاية من خلال استقراءنا لكثير من الروايات والحوادث التاريخية التي قدمت لنا الكثير من النماذج الخارقة للعادة والتي صدرت من ائمة أهل البيت عليهم السلام ويكفي في الدلالة على ذلك بعد ثبوت هذه الولاية من خلال القران الكريم. أقول: يكفى ما ورد في متن الزيارة الجامعة الكبيرة التي أثبتت الولاية التكوينية لأهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال التدقيق في مدلولاتها «بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم ينفس الهم ويكشف الضر وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته» على ان هذه الولاية التكوينية كانت ثابتة لأئمة أهل البيت عليهم السلام من خلال اسم الله الاعظم الذي كان عندهم وفي بيان ذلك نقول: قد تقدم في بداية البحث كيف ان آصف بن برخيا الذي كان وزيرا لسليمان عنده علما من الكتاب وكان عنده ايضا اسم الله الاعظم على ما قيل واستطاع من خلال ذلك التصرف في التكوينات حتى بعرض ملكة سبأ في أقل من طرفت عين، فاذا كان هذا ثابت لوزير نبي الله

سليمان فما ظنك بأهل البيت عليهم السلام الذين هم أفضل من جميع الأنبياء ما خلا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فانهم افضل واعظم فى هذه الولاية وتوجد عدة أدلة على ذلك، فان اصف برخيا، استخدم ولايته بما عنده من اسم الله الاعظم بينما عندنا احاديث مأثورة وشواهد تدل على ان أهل البيت عليهم السلام كان عندهم اسم الله الاعظم وخصوصا ان الاحرف التى عندهم من اسم الله الاعظم اكثر من الاحرف التى كانت عند آصف بن برخيا، فلقد ورد فى الحديث الشريف عن ابى جعفر عليه السلام قال: «ان اسم الله الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وانما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت، اسرع من طرقة عين، ونحن عندنا من الاسم الاعظم اثنان [صفحة ٢٦١] وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله استأثر به فى علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [٣٤٩] [٣٥٠] وايضا عن ابى عبد الله عليه السلام قال: «ان الله عزوجل جعل اسمه الاعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً فاعطى آدم منها خمسة وعشرين حرفاً واعطى نوحاً منها خمسة عشر حرفاً واعطى منها ابراهيم ثمانية احرف واعطى موسى منها اربعة احرف واعطى عيسى منها حرفين وكان يحيى بهما الموتى ويرى بهما الاكمة والابرص واعطى محمد صلى الله عليه وآله وسلم اثنين وسبعين حرفاً واحتجب حرفا لثلا يعلم ما فى نفسه ويعلم ما نفس العباد» [٣٥١]. أقول: يظهر من الحديثين ان اسم الله الاعظم انه قد استفاد منه الأنبياء عليهم السلام فى استخدام ولايتهم التكوينية لاعمال المعجزات والكرامات وقضاء حاجات الناس وحسب ما ترتضيه المشيئة الالهية وعلى هذا الاساس نفهم ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار مما استأثرهم به الله تعالى هو اعطاءهم اسمه الاعظم وبقابلية أكبر واكثر من الأنبياء السابقين وأوصيائهم. اذن الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته كانت لديهم هذه الولاية التكوينية ويستخدمونها بما عندهم من اسم الله الاعظم وبما فيهم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام باعتبارها ام الأئمة ووعاء الإمامة وأم ايها وكونها حجة الله الكبرى على الانبياء والأوصياء من ابناءها عليهم السلام وسيأتينا كيفية اعمال فاطمة لهذه الولاية والشواهد عليها من خلال الاحاديث الشريفة.

### الولاية التكوينية إنما يكون باذن الله تعالى

هذه بعض الاحاديث المأثورة تبين ان اعمال الولاية التكوينية إنما يكون باذن الله تعالى، وانها وقعت لأهل بيت النبوة هذه الولاية واستخدموها كما يظهر ذلك من [صفحة ٢٦٢] الاحاديث الآتية: ١- عن ابى بصير قال دخلت على ابى عبد الله عليه السلام وابى جعفر عليه السلام وقلت لها: انتما ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال نعم. قلت: فرسول الله وارث الأنبياء علم كلما علموا؟ فقال لى: نعم. فقلت: انتم تقدرتون على ان تحيوا الموتى وتبرؤه الاكمة والابرص فقال لى: نعم باذن الله ثم قال: اذن منى يا ابا محمد فمسح يده على عيني ووجهي وابصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شىء فى الدار. قال: اتحب ان تكون هكذا ولك مال للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصا. قلت: اعود كما كنت قال فمسح عيني فعدت كما كنت. قال على: فحدثت به ابن ابى عمير. فقال: اشهد ان هذا حق كما ان النهار حق. ٢- عن محمد بن الفضل عن ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليه السلام قال: قلت له أسالك فداك عن ثلاث خصال أنفى عنى فيه التقيية قال: فقال ذلك لك، قلت: أسالك عن فلان بن فلان قال: فعلها لعنة الله بلعائته كلها ماتا والله وهما كافران مشركان بالله العظيم قلت الأئمة يحيون الموتى ويبرؤن الاكمة والابرص ويمشون على الماء قال: ما اعطى الله نبيا شيئاً قط إلا وقد اعطاه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم واعطاه ما لم يكن عندهم. قلت: وكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد اعطاه امير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: نعم ثم الحسن والحسين عليهم السلام ثم بعد كل امام اماما إلى يوم القيامة مع الزيادة التى تحدث فى كل سنة وفى كل شهر ثم قال: أى والله فى كل ساعة. ٣- عن على بن معيد يرفعه قال: دخلت حبابة الوالبيبة على ابى جعفر عليه السلام محمد بن على عليهم السلام قال: يا حبابة مالذى ابطاك، قالت: قلت: بياض عرض لى فى مفرق راسى كثرت له همومى، فقال: يا حبابة ادنينى به قال: فدنوت منه فوضع يده فى مفرق رأسى،

ثم قال: اتتوا لها بالمرأة فأتيت فنظرت فاذا شعر مفرق راسي قد اسود فسررت بذلك وسر أبو جعفر عليه السلام بسروري. ٤- وعن علي ابن ابي حمزة عن ابي بصير قال حججت مع ابي عبدالله عليه السلام فلما كنا في الطواف قلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله يغفر الله الخلق؟ فقال: يا ابا بصير ان اكثر من ترى قرده وخنزير، قال: قلت له ارنيهم قال: فتكلم بكلمات ثم أقر [صفحة ٢٦٣] يده إلى بصرى فرايتهم قرده وخنزير فهالني ذلك ثم أمر يده على بصرى فرايتهم كما كانوا في المرة الاولى ثم قال: يا ابا محمد اتم في الجنة تحبرون وبين اطباق النار تطلبون فلا توجدون والله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا والله ولا اثنان لا والله ولا واحد. ٥- وعن ابي بصير قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام تريد ان تنظر بعينك إلى السماء. قلت نعم فمسح يده على عيني فنظرت إلى السماء. ٦- وعن ابي عوف عن ابي عبدالله عليه السلام قال: دخلت عليه فالظفني وقال ان رجلا مكفوف البصر أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادع الله ان يرد علي بصرى فدعا الله له فرد عليه بصره ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادع الله لي ان يرد علي بصرى قال فقال الجنة احب اليك ام ان يرد عليك بصرك قال يا رسول الله وان ثوابها الجنة فقال ان الله اكرم من ان يبتلى عبده المؤمن بذهاب بصره لا يثيبه الجنة. ٧- وعن جميل بن دراج قال: كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فدخلت عليه امرأه فذكرت انها تركت ابنها بالملحفة على وجهه ميتا قال لها: لعله لم يمت فقومي فاذهبي إلى بيتك واغتسلي وصلی ركعتين وادعي وقولي يا من وهبه لي ولم يك شيئا جدد لي هبته ثم حركه ولا تخبري بذلك احدا قال ففعلت فجاءت فحركته فاذا هو قد بكى. حدثنا احمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن المغيرة قال مر العبد الصالح عليه السلام بامرأه بمنى وهى تبكى وصبيانها حولها يبكون وقد ماتت بقرة لها فدنا منها ثم قال لها ما يبكيك يا امه الله قالت يا عبد الله ان لي صبيانا ايتاما فكانت لي بقرة معيشتي ومعيشة صبياني كان منها فقد ماتت وبقيت منقطعاً بي وبولدي ولا حيلة لنا فقال لها يا امه الله هل لك ان احببها لك قالت فالهمت ان قالت نعم يا عبدالله قال فتنحى يا حيه فصلى ركعتين ثم رفع يديه يمينه وحرك شفتيه ثم قام فمر بالبقرة فنحسها نحسا او ضربها برجله فاستوت على الأرض قائمة فلما نظرت المرأة إلى البقرة قد قامت صاحب عيسى بن مريم ورب الكعبة قال فخالط الناس وصار بينهم ومضى عليه السلام وعلى آباءه الطاهرين [٣٥٢]. [صفحة ٢٦٤] أقول: يظهر من هذه الأحاديث المأثورة ان أهل البيت عليهم السلام كانوا يعملون الولاية التكوينية بما اعطاهم من علمه وبأذنه تعالى، وذلك لكونهم ورثوا علوم جميع الأنبياء، بل ان الذى عندهم افضل واعلى رتبة ودرجة في العلم الرباني، وعلى هذا الاساس فان الولاية التكوينية لهم ثابتة ولا ينكرها إلا معاند او ليس له حظ من العلم إلا قليلا، فهم عليهم السلام تارة يستخدمون هذه الولاية عن طريق اسم الله الاعظم فيتصرفون في التكوينات وتارة من خلال ما عندهم من العلوم الربانية التي ورثوها من الأنبياء والأوصياء السابقين بل من الذى ورثوه من جدهم رسول الله عليه السلام لذا نرى في الزيارات الواردة في حقهم هذه العبارات الواضحة البيان بل هي مطلقة في كل شى يرثونه من الأنبياء حيث تقول هذه الزيارات «السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله تعالى، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله السلام عليك يا وارث موسى كليم الله السلام عليك يا وارث عيسى روح الله... الخ. فدلالة قوله عليه السلام يا وارث أى مطلق الوراثة سواء المادية او المعنوية، اذن فهم ورثة الأنبياء في كل ما اعطاهم الله تبارك وتعالى. وأيضاً استخدم أهل البيت عليهم السلام الولاية التكوينية من خلال كرامات ومعجزات بل ازدادوا عليهم بأنهم ورثوا كل ما عند نبي عن الاخر زيادة، وهكذا الحال في كل أهل البيت الذى عصمهم وامنهم الله من الزلل، ومن هنا كانت فاطمة الزهراء عليها السلام عندها الولاية التكوينية حيث ثبتت لها من خلال عدة امور منها: انها حليئة سيد الأوصياء امير المؤمنين على عليه السلام فهي كقوله وهو كفو لها وهذا يقتضى كونها عندها من المقامات مالا ميم المؤمنين على عليه السلام إلا ما خصه الله تعالى من الولاية التي يتصدى بها لخلافه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن المعلوم ان امير المؤمنين عنده هذه الولاية أعنى الولاية التكوينية وقد أعطت الكثير من الكتب الشواهد العديدة على هذه القضية ويكفى شاهد على ذلك في قضية رده الشمس، وهل هذا الا تصرف تكويني من خلال اسم الله الاعظم، وعليه المقام ثابت للصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام. انها حجة الله الكبرى على الخلق بما فيهم الأنبياء والأوصياء ويدل على ذلك الحديث المروى نصح: «ما تكاملت نبوة نبي حتى أقر

بفضلها ومحبتها وعلى معرفتها [ صفحہ ٢٦٥ ] دارت القرون الاولى، فاذا كانت النبوة لا- تكتمل لنبي من الانبياء حتى يقر بفضلها ومحبتها، فمن باب الاولوية ان كل مقام من المقامات المعنوية والمادية التي كانت ثابتة للانبياء كانت ثابتة ايضاً للصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام إلا ما خرج بالدليل مثل النبوة الخاصة بكل نبي، وايضاً بينا في حديث «نحن حجج الله على الخلق وجدتنا فاطمة عليها السلام حجة الله علينا» قضية انها حجة الله الكبرى فما كان ثابتاً للائمة من الولاية التكوينية فهو ثابت لها عليها السلام، هذه بعض الأدلة بصورة اجمالية ولو كان لنا تقصي المسألة لا حتجنا إلى كتاب خاص في هذه المسألة، واعطى لك شاهدين على ثبوت الولاية التكوينية لفاطمة عليها السلام واترك لك مراجعة المطولات في هذه القضية.... «عن أبي عبدالله عليه السلام عن سلمان الفارسي: انه استخرج أمير المؤمنين من منزله، خرجت فاطمة حتى انتهت إلى القبر، فقالت: خلوا عن ابن عمي، فوالذي بعث محمداً بالحق لئن تخلوا عنه لا نشرن شعري ولا ضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي ولا صرخن إلى الله، فما ناقه صالح بأكرم على الله من والدي. قال سليمان: فرأيت والله اساس حيطان المسجد تقلعت من اسفلها، حتى لو أراد وتعالى بعث اباك رحمة فلا تكوني نعمة، فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من اسفلها، فدخلت في خياشيمنا» [٣٥٣]. وفي مشارق انوار اليقين ص ٨٦ مثل هذا الحديث ولكن باختلاف وهو: «ثم رفعت جنب قناعها إلى السماء، وهمت ان تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الأرض وتدل العذاب... وأخيراً اختتم هذا الموضوع بقول الإمام الخميني قدس سره الذي يرى ثبوت الولاية التكوينية للصديقة الطاهرة فاطمة حيث يقول ما نصه: «وثبوت الولاية والحاكمة للإمام عليه السلام لا تعني تجرده عن منزلته التي هي له عند الله، ولا تجعله مثل من عداه من الحاكم فان للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية [ صفحہ ٢٦٦ ] وخلافه تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وان من ضروريات مذهبنا ان لا نؤمن مقاماً لا- يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، وبموجب مالدينا من الروايات والاحاديث فان الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم انواراً فجعلهم الله بعرشه محققين، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله وقد قال جبرئيل، كما ورد في روايات المعراج لو دنوت انملة لا حترقت، وقد ورد عنهم عليهم السلام: ان لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء عليها السلام لا بمعنى انها خليفة أو حاكمة أو قاضية، فهذه المنزلة شى آخر وراء الولاية والخلافة والأمرة، وحين نقول: ان فاطمة عليها السلام لم تكن قاضية أو حاكمة أو خليفة فليس يعني تجردها عن تلك المنزلة المقربة كما لا يعني ذلك انها امرأة عادية من المثال ما عندنا» [٣٥٤]. [ صفحہ ٢٧١ ]

## فاطمة ام ابيا

ألقاب بنت المصطفى كثيرة نظمت منها نبذة يسيرة سيدة إنسيه حوراء نورية حانية عذراء كريمة رحيمة شهيدة عفيفة قانعة رشيدة صفيّة عالمة علمية صابرة سليمة مكرمة صفيّة عالمة علمية معصومة مغصوبة مظلومة ميمونة منصوره محتشمة جميلة جليلة معظمة حامله البلوى بغير شكوى حليفة العبادة والتقوى حبيبة الله وبنت الصفوة ركن الهدى وآية النبوة شفيعة العصاة أمّ الخيرة تفاحة الجنة والمطهرة سيدة النساء بنت المصطفى صفوة ربها وموطن الهدى قرّة عين المصطفى وبضعته مهجة قلبه كذا بقية حكيمه فهيمه عقيله محزومة مكروبة عليه عابدة زاهدة قوامه باكية صابرة صوامه عطوفة رؤوفه حنانه البرّة الشفيقة الأنانة والدة السبطين دوحه النبي نور سماويّ وزوجه الوصي بدر تمام غرّة غرّاء روح أبيضها درّة بيضاء واسطة قلادة والجود درّة بحر الشرف الوجود وليه الله وسرّ الله أمينه الوحي وعين الله مكينه في عالم السماء جمال الآباء شرف الأبناء درّة بحر العلم والكمال جوهر العزّة والجلال قطب رحى المفاخر السيتية مجموعة المآثر والجلال مشكاه نور الله والزجاجة كعبة الآمال لأهل الحاجة ليلة قدر ليلة مباركة ابنه من صلّت به الملائكة قرار



قلب أمها المعظمة عالية المحل سر العظمة مكسورة الضلع رضيع الصدر مغصوبة الحق خفي القبر [٣٥٥]. عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال إن فاطمة عليها السلام كانت تكنى: أم أبيها [٣٥٦]. نقف مع هذه الحديث لكي نستلهم منه المعاني الرائعة والجميلة التي تضمنها بين طياته، فكلمة أم أبيها كلمة أفضل ما تفوهت به حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال مرحباً بأم أبيها، فهذه الكلمة رغم أنها صغيرة ولكنها في نفس الوقت كبيرة مملوءة بالحب والأمل والعطف وكل ما في القلب البشري من الرقة والعدوية، لذا نرى لا بد من تسليط الأضواء على هذه الكلمة لكي نستخلص روائع الفكر من هذا الحديث الشريف الذي قلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة فجعل جديها يشع نوراً لمن أراد أن يستضي من نور معرفته. ولقد ورد في صحاح اللغة العربية أن معنى كلمة أم هو الأصل كما هو معروف في لسان القرآن الكريم حيث عبر عن مكة المكرمة بـ (أم القرى) أي أصل القرى في الجزيرة العربية، ومنها انطلقت روح الحياة لكي تغذي القرى ومن حولها وتقوم برعايتها، وذلك لما لها من مكان وموقع جغرافي في قلب الجزيرة العربية مما جعلها قطب الرحي لبقية القرى... وعلى هذا الأساس نفهم معنى هذا الحديث «أم أبيها» حيث نستطيع تفسير بأن فاطمة عليها السلام كانت مصدر ذرية رسول الله ومنبع نسله وهذا ينطبق ويتماشى مع تفسير الكوثر الذي هو مصدر ذرية رسول الله صلى الله عليه ومنبع نسله وهذا ينطبق ويتماشى مع تفسير الكوثر الذي هو مصدر ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أقول: إن في التأمل في حياة فاطمة عليها السلام واستقراء حياتها في ظل رعايتها أبيها رسول [صفحة ٢٧٢] الله صلى الله عليه وآله وسلم نجد عدة معاني وتفسيرات تجعل هذا الحديث وهذه الكلمة أم أبيها كنزياً ولها تطبيقات عديدة في حياة الصديقة الطاهرة عليها السلام وعلى هذا الأساس نرى الوقوف مع هذا الحديث مما يزيدنا معرفة في فاطمة عليها السلام ويجعلنا نتقرب من الأسرار التي كانت تحيط بحياتها الشخصية وإليك بعض التفسيرات والمعاني الرائعة لهذه الكلمة: ان التدقيق في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع ابنته فاطمة عليها السلام يجعلنا نفهم معنى أم أبيها حيث أن الزهراء عليها السلام كانت تقوم بمدارة أبيها رسول الله ورعايته أفضل ما تكون المراعاة بالنسبة لأم لولدها وفي قبال ذلك كان الرسول يحترمها كما يحترم الولد أمه، وهذا نجد جلياً وواضحاً في سيرته الشريفة وعلاقته بالبضعه الطاهرة عليها السلام حيث كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينادى بالزهراء عندما تقبل عليه: مرحباً بأم أبيها، ويقدم لها ضروب الاحترام وألوان التعظيم، حتى وصل الأمر إلى أن يقوم لها إجلالاً وتعظيماً يأخذ يدها ويقبلها ثم يجلسها إلى جانبه ويقبل عليها بكليته، وكان إذا يقبلها يقول: أشم منها رائحة الجنة. إن رسالته نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا بد لها من امتداد يمثلها في كافة جوانبها ويعطيها التفسير الصحيح، وهذا لم نجد إلا من خلال الإمتداد الطبيعي للرسول صلى الله عليه وآله وسلم المتمثل في ذريته من فاطمة عليها السلام، لذا كان الرسول يقول: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً» أي إن الحسين ابني وامتداد الطبيعي فهو قرّة عيني وثمره فؤادي وفي نفس الوقت أنا من حسين، وعليه فإن هذا الحديث يحدد المفهوم الذي أراده من هذا الحديث أي بدقة متكاملة وبتمعن نرى أن هذا الأمر يعني استمرار الرسالة السماوية وإحياء معالم الدين والعقيدة انما هو بوجود الحسين وذرية فاطمة من الأئمة المعصومين، لذلك قيل ان الدين الإسلامي محمدي الوجود حسيني البقاء وهذا ما نراه في التضحية التي قدمها الحسين يوم عاشوراء حيث أرحص الغالي والنفيس لإحياء شجرة الرسالة المحمدية في كل جوانبها فغذاها بدمه ودم عيالاته من الأطفال والشباب والشيوخ والنساء حتى الطفل الرضيع، وعلى هذا الأساس يكون معنى أم أبيها ان استمرار الإسلام وبقاء رسالته السماء وحفظ القرآن الكريم وعقائده مناهجه إنما يكون بواسطة فاطمة الزهراء عليها السلام ومن خلال ذريتها، وهذا ما كان يراه الرسول في فاطمة من خلال تطلعه إلى آفاق المستقبل الذي سيكون لولد فاطمة فكان يكرمها ويحترمها ويقول لها مرحباً بأم أبيها. ولعل وجه تكتيتها بأم أبيها هو أنه صلى الله عليه وآله وسلم يعاملها عليها السلام معاملة الولد أمه. وانها تعامله معاملة الأم ولدها كما ان التاريخ يؤيد ذلك والأخبار تعضده، ففي الأخبار الكثيرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم يقبل يدها ويخصها بالزيارة عند كل عودة منه إلى المدينة المشرفة ويودعها منطلقاً عنها في كل أسفاره ورحلاته، وكأنه يتزود من هذا المدينة المشرفة ويودعها منطلقاً عنها في كل أسفاره ورحلاته. وكأنه يتزود من هذا النبع الصافي عاطفة لسفره كما يتزود الولد المؤدب من

أمه، ونلاحظ من جهةٍ أخرى ان فاطمة الزهراء عليها السلام تحتضنه وتضمده جروحه وتخفف من آلامه كالأم المشفقة لولدها، وبالجملة كل ما يجده الولد في أمه من العطف والرقة والشفقة والأنس فهو صلى الله عليه وآله وسلم يجده في فاطمة وكأنها أمه [٣٥٧]. ونقل المولى الأنصاري (ره): إن النكتة في هذه التكنية إنما هي محض إظهار المحبة، فإن الإنسان إذا أحب ولده أو غيره وأراد أن يظهر في حقه غاية المحبة قال: «يا أمه» في خطاب المؤنث، ويا «أياه» في خطاب المذكر، تزيلاً لهما بمنزلة الأم والأب في المحبة والحرمة على ما هو معروف في العرف والعادة [٣٥٨]. أو أن الله عز وجل لَمَّا شَرَّفَ وكرَّم أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتكنيتهن بأمهات المؤمنين صرن في معرض أن يخطر ببالهن أنهن أفضل النساء حتى من بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام، ولأجل ذلك كَنَّاها أبوها بأم أبيها صوتاً لهذه الخواطر والوساوس، يعني يا نساء النبي إن كنتن أمهات المؤمنين، ففاطمة عليها السلام أم النبي، أم المصطفى، أم الرسول، أم أبيها. ويمكن أن يراد بهذه التكنية معنى أدق وأعمق من الأول والثاني وإن كان الأول هو الأظهر، وهو: أن أم كل شيء أصله ومجمعه كما صرح به أهل اللغة كأم القوم وأم الكتاب وأم النجوم وأم الطرق وأم القرى وهي مكة شرفها الله تعالى، وأم الرأس وأم الدماغ... فعليه يمكن أن يقال: إنَّه صلى الله عليه وآله وسلم أراد منها أن ابنتي فاطمة هي أصل شجرة [صفحة ٢٧٤] الرسالة وعنصر النبوة، كما قال الباقر عليه السلام: الشجرة الطيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفرعها علي عليه السلام وعنصر الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها أولادها، وأغصانها وأوراقها شيعتها [٣٥٩] وكما أنه لولا العنصر يبست الشجرة وذهبت نضرتها، فكذلك لولا فاطمة لما اخضرت شجرة الإسلام، فإنَّ الشجرة تسمو وتنمو بتغذيتها من أصلها. وشجرة الشريعة الحنيفية قد سمعت ونمت بمجاهداتها ودفاعها من إمامها وبعلمها الشريف المظلوم ومجاهدات أولادها وتضحياتهم، لا سيما شبليها الكريمين، فإنَّ الحسن عليه السلام بصلحه أبقى شجرة الإسلام ومنعها من الاصطدام والحسين عليه السلام بإبائه عن البيعة وبذل مهجته الشريفة سقاها وربَّانها، ولولا صلح الحسن وقيام الحسين عليها السلام لبست شجرة الإسلام وما قام لها عود ولا اخضرت لها عمود. ولا يخفى أن أصل الحسن والحسين عليهما السلام أمهما فاطمة الزهراء عليها السلام، ولولاها لم يكن أبوها وبعلمها وبنوها عليهم السلام كما تقدم في صدر الكتاب. ولتمام البحث فاستمع لم يتلى من بعض الأخبار في هذا المعنى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنا شجرة، وفاطمة أصلها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها [٣٦٠]. وعن المفصل بن محمد الجعفي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (حبة أنبت سبع سنابل) [٣٦١] قال: الحبة فاطمة عليها السلام، والسبع السنابل سبعة من ولدها، سابعها قائمهم... [٣٦٢]. وقال بعض أهل التحقيق: سرَّ التعبير عنها عليها السلام بالحبة يحتمل وجهين: الأول: إمَّا كناية عن أنها هي المقصود أولاً وبالذات، وإمَّا أن تكون مجرى هذه الأمانات الإلهية ومظاهر التوحيد الحقيقي صلوات الله عليها، ووجه التشبيه أن من لم يكن من الزرع عنده حبه فهو آيس من تحصيل الزراعة، فأصل النظر عنه دائماً إلى الحبة فقط وإلا فالنتيجة منها غير حاصلة، وكذلك وجود الزهراء صلوات الله عليها [صفحة ٢٧٥] هي المصدر والأصل لهذه الأنوار الإلهية، رزقنا الله حبها وشفاعتها. الثاني: أن الزراعة أصلاً وحقيقة هي تلك الحبة مع إضافات أخرى عملت فيها، فتصور بصورة أخرى، وإنما الفرق بينهما الإجمال والتفصيل، وإلا هي هي مادة وأصلاً. فعلى هذا تكون الأنوار المقدسة هي المتشعبة والمشتقة من هذه الحبة الإلهية [٣٦٣]... إن النبي كان يكشف عن مكانة فاطمة في الإسلام، في كل كلمة يقولها لفاطمة، وكل صنيع يصنعه لها. وهنا أراد النبي الكريم، أن يبين عظمة فاطمة الزهراء، وأنها تختلف عن نساءه اختلافاً كبيراً، أي أن مكانة الزهراء تفوق مكانة نساء النبي لأنها تختلف عن نساءه اختلافاً كبيراً، أي أن مكانة الزهراء تفوق مكانة نساء النبي لأنها معصومة.. وهنَّ لسنن بمعصومات.. ولأنها مطهرة من الرجس، وهنَّ لسنن مطهرات من الرجس.. ففاطمة زعيمة آية التطهير، بينما لم تدخل واحدة من نساء النبي في آية التطهير، حتى أم سلمة على جلاله قدرها، لما اقتربت من الكساء والنبي يقرأ قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) [٣٦٤]. وكان تحت الكساء يومها محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين - عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام - أقول: لما اقتربت أم سلمة من طرف الكساء، وقالت: وأنا منهم يا رسول الله - روي فداك -؟ قال: لا.. لست منهم، ولنك على خير، أو إلى خير. وفي يوم المباهلة نجد النبي لم يخرج معه من النساء سوى فاطمة

في حين أن آية المباهلة واضحة بقولها: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندعو أبناءنا وأبناءكم ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين). أقول: ولما خرج النبي إلى مباهلة النصارى، لم يخرج معه سوى الحسن والحسين وفاطمة وعلى عليهم السلام فالحسن والحسين يمثلان الأبناء، وفاطمة تمثل النساء، وعلى يمثل نفس النبي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن فاطمة سيده النساء، ولو كانت واحدة من نساء النبي في مستوى فاطمة لأخرجها معه، ولكنه - أي الرسول - لم يجد [صفحة ٢٧٦] في نسائه، ولا - في بنى هاشم ولا في نساء الخلفاء، واحدة تقوم مقام الزهراء، فاطمة بنت محمد - صلوات الله وسلامه عليها. والذين يحاولون إدخال زوجات النبي في أهل البيت، عليهم أن يتفكروا في أمر آية المباهلة لتستبين لهم جادة الحق والصواب كالشمس الصافية المشرقة. ولتأصيل هذا المعنى، وتأكيده أقرأوا معي إذا شئتم أول سورة التحريم، وهو قوله تعالى: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك) [٣٦٥]، والتعبير واضح جداً. فحينما يقول: تبتغي مرضاة أزواجك، فإن معنى ذلك أن رضى زوجات النبي لا - قيمة له أمام رضا الله سبحانه وتعالى لأن رضا أزواج النبي خاضع للهوى، وليس لموازين الإيمان، وهذا ليس انتقاصاً لنساء النبي وإنما هو الواقع، والحقيقة فنساء النبي لسن معصومات وما فيهن واحدة يمكن أنت تصل إلى مستوى فاطمة، لذلك يقول القرآن في استنكار شديد (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل لك، تبتغي مرضاة أزواجك). علماً بأن النبي لا يحرم ما أحل الله له في التشريع الإسلامي الحنيف، وإنما كانت القضية، مسألة خاصة تتعلق بشيء من السمن والعسل أهدى إلى زوجة النبي زينب بنت جحش، وحدث أن كان النبي عندها، فقدمت له من ذلك الطعام شيئاً يسيراً فأكله النبي، غير أن غيره عائشة وبعض نسائه أدت إلى أن تقوم اثنتان من نساء النبي - كما ورد في سورة التحريم - وهما عائشة وحفصة، أن تقوما بمظاهرة ضد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبدأت المظاهرة بقول عائشة وحفصة للنبي إننا نشم من فمك رائحة كريهة، فتعجب النبي أن تكون رائحة فمه كريهة وهو الذي كانت حبات عرقه تتسوع عطراً، بل كان جسمه يفوح بعطر الجنة كما جاء ذلك في سيرته الذاتية، وأحواله الشخصية.. ولكن لا بأس، إذا كان هذا الطعام الذي أكلته - هكذا قال النبي - فيه رائحة غير جيدة فقد حرمة على نفسه أي أن النبي حرم ذلك الطعام الذي هو [صفحة ٢٧٧] عند زوجته زينب بنت جحش ولم يحرم كل أنواع العسل... ولذلك قلت لكم - آنفاً - إن التحريم كان خاصاً به ولم يكن عاماً وشاملاً، لأن النبي لا يحرم ما أحل الله: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى). ومحل الشاهد هنا، هو قول الحق سبحانه: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك). وهذا يدل بوضوح، على أن رضا أزواج النبي لا وزن ولا قيمة له أمام رضا الله سبحانه وتعالى. هذا بالنسبة لرضا أزواج النبي ونسائه.. أما بالنسبة لفاطمة الزهراء - سلام الله عليها - فالأمر يختلف اختلافاً جذرياً. يقول النبي: «إن الله ليرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها». ويقول: يا فاطمة إن الله ليرضى لرضاك ويغضب لغضبك. ويقول في حديث ثالث: «رضا فاطمة من رضاى وسخطها من سخطى». والويل لمن غضبت عليه فغضبها يعنى غضب الله، وإذا غضب الله على أحد أحل به نعمته، وجنبه رحمته. يقول: الله عز وجل: (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) [٣٦٦]. ونحن نعرف أن فاطمة ماتت وهى غاضبة وواجدة على أبى بكر وعمر، كما جاء فى صحيح البخارى، فما أدري كيف تكون المعادلة.. إذا كان غضب فاطمة، هو غضب الله، وأن الله ليرضى لرضا فاطمة، ويغضب لغضبها، ثم تموت الزهراء، وهى واجدة - غاضبة - على أبى بكر وعمر، فالقرآن يقول بصراحة: إن الذى يحلل عليه غضب الله يكون من الهالكين: (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى). والعجيب أن هذه الأحاديث كلها موجودة فى صحيح البخارى وفى كتب الصحاح الأخرى، وكلها تؤكد أن الله ليرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها.. وأن فاطمة ماتت وهى واجدة على أبى بكر وعمر... ماتت ولم تكلمها كلمة واحدة... ماتت ودفنت فى الليل ولم يحضر أبو بكر ولا عمر تجهيزها ولا الصلاة عليها.. وهذه قضية معروفة [صفحة ٢٧٨] لدى المسلمين كافة. أما لماذا يرضى الله لرضا فاطمة ويغضب لغضبها، فواضح جداً وذلك أنها طاهرة نقية، معصومة لا تتعامل مع الخطأ فى قول ولا فعل وهى التى كانت تقول: «أيها الناس إعلموا أنى فاطمة، وأبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم. أقول: حقاً عوداً وبدءاً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً..» فلا غلط فى قولها.. ولا شطط فى فعلها على الإطلاق. حادثان تكشفان حقيقة حديث النبي: والذى يهمنى هنا هو

ذكر حادثتين اثنتين فقط، لأنهما تسلطان الضوء على الحديث الذي نحن بصدد، إضافة إلى كون الحادثتين اللتين سأذكرهما، تعكسان صورة واضحة وجليّة تكشف لنا عن حقيقة حديث مرحباً بأم أبيها. الحادثة الأولى هي المؤاخاة، فقد آخى النبي بين كل أصحابه لينزع الغل من بعض القلوب، ويجعلهم صفاً واحداً في مواجهة العدو، كأنهم بنيان مرصوص.. فقال: هذا أخو هذا، وفلان أخو فلان، حتى لم يبق أحد سوى علي ظل واقفاً إلى جواز النبي فأخذ النبي بعضه وقال له: أنت أخي أو قال: «وهذا أخي...».. وهنا تجدر الملاحظة بدقّة متناهية، حيث أن النبي اختار علياً من دون أصحابه ليكون أحماً له دون غيره. إذن اجعلوا هذه الحادثة، عالقّة في أذهانكم ثم تعالوا معي إلى الحادثة الثانية: وهي لما نزلت آية الحجاب: (وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من رءاء حجاب) [٣٦٧]. قال طلحة: أريد محمد أن يمنعنا من النظر إلى بنات عمنا، أما والله لئن مات محمد لتتزوجن نساءه، ونجول بين خلاخيلهن...!!... حقاً إنه عجب يثير الهم يجلب الحزن، أن نسمع مثل هذا الكلام من طلحة وهو من العشرة المبشرين بالجنة (...). ولا أعتقد أن بوابة الجنة سوف تتخلع أمامه ليدخل الجنة من أعرض الأبواب. هذا الذي لا يتورع من إظهار الهوى والغرام لزوجات النبي وهن أمهات المؤمنين. ولم يحفظ حرمة رسول الله. ولكن ما علينا بطلحة، لتركه يعيش مع غرامه الباطل فإن عذاب جهنم كان غراماً. ولنرجع إلى الحادثة الثانية، [صفحة ٢٧٩] وهي حين نزلت آيات الحجاب، وظهر من بعض المنافقين مثل الكلام الذي قد مرّ نزلت آية تقول: (ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً) [٣٦٨]. ثم جاء آية ثانية تتحدث عن مكانة زوجات النبي وأنهن بمثابة الأمهات لكم أيها المؤمنون قالت الآية: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) [٣٦٩]. وهذا يعني أن عائشة أم المؤمنين وأن زينب بنت جحش أم المؤمنين، ومارية القبطية أم المؤمنين، وحفصة أم المؤمنين، وخديجة الكبرى أم المؤمنين.. فأثارت هذه الآية سؤالاً عريضاً على الشفاه السؤال هو: إذا كانت كل واحدة من زوجات النبي أمّاً للمؤمنين.. فاطمة أم من؟ وهنا جاء الجواب على لسان الرسول الأمين الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى حيث قال «فاطمة أم أبيها...» ومن ذلك الحين أصبحت فاطمة أم أبيها، وصار الرسول يناديها بأم أبيها، فيقول: مرحباً بأم أبيها. وأورد صاحب كتاب «رياحين الشريعة» جملة من الألقاب والكنى للسيدة الكبيرة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى بعليها وبنيتها، وهي: ابنة الصفوة، إحدى الكبر، أرومة العناصر، أعز البرية؛ أم الأئمة المعصومين، أم الأبرار، أم الأبرار، أم الأخيار، أم الأزهار، أم الأطهار؛ أم الأنوار، أم البدرين، أم البررة، أم البرية، أم البلجة، أم التقى، أم الحسن: أم الحسين، أم الخيرة، أم الرافة، أم الرواق الحسينية، أم الريحنتين، أم السبطين؛ أم العطيّة، أم العلا، أم العلوم، أم الفضائل، أم الكتاب، أم المحسن، أم المؤمنين؛ أم الموانح، أم النجباء، أم النقى، أم النورين، أم الله، آية الله العظمى. باكية العين، البتول، برزخ النبوة والولاية، بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بقرّة النبوة، بهجة الفؤاد، بهجة بيضاء بضّة، تفاعه الفردوس، التقية؛ ثالثة الشمس والقمر، ثمرة النبوة، جرثومة المفاخر، جمال الآباء، الجميلة الجلية، حامله البلوى، الحانية، الحبة النابتة حبها خير العمل، حبيبة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، حجاب الله المرخى، حجّة الله الكبرى، [صفحة ٢٨٠] الحرّة، الحصان، حظيرة القدس، الحوراء خامسة أهل العبا، الخيرة من الخير، درة التوحيد، الدرّة المنضدة، الدعوة المستجابة، الذرّة الشامخة، ذريعة الشيعة، الراضية، ربيبة مكة، الرشيدة، ركن الدين، روح بين جنبى المصطفى، ريحانة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. زجاجة الوحي، الزكية زوجة وليّ الله الأعظم، الزهراء، زين الفواطم، ستر الله الكبرى، سفينة النجاة، سلالة الرضوان، سلالة الفخر، سماء الكواكب الدرّية، السيدة، سيّدة بنات آدم عليه السلام، سيّدة الأولين والآخرين، سيّدة نساء الجنّة، سيّدة نساء هذه الأمة، سيّدة النسوان، شرف الأبناء، شفيعة الأمة، الشفيعة يوم القيامة، الشمس المضيئة، الشهيدة، الصائمه في النهار، الصابرة في المحن، صاحبة الأحران الطويلة، صاحبة الجنة السامية، صاحبة المصحف، الصادقة في السرّ والعلن، الصدق الفخار، الصديقه، الصديقه الكبرى، صفوة الشرف، صلوة الوسطى؛ امن الشفاعة، الطاهرة، الطاهرة في الأفعال، الطاهرة الميلاد، ظلّ الله الممدود، العابدة التقية، العارفة بالأشياء، العالمه بما كان وما يكون، عالية الهمة، عديله مريم الكبرى، العذراء، عروة الوثقى، العفيفة، عقيلة الرسالة، عيبة العلم، عين الحجة، عين الحياة الغرة الغراء، الفاضلة الفضلى، فخر الأئمة، فلذة كبد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، القائمة في الليل، القانتة، القانعة، والقنودة المسددة،

قرار القلب، قرّة عين الخلاق، قلادة الوجود، الكنيّة، الكريمة في النفقة، كلمة الله التامة، كلمة التقوى الكلمة الطيبة، الكوثر، الكوكب الدرّي. لية القدر، المباركة، مبشرة الأولياء، المتعوبة في الدنيا، المتهجدة، محترقة القلب، المحدثة، المرضية، مريم الكبرى، المزوجه في الملاء الأعلى، مشكوة الأنوار، المضطهدة، المظلومة، معدن الحكمة، المعروفة في السماء، معصية الرأس، المعصومة، المغصوبة حقها، مقتولة الجنين، مكسورة الضلع، الممتحنة، الممنوعة إرثها، المنصورة، المنعوتة في الإنجيل، المنهدة الركن، الموصوفة بالبر والتبجيل، موطن الرحمة، مهجة العالم، مهجة قلب المصطفى، الميمونة، ناحلة الجسم، الناطقة بالشهادتين عند الولادة، النبيلة، نجمة إكليل النبوة، نخبة أبيها، النعمة الجليلة، نور الأنوار، النورية، والدة الحجج، والدة الحسن والحسين عليه السلام، الوالهة الثكلى، الوحيدة الفريدة، وديعة الرسول، وعاء المعرفة، ولية الله العظمى، الوليدة في الإسلام، ينابيع الحكمة، ينبوع العلم. [صفحة ٢٨٥]

## فلسفة تسبيح فاطمة الزهراء

### اشاره

الشيخ صالح كواز الحلبي الوائين لظلم آل محمد ومحمد ملقى بلا تكفين والقائين لفاطم آذيتنا فى طول نوح دائم وحنين والقاطعين اراكة كى ماتقيل بظل اوراق لها وغصون ومجمعى حطب على البيت الذى لم يجتمع لولاه شمل الدين والداخلين على البتولة بيتها والمسقطين لها أعز جنين والقائدين امامهم بنجاده والطهر تدعو خلفهم برنين خلو ابن عمى او لا-كشف للدعا رأسى وأشكو للاله شجونى ما كان ناقه صالح وفصيلها بالفضل عند الله إلا-دونى ورنى إلى القبر الشريف بمقلة عبرى وقلب مكمد محزون قالت واطفار المصاب بقلبها غوثاه قل على العداة معينى أبتاه هذا السامرى وعجله تبعا ومال الناس عن هارون أى الرزايا اتقى بتجلدى هو فى النوائب مذحييت قرينى فقدى ابى ام غصب بعلى حقه ام كسر ضلعى ام سقوط جنينى ام اخذهم ارثى وفاضل نحلتي ام جهلهم حقى وقد عرفونى قهروا يتييميك الحسين وصنوه وسئلتم حقى وقد نهرونى [٣٧٠].

فلسفة تسبيح فاطمة الزهراء من الشعائر الإسلامية التى أكد عليها القرآن الكريم هى شعيرة التسبيح، تلكم الشعيرة التى تزيد فى إيمان الإنسان وتضيف عليه هالة من النورانية عبر أداء هذه الركيزة الإسلامية التى أكد عليها القرآن الكريم فى كثير من آياته المباركة فقد جاء فى قوله تعالى (وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ليؤكد على هذه الحقيقة الخالدة التى أثبتتها الله تبارك وتعالى لجميع الأشياء، فالكون يسبح والنجوم تسبح فى مداراتها الغارقة فى أعماق الفضاء والشجر والنباتات والحيوانات بكل صنوفها تشترك فى هذا الموكب الرهيب الذى يثير الدهشة ويجتذب القلوب، وفى ذلك يقول القرآن الكريم: (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسيحه) [٣٧١]. وأيضاً قوله تعالى: (فسبح باسم ربك العظيم).. أى نزه الله سبحانه عن السوء، والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه، ومعناه أيضاً نزه اسمه عما لا يليق به... فلا تضيف إليه صفة نقص أو عملاً قبيحاً.. ومعناه أيضاً قولوا سبحان ربى العظيم.. والعظيم فى صفة الله تعالى معناه كل شىء سواه يقصر عنه فإنه القادر العالم الغنى الذى لا يساويه شىء ولا يخفى عليه شىء جلت آلاؤه وتقدس أسماءه. وورد فى التفسير المروى فى هذه الآية المباركة: أى فبرئ الله تعالى مما يقولون فى وصفه، ونزهه عما لا يليق بصفاته، وقيل معناه قل سبحان (لله) ربى العظيم، فقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما نزلت هذه الآية قال «اجعلوها فى ركوعكم» وراجع فى ذلك تفسير مجمع البيان ليتضح لك الحال والبيان. ولقد ورد فى القرآن الكريم عدة ألفاظ للتسبيح فتارة يأتى على نحو صيغة الأمر تسبح وتارة أخرى بصيغة الماضى أو الحاضر.. يسبح.. تسبح.. وسبحان الله.. وهذا [صفحة ٢٨٦] يعنى أن التسبيح له صفة الإستمرارية فى كل شىء وكما قلنا فالكون يسبح.. الخ. وإذا تفحصنا القرآن الكريم نجد زخماً كبيراً من الآيات المباركة تصل العشرات تؤكد على مسألة التسبيح ومنها: (سبح لله ما فى السموات والأرض) [٣٧٢] (يسبح له ما فى السموات وما فى الأرض) [٣٧٣]

(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) [٣٧٤] (صبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) [٣٧٥]. إذن رحلة التسييح فى القرآن الكريم عظيمة وكبيرة جداً كل ذلك ليكون إيمان الإنسان عبر التسييح فى القرآن الكريم عظيمة وكبيرة جداً كل ذلك ليكون إيمان الإنسان عبر التسييح أعظم وأفضل ما يكون عليه الإيمان، وقد ذكرنا هذه المقدمة لتكون لنا عوناً على استيعاب الموضوع الذى نحن فيه - تسييح الزهراء عليها السلام - ومن الطبيعى جداً نرجع إلى المصدر الأول للمسلمين الذى هو القرآن الكريم لنرى كيف أكد على هذا التسييح، وبعد نطلق ونسبح فى فضاء تسييح الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام. فالقرآن الكريم قال ان الكل يسبح ولكن لا نعرف نحن القاصرون عن إدراك الكثير من الحقائق التى تخصنا نحن كبشر فى حياتنا، وإلا فالكل يسبح ولكن نحن لا نعرف لغة هذا التسييح الذى يخص الكائنات الأخرى سواء النباتية أو الحيوانية أو الجمادية أو الأفلاك المتحركة، فإن لهذه الوجودات لغات خارجة عن تصوراتنا وعن حدود معرفتنا، وليس لنا القابلية فى معرفته هوية هذا التسييح الخاص بها، إلا من وفقه الله تعالى فى مجاهدة نفسه ووصل إلى مرحلة الكشف والشهود لكثير من الحقائق الكونية.. وهذا ما نجده متحقق فى كثير من الأنبياء عليهم السلام كما فى قصة سليمان عليه السلام الذى أعطاه الله تبارك وتعالى معرفة لغة الحيوانات (وعلمنا منطق الطير) ويقول الله تعالى فى ذلك: (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها) [٣٧٦]. [صفحة ٢٨٧] فسليمان يعرف لغة الغير من الحيوانات كالنمل والطير وإلا لو كان لا يعرف لغة النمل لما تبسم ضاحكاً من قولها، وعلى هذا الأساس فإن لكل شىء فى هذا الكون لغةً ومنطق ولكننا لا نفقه لغته ولا نعرف منطقها ولا ندرك ذلك إلا لمن أعطاه الله تبارك وتعالى نور البصيرة فى كل شىء (ومن لم يجعل الله له نور فما له من نور). إذن فكل شىء له لغة وله منطق غير أننا لا نفقه تلك اللغات اللهم إلا أن يكون الإنسان نبياً أو وصى نبي أو أحد الأئمة الهداة الذين علمهم الله منطق كل شىء وكما ورد ذلك فى كتاب مدينة المعجز الذى يعطيك عشرات الشواهد على ذلك.. أما نحن فلاحظ لنا من ذلك على الإطلاق، وفى حديث أن الحصى كانت تسبح فى كف النبي والصحيح هو أن النبي كما يسمع صوت الحصى حينما تسبح الله وتقده... وإلا فالحصى هى مسبحة لله تعالى فى يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفى يد غيره من البشر غاية ما فى الأمر أن الأنبياء لهم القدرة على سماع هذا التسييح بشكل واضح وملموس. وبعد أن وقفنا بعض الشىء مع معالم التسييح فى القرآن الكريم نأتى الآن إلى نورانية تسييح فاطمة عليها السلام الذى يعتبر من الشعائر الدينية لدى الشيعة والسنة والذى يعتزون به كأفضل الأعمال عقيب الصلاة المفروضة. ولقد جاء الحث عليه من قبل الأئمة عليهم السلام فى كثير من الأحاديث التى وصلت إلينا عبر الرواة والمحدثين ومنها ما جاء عن لسان أبى جعفر عليه السلام قال: «ما عبد الله بشىء من التمجيد أفضل من تسييح فاطمة عليها السلام، ولو كان شىء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام» [٣٧٧]. وعنه عليه السلام قال: «من سبَّح تسييح الزهراء عليها السلام ثم استغفر غفر له وهى مائة باللسان، وألف فى الميزان، وتطرد الشيطان، وترضى الرحمان» [٣٧٨]. وجاء عن هارون المكفوف، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «يا أبا هارون! إنا نأمر صبياننا بتسييح فاطمة عليها السلام كما نأمرهم بالصلاة فالزومه، فإنه لم يلزمه عبد فشقى» [٣٧٩]. [صفحة ٢٨٨] وأيضاً عن الصادق عليه السلام قال: «من سبَّح تسييح فاطمة عليها السلام قبل أن يثنى رجله بعد انصرافه من صلاة الغداة غفر له ويبدأ بالتكبير» ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لحمزة بن حمران: «حسبك بها يا حمزة» [٣٨٠].

## تشریح التسييح

من منا لا يعرف كفاح فاطمة عليها السلام وكيف كانت حياتها تجرى فى بيت زوجها على أمير المؤمنين - عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام - فالتاريخ يحدثنا أنها كانت قليلة الهجوع فى الليل، وكانت تستغفر الله فى الأسحار، فتقف فى محرابها للصلاة حتى تورمت قدمها من كثرة العبادة والدعاء... وكانت تذوب رقةً وخشوعاً فى صلاتها وعند دعائها، ولدى قراءتها القرآن الكريم... فإذا مرت بآية فيها وعد أو وعيد رددتها فى بكاء وحزن ودموع... هذا كان بعض شأنها فى الليل... أما فى النهار، فقد كانت فاطمة تطحن بالرحى

حتى أثرت الرحي بيدها، واستقتت بالقربه حتى أثرت القربة بنحرها، وكنت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى طبع الدخان أثره على ملابسها وترك لونه على ثيابها وقت العمل بالطبع [٣٨١] وبلغ بها الحال أن دخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات صباح، وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل، وطفلها يبكي إلى جانبها، فبكى النبي، وقال «تجرعى يا فاطمة مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة» [٣٨٢]. وذات مرة، وقفت فاطمة الزهراء عليها السلام بين يدي أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليها، وقد بدت آثار التعب على وجهها، من شدة الجوع والكفاح، فوضع يده الكريمة على صدرها، ورمق السماء بطرفه، وراح يدعو لها، والدموع تترقق في عينيه، وهو يقول: «يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا، لحلاوة الآخرة». وقد تكرر هذا الموقف من رسول الله [صفحة ٢٨٩] لفاطمة، وفي كل مرة يكرر عليها هذه العبارة: يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة... وفي ذلك درس عظيم لكل فتاة تبحث عن النجاح في الحياة.. فيه درس عظيم لكل امرأة تفتش عن السمو.. تفتش عن التكامل في الإسلام. يقول جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله: رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنته فاطمة، وعليها كساء من أجله الإبل، وهي تطحن بيدها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا بنتاه تجرعى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة، فقالت: الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه [٣٨٣]. إن فاطمة الزهراء من خلال سيرتها الذاتية هذه تعطي الفتاة المسلمة أعظم درس في الحياة، يؤدي بها إلى سلوك الصراط المستقيم لتعيش في ظلال رحمة الله سبحانه. أجل.. إن فاطمة تعلم المرأة كيف تصح فتاةً مسؤولية...، تتحمل مسؤولية الأسرة، والمجتمع في ثقة وشجاعة. ونعلم من سيرة الزهراء أنها لما أرهق بدنها الكدح والنضال، وأتعبها الطحن بالرحى، جاءت أباه تمشي على استحياء، تطلب منه خدمةً تساعد على تخفيف أعباء المنزل، وثقل الحياة العائلية التي كانت تكابدها ليلاً نهاراً، علها تخفف عنها بعض همومها. وقفت بين يدي أبيها رسول الله، مطرقةً برأسها حياة بعد أن سلمت عليه، فرد عليها السلام، وكان من عادته أنه إذا أقبلت عليه فاطمة، كان يقوم إجلالاً لها ويقبل يدها ثم يجلسها في مجلسه، فجلست وهي مطرقة برأسها إلى الأرض، وما كادت تجلس في مكانها، حتى سألتها الرسول الأعظم قائلاً: ما جاء بك... وما حاجتك أي بنية؟ فغلبها الحياء ولم تتمكن من سؤال النبي، فقالت: جئت لأسلم عليك.. وبعد لحظات قامت فودعها النبي، ورجعت إلى دارها دون أن تحقق هدفها الرامي إلى طلب فتاة لخدمة المنزل. وبعد هذا اللقاء بأيام وجدت فاطمة نفسها لا تستطيع مواصلة العمل دون وجود فتاة إلى جانبها في البيت، فقررت أن تشكو حالها إلى أبيها الحبيب المصطفى لعله هذه [صفحة ٢٩٠] المرة يلبي نداءها، ويستجيب لدعوتها، خصوصاً وقد انتصر المسلمون في معارك الجهاد، فحزوا غنائم كثيرة وأموالاً عظيمة.. فقامت فاطمة الزهراء عليها السلام من ساعتها، وأتت أباه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطلبت منه خدمة، فقال لها: يا فاطمة أعطيك ما هو خير لك من خادم وم الدنيا وما فيها. قالت: وما ذلك يا رسول الله؟ قال: «تكبرين الله بعد كل صلاة أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تخمين ذلك بلا إله إلا الله، وذلك خير لك من الذي أردت ومن الدنيا وما فيها» [٣٨٤]. وإليك قضيته كما نقله كتاب من لا يحضره الفقيه: روى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعد: ألا أحدثك عنّي وعن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)؟ إنّها كانت عندي فاستقتت بالقربه حتى أثرت في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها [٣٨٥]، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها [٣٨٦] فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّاً ما أنت فيه من هذا العمل. فأنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عنده حداً، فاستحيت فانصرفت، فعلم صلى الله عليه وآله وسلم أنها قد جاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكننا واستحينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم، فسكننا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نردّ عليه أن ينصرف - وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلاثاً، فإن اذن له وإلا انصرف - فقلنا: وعليك السلام يا رسول الله ادخل، فدخل وجلس عند رؤوسنا، ثم قال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: أنا والله اخبرك يا رسول الله، إنّها استقتت بالقربه حتى أثرت في صدرها، وجرت [صفحة ٢٩١] بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو

أتيت أباك فسألته خادماً يَكْفِيكَ حَزْماً أنت فيه من هذا العمل. قال: أفلا اعلمكم ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيره، وسبِحاً ثلاثاً وثلاثين تسيحاً، واحمداً ثلاثاً وثلاثين تحميداً. فأخرجت فاطمة رأسها وقالت: رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله [٣٨٧]. وعادت فاطمة إلى دارها تحمل معها أعظم هدية ربانية، وأكبر عطاء تربوي فكري. تلكم كانت قصة حديث تسيح فاطمة الذي أطلقوا عليه اسم تسيح الزهراء، وشاع صيته في الآفاق وأصبح المسلمون يرددونه في أعماق كل صلاة في خشوع ودموع. ولكن هل انتهت قصة هذا التسيح العظيم - تسيح الزهراء -؟ كلا.. بالطبع إن تسيح الزهراء - سلام الله عليها يعتبر شعيرة عظيمة، من شعائر الله التي هي من تقوى القلوب. ونحن نعرف أن فاطمة لها أسلوب خاص، وسيرة ذاتية تتعامل بها مع شعائر الله.. إن مفهوم الشعائر عند فاطمة يختلف عن مفهوم الآخرين للشعائر.. ولكي تأتي الصورة - صورة البحث - أكثر وضوحاً، فإنه لا بد من الدخول في الموضوع من أبوابه العريضة، ولكن باختصار شديد مع الوضوح الكامل في الفكرة والتعبير. إن الصفة الملازمة لفاطمة الزهراء - هي أنها تستطيع أن تصور الإسلام في كل خطوة تخطوها، وفي كل شيء تلمسه بيدها الطاهرة وهي - أي هذه الصفة - وإن كانت موجودة في كل أهل البيت - عليهم السلام - إلا أنها تتألق في شخص الصديقة فاطمة الزهراء، بشكل يشد القلوب، ويبهز الأبواب. إن فاطمة تصوّر الإسلام بكل أبعاده حيث تجلس إلى الرحي تطحن فيها القمح والشعير - لتسد أود أبنائها وبعلمها ومن يلوذ بها في ظل أهل البيت. وإن فاطمة تصور [صفحة ٢٩٢] الإسلام بكل أبعاده، حين تخرج مع أبيها رسول الله في ساحات القتال والجهاد، تضمّد جراحه وجراح بعلمها الوصي، وتمسح عنهما الآلام والأحزان، كانت تصور الإسلام، عندما تستقبل بطل الإسلام علياً أمير المؤمنين، وهو عائد من الحرب، فيدفع السيف لها قائلاً: أفاطم هاك السيف غير ذميم فليست برعدي ولا بملميم أجل.. إنها تصور الإسلام عندما ما تخلع ثوبها ليلئ الزفاف وتدفعه لفتاة فقيرة تبدو عليها رقة الحال، ويسألها أبوها عن ثوبها الجديد، فتجيبه بقولها: أبتاه يا رسول الله لقد طرقت على الباب فتاة فقيرة تطلب ثوباً فأخذت ثوبي القديم القديم لأدفعه لها.. ولكنني تذكرت قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [٣٨٨]. وأنا أحب الثوب الجديد فأثرتها به على نفسي فخلعت ثوبي الجديد وأعطيتها لها! أية عظمة هذه، وأية نفس كبيرة تطالعنا بها حياة فاطمة، وسيرتها العذبة التي تتضوع عطر الجنة؟! إن فاطمة تخطوها.. وبكل كلمة تقولها.. إن ذلك يظهر بوضوح في خطبتها المشهورة المليئة بالفكر، والعطاء، والمبادرة، ان شعائر الإسلام تتحول إلى سلوك عندها فإذا أنت أمام شعائر تفور بالحركة، والعطاء، وتتفجر بالصور الساخنة، والمعاني الحية وتتحوّل في النهاية إلى واقع معيوش أساسه الإيمان وركائزه الفضائل وهياكله التسامح والرحمة. ليس عند فاطمة شعائر جامدة، ولا عبادة راكدة، ولا طقوس فارغة من المحتوى، بل الشعيرة الدينية عند فاطمة متدفقة بالعطاء، مليئة بالمبادرة والانطلاق الصائب نحو الهدف والغاية إن الشعيرة الدينية - أية شعيرة - من دون فاطمة، تغدو شعيرة جامدة باهتة، تجرى في رتابة مملّة، فإذا لمستها فاطمة الزهراء، لمسة واحدة، اهترت، وربت وأعطت ثمارها، ان لمسة واحدة من فاطمة للشعائر، تكفي لتحويله إلى سلوك عملي يمشى في الناس مشياً لنور.. وذلك أن فاطمة لا تتامل مع الشعائر الفارغة، ولا تتعاطى مع الأوهام.. وإنما هي تؤمن بالحق ولا تتعامل إلا مع الحق والحقيقة. إن فاطمة الزهراء - سلام الله عليها - لتضرب آباط الإبل بحثاً عن الحق ورواده.. علماً بأن الحق لا يتمثل إلا بها ولكن مع هذه كله، ففاطمة البتول، تفتش أبداً عن أهل الحق، ولا تمشى إلا في طريق الحق، كوان قلّ سالكوه، إنها لا تستوحش من طريق الحق لقلّة سالكيه.. فإذا كان هناك واحد يمشى معها في هذا الطريق، فإن ذلك يدخل السرور في قلبها، ويجعلها تأنس برفيق الإيمان ولهذا كانت إذا نظرت إلى وجه الإمام علي، تدفقت السعادة في وجهها وإذا نظر على إليها أشرق وجهه بالبشرى، حتى كان يقول: إذا رأيت فاطمة انجلت عنى الهموم والأحزان، فهي حين علمها أبوها النبي، التسيح المعروف بتسيح الزهراء، أخذته بقوة لتحوّله - رأساً - إلى منهج عملي، وسلوك يتحرك بنوره في الناس.. فهي بدل أن تذهب إلى بيتها نراها ذهبت إلى قبر الحمزة بن عبد المطلب لتصنع من تراب القبر حبات لمسبحتها التي ستدير تسيح الزهراء فيها! [٣٨٩]. ومن هذا القصة والقضية التي حصلت للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام شرع هذا التسيح المنسوب إليها.



## كيفية التسبيح

قد وقع الخلاف بين العلامة والخاصة في كيفية تسبيحها عليها السلام، ومنشأ هذا الاختلاف ناشئ من الأخبار المختلفة في الباب من كلا-الفرقيين على أن كلاهما يقول عند البدء به بالتكبير ووقوع الاختلاف إنما كان في تقديم التحيمة على التسبيح أو العكس، واختلف أصحابنا والمخالفون في ذلك، مع اتفاقهم جميعاً على استحبابه. وإليك الأقوال المختلفة في الأخبار عند العامة ثم نقدم بعد ذلك أخبار وأقوال الخاصة من الشيعة الإمامية لكي يتضح لنا بعد ما هو الصحيح. عن مسند فاطمة للسيوطي: عن ابن شهاب [٣٩٠]. سمعت أبا هريرة يقول: سمعت [صفحة ٢٩٤] النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كل أمتي معافى إلا الجاهرين، فإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره ربه فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه فيبيت يستره ويكشف ستر الله عنه... وكان يأمر عند الرقاد، وخلف الصلاة بأربع وثلاثين تكبيراً، وثلاث وثلاثين تسبيحاً وثلاث وثلاثين تحميدة، فتلك مائة .. إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك لابنته فاطمة عليها السلام [٣٩١]. وعن الذرية الطاهرة المطهرة: (بإسناده) عن أبي هريرة، عن فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنها انطلقت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأله خادماً، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أدلك على ما هو خير لك من ذلك؟ إذا أويت إلى فراشك فسبحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدى ثلاثاً وثلاثين، وكبرى أربعاً وثلاثين، فهو خير لك من ذلك، أَرْضِيَتْ يَا بَيْتِيَّةُ! قالت: قدر رَضِيَتْ [٣٩٢]. وعن شرح السنّة: (بإسناده) عن أبي هريرة قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسأله خادماً، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ألا أدلك ما هو خير من خادم؟ تسبّحين الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين عند كل صلاة، وعند منامك. (هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم بن امية بسطام، ولم يذكر الصلاة) [٣٩٣]. وعن مسند أحمد بن حنبل: (بإسناده) عن شهر، قال: سمعت أم سلمة تحدّث، زعمت أن فاطمة عليها السلام جاءت إلى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم تشتكى إليه الخدمة: فقالت: يا رسول الله! لقد مجلت يدي من الوحي، أظحن مرّة، وأعجن مرّة؛ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن يرزقك الله شيئاً يأتك، وسأدلك على خير من ذلك. إذا ألزمت مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبرى ثلاثاً وثلاثين، واحمدى [صفحة ٢٩٥] أربعاً وثلاثين، فذلك مائة، فهو خير لك من الخادم... [٣٩٤]. أقول: يظهر من هذه الأخبار التي روتها العامة ان الاختلاف وقع بينهم في قضية تقديم التكبير على التسبيح وبالعكس فالخبر الأول يقدم التكبير والخبر الثاني يقدم التسبيح ومنه يظهر التعارض بين أخبارهم على أنه هناك الكثير من الأخبار التي تنقل لنا هذا الاختلاف فيما بينهم ولا يسعنا المقام لنقل أخبارهم كله فنكتفي بهذه. وأما ما ورد عن الخاصة: فعن جامع الأحاديث: عن القاسم مولى معاوية: أنه سمع علي بن أبي طالب عليه السلام فذكر أنه أمر فاطمة عليها السلام تستخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا رسول الله، أنه قد شقّ عليّ الرحي - وأرته أثراً في يديها من أثر الرحي - فسألته أن يخدمها خادماً، فقال: أولاً - اعلميك خيراً من ذلك - أو قال: خيراً من الدنيا وما فيها؟ - إذا أويت إلى فراشك: فكبرى أربعاً وثلاثين تكبيراً، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وثلاثاً وثلاثين تسبيحاً، فذلك خير لك من الدنيا وما فيها [٣٩٥]. وع مشكاة الأنوار: قال: دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام وكلمته فلم يسمع كلام أبي عبد الله عليه السلام وشكى إليه ثقلاً في أذنيه، فقال له: ما ينحك؟ وأين أنت من تسبيح فاطمة عليها السلام؟ قال: جعلت فداك، وما تسبيح فاطمة عليها السلام؟ فقال: تكبر الله أربعاً وثلاثين، وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وتسبح الله ثلاثاً وثلاثين تمام المائة. قال: فما فعلت ذلك إلا يسيراً، حتى أذهب عني ما كنت أجده [٣٩٦]. وعن المحاسن: عن يحيى بن محمد؛ وعمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، قال: دخلت مع أبي علي بن أبي عبد الله عليه السلام فسأله أبي عن تسبيح فاطمة عليها السلام؟ فقال: الله أكبر حتى أحصاها أربعة وثلاثين، ثم قال: الحمد لله حتى بلغ سبعمائة [٢٩٦] وستين، ثم قال: سبحان الله حتى بلغ مائة، يحصيها بيده جملة واحدة. أقول: هذه الأخبار ظاهرة في تقديم التكبير أولاً ثم يعقبها بالتحيمة وبعد ذلك التسبيح.. أما الطائفة من الأخبار التي رواها أصحابنا فهي ظاهرة في أن التسبيح مقدم على التحيمة وإليك بعضها: عن فقه الرضا عليه

السلام قال: إذا فرغت من صلاتك فارفع يديك - وأنت جالس - فكبر ثلاثاً وقل: لا إله إلا الله وحده وحده [لا شريك له]، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، وأعز جنده وحده، فله الملك وله الحمد، يحيى ويميت، ويحيى ويحيى، بيده الخير وهو على كل شيء قدير. وتسيح بتسيح فاطمة عليها السلام: وهو أربع وثلاثون تكبيرة، وثلاث وثلاثون تسيحةً وثلاث وثلاثون تحميدة؛ ثم قل: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، ولك السلام، وإليك يعود السلام، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وتقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام على الأئمة الراشدين المهديين من آل طه ويس... [٣٩٧]. وعن الإحتجاج: وسأل عن تسيح فاطمة عليها السلام، من سهى فجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين، هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف؟ وإذا سبح ما سبعة وستين هل يرجع إلى ستين أو يستأنف، وما الذي يجب في ذلك؟ فأجاب عليه السلام: إذا سهى في التكبير حتى تجاوز أربعاً وثلاثين، عاد إلى ثلاث وثلاثين، وبنى عليها، وإذا سهى في التسيح فتجاوز سبعة وستين تسيحةً عاد إلى ست وستين، وبنى عليها، فإذا جاوز التحميد فلا شيء عليه [٣٩٨]. وعن التهذيب: علي بن حاتم، عن محمد بن جعفر بن أحمد بن بطه القمي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، وأبو محمد هارون بن موسى، قال: حدثنا محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد [صفحة ٢٩٧] بن سنان عن المفصل بن عمر، عن أبي عبد عليه السلام - في حديث نافله شهر رمضان - قال: سبح تسيح فاطمة عليها السلام، وهو «الله أكبر» أربعاً وثلاثين مرة، و«سبحان الله» ثلاثاً وثلاثين مرة، و«الحمد لله» ثلاثاً وثلاثين مرة؛ - فوالله - لو كان شيء أفضل منه لعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياها [٣٩٩].

اقول: يظهر من هذه الأخبار اختلافها عن المتقدمة من جهة الحيشة التي استظهرناها، ومن هنا كان لابد لنا من معالجة الأخبار لكي نخرج هذا الاختلاف عن ظاهره وتوجيهه التوجيه الصحيح بحيث لا يبقى أي اختلاف وتعارض قال في المختلف: المشهور تقديم التكبير، ثم التحميد، ثم التسيح ذكره الشيخ في النهاية والمبسوط والمفيد في المقنعة وسائر ابن الصلاح وابن ادریس. وقال علي بن بابويه، يسبح تسيح الزهراء، وهو أربع وثلاثون تكبيرة، وثلاث وثلاثون تسيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، وهو يشعر بتقديم التسيح على التحميد وكذا قال ابنه أبو جعفر وابن جنيد، والشيخ في الاقتصاد واحتجوا برواية فاطمة عليها السلام. والجواب: انه ليس فيها تصريح بتقديم التسيح، أقصى ما في الباب ان قدمه في الذكر، وذلك لا يدل على الترتيب، والعطف بالواو لا يدل عليه، انتهى. وقال الشيخ البهائي رحمه الله في مفتاح الفلاح: أعلم ان المشهور استحباب تسيح الزهراء عليها السلام في وقتين: أحدهما بعد الصلاة، والآخر عند النوم، وظاهر الرواية الواردة في تسيح الزهراء عليها السلام على الاطلاق يقتضى تاخيره عنه. والمشهور الذي عليه العلماء في التعقيبات: تقديم التحميد على التسيح، وظاهر الروايات المعتمدة الصحيحة ذلك وهي شاملة بأطلاقها لما يفعل بعد الصلاة وما يفعل عند النوم، وما احتج به بعضهم في كون تقديم التسيح على التحميد انما يكون عند النوم مردود بكون الرواية التي استدلوها بها غير صريحة في تقديم التسيح على التحميد فان الواو لا تفيد الترتيب وانما هي لمطلق الجمع على الاصح كما مبين في محله من الاصول، إلا - اللهم ان يقال ان ظاهر اللفظ يقتضى ذلك. [صفحة ٢٩٨] على انه لم يوجد قائلًا بالفرق بين التسيح عند النوم وبعد الصلاة بل يظهر من خلال تتبع اقوال الفريقين القائلين بتقديم التحميد بتقديم التسيح مطلقاً سواء وقع بعد الصلاة كتعقيب او قبل النوم وهذا هو الصحيح، واما من ذهب بالتفصيل فقوله احداث لقول اخر في مقابل الاجماع الذي عليه الشيعة وهو مخاف كما ترى.

### التسيح من شعائر الدين

من كتاب اعلموا اني فاطمة: ٢: ٦٤٢. فالتسيح شعار، او قل: شعيرة من شعائر الدين ومحتواه الفداء والتضحية والفداء لا يكون إلا اذا سبقته تربية، وهو بعد ذلك كل يحتاج إلى رمز يدل عليه، وهنا نستطيع بقليل من التركيز والانتباه ان نلمس هذين الشرطين في تسيح الزهراء... الشرط الأول، هو الشرط التربوي.. ونلمسه في تركيبة هذا التسيح الذي علمه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لابنته فاطمة

الزهراء والتسييح يتكون من أربع وثلاثين مرة الله اكبر... وثلاث وثلاثين مرة الحمد لله، وثلاث وثلاثين مرة سبحان الله... وفي نظرة واعية نلقيا على هذا الترتيب المتقدم نجد ان التسييح يبدأ باسم الله وينتهي باسم الله، فهو لم يبدأ بالحمد لله، ولا بدأ بسبحان الله، وانما بدأ بالله اكبر. وختم بسبحان الله حتى تكون اول كلمة في التسييح هي كلمة الله، واخر كلمة في التسييح هي كلمة الله. (الله اكبر.. سبحان الله.. الحمد لله). انظروا إلى الكلمتين اللتين احاطتا بالتسييح كما يحيط الهلال بحفة النجوم في صدره، هذا هو الشرط الأول، الشرط التربوي.. حيث ظهرت فيه الاشارة واضحة إلى المبدأ والمعاد.. فحنن من الله وسررنا إليه... انا الله، وانا إليه راجعون، وهذا معناه ان القراءة والدعاء، والتسييح وكل حركة في الحياة يجب ان تكون باسم الله... كما كانت اول كلمة في القرآن: (اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) [٤٠٠]. [صفحة ٢٩٩] فجعل القراءة منصبه في قالب أدبي تربوي.. (اقرأ باسم ربك) أي ان القراءة يجب ان تنصب في اطار تربوي أدبي، لأن التربية مشتقة من الرب، او كلمة الرب مشتقة من التربية وهو الاصح في اللغة. هذا هو الشرط الأول، اما الشرط الثاني والذي يعنى ان هناك رمزاً تتخذ منه قدوة، واسوة حسنة في تطبيق مضمون التسييح، فهو الفداء، والتضحية... وهنا تجد فاطمة الزهراء عليها السلام حين اخذت درس هذا التسييح من أبيها الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم اقول: حين اخذته من أبيها، هذا الدرس انطلقت به إلى قبر سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عليه السلام وحين وصلت إلى القبر، جلست تصنع جبات لمسبحتها من تراب قبر الشهيد، اجل.. فاطمة تصنع مسبحة من تراب قبر الحمزة من اجل ان تعقب حبات هذه المسبحة برائحة الشهادة، وتتذوق عطر الشهيد الذي أقدم الفداء والتضحية، من اجل الحق، من أجل ان يحيا الإنسان في أمن وطمأنينة، من اجل ان يعبد الناس رب العالمين في حرية ودون اكرام.. من اجل اعطاء الناس حرية وحقا وعدالة اجتماعية.. من اجل ان يندحر الظالمون، وينهزم المستكبرون ويذل الطغاة في الأرض. وفاطمة الزهراء، هنا تعطى الصلاة بعدا جهاديا تربويا، انها تعطى العبادات ابعادا توعوية تزيد في رشد الأمة، وتنقص من غباؤها وبلادتها، نعم انها مسبحة للصلاة، ولكنها ليست مسبحة جامدة فيها حبات من الطين... كلا.. انما هي مسبحة مصنوعة من تراب ممزوج بدم الشهادة ونور الولاية.. وهذا هو الذي يجعل للصلاة معنى وقيمة ووزنا. ومن هنا جاءت فكرة السجود على تربة الحسين عليه السلام في الصلاة وذلك حتى نتذكر دائما ان الصلاة لا تقوم في الأرض إلا بدماء الشهداء حيث: لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم من كل ذلك نخرج بحصيلة نافعة مفادها: ان الشعائر الفارغة لا تؤدي دورا نافعا في الحياة... بخلاف الشعائر المليئة بالمضمون، والمحتوى فانها تبنى الحياة وتسعد القلوب، وتربي النفوس، وهي بعد ذلك قائمة على التقوى، وملاكها طهارة القلوب وصفاء النفوس. ولهذا نجد الزهراء، حولت الشعائر الاسلامية إلى سلوك يتحرك في اعماق الإنسان، وبين يديه ومن خلفه.. ان فاطمة حركت الشعائر في القلوب واعطتها قوة [صفحة ٣٠٠] دفع كبيرة يوم استطاعت ان تحرك العواطف، وكثيراً من المشاعر، وتغذى العقول بفصاحتها وبلاغتها وقوة بيانها. فهي لم تحرك مشاعر الذين عاصروها، بل وأيضاً استطاعت ان تؤثر في كل الاجيال، وفي الشعوب كافة بحيث اصبح اسمها رمزا للفداء والتضحية والبطولة والعظمة. نعم، عندما يكون للشعار مضمون، فهذه كانت نظرة الزهراء الثاقبة في التسييح.

## الشعار وحامله

شعارات كثيرة ارتفعت في الدنيا، وزعماء لمعت اسماؤهم فترة من الزمن، ولكنهم انطفأوا وانطفأت أسماؤهم، عندما داست الجماهير شعارتهم تحت الارجل. في حين نجد شعارات انطلقت على أفواه زعماء آخرين مخلصين فعاش الزعماء والقادة في القلوب، وظلت الشعارات متوجهة متدفقة لا ينقطع عطاؤها أبداً.. ولم تستطع قوى الظلام والضلال مجتمعة ان تطفىء شعيرة واحدة من تلكم الشعائر.. لانها انطلقت من الصدق والحق والحرية فعاشت في القلوب. ومن هنا نستطيع ان ندرك - على الفور - السبب المباشر في بقاء شعائر، وانذار اخرى.. وفي انطفاء زعيم وعيش زعيم اخر. ان السبب الرئيسي في كل ذلك هو الصدق.. والصدق وحده هو الذي يستبقى الشعار ويجعله خالداً.. لأن معنى ذلك ان ليس هناك تنافر ولا تنازع بين الشعار وبين المبدأ الذي يحمله هذا القائد او ذلك. ان اول

ما يؤدي سقوط الشعار هو ان يكون الشعار مخالفاً لسلوك الزعيم الذى يرفعه.. اما اذا التقيا: الشعار والمبدأ فان النتيجة واضحة وستكون حسنة وجيدة، وهى الخلود الكامل للشعار وحامله، ومن هنا فاننا نجد شعارات الاسلام وجيدة، وهى الخلود الكامل للشعار وحامله، ومن هنا فاننا نجد شعارات الاسلام خالدة وباقية لانها تنطلق من فطرة الإنسان تتغذى بالتقوى، والإيمان بالله. يقول الحق: (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) [٤٠١]. أى ان القلوب المليئة بالتقوى هى وحدها التى تغذى هذه الشعائر وتخفظها من [صفحة ٣٠١] الضياع، ومن هذا المنطلق نجد الشعائر حين تلمسها فاطمة الزهراء - عليها السلام - تحولها إلى حياة ونور، وواقع.. وآلية تحفظ الحقوق وترعى الزمام، فمثلاً - التسييح من شعائر الله، لانه يعيد الإنسان إلى واقعه، وحقيقته التى خلق من اجلها، وهى العبادة المطلقة لله وحده والتوجه إلى الخالق القادر الذى لا اله غيره.. وهو - أى - التسييح بعد كل ذلك رحلة ينسجم المرء فيها مع كل ما يجرى فى هذا الكون، لانه مامن شىء فى الأرض ولا فى السماء إلا وهو يسبح الله ويقده، تقول الارقام العلية التى نأخذها من القرآن الكريم: ان كل شىء فى هذا الكون ساجد يسبح لله ويقده، اخذا من الذرة والخلية وانتهاء بأكبر سديم فى الفضاء ابتداء من الأمييا، الحيوان ذى الخلية الواحدة، وانتهاء باكبر جرم حيوانى فى الأرض. ابتداء من اصغر عشب نائم فى العراء، وانتهاء باكبر دوحه فى الأرض، هذه كلها تشترك فى تسييحه واحده، وسجود واحد وتقديس للحق جل وعلا.. ومن هنا جاءت فكرة التسييح لترد الإنسان إلى هذه الحقيقه وهى الانسجام الكامل مع ما يجرى فى هذا الكون. هذا هو كل ما يمكن ان يقال فى التسييح فى مثل هذا الجال.. ولكن تعالوا معى لنرى الصديقه الزهراء كيف حولت هذا الشعار إلى صهريج ملىء بالنور والحركه والعطاء.. انظروا كيف استطاعت الزهراء ان تجعل من هذه الشعيرة الاسلاميه، منهجا تربوياً، حضارياً، يسكب الراحة والطمأنينه فى النفس، ويجعل المسلم اقوى من الجبال فى مواجهه الطغاة الظالمين. فالتسييح بتسييح الزهراء يبدأ بـ ٣٤ تكبيره و ٣٣ تحميده، و ٣٣ تسييحه، وهو تسييح معروف، ومشهور، وخصوصاً عند أهل البيت عليهم السلام حيث كانوا يأمرؤن اولادهم بحفظه وقراءته، قبل النوم، وكان الإمام الصادق عليه السلام يقول: كنا نعلم اولادنا، او قال: نعلم صبياننا حفظ هذا التسييح وقراءته بعد الصلاة وفى اول دقائق النوم، وقد تقدم ذكر هذا التسييح والتعليق، عليه، ونحن اذا اردنا ان ندرك ما تقول فاطمه.. علينا أن نجعل منها قدوة، واسوة حسنة تفتح أبواب الحياه امامنا، وتضىء عالمنا الذى اطبق عليه الظلام، وذلك فى فهمنا لتسييح الزهراء.. فعندما نسبح بتسييح فاطمه فى اعقاب الفرائض.. يجب ان نتأثر به، ونتخلق بأدابه ونسعى إلى ان يترك اثره الطيب فى سلوكنا فى الحياه بحيث ان الذى يقرأ هذا التسييح او يقدم على ان عمل فى حياته [صفحة ٣٠٢] اليوميه عليه ان يشعر انه من احب الزهراء او من انصارها الذين يحملون مبادئها، وافكارها واهدافها إلى شعوب الارض وإلى الناس اجعين، ولم لا؟ الم تكن فاطمه رحمه للعالمين، كما كان أبوها النبى رحمه للعالمين؟.. واذا كانت كذلك، فان رسالتها هى رسائل لكل شعوب الأرض، وعلى شيعتها ان يرفعوا صوتها إلى العالم اجمع فانه احب واقرب صوت إلى القلوب.

### الزهراء تعلمت التسييح من النبى

وفى تسييح الزهراء، نجد ان الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام قد حاولت هذا الشعار إلى سلوك يومى، وذلك عندما علمها أبوها النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذا التسييح، ذهبت إلى قبر الحمزة بن عبد المطلب.. وأخذت تصنع من تراب قبره حبات لمسبحتها لتدير بها هذا التسييح. ومعنى ذلك انها اعطت الشعار محتوى ومضمونا، ومعنى، أى انها جعلته شعارا حيا، وليس مجرد كلمات تتحرك بها الشفاه واللسان، دون ادراك ولا-اسيتعاب. ان التسييح هو تنزيه الله عن البعث، انه تسييح يؤكد الحكمة التى اقامها الله عزوجل عليها الكون والحياه والإنسان.. والشهادة هى قمه هذه الحكمة.. أى ان الشهيد قد بلغ حداً من الحكمة والكمال ليس بعده حد.. وهذه هى الفلسفه، والرشد، الذى تريده الزهراء، انه امتزاج بين التسييح وبين دماء الشهداء. ان الصلاة من دون دم الشهيد لا تساوى شيئاً. او قل؛ لولا الشهداء لما قام لهذا الدين عمود، وحمزة هو سيد الشهداء، طبعاً قبل واقعه الط، وقبل مجيء يوم عاشوراء،

فلما جاء يوم عاشوراء، يوم الحسين، اصبح الحسين عليه السلام هو سيد الشهداء، كما انه سيد شباب أهل الجنة، وسيد الاحرار فى العالم، انه احتكاك فكري، وحضارى بين التسييح وبين دماء الشهداء، وهذا هو الفارق الذى تنفرد به الحضارة الاسلامية عن غيرها من حضارات حاوية فارغة، ونحن حينما نصلى على تربة الحسين، فاننا نقيم هذا المعنى فى القلوب، وهو: ان الصلاة لا تقوم إلا بالشهادة، وذلك نخاطب الحسين فى الزيارة؛ اشهد انك قد أقم الصلاة، أى اشهد انك بشهادتك قد أقم الصلاة، وحفظتها من [صفحة ٣٠٣] الضياع، وانت قد أقم الصلاة بأهدافها ومبادئها قبل مصرعك، وقبل يوم شهادتك. على ان السجود هو على التربة الحسينية، وليس للتربة، وهماك فرق بين السجود على الشىء والسجود للشىء، فالسجود للأشياء قطعاً حرام. كأن يسجد احد الناس صنع أى يسجد له لا عليه. فى حين ان السجود على التربة انما هو سجود لله وليس للتربة. فالتربة ليست اكثر من انها تحقق مصداق السجود على الأرض لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول: جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، ونحن نعرف ان المسلمين كانوا يصلون على تراب المسجد فى ايام رسول الله. ثم ان التسييح جاء فى اطار التربية، فهو يبدأ بالله، وينتهى بالله، وانه ليلخص مسيرة الحضارة الاسلامية، من منطلقها وإلى هدفها.. من الله وإلى الله فهو يبدأ بالله اكبر... وينتهى بسبحان الله، فيكون قد بدأ بالله واختتم بالله، فى حتى ان هذا المعنى لم يكن ليحصل لو كان البدء بالحمد لله مثلاً. اذن: فالتسييح - تسييح الزهراء - قد جاء فى اطار تربوى لانه يستقى نوره من القرآن الكريم، والقرآن، قد جاء للتربية، واول آية، وسورة نزلت فى القرآن، نجدها نزلت فى اطار تربوى، فأول كلمة فيه هي: (اقرأ باسم ربك الذى خلق). ولم يقل: اقرأ باسم الله مثلاً، وانما قال: اقرأ باسم ربك وكلمة الرب مأخوذة من التربية، بمعنى ان القراءة يجب ان تأتى فى اطار تربوى. ونفس الشىء فى تسييح فاطمة الزهراء عليها السلام، وروى فى كتاب مزار المفيد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: ان فاطمة كانت مسبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات، فكانت عليها السلام بيدها تديرها تكبر وتسبح إلى ان مفتل معقود عليه عدد التكبيرات، فكانت عليها السلام بيدها تديرها تكبر وتسبح إلى ان قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فاستعملت تربته وعملت التسييح فاستعملها الناس.. [٤٠٢] وهنا اود ان اتوقف معكم لحظات نتأمل من خلالها هذا الحديث العظيم اذ لا شك ان ذهابها إلى قبر سيد الشهداء الحمزة بن عبد المطلب الذى هدّ مصرعه قلب النبى فقال فى تأيينه: ما وقفت موقفاً أغيظ على من هذا الموقف حيث كانت هند زوجة ابى سفيان قد قامت بأبشع جريمة يمكن ان تقوم بها امرأة فى مثل وضع هند آكلة الاكباد، اذ شقت صدر الحمزة واخرجت كبده وارادت ان تمضغها [صفحة ٣٠٤] فحولها الله إلى حجر فى فمها فلفظتها، ثم فلفظتها، ثم جدعت انفه، واذنه، وقطعت اعضاءه وشوهت صورته النورانية بوحشية وحقد يظهران نكسة الشر فى طبعها، والدناءة والخباثة القابعة فى داخلها، والمعروف ان الحمزة بن عبد المطلب، ويوم شهادته فى احد، كان صائماً فأفطر فى الجنة مع الشهداء والصدّيقين والزواكيات الطيبات فيما تغتدى وتروح على روحه الطاهرة، فهو يومذاك كان يمثل قمة الشهادة، وسيد الشهداء، لانه قتل يوم احد، وأحد قبل يوم كربلاء بقرابة خمسين عاماً من الزمن، ومعنى ذلك الحمزة كان سيد الشهداء بحق ودون منازع، فماذا يعنى بالنسبة لنا ذهاب فاطمة إلى قبر الحمزة سيد الشهداء احد؟... ان فاطمة عندما تذهب إلى قبر الحمزة، وتصنع مسبحة من التراب الممزوج بدم الشهادة، فانها تعطينا درساً بليغاً فى ان اشعار وحده لا يبنى مجتمعاً، ويقوم امّة، وانما لابد للشعار من محتوى عملى، ومنهج تطبيقى، وبكلمة.. لابد للشعار من ممارسة فعلية وذلك ان الشعار لابد له من هدف يتجه نحوه، ومن دون هدف، يغدو تافها لا يثير دهشة احد، ولا يشد انتباه احد، ولا يربط على قلب احد. واقبح ما يكون ان يرفع الإنسان شعاراً يخالفه، ويعمل ضده، يقول القرآن الكريم فى هذا المضمار: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) [٤٠٣] ولذلك كان ولا يزال ملاك الشعائر وتطبيقها.. واصبح تعظيمها يعنى العمل بها.. ولا يطبقها إلا.. من امتحن الله قلبه للتقوى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) [٤٠٤]. وللفادة أقول: إنه لا فرق بين الشعار والشعيرة فى هذا الموضوع بالذات.. فالشعار جمعه شعائر والشعيرة جمعه شعائر، وكلها تصب فى نهر واحد، لأن الغاية من ذكرها هنا تحقيق غاية سامية، وهدف شريف ربانى واذا كان الشعار وحده لا يبنى مجتمعاً خاصة، اذا كان خالياً من محتوى، فان اهداف الشهادة هي المضمون الجيد للشعار، وهي المحتوى الراقى لشعائر الله والتسييح معناه التنزية لله من كل عبث

في الكون [ صفحة ٣٠٥ ] والحياء والإنسان، وإذا كان التسييح معناه التنزيه ومعناه معرفة الله، فمن - يا ترى - ينزه الله، ويعرف أكثر من الشهداء؟ ان الشهيد يشكل قمة حضارية عالية في معرفة الحق سبحانه وتعالى، ولذلك صنعت فاطمة حبات المسبحة من تراب اقدس شهيد هوى إلى الأرض بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويكفي ان الزهراء حين تصلى وتسبح الله في صلاتها، تتمثل صورة الشهادة في انصح اشكالها، واروع معانيها امام عينيها وكفى بذلك فخراً وتربيةً وارتفاعاً في سماء الجد، وآفاق السماحة والشجاعة، والفصاحة والمجبة في قلوب المؤمنين، من هنا جاءت فكرة السجود على تراب كربلاء، لأن تراب كربلاء تضمن جسد الحسين عليه السلام.. ومن هو الحسين؟ الحسين بن رسول الله... الحسين اب فاطمة.. الحسين الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «حسين مني وأنا من حسين احب الله من احب حسينا» علما بان الرسول قال: «جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً». فالسجود على الأرض وترابها سنة شريفة متبعة في سيرة النبي الاكرم.. ونحن عندما نسجد على قطعة من تراب كربلاء ونحتفظ بها في جيوبنا فان ذلك يرمز إلى شيئين: الأول: اننا نطبق سنة شريفة جارية، وهي السجود على الأرض وفقاً لتعاليم الحبيب المصطفى. والثاني: اننا نتذكر الحسين دائماً الذي كان اقرب الناس إلى قلب جده رسول الله، والذي كان يوم عاشوراء يلبس جبة النبي، وعمامته.. والقرآن الكريم يقول: (ما أتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) [٤٠٥] وقد أتانا النبي بالحسين وأهل بيته، فقال: «حسين مني وأنا من حسين احب الله من احب حسينا». فكما ان الزهراء، تريد ان تجعل اهداف الشهداء نصب عينيها حين تصنع سبحة لها من تراب قبر الشهيد، كذلك نحن نريد ان نتذكر اهداف الإمام الحسين - عليه السلام - حين نصلى على قطعة من تراب ارض كربلاء المقدسة. اذن ففاطمة الزهراء بذهابها إلى قبر الحمزة، اعطت شعيرة للتسييح هذه دفقا معنويًا، وحياءً، وعطاءً تربويًا، لا حدود له، هذا بالاضافة إلى انها علمتنا كيف نتعامل مع شعائر الله، وكيف نحول الشعار إلى [ صفحة ٣٠٦ ] سلوك عملي نمشي به في الناس، على ان تسييح الزهراء، قد صبه النبي في اطار تربوي عميق حين جعله يبدأ وينتهي بالله عزوجل. ان نظرة فاحصة نلقياها على هيكل التسييح المذكور، ترينا بوضوح، ان التسييح مؤلف من اربع وثلاثين تكبيراً وثلاث وثلاثين تحميدة... ثلاث وثلاثين تسيحة وهذا يعني انه بدأ بالله اكبر. فأول كلمة في التسييح كلمة الله اذ انه لو بدأ مثلاً في التحميد لكانت اول كلمة فيه كلمة الحمد وليس كلمة الله، وهكذا اراد النبي لهذا التسييح ان يصب في قالب تربوي كما هو شأن كل الشعائر الاسلامية.. فجعله يبدأ بالله اكبر.. وينتهي بسبحان الله انه بدأ بالله وختم بالله.. وهذا هو المراد من الاطار التربوي في منهج التسييح.. وهو موافق لسلسلة الفكر الاسلامي في القرآن الكريم... فنحن نعرف ان اول كلمة نزلت في القرآن هي: (اقرأ باسم ربك الذي خلق..) والرب كلمة مشتقة من التربية، بمعنى ان القراءة المطلوبة يجب ان تكون في اطار التربية الربانية.. وإلا لكان يقول: اقرأ باسم الله الذي خلق... ولكنه لم يقل باسم الله الذي خلق، في هذه السورة بالذات، وانما قال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق..) هذا بالاضافة إلى ان القراءة معناها تغذية العقل، لأن العقل يتغذى بالعلم، ومن دون علم تموت العقول، وحين يقول الحق سبحانه: اقرأ باسم ربك.. فان ذلك يعنى غذ عقلك بالتربية العلمية، حتى يصلعقلك إلى مرحلة الرشد الفكري، ان لفاطمة الزهراء - سلام الله عليها - قدرة عجيبة، ومدهشة على تصوير المعاني الجافة واعطائها صوراً حية، ثم منحها ريشاً رقيقاً في المعاني في ارفع درجات الفهم، والاستيعاب وان قدرتها كما قلت آنفاً - على تصوير قضايا الاسلام بكل ابعاده تصويراً حقيقياً وواضحاً، يبهز الالباب ويأخذ بمجامع القلوب، وهذه ميزة في أهل البيت لا يشاركهم فيها احد من العالمين... بخلاف غيرهم من الناس، او بتعبير اكثر دقة بخلاف الآخرين.. فالاسلام الذي يعرضه الآخرون يبدو اسلاماً مزيفاً مرقعاً مهلهلاً يضرب بعضه بعضاً في حين ان الاسلام يعرضه أهل البيت عليهم السلام يبدو اسلاماً يشد بعضه بعضاً، وله نور وعليه حلاوة وجمال رشيق، له قوة جذب شديدة، وبكلمة: الحديث [ صفحة ٣٠٧ ] الذي يأتي من النبي وأهل بيته، وهم فاطمة وعلي والحسن والحسين، والتسعة المعصومون، من ذرية الحسين عليهم السلام. أقول: الحديث الذي أتينا من أهل البيت الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، يأتي حديثاً لهم نور هو من نور القرآن، بل اننا نجد حديثهم يتعاقب مع القرآن عنافاً طويلاً، في مودة واخلاص.. فليس هناك حديث عن أهل البيت يخالف القرآن

أبدأ.. ومن هنا جاء حديث الثقلين الشهير الذي تذكره كل كتب الصحاح والحديث بدءاً من صحيح البخارى ومسلم، مروراً بصحيح الترمذى والنسائى وابن ماجه وابى داود، وانتهاءً بمسند بن حنبل والصواعق المحرقة لابن حجر العسقلانى... كل هذه الكتب قد اجمعت واتفقت على كلمة واحدة وهى: ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا من بعدى، وقد نبأنى اللطيف الخبير انهما، أى الكتاب والعتره لن يفترتا حتى يردا على الحوض». والآن وبعد هذه الجولة السريعه فى رحاب التسييح، وبعد هذه السباحه فى شاطئ تسييح الصديقه فاطمه الزهراء - صلوات الله وسلامه عليها - فانه يجدر بنا ان نرجع إلى معالم هذا التسييح الذى اصبح شعاراً يرفعه المناضلون، والمجاهدون فى وجوه الطغاة والجلادين.. بل ان هذا التسييح - أعنى تسييح الزهراء - قد جمع كل مناهج الإنسان المؤمن فى، الحياه فهو يبدأ بالله اكبر.. ثم الحمد لله وينتهى بسبحان الله. وهذه هى مناهج المؤمن ومعالم الإيمان فى الأرض. ان تبدأ بسم الله.. وتعتقد ان الله اكبر من كل شىء فى هذا الوجود، انه اكبر من المال، واكبر من السلطان، واكبر من لاهل، والنفس، والحياه، واذا كان اكبر من كل هذه الاشياء، فمعنى ذلك انك تكون على اهبه الإستعداد لأن تضحي بنفسك واهلك، ومالك وكل غال ونفيس فى سبيل كلمه «الله اكبر».. ومن هنا ندرك السر المكنون الذى جعل الصديقه الزهراء تذهب إلى قبر الحمزه سيد الشهداء وتصنع من تراب قبره حبات لمسبحتها، وكأنها بهذا العمل تلقنا درساً لانسائه ابدأ، وهو ان كلمه الله اكبر التى جاءت فى أول تسييح الزهراء، هذه الكلمه لا يحفظها إلا الشهداء، ولا يحصنها من غائله العوادى إلا دماء الشهداء... ان كلمه الله اكبر.. تعنى الصدق والوفاء والاخلاص، والشجاعه والعفه والزهد، والشرف [صفحه 308] الرفيع، وهذه لاتسلم ابدأ من ايدى العابثين إلا بسفك المهج واراقه الدماء. وصدق الشاعر حين قال: لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ويقول أبو القاسم الشابى إذا الشعب يوماً اراد الحياه فلا بد ان يستجيب القدر ولا بد لليل ان ينجلى ولا بد للقيد ان ينكسر اجل... ان فاطمه الزهراء عليها السلام لتدرك جيداً ان هذا الشعار الذى اخذته من النبى لا يمكن حفظه إلا بالتضحيه، والشهاده ولذلك قامت بخطوه تكريميه للشهداء، وهى انها جعلت من تراب قبر الشهيد حبات لمسبحتها، لتدير عليها هذا المنهج الملائكى النورانى الذى سمي: تسييح الزهراء. ونفس الشىء يقال بالنسبه للحمد، فالحمد هو اعلى قمه يمكن ان يصل اليها الإنسان، ومن هنا كانت سورة الحمد ام الكتاب، لانها جمعت التعبير كله ولخصت مسيره الأنبياء جميعاً فى مضمونها، وكما فى التكبير والتحميد كذلك فى التسييح، وهو سبحان الله وكما قلت سابقاً ان هذا التسييح جاء مصوباً فى قالب ادبى واخلاقى وتربوى، وذلك انه بدأ بـ «اسم الله» وانتهى بـ «باسم الله» فهو يبدأ بـ «الحمد لله» مثلاً- لما حصل هذا المعنى وهذا الاطار التربوى الجميل، وهو مشتق ونابع من قول الله تعالى: (انا لله وانا إليه راجعون) اذن تسييح فاطمه الزهراء - سلام الله عليها - انما جاء ليزرع فى أعماقنا شتائل النور، ويبادر الحب والعتاء.. لقد جاء هذا التسييح الجامعى العظيم، ليشعل فى قلوبنا فتاديل الامل والرجاء ويمنحنا الطمأنينه والسلام، ولكى نتذوق حلاوه التسييح، فانه لا بد لنا من المواظبه على قراءته فى أعقاب كل صلاه نصليها وذلك لانه يدفع البلاء عنا، ويجلب الرزق ويعمنا بسحاب البركه والخير الكثير والله ولى التوفيق [406] وختاماً للموضوع نذكر اهم فوائده وآثار هذا التسييح المبارك الذى منه رسول الله علينا من لسان ابنته [صفحه 309] فاطمه علماً بان هذه الآثار والفوائد انما اخذناها واستفدناها من خلال عد كبير من الاحاديث المأثوره عن لسان أهل البيت عليهم السلام. ١- ان تسييح فاطمه عليها السلام من الخير الكثير للمؤمن [407]. ٢- من قرأ هذا التسييح عند النوم بات وله الف حسنه وعند قيامه من نومه - الذى قرأ فيه التسييح - له الف حسنه [408]. ٣- ان هذا التسييح مائه باللسان وألف فى الميزان وذلك قوله تعالى «من جاء بالحسنه فله عشر امثالها» إلى مائه الف [409]. ٤- انه ما عبد الله تعالى بشىء من التمجيد افضل من تسييح فاطمه [410]. ٥- من سبح هذا التسييح ثم استغفر الهل غفر له وهى مائه باللسان - أى التسيحه - وألف فى الميزان وتطرد الشيطان وترضى الرحمن [411]. ٦- انه ما يلزمه عند مؤمن فشقى فى حياته [412]. ٧- انه من سبح هذا التسييح فى دبر الصلاه المكتوبه من قبل ان يبسط رجليه اوجب الله له الجنه - وفى روايه غفر له [413]. ٨- من سبح هذا التسييح قبل ان يثنى رجليه بعد انصرافه من صلاه الغدا غفر له [414]. ٩- ان من قرأه وكان فى سمعه ثقل دفع الله عنه هذا الثقل

الذى فى أذنيه [٤١٥] . ١٠- ان هذا التسبيح افضل شى علمه رسول الله لفاطمة عليها السلام [٤١٦] . [صفحة ٣١٠] ١١- ان هذه التسبيح عند الأئمة عليهم السلام دبر كل صلاة احب اليهم من صلاة الف ركعة فى كل يوم [٤١٧] . ١٢- انه من الذكر الكثير - أى من سبح هذا التسبيح المبارك كان من الذاكرين من الله كثيرا «واذكروا الله ذكرا كثيرا» والذاكرين الله والذاكرات الله» [٤١٨] . ١٣- ان من سبح تسبيح الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام بسبحه من طين قبر الحسين عليه السلام كتب الله له اربعمائه حسنة ومحى عنه اربعمائه سيئة وقضيت له اربعمائه حاجة ورفع له اربعمائه درجة [٤١٩] . [صفحة ٣١٥]

## معرفة فاطمة

### اشاره

السيد محمد رضا حيدر شرف الدين العالمى ياصاح لا عدل ولا ارغام رفقا بنفسى فالمام حرام لا غرو خلى ان بكيت بعبرة حرى فقلبى ألهب وضرام ما كنت أذرف للصبابه أدمعى سفها ولا- ادمى الفؤاد غرام حفت بشخصى الحادثات ترومنى فدفعت جيش الحزن وهو غرام ولكم جرعت من الحياه حميمها لم يثنى منها أذى وسقام صرعت فرسان الليالى والابا طبعى فأحنت هامها الايام ماهزنى الخطب المروع بعظه حتى ولو هتنت على سهام لكن يوم الدار خلف فى الحشى ندبا فمابين الضلوع حطام يوم به اربد الفضاء وغاض نور الخافقين فحلها الاظلام وتداعت الافلاك فى عليائها بالنوح والسبع الطباع جهام والشمس وارت فى الحجاب ضياءها حزنا وصدع البدر لايلتام اذ اوزفت بضغائن معهوده والناس فى مهد الخنوع نيام زمر النفاق تروم اكرم منزل فيه البتولة والفتى الضرغام هجموا على دار الوصى وحرقوا بابا اعز حريمه العلام وانها لصاحبهم يلوع فاطما بالسوط ضربا رق منه لثام ثم انبرى عصرا يهشم ضلعها فهوى الجنين وقد عراه حمام سقطت مضرجه تجود بنفسها لم يرع فيها للنبي ذمام فاهتز عرش الله من أناتها وبكى دما لمصابها الإسلام معرفة فاطمة «من عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليله القدر وإنما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها، ما تكاملت النبوة لنبي حتى أمر بفضلها ومحبتها وهى الصديقة الكبرى وعلى معرفتها دارت القرون الأولى» [٤٢٠] . تعتبر مسألة المعرفة والبحث عن الحقيقة من المسائل العقائدية المهمة التى تأخذ وتشغل حيزاً كبيراً فى العقيدة الإسلامية التى لا بد من دراستها وتوجيه العقل نحوها لكى يدركها إدراكاً منطقياً عقلانياً، فلقد أقدمت المدرسة الشيعية الحققة على وضع الكثير من القضايا العقائدية على طاولة البحث والتحقيق للوصول إلى المعرفة الحقيقية التى تتمثل فى كافة المستويات العقائدية، وحسب ما أعتقده فإن أكثر المدارس وأفضلها فى تقديم الشروط الصحيحة واللازمة للوصول للحقيقة هى مدرسة الشيعة الإمامية، تلك المدرسة التى دعت الناس إلى التحقيق والتفكير والتفقه والتعقل فى عقائدها ومبادئها لكى يصلوا إلى نور الحقيقة وفهمها والاستضاءة من نورها فى كل جوانب الحياة الإنسانية، فنحن نرى أن أبسط حركات الإنسان الإرادية يجب أن تكون مدروسة ومسموحاً بها من جانب العقل، وفى وصية أمير المؤمنين على عليه السلام لكميل قال: «يا كميل ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة». وهذا يعنى أن الإسلام لا يسمح للإنسان بالقيام بعمل من دون التحقيق والعلم بصحته، لكى تكون النتيجة النهائية هى المعرفة الحقيقية، فأكثر المؤمنين أفضلية أكثرهم معرفة وإيماناً، والمعرفة لا تكون إلا بإدراك القضايا المطروحة ودراستها [صفحة ٣١٦] الدراسة الصحيحة التى يكون بناءها على ضوء الاستدلالات العقلية والمنطقية، من هنا كان لا بد لنا من الوقوف مع بعض الأحاديث المأثورة عن أهل بيت العصمة لكى نفهمها وندركها إدراكاً عقلياً ونورانياً وحسب ما يمليه علينا المنطق السليم الذوق الرفيع. ومرة أخرى نقف مع حديث آخر فى معرفة الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام لكى ندركه الإدراك الصحيح الذى جاء المدح عليه، وخاصة معرفة دراية الرواية وفهمها، وهذا ما أوصى به الإمام الباقر عليه



السلام لولده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «يا بنى اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم فإن المعرفة هي الدراية للرواية». و«الرواية» هي عبارة عن كلام منقول عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام عليه السلام أما «الدراية» فهي عبارة عن التحقيق والدراسة والاجتهاد للمعرفة وإدراك المفهوم الحقيقي للرواية وعين م يقصده النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام عليه السلام، وبعبارة أخرى، الرواية هي حفظ الحديث ونقله، والدراية هي نفته الحديث وفهمه، والراوى هو ناقل الحديث والفقير هو المحقق وعالم الحديث «درى درياً ودراية الشىء توصل إلى علمه.. المنجد». فالإمام الباقر عليه السلام يوصى ابنه الصادق عليه السلام أولاً بمعرفة منازل الشيعة على قدر رواياتهم ومعرفتهم، ثم يوضح بعد ذلك أن ما يعنيه من بالمعرفة. هو دراية الروايات، حيث يقول: «وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان». أى أن المهم، هو التحقيق والمعرفة وفهم الحديث لأن الرواية إذا لم تصحبها الدراية لا تجدى شيئاً. وقال الإمام الصادق عليه السلام فى كلام آخر له بشأن قيمة دراية الرواية ومعرفة الحديث: «حديث تدريبه خير من ألف حديث ترويه» [٤٢١]. فرواية الحديث ونقله، يمكن أن تكون لها فائدتها الكبيرة وقيمتها العظيمة، وتقع موقعها الأفضل لدى من ينقل الحديث اليهم - فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه غير فقيه - ولكنها بالنسبة للراوى تكون مفيدة إذا ما اقترنت [صفحة ٣١٧] بالدراية، ورواية الحديث دون درايته لا تجدى نفعاً للراوى - «وكما قال أمير المؤمنين» «قيمة كل امرء وقدره معرفته» [٤٢٢] - بل ربما كانت فى بعض الأحيان مضرّة له وغيره أيضاً إذ لو لم يكن الراوى على علم بالحديث فقد يتسبب حتى فى تحريفه ولهذا قال أمير المؤمنين: «عليكم بالدرايات لا بالروايات» [٤٢٣]. وجاء فى كلام آخر له عليه السلام: «همة السفهاء الرواية، وهمة العلماء الدراية» [٤٢٤]. من هذا المنطلق وعلى هذا الأساس كانت لنا هذه الوقفة الجديدة مع حديث آخر يوضح لنا معرفة الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وارتباطها الوثيق بليلة القدر، وسيأتى إن شاء الله ارتباطها الوثيق بليلة فى البحث الثالث عشر. معرفة فاطمة عليها السلام إن من القضايا المهمة فى عقيدة الفرد المؤمن هي معرفة الحقيقة التى دعا إليها القرآن الكريم إضافة إلى دعوة أهل البيت عليهم السلام إلى الوقوف عليها ولو على قدر القابليات والإستعدادات التى يمتلكها الفرد المؤمن (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها)، فلذا جاء فى الحديث المأثور عن الإمام الصادق عليه السلام الذى يقول فيه «من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة حتى يعلم منتهى الغاية، ويطلب الحاديث من الناطق عن الوارث وبأى شىء جهلتم ما أنكرتم، وبأى شىء عرفتم ما أبصرتم إن كنتم مؤمنين»، أى لا بد من أن يكون للمؤمن حقيقة فى معرفة، والتى من شأنها (هذه الحقيقة) أن لا تخرج الإنسان عن الاستقامة عن الجادة التى أمرنا الله تعالى باتباعها والإلتزام بها، ومعرفة هذه الحقيقة يحتاج فيها الإنسان المؤمن إلى وجود عدة أمور لا يستغنى عنها فى سبيل تحصيل هذه الحقيقة، ومن هذه الأمور هو التعقل عن الله تعالى والذى من شأن هذا التعقل أن يؤدى إلى المعرفة الصحيحة التى لا تزبل قدم الإنسان المؤمن عن [صفحة ٣١٨] الصراط المستقيم فىكون نور هذه الحقيقة يظهر فى قلب المؤمن على سبيل الذوق والوجدان فتأخذ هذه الحقيقة كل كيانه بل تكون هذه الشغل الشاغل فى حياته ويسعى إلى الوصول إليها وعلى قدر القابليات والإستعدادات التى منحها الله تبارك وتعالى إليه هذا ما نجده من خلال أصحاب الأئمة عليهم السلام الذين كانوا دائماً يسعون إلى الوصول والحصول على هذه الحقيقة فلذا ترى كميل بن زياد يسأل أمير المؤمنين على بن طالب عليه السلام عن هذه الحقيقة فى الحديث المروى وهو أنه سأله عن الحقيقة بقوله ما الحقيقة فقال له عليه السلام مالك والحقيقة؟ فقال كميل: «أولست صاحب سرى» قال: «بلى! ولكن يرشح عليك ما يطفح منى» فقال كميل: «أو مثلك يخيب سائلاً؟». فقال عليه السلام: «الحقيقة كشف سجات الجلال من غير إشارة» فقال كميل: «زدنى فيه بياناً». قال الإمام عليه السلام: «صحو الموهوم مع محو المعلوم». قال كميل: «زدنى فيه بياناً» قال الإمام عليه السلام: «هتك السر لغلبة الستر» قال كميل: «زدنى فيه بياناً». قال الإمام عليه السلام: «نور يشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره» قال كميل: «زدنى فيه بياناً». قال الإمام عليه السلام: «إطف السراج، فقد طلع الصبح». إذن بسؤال المؤمن عن الحقيقة يصل إلى العلم بها وبعوض جوانبها فربما لا يستطيع معرفة كنهها كما فى قضية كميل بن زياد التى مرت عليك الآن، فالعلم أول دليل يؤدى إلى المعرفة التى تنور القلب بحقيقة الإيمان، والتى تكون هذه المعرفة برهان صدق

علي نور الاسلام وحقيقة الإيمان، وعليه نجد في كثير من الروايات الشريفة أن الأفضلية فيما بين المؤمنين بغض النظر عن التقوى الى هي من ملازمات المعرفة، أقول نجد أن الأفضلية هي بالمعرفة فيعضنا أكثر حجاً من بعض وبعضنا أكثر صياماً وصلاةً وصدقاً من البعض، ولكن الأفضلية بالمعرفة، وعليه نجد في الروايات المأثور أن «أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة» [٤٢٥]. إذن يظهر من خلال استقراء الأحاديث المأثور عن أهل بيت العصمة أن قضية المعرفة الحقيقية في حياة الفرد المؤمن مما لا يمكن الإستهانة بها لا بد من السعى إلى [صفحة ٣١٩] الوقوف عليها في كل جوانبها التي تدعو إلى التعقل بها وهضمها بالصورة الصحيحة، فلقد جاء في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له...» [٤٢٦]. حيث دل هذا الحديث على أن العمل والمعرفة أحدهما ملازم للآخر وأن من الضروري على أن الذي يعمل لا بد له من المعرفة بحقيقة عمله وإلا فان الله تعالى لا يقبل عملاً إلا بمعرفة، وعلى هذا الأساس تأخذ قضية المعرفة حيزاً كبيراً في جميع جوانب الشريعة الإسلامية سواء كان على مستوى الأصول أو على مستوى الفروع، فعلى المستوى الأول الذي يتمثل في التوحيد والنبوة والإمامة والعدل والمعاد لا بد من المعرفة التي من شأنها أن تجعل الحقيقة التي سعى المؤمنون الأوائل في الوقوف عليها ثابتة والراسخة في قلوبهم تجعل الحقيقة التي سعى المؤمنون الأوائل في الوقوف عليها ثابتة والراسخة في قلوبهم لكي لا تميل بهم الأهواء شرقاً ولا غرباً، والمعرفة التي نسعى الوقوف عليها في الجانب العقائدي المتمثل في قضيتنا التي نطرحها الآن هي المعرفة الخاصة بالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام لكي ندرك بعض الحقيقة الخاصة بها وإلا فالمعرفة الحقيقية لها لا يستطيع الوصول إلى طبيعتها ومعرفة كنهها إلا- من كان في مستواها وهذا لا يكون إلا في الذي كان كفوفاً لها وهي كفو له ذلك هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أما نحن فمعرفة لها تكون إما بالحواس الخمس أو تكون معرفتنا من خلال معرفة الشيء بأشباهه، أما الحواس الخمسة فان لا بد لها من دليل يرشدها ويعرفها بالوجدان الأمر الذي يعرض عليها، وهذا ما جاء في مناظرة الإمام الصادق عليه السلام للطبيب الهندي حيث قال له: «أما إذ أبيت إلا الجهالة وزعمت أن الأشياء لا تدرك إلا بالحواس فإنني أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء ولا فيما معرفة إلا بالقلب، فانه دليلها ومعرفة الأشياء التي تدعى أن القلب لا يعرف إلا بها» [٤٢٧]. حيث يظهر من هذا الحديث أن المعرفة الذوقية الوجدانية تكون نابعة من القلب، [صفحة ٣٢٠] لذا فإن معرفة فاطمة عليها السلام تحتاج إلى ذوق سليم ووجدان حكيم لكي تظهر لنا بعض أنوار هذه المعرفة، هذا من جهة ومن ناحية أخرى يمكن معرفة فاطمة من خلال دراسة حياتها دراسة تحليلية مقارنة للقديسات والمؤمنات على مر العصور وان كان القياس مع الفارق وكما هو مثبت في محله فإن فاطمة لا تصل إلى مقامها أي امرأة مهما كانت في المستوى الإيماني الذي تعلق بحياتها. وعلى كل حال فإن ما نطرحه في هذا البحث حول معرفة فاطمة إنما هو معرفة ظاهرية وعلى ما نمتلكه من وسائل المعرفة الظاهرية وإلا فنحن كما قال أمير المؤمنين في غرر الحكم: «كيف يعرف غيره من جهل نفسه» فأكثر الناس يجهلون حال انفسهم فكيف بغيرهم ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور فمن هذا الباب لا بد لنا ان نلج في هذا الأمر ونقف مع معرفة فاطمة عليها السلام الحقيقية.

### مستويات معرفة فاطمة

هناك عدة مستويات نستطيع من خلالها معرفة أي شخصية تاريخية او اسلامية ولا بد لنا من الالتفات اليها ونحن نسعى في طريق معرفة فاطمة ام ابياها فاطمة سلام الله عليها بل كل الأئمة عليهم السلام يتجلى هذا الأمر في معرفتهم المعرفة الحقيقية اما المستويات فهي: ١- المستوى الأول: المعرفة التاريخية لها عليها السلام. ٢- المستوى الثاني: المعرفة المناقبيية لها عليها السلام. ٣- المستوى الثالث: المعرفة العلمية والفكرية لها عليها السلام. ٤- المستوى الرابع: المعرفة النورانية لها عليها السلام. [صفحة ٣٢١] محمد جمال الهاشمي شعت فلا- الشمس تحكيها ولا- القمر زهراء من نورها الأكوان تزدهر بنت الخلود لها الأجيال خاشعة أم الزمان اليها تنتمي العصر روح الحياة فلولا لطف عنصرها لم تأتلف بيننا الارواح والصور سمت عن الأفق لاروح ولاملك وفاقت الارض

لاجن ولا- بشر مجبوله من جلال الله طينتها يرف لطفاً عليها الصون والخفر ماعاب مفخرها التانيث ان بها على الرجال نساء الأرض تفتخر خصالها الغرّ جلت ان تلوك بها منا المقاول أو تدنو لها الفكر معنى النبوة سر الوحي قد نزلت في بيت عصمتها الايات والسور حوت خلال رسول الله أجمعها لولا الرسالة ساوى أصله الثمر تدرجت في مراقى الحق عارجه لمشرق النور حيث السر مستتر ثم انثت تملأ الدنيا معارفها تطوى القرون عياء وهى تنتشر قل للذى راح يخفى فضلها حسداً وجه الحقيقة عنا كيف ينستر أقرن النور بالظلماء من سفه ما أنت فى القول إلا كاذب أشربنت النبي الذى لولا- هدايته ما كان للحق لا-عين ولا- أثر هى التى ورثت حقاً مفاخرة والعطر فيه الذى فى الورد مدخر فى عيد ميلادها الاملاك حافله والهور فى الجنة العليا لها سمر تزوجت فى السما بالمرتضى شرفا والشمس يقرنها فى الرتبة القمر على النبوة أضفت فى مراتبها فضل الولاية لا تبقى ولا تذر ام الأئمة من طوعها لرغبتهم يعلو القضاء بنا او ينزل القدر قف يا يراعى عن مدح البتول ففى مديحتها تهتف الالمواح والزبر وارجع لنستخبر التاريخ عن نيا قد فاجتتا به الانباء والسير هل اسقط القوم حقا حملها فهوت تئن مما بها والضلع منكسر وهل كما قيل قادوا بعلمها فعدت وراه نادبه والدمع منهم ان كان حقا فان القوم قد مرقوا عن دينهم وبشرع المصطفى كفروا [صفحه ٣٢٢]

## المعرفة التاريخية لها

### اشاره

وذلك من جهة ولادتها وشهادتها زمانا ومكانا وماراق ذلك من ملابسات واحداث مهمة وما عاصرته تغيرات فى حياة الأمة سياسيا وفكريا واجتماعيا وما يرتبط بذلك من سلاطين الجور واتباع الظالمين وفقهاء الفسق والفجور وغدر لمنافقين والمتملقين واتباع اللقمة والراقصين على رنين الدراهم والدنانير وانصار الوفاء والاخلاص وما سارق ذلك من تفصيلات لها الاهمية فى حياتهم عليهم السلام او فى حياة اتباعهم واولياؤهم.

### ولادة فاطمة

أما ولادة الصديقة فكان فى العشرين من جمادى الآخرة كما صرح به المفيد فى مساره [٤٢٨] ونقل عن حدائقه [٤٢٩] ، وصرح به الشيخ فى مصباحه [٤٣٠] ، ورواه الطبرى الامامى [٤٣١] عن الصادق عليه السلام ولم نقف على مخالف صريح، وان سكت تكثير. واختلف فى سنته فالكلىنى [٤٣٢] قال: بعد النبوة بخمس سنين وكذلك المسعودى فى الاثبات [٤٣٣] وذهب المفيد والكتابين [٤٣٤] إلى انه بعده باثنتين. [صفحه ٣٢٣] وفى مصباح الشيخ [٤٣٥] كان مولدها عليها السلام سنة اثنين من المبعث فى بعض الروايات، وفى رواية اول سنة والعامه تروى قبل المبعث بخمس. والصحيح الأول كما رواه ابن خشاب على نقل الكشف [٤٣٦] عن شيوخه، مرفوعاً عن الباقر عليه السلام، والطبرى لإمامى [٤٣٧] مسندا عن الصادق، والكلىنى [٤٣٨] صحيحا عن الباقر عليه السلام وذهب العامه كمحمد بن اسحاق [٤٣٩] ، وأبى نعيم [٤٤٠] وأبى الفرج [٤٤١] إلى انها كانت قبل النبوة حين تبنى قريش الكعبة، ورواه الاخير باسناده عن الصادق والتعويل عليه على رواية الخاصة، ولايبعد انهم قالوا بكون مولدها قبل النبوة انكارا لما ورد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول اشم من فاطمة رائحة الجنة لأن انعقادها كان من فاكهة الجنة ليلة المعراج [٤٤٢]. عن أبى عبدالله جعفر بن محمد بن على عليهم السلام، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: معاشر الناس، أتدرون لما خلقت فاطمة؟ قالوا: الله ورسوله اعلم. قال: خلقت فاطمة حوراء انسية لا انسية، وقال: خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه. قالوا: يا رسول الله، استشكل

ذلك علينا، تقول: حوراء انسية لا انسية، ثم تقول: من عرق جبرئيل عليه السلام، فضمها إلى صدره فغرق جبرئيل، وعرقت التفاحة، فصار عرقهما شيئاً واحداً، ثم قال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قلت: وعليك السلام يا جبرئيل فقال: ان الله اهدى اليك تفاحة من الجنة، فأخذتها وقبعتها ووضعها على عيني وضممتها إلى صدري. ثم قال يا محمد، كلها، قلت: يا حبيبي يا جبرئيل، هدية ربي تؤكل؟ قال: نعم، قد امرت بأكلها، فأفلقتها فأريت منها نورا ساطعاً ففرغت من ذلك النور، قال: كل فان ذلك نور المنصورة قلت: يا جبرئيل، ومن [صفحة ٣٢٤] المنصور؟ قال: جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة، وفي الأرض فاطمة، فقلت: يا جبرئيل ولم سميت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة؟ قال: سميت «فاطمة» في الأرض لانه فطمت شيعتها من النار، وفطموا أعداؤها عن حباها، وذلك قول الله في كتابه: (ويؤمئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) [٤٤٣] بنصر فاطمة عليها السلام. بيان: الزغب: الشعيرات الصغرى على ريش الفرخ؛ وكونها من زغب جبرئيل إما لكون التفاحة فيها وعرقت من بينها، أو لانه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٤٤٤]. وعن المفضل بن عمر قال: قلت لابي عبدالله جعفر بن محمد عليها السلام: كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام؟ قال: نعم، إن خديجة عليها رضوان الله لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجرتها نسوة مكة، فكان لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة من ذلك، فلما حملت بفاطمة عليها السلام صارت تحدثها في بطنها وتصبرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فدخل يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من يحدثك؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسنى. فقال لها: هذا جبرئيل يبشرني أنها أنثى وأنها النسمة الطاهرة الميمونة، وأن الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها، وسيجعل من نسلها أئمة في الأمة يجعلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة رضى الله عنها على ذلك إلى ان حضرت ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش ونساء بنى هاشم يجئن ويلين منها ماتلى النساء من النساء، فأرسلن اليها: عصيتنا ولم تقبلى قولنا، وتزوجت محمداً تيمم أبى طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجىء ولانلى من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة لذلك، فبينا هي كذلك اذ دخل عليها أربع نسوة طوال كأنهن من من نساء بنى هاشم. ففرغت منهن، فقالت لها احداهن: لا تحزنى يا خديجة، فإنا رسل ربك اليك، ونحن أخواتك، أنا سارة وهذه آسية بنت مزاحم وهى رفيقتك فى الجنة، وهذه مريم بنت [صفحة ٣٢٥] عمران، وهذه صفراء [٤٤٥] بنت شعيب، بعثنا الله تعالى اليك لنلى من أمرك ماتلى النساء من النساء. فجلست واحدة عن يمينها، والاخرى عن يسارها، والثالثة من بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت خديجة فاطمة عليها السلام طاهرة مطهرة. فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها نور حتى بيوتات مكة، ولم يبق فى شرق الأرض ولا غربها، موضع إلا أشرق فيه حتى دخل بيوتات مكة، ولم يبق فى شرق الأرض ولا غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور فتناولتها المرأة التى كانت بين يديها، فغسلتها بماء الكوثر، وأخرجت خرقتين بيضاوين أشد بياضاً من اللبن واطيب رائحة من المسك والعنبر، فلفتها بواحدة، وقنعها بالآخر، ثم استنطقتها فنطقت فاطمة عليها السلام بشهادة «أن لا إله إلا الله، وأن أبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء وأن بعلى سيد الأوصياء، وأن ولدى سيد الاسباط»، ثم سلمت عيلهن، وسمت كل واحدة منهن باسمها، وضحككن اليها، وتباشرت الحور العين، وبشر أهل الجنة بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام، وحدث فى السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، فلذلك سميت «الزهراء» عليها السلام، وقالت: خذيها عليها السلام فرحة مستبشرة فألقمتها ثديها فشربت، فدر عليها. وكانت عليها السلام تنمى فى كل يوم كما ينمى الصبى فى الشهر، وفى شهر كما ينمى الصبى فى سنه صلى الله عليها وعلى أبيها وبعليها وبنيتها [٤٤٦]. وقيل: بينما النبى صلى الله عليه وآله وسلم جالس بالأبطح ومعه عمار ابن ياسر والمنذر بن الضحاح وأبو بكر وعمر وعلى بن أبى طالب والعباس بن عبد المطلب وحمزة بن عبد المطلب، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام فى صورته العظمى، قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب، فناداه: يا محمد الاعلى يقرىء عليك السلام وهو يأمرك ان تعترل عن خديجة أربعين صباحاً. فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان لها محباً وبها وامقاً [٤٤٧]. قال: فأقام النبى صلى الله عليه وآله وسلم أربعين يوماً يصوم النهار ويقوم الليل، حتى إذا كان [صفحة ٣٢٦] فى آخر أيامه تلك، بعث إلى خديجة

بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك (هجرة) ولا قلني، ولكن ربي عزوجل أمرني بذلك لتنفيذ امره، فلا تظني يا خديجة إلا خيراً، فإن الله عزوجل ليهاى بك كرام ملائكته كل يوم مراراً. فإذا جنك الليل فأجيفى الباب [٤٤٨] وخذى مضجعك من فراشك فإني فى منزل فاطمة بنت أسد. فجعلت خديجة تحزن فى كل يوم مراراً لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فلما كان فى كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، العلى الاعلى يقرئك السلام وهو يأمرك، ان تذهب لتحيته وتحفته، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل، وما تحفه رب العالمين؟ وما تحيته؟ قال: لا أعلم لى. قال: فبينما النبى صلى الله عليه وآله وسلم كذلك اذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس - او قال استبرق - فوضعه بين يدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم حسست بثقل فاطمة فى بطنى [٤٤٩] ولقد علق العلامة الهمداني على هذا الحديث بقوله: يستفاد من هذا الحديث الشريف امور مهمة وفوائد عظيمة هى دالة على سمو جلاله بضعه خير المرسلين، وعلو منزله زوجة افضل الوصيين وام الائمة الطاهرين - صلوات الله عليهم اجمعين. منها نزول جبرئيل عليه السلام على صورته الاصلية كنزوله فى اول البعثة. ففى «البحار» ج ١٨: ص ٢٤٧: «ان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كان بحراء، فطلع له جبرئيل عليه السلام من المشرق، فسد الافق إلى المغرب». ومعلوم ان مجيئه عليه السلام على هذه الهيئة لأمر عظيم. ومنها اعتكافه صلى الله عليه وآله وسلم اربعين يوماً فى بيت فاطمة بنت اسد - رضى الله عنها - قائماً ليله، صائماً نهاره، واعتزاله عن الناس وعن زوجته الكريمة خديجة الكبرى سلام الله عليها، كما كان معتكفاً ومعتزلاً فى اول البعثة بحراء، نعم كان اعتكافه صلى الله عليه وآله وسلم يؤمئذ لاجل ان يكون مهيباً للنبوة والرسالة، وفى هذا الموقف لكونه متأهباً للتحفة الالهية التى ستكون منشأ الإمامة والولاية، بل هى عنصر شجرة النبوة كما جاء عن الباقر عليه السلام [٤٥٠] ومنه نزول ترك سنته فى افطاره، من ادخال كل من يرد للافطار، واختصاصه صلى الله عليه وآله وسلم بذلك الطعام. ومنها ترك سنته فى التطهر عند وروده [صفحة ٣٢٧] المنزل للصلاة عند النوم. ولا يخفى ان الترك انما يكون للأهم، فتنظن.

### تحقيق و تبين

الذى يستفاد من الأخبار والاحاديث التى وصلت الينا من طريق أهل البيت عليهم السلام إن فاطمة عليها السلام ولدت على فطرة الإسلام وبعد نزول الوحي على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم خلافاً لما فى بعض كتب العامة، فاليك بعض نصوصها: ١ - قال على بن الحسين عليهم السلام فى حديث طويل: ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة عليها السلام على فطرة الاسلام إلا فاطمة عليها السلام، وقد كانت خديجة قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة [٤٥١] ... ٢ - عن حبيب السجستاني قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد مبعوث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنين، وتوفيت ولها ثمانى عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً [٤٥٢]. ٣ - عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ولدت فاطمة فى جمادى الآخرة اليوم العشرين منها سنة خمس وأربعين من مولد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فأقامت بمكة ثمان سنين، وبالمدينة عشر سنين وبعد وفاة ابيها خمساً وسبعين يوماً [٤٥٣]. ٤ - قال ابن الخشاب فى تاريخ مواليد ووفاء أهل البيت عليهم السلام نقله عن شيوخه يرفعه عن أبى جعفر محمد بن على عليها السلام قال: ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وانزل عليه الوحي بخمس سنين وقريش تبنى البيت، وتوفيت ولها ثمانى عشر سنة وخمسة وسبعون يوماً [٤٥٤]. أقول: قوله «وقريش تبنى البيت» لا- تنطبق على نزول الوحي، لأنّ بناء البيت منهم [صفحة ٣٢٨] كان قبل المبعث. ثم هذا الموقف أخبار تؤكد وتؤيد مضامين تلك الأخبار، وهى روايات تدل على انه صلى الله عليه وآله وسلم اسرى به إلى السماء وادخل الجنة فتناول من ثمار الجنة، فلما رجع واقع خديجة عليها السلام فتكوت نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام من تلك الثمار، ومعلوم ان قضية الاسراء وقعت بعد البعثة بلا خلاف.

إلام التواني صاحب الطلعة الغرا اما آن من أعداك ان تطلب الوترا فديناك لم أغضيت عما جرى على بنى المصطفى منها وقد صدع الصخرأ أتغضى وتنسى امك الطهر فاطما غداة عليها القوم قد هجموا جهرا أتغضى وشبو النار فى باب دارها وقد اوسعوا فى عصرهم ضلعها كسرا أتغضى ومنها أسقطوا الطهر محسنا وقادوا على المرتضى بعلها قسرا أتغضى وسوط العبد وشح متنها ومن لطمه الطاغى غدت عينها حمرا أتغضى وقد ماتت وملئ فوادها شجى وعلى بعد شيعها سرا [٤٥٥].

اما كيفية شهادتها بنعل عليها السلام فلقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام سبب وفاتها عليها السلام: أن قنفذ مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً [٤٥٦]، وكان على عليه السلام يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك السماء بنت عميس، وفى يوم دخلت نسوة من المهاجرين والانصار على فاطمة بنت رسول الله يعدهن فقلن: السلام عليك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أصبحت؟ فقالت: أصبحت والله عائفة لديناكن قالية لرجالكم، لفظتهم بعد اذ مججتهم وسئمتهم بعد ان سبرتهم، فقبحاً لافون الرأى وخطل القول وخور القنأة، ولبس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون لا جرم الله لقد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم عارها فجدعا ورجما للقوم الظالمين. [صفحة ٣٢٩] ويحجم أنى زحزحوها عن ابى الحسن، مانقموا والله منه إلا- نكير سيفه ونكال وقعه، وتنمره فى ذات الله، وتالله لو تكافوا عليه عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأتميله، ثم لسار بهم سيرة سجحا فانه قواعد الرسالة ورواسى النبوة، ومهبط الروح الامين، والطيب بأمر الدين والدنيا والاخرة إلا- ذلك هو الخسران المبين، والله لا يلتكم خشاشة، ولا يتعتع راكمه، ولا وردهم منهلا روبا فضفاضا تطفح ضفته، ولا صدرهم بطانا قد خثر بهم الرى، غير متحل بطائل إلا تغمر الناهل وردع سورة سغب، ولو فتحت عليهم بركات من السماء والأرض وسياخذهم الله بما كانوا يكسبون، فهلم فاسمع، فما عشت اراك الدهر عجبا، وان تعجب بعد الحادث، فما بالهم باى سند استندوا، ام بأى عروة تمسكوا، لبس العشير، وبس للظالمين بدلا، استبدلوا الذنابى بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل، فتعسا لقوم يحسبون انهم يحسنون صنعا، أنا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، أفمن يهدى إلى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدى إلا- ان يهدى لكم كيف تحكمون. لقحت قنطرة فنظرة ريشما تنتج، ثم احتبلوا طلاع القعب دما عيطا، وذعافا ممضا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما أسس الاولون، ثم طيبوا بعد ذلك بانفسكم لفتنها، ثم اطمأنوا للفتنة جأشا وابشروا بسيف صارم، وهرج دائم شامل، واستبداد من الظالمين. يدع فينكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرة لهم، ولقد عميت عليهم الانباء أنلزمكموها وانتم كارهون [٤٥٧].

### الهموم المتراكمة

ليس المرض لوحده سبب الام الزهراء، عليها السلام ووجدتها وحنها، وانما كانت الهموم تجتاحها من كل حذب وصوب، فحينما كانت تمد جسدها النحيل المكدور على جلد الكيش وتتكىء على وسادة الليف، تنساب الخواطر إلى رأسها الشريف، وتهجم عليها الهواجس، وكأن لسان حالها الشريف: آه... تركوا وصية ابى... وغضبوا الخلافة [صفحة ٣٣٠] من زوجى؟! ولن تنتهى آثارها إلى يوم القيامة... فبئس عاقبة الخلافة التى توسلت بالحيلة والجور.. بماذا سار المسلمون وانتشرت كلمة الاسلام؟! بوحدة الكلمة! والاتحاد بين فصائل المجتمع وصلوا إلى العظمة والرقى... آه.. اذهبوا ريحهم.. وواقعوا الخلاف بينهم، وبدلوا قوة الاسلام الواحدة وطاقة المسلمين المهية إلى قوى وطاقات متناثرة، وجروا العالم الاسلامى إلى العجز والضعف والفرقة والذالة... آه... انا فاطمة - عزيزة رسول الله - ارقد الآن على فراش المرض؟! لم يخف انينى من ضربات هذه الأمة المبرحة.. وأقف على اعتبار الموت؟! أين وصايا أبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!.. رباه.. أعلى الشجاع القوى أراه - اليوم - مضطراً إلى السكوت عن حقه المشروع لحفظ مصلحة الاسلام العليا؟!.. اقتربت ساعتى.. وحن أجلى.. وها أنذا أودع الحياة فى ربيع عمري وأيام شبابى... وسأنجو من الهموم والغصص... ولكن..

ماذا عن أيتامى الذين سيقون بعدى؟.. أولادى.. الحسن.. الحسين.. زينب.. أم كلثوم.. آه.. ياللمصائب التى تصب عليهم - أيتامى الأعرزاء على قلبى - فانى سمعت ابى يقول - مراراً - يموت ولدك الحسن مسموماً، والحسين مقتولاً بالسيف شهيداً عطشاناً.. وهذه علامات ذلك وامارته تلوح لى وأراها بعينى... كان صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ صغيرى الحسين - مرة - ويقبل نحره ويبكى لمصيبه، ويأخذ الحسن - اخرى - ويلصق صدره بصدره ويقبله فى فمه، ويذكر مصائب زينب، وأم كلثوم فيبكى... نعم.. كانت تمر هذه الخواطر فى ذهن فاطمة عليها السلام وتؤلّمها، فتشحب يوماً بعد يوم، وتنحل ساعة بعد ساعة، وقد ورد فى الاثر ان فاطمة لما حضرته الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين: يا سيدتى ما يبكيك؟ قالت: أبكى لما تلقى بعدى، فقال لها: لا تبكى، فوالله ان ذلك لصغير عندى فى ذات الله [٤٥٨].

### العبادة المبعوضة

كان الصحابة رجالاً - ونساءً - يعودون فاطمة عليها السلام بين الحين والحين، إلا عمر وأبابكر لم يعوداها لأنها قاطعتهم ورفضتهم ولم تأذن لهم بعبادتها، وحينما ثقل عليها المرض وقاربت الوفاة لم يجداً بداً من عبادتها لثلاث تموت بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهى ساخطه عليهما، وتبقى وصمة العار تلاحق الخليفة وجهازه الحاكم إلى يوم القيامة. فجاء لعيادتها تحت ضغط الرأى العام، فسألها عنها، وقال لأمر المؤمنين عليه السلام: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت فان رأيت ان تأذن لنا لنعتمر اليها من ذنبنا. قال: ذلك اليكما. فقاما فجلسا الباب. ودخل على عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال لها: أيتها الحرّة، فلان وفلان بالباب، يريدان ان يسلما عليك فما تريدان؟ قالت: البيت بيتك، والحرّة زوجتك، افعل ما تشاء! فقال: شدى قناعك، فشدت قناعها، وحولت وجهها إلى الحائط. فدخلوا وسلموا وقالوا: ارضى عنا رضى الله عنك، فقالت: مادعا إلى هذا؟ فقالوا: اعترفنا بالإساءة ورجونا ان تعفى عنا. فقالت: ان كنتما صادقين فأخبرانى عم أسألكم عنه، فإنى لا أسألكم عن أمر إلا وانا عارفه، بانكما تعلمانه، فان صدقتمانى علمت انكما صادقان فى مجيئكما. قالوا: سلى عما بدالك. قالت: نشدتكما بالله، هل سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى»؟ قالوا: نعم. فرفعت يدها إلى السماء، فقالت: اللهم انهما قد آذانى، فأنا اشكوهما اليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما. قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور، فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قول امرأة [٤٥٩]. [صفحة ٣٣٢]

### وصية فاطمة

مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً، ومكثت اربعين ليلة فى مرضها، فلما نعت اليها نفسها قالت لعلى عليه السلام: يابن عم، انه قد نعت الى نفسى، واننى لا أرى مابى إلا اننى لاحقه بأبى ساعة بعد ساعة، وانا أوصيك بأشياء فى قلبى. قال لها على عليه السلام: أوصى بما أحببت يابنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عند رأسها وأخرج من كان فى البيت، ثم قالت: يابن عم، ما عهدتنى كاذبه، ولا خائنه، ولا خالفتك منذ عاشرتنى. فقال عليه السلام: معاذ الله، أنت أعلم الله وأبر واتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله، من أن أوبخك بمخالفة، وقد عزعلى مفارقتك وفقدك إلا انه أمر لا بد منه، والله جددت على مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عظمت وفاتك وفقدك، يانا الله وانا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه الله مصيبة لاعزاء لها، ورزية لا خلف لها، ثم بكيا جميعاً ساعة [٤٦٠]. لخصت فاطمة عليها السلام فى هذا الحوار حياتها الزوجية فى هذه العبارات، فذكرت الامير عليه السلام باخلاصها وطهارتها واطاعتها لزوجها. وشكر لها الإمام وفاءها، وأثنى على طهارتها وقدسيتها ومعاناتها وتقواها، وأبدى لها حبه ووده وتعلقه بها، وهاجت بهما الذكريات وحاشت الخواطر وتذكرا حياتهما السعيدة التى غمرتها الغبطة والدفء، والوقوف جنباً إلى جنب فى مواجهة الاحداث والمشاكل وتذليل الصعاب، فانهمرت لذلك عيناها بالدموع، لعلها تطفىء نار القلب

التي تقضى على الجسد. وبعد ان بكيا ساعة أخذ على عليه السلام رأسها وضمها إلى صدره ثم قال: أوصيني بم شئت، فانك تجديني فيها أمضى كما امرتني به، واختار أمرك على أمرى. ثم قالت: جزاك الله عنى خير الجزاء، وأوصته بوصاياها، وهى: ١ - يابن عم، أوصيك ان تتزوج بعدى بابنة أختى امامة، فانها تكون لولدى مثلى، [صفحة ٣٣٣] فإن الرجال لابد لهم من النساء [٤٦١]. ٢ - ان أنت تزوجت امرأة فاجعل لها يوماً وليله واجعل لاولادى يوماً وليله، يا أبا الحسن لا تصح فى وجوههم فيصبحا يتيمين غريبين [٤٦٢]. ٣ - أوصيك يابن عم، ان تتخذ لى نعشا، فقد رأيت الملائكة صوروا صورته، فقال لها: صفيه لى.. فوصفته، فاتخذها لها [٤٦٣]. ٤ - أوصت لأزواج النبى لكل واحدة منهن اثنتى عشرة أوقية [٤٦٤]. ٥ - ولساء بنى هاشم مثل ذلك. ٦ - وأوصت لأمامة بنت أبى العاص بشيء [٤٦٥]. وكانت لها وصية مكتوبة جاء فيها: «هذا ما أوصت فاطمة بنت رسول الله بحوائطها السبع؛ ذى الحسنى والساقية، والدلال، والغراف، والرقمة، والهيثم، ومال أم ابراهيم، إلى على بن أبى طالب، ومن بعده فالى الحسن، فالى الحسين، ومن بعد الحسين فالى الاكبر فالاكبر من ولده، شهد الله على ذلك وكفى به شهيداً، وشهد المقداد ابن الاسود، والزبير بن العوام، وكتب على بن أبى طالب [٤٦٦]. وروى ابن عباس وصية مكتوبة اخرى لها عليها السلام جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصت وهى تشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله، وان الجنة حق، والنار حق، وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من فى القبور، يا على: أنا فاطمة بنت محمد، زوجنى الله منك لا كون لك فى الدنيا والآخرة، انت اولى بى من غيرى، حنظلى وغسلنى وكفنى بالليل وصل على وادفنى بالليل ولا تعلم أحدا، واستودعك الله وأقرأ على ولدى السلام إلى يوم القيامة» [٤٦٧]. [صفحة ٣٣٤]

### لحظات عمرها الأخيرة

ثقل عليها المرض، والإمام لا يفارقها، وأسماء تمرضها، والحسن والحسين وزينب وام كلثوم عندها، وهى تفيق مرة ويغشى عليها اخرى من شدة المرض، وتجعل بصرها فى أولادها.. يقول الإمام على عليه السلام: انها لما حضرتها الوفاة فتحت عينها وقالت: السلام عليك يا جبرئيل، السلام عليك يا رسول الله، اللهم احشرنى مع رسولك، اللهم اسكنى جنتك وفى جوارك. ثم قالت: هؤلاء ملائكة ربى، جبريل ورسول الله حاضران عندى، وأبى يقول: القدوم الينا [٤٦٨] يقول على عليه السلام: فلما كان الليلة التى أراد الله ان يكرمها ويقبضها إليه اخذت تقول: وعليكم السلام. يابن عم، هذا جبريل أتانى مسلماً، وقال: السلام يقرئك السلام يا حبيب الله وثمره فؤاده - اليوم تلحقين بالرفيق الاعلى وجنة المأوى ثم انصرف عنى. ثم اخذت تقول: وعليكم السلام، وتقول: يابن عم، هذا ميكائيل يقول كقول صاحبه. ثم اخذت ثالثاً تقول: وعليك السلام، ثم فتحت عينها شديداً وقالت: يابن عم هذا والله الحق، عزرائيل نشر جناحه فى المشرق والمغرب، وقد وصفه لى أبى وهذه صفته. ثم قالت: يا قابض الارواح عجل بى ولا تعذبى، ثم قالت: اليك ربى لا إلى النار، ثم غمضت عينها، ومدت يديها ورجليها، وكأنها لم تكن حية قط. أبكنى ان بكيت ياخير هادى وأسبل الدمع فهو يوم الفراق ياقرين البتول اوصيك بالنسل فقد أصبحنا حليف اشتياق أبكنى وابك لليتامى ولا تنسى قتيل العدى بطف العراق فارقوا فأصبحوا حيارى يخلف الله فهو يوم الفراق وروى عن اسماء ان فاطمة لما حضرتها الوفاة قالت لاسماء: ان جبرئيل أتى [صفحة ٣٣٥] النبى صلى الله عليه وآله وسلم - لما حضرته الوفاة - بكافور من الجنة فقسمة أثلاثاً، ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلى، وثلثاً لى، وكان اربعين درهما، فقالت يا أسماء اتينى ببقية حنوط والدى من موضع كذا وكذا وضعه عند رأسى، فوضعتة ثم قالت يا أسماء اتينى ببقية حنوط والدى من موضع كذا وكذا وضعه عند رأسى، فوضعتة ثم قالت لاسماء حين توضأت وضوءها للصلاة، هاتى طيبى الذى أتطيب به، وهاتى ثيابى التى أصلى فيها، فتوضأت ثم تسجت بثوبها، ثم قالت: انتظرينى هنيئة وادعيني، فان اجبتك وإلا فاعلمى انى قدمت على ابى فأرسلنى إلى على. فانتظرت هنيئة ثم نادتها، فم تجبها، فكشف الثوب عن وجهها فاذا قد فارقت الدنيا، فوقعت عليها تقبلها، فبينما هى كذلك اذ دخل الحسن والحسين فقالا لها: يا أسماء ما ينيم امنا فى هذا الساعة، قالت: يا ابنى رسول الله. ليست



امكما نائمة، قد فارقت الدنيا، فوقع عليها الحسن يقبلها مرة ويقول: يا اماه كلميني قبل ان تفارق روحى بدنى، وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: انا ابنك الحسين كلميني قبل ان يتصدع قلبى فأموت. قالت لهما اسماء: يا ابنى رسول الله، انطلقا إلى أبيكما على فاخبراه بموت امكما، فخرجا حتى اذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فقالا: قد ماتت أمنا فاطمة عليها السلام فوقع على عليه السلام على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد، كنت بك أتعزى فبمن العزاء من بعدك؟ [٤٦٩].

## التشييع والدفن

ارتفعت أصوات البكاء من بيت على عليه السلام فصاح أهل المدينة صيحة واحدة، واجتمعت نساء بنى هاشم فى دارها، فصرخن صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع لها، وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى على عليه السلام، وهو جالس، والحسن والحسين بين يديه بيكيان، وخرجت ام كلثوم، وهى تقول: يا أبتاه يا رسول الله، الآن فقدناك حقا لا لقاء بعده ابدا. واجتمع الناس فجلسوا وهم يضحون، وينتظرون خارج الجنازة [صفحة ٣٣٦] ليصلوا عليها، وخرج أبو ذر، وقال: انصرفوا فان ابنه رسول الله قد اخر اخابها فى العشيء [٤٧٠] وأقبل أبوبكر وعمر يعزيان عليا عليه السلام، ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٤٧١]. ولكن عليا غسلها وكفنها هو واسماء فى تلك الليلة ثم نادى: يا ام كلثوم، يا زينب يا حسن، يا حسين، هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء والجنة، وبعد قليل نجاهم امير المؤمنين عليه السلام [٤٧٢] عنها. ثم صلى على الجنازة، وشيعها والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبوذر والمقداد وعمار وبريدة والعباس وابنة الفضل [٤٧٣]. فلما هدأت الاصوات وانامت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها امير المؤمنين عليه السلام ودفنها سرا وأهال عليها التراب، والمشيعون من حوله يترقبون لئلا يعرف القوم، ويمنعهم المنافقون، فدفنوها وعفوا تراب قبرها.

## وقوف الإمام على قبرها

انتهت مراسم الدفن بسرعة خوفاً من انكشاف امرهم وهجوم القوم عليهم، فلما نفض الإمام يده من تراب القبر هاج به الحزن فقد بضعة الرسول التى تذكر به وزوجته الودود التى عاشت معه الصفا والطهارة والتضحية، وتحملت من اجله الالهوال والصعاب فواغوثاه... من هظمها.. من آلامها... من تصدع قلبها... وأغوثاه من كسر ضلعها... واسوداد عضدها... واسقاط جينها... ولكن لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الممات قليل وان افتقداى فاطم بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل فأرسل دموعه على خديه، وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك من ابتكت وحييتك وقره عينك وزائرتك، والباثنة [صفحة ٣٣٧] فى الثرى ببقعتك، المختار الله لها سرعة اللحاق بك، قل - يا رسول الله عن صفيتك صبرى وضعف عن سيده النساء تجلدى، إلا ان فى التأسى لى بستتك، والحزن الذى حل بى لفراقك، موضع التعزى، ولقد وسدتك فى ملحودة قبرك، بعد ان فاضت نفسك على صدرى، وغمضتكم بيدي وتوليت امرك بنفسى، نعم، وفى كتاب الله انعم القبول، انا الله وانا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعه، واخذت الرهينه، واختلست الزهراء، فما اقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله. اما حزنى فسرمد، واما ليلى فمسهد، لا يبرح الحزن من قلبى او يختار الله لى دارك التى انت مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرق الله (بيننا)، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على، وعلى هضمها حقها، فاستخبرها الحال، فكم من عليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سيلا، وستقول، ويحكم الله وهو خير الحاكمين. سلام عليك يا رسول الله، سلام مودع لاسم ولا قال، فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظنى بما وعد الله الصابرين، الصبر أيمن واجمل. ولو لا غلبة المستولين علينا، لجعلت الرزية، فبعين الله تدفن ابنتك سرا، ويهتضم حقها قهرا، ويمنع ارثها جهرا، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، فالى الله - يا رسول الله - المشتكى وفيك اجمل العزاء، فصلوات الله عليها ورحمة الله وبركاته [٤٧٤]. وروى ان عليا عليها السلام سوى قبرها مع الأرض مستويا، وقيل: سوى

حواليها قبورا مرورة سبعة حتى لا يعرف احد قبرها، وروى انه رش اربعين قبرا حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور خوفا من الاعداء [٤٧٥] فلما اصبح الناس اقبل عمر وأبو بكر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام. فقال المقداد: قد دفنا فاطمة عليها السلام البارحة. فالتفت عمر إلى ابي بكر فقال: الم اقل لك، انهم سيفعلون؟ قال العباس: انها اوصت ان لاتصليا عليها. فقال عمر: لا تتركون - بنى هاشم - حسدكم القديم لنا أبدا، ان هذه الضغائن التي في [صفحة ٣٣٨] صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت ان انبشها فاصلى عليها، فقال على عليه السلام: والله لو رمت ذاك لارجحت اليك يمينك، لئن سللت سيفي لا أغمدهت دون ازهاق روحك، فانكسر عمر وسكت وعلم ان علياً اذا حلف صدق [٤٧٦].

## تاريخ وفاتها

لاشك ان وفاتها عليها السلام كانت في السنة الحادية عشر من الهجرة - ظاهراً - لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حج حجة الوداع في السنة العاشرة وتوفي في اوائل السنة الحادية عشر، واتفق المؤرخون والكتاب على ان فاطمة عاشت بعد ابيها اقل من سنة، الا انهم اختلفوا في يوم وشهر وفاتها اختلافاً شديداً، فروى المعروف بالدلائل [٤٧٧] عن أبي بصير، عن الصادق عليه السلام قبضت في جمادى الآخرة، يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة. وبه صرح المفيد في المسار [٤٧٨]، وفي المصباح [٤٧٩]، ونسبه الاقبال [٤٨٠] إلى جماعة، فقال: روينا عن جماعة من أصحابنا ذكرناهم في كتاب التعريف للمولد الشريف، ان وفاة فاطمة عليها السلام كانت يوم ثالث جمادى الآخرة، وعن ابن همام، قال: روى لعشر بقين منه. وعن الكشف [٤٨١] قيل: لثلاث ليال من شهر رمضان. ونقل عن العاصمي [٤٨٢] باسناده عن محمد بن عمر. ونقل المصباح [٤٨٣]، عن ابن عياش انه في اليوم الحادي والعشرين من رجب، وبعضهم لم يعين يومه، لكن قالوا بعيشها بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمدة واختلفوا. [صفحة ٣٣٩] قال أبو الفرج [٤٨٤] فالمكثر يقول: ثمانية اشهر، والمقلل، اربعين يوماً. إلا ان الثابت في ذلك ماروى عن ابي جعفر محمد بن علي عليها السلام انها توفيت بعده بثلاثة أشهر. حدثني بذلك الحسن بن علي، عن الحارث، عن ابن سعيد، عن الواقدي، عن عمرو بن دينار، عنه عليه السلام. قلت: نقل الثلاثة اشهر، الكشف [٤٨٥] عن كتاب الذرية للدولابي عن رجاله، وعن ابن شهاب الزهري ستة اشهر، وقال ابن قتيبة [٤٨٦]: مائة يوم بعده. وقال الكشف [٤٨٧]، عن الباقر عليه السلام: خمس وتسعين ليلة. وروى الاحتجاج [٤٨٨] عن كتاب سليم: اربعين يوماً. وقال الكليني [٤٨٩]: خمس وسبعون يوماً. ورواه ابن الخشاب [٤٩٠]، عن شيوخه، عن الباقر عليه السلام. وبه قال في عيوم المعجزات [٤٩١]، ورواه الكليني [٤٩٢] صحيحاً في خبرين عن الصادق عليها السلام. سند أحدهما: أحمد بن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي محبوب، عن ابن رباب، عن أبي عبيدة، عنه عليها السلام. والآخر: العدة [٤٩٣]، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن هشام بن سالم، عنه عليها السلام. وفي خبر [٤٩٤] حسن وصحيح سنده على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عنه عليها السلام. ويمكن تأويل خمسة وسبعين في الثلاثة بكونه محرف خسة وتسعين، حتى ينطبق [صفحة ٣٤٠] على الخبر الدال على كونه في ثالث جمادى الآخرة، مع كون وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الثامن والعشرين من صفر، وينطبق على خبر ثلاثة أشهر مجمله على التسامح في الكمية الزائدة. ويشهد له ما قاله الكشف [٤٩٥] عن الباقر عليه السلام خمس وتسعين إن صحت النسخة لكن وقوع التحريف في أخبار ثلاثة مشكل، مع عدم ثبوت كون وفاته صلى الله عليه وآله وسلم في الثامن والعشرين من صفر، بل عرفت قول كثير بكونه الثاني عشر من ربيع الأول من أئذ الخبر الخامس من اربعين أبي نعيم في أخبار المهدي الذي نقله الكشف [٤٩٦]، قال علي عليه السلام: لم تبقى فاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوماً، حتى ألحقها الله به صلى الله عليه وآله وسلم. لكن الكلام في ثبوت عدد صفر [٤٩٧]، وإلا فالتحريف للتشابه الخطي ولو في أكثر غير بعيد [٤٩٨]. [صفحة ٣٤١]

## المعرفة المناقبية لها

## اشاره

وذلك بالإطلاع على ماجزاها وكراماتها المحيرة للعقول والأفكار سواء في حياتها، أو بعد شهادتها عليها السلام وما انبأت به من غيب وأسرار تعجز أكثر العقول البشرية عن الإحاطة بها والإلمام بحقائق دقائقها، وما كانت عليه من أخلاق عالية وشرف رفيع، وسمو أدب وكرامة نفس وسخاء طبع لامثله سخاء وعبادة لا نظير لها، وعلى هذا الأساس سيكون كلامنا في هذا المقام في أمرين وهما: (١) - معاجزها في حياتها عليها السلام: (٢) - أخلاقها عليها السلام.

## معاجزها في حياتها

روى أن سلمان قال: كانت فاطمة عليها السلام جالسة قدامها رحي تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحي دم سائل، والحسين في ناحية الدار (يتصوّر من الجوع). فقلت: يا بنت رسول الله، دبرت كفاك، وهذه فضة؛ فقالت: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تكون الخدمة لها يوماً، فكان أمس يوم خدمتها. قال سلمان: قلت إنني مولى عناقه، إنا أنا أطحن الشعير أو اسكت الحسين لك؟ فقالت: أنا بتسكيتي أرفق، وأنت تطحن الشعير. فطحنت شيئاً من الشعير، فإذا أنا بالإقامة، فمضيت وصليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما فرغت قلت لعلي ما رأيت، فبكي وخرج، ثم عاد فتبسم. فسأله عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: دخلت على فاطمة وهي مستلقية لقفاهها، [صفحة ٣٤٢] والحسين نائم على صدرها، وقدامها رحي تدور من غير يد. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا علي، أما علمت أن الله ملائكة سيّاره في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلى أن تقوم الساعة [٤٩٩]. وروى عن اسامة بن زيد، قال: افتقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم علياً، فقال: اطلبوا إليّ أخي في الدنيا والآخرة، اطلبوا إلى فاصل الخطوب اطلبوا إليّ المحكم في الجنة في اليوم المشهود، اطلبوا إلى حامل لوائى في المقام المحمود. قال اسامة: فلما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، بادرت إلى باب عليّ، فناداني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خلفي: يا اسامة، عجل عليّ بخبره وذلك بين الظهر والعصر. فدخلت فوجدت علياً كالثوب الملقى لاطياً بالأرض، ساجداً يناجى الله تعالى، وهو يقول: سبحان الله الدائم، فكأك المغارم، رزاق البهائم، ليس له في ديمومه ابتداء، ولا زوال ولا انقضاء. فكرهت أن أقطع عليه ما هو فيه حتى يرفع رأسه، وسمعت أزيز الرحي فقصدت نحوها لأسلم على فاطمة عليها السلام واخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعلها، فوجدتها راقدة على شقها الأيمن، مخمرة وجهها بجلبابها - وكان من وبر الإبل - وإذا الرحي تدور بدقيقها، وإذا كفّ يطحن عليها برفق، وكفّ اخرى تلهي الرحي، لها نور لا أقدر أن أملئ عيني منها، ولا أرى إلا اليدين بغير أبدان، فامتألت فرحاً بما رأيت من كرامه الله لفاطمة عليها السلام. فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبشير الفرح في وجهي بادية، وهو في نفر من أصحابه، قلت: يا رسول الله! انطلقت أدعو علياً، فوجدته كذا وكذا؛ وانطلقت نحو فاطمة عليها السلام فوجدتها راقدة على شقها الأيمن، ورأيت كذا وكذا! فقال: يا اسامة! أتدرى من الطاحن، ومن الملهي لفاطمة؟ إن الله قد غفر لبعليها بسجده سبعين مغفرة، واحده منها لذنوبه ما تقدّم منها وما [صفحة ٣٤٣] تأخر، وتسعة وستين مذخورة لمحبته، يغفر الله بها ذنوبهم يوم القيامة. وإن الله تعالى رحم ضعف فاطمة لطول قنوتها بالليل، ومكابدتها للرحي والخدمة في النهار، فأمر الله تعالى وليدين من الولدان المخلمين أن يهبوا في أسرعت من الطرف، وإن أحدهما ليطن، والآخر ليلهي رهاها. وإنما أرسلتك لترى وتخبر بنعمه الله علينا، فحدث يا اسامة! لو تبديا لك لذهب عقلك من حسنهما، وإنما سألتني خادماً فمنعتها؛ فأخدمها الله بذلك سبعين ألف وليده في الجنة، الذين رأيت منهم. وإنما من أهل بيت اختار الله لنا الآخرة الباقية على الدنيا الفانية [٥٠٠]. وعن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن أنس قال: سألتني الحجاج بن يوسف عن حديث عائشة، وحديث القدر التي رأت في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم وهي تحركها بيدها، قلت: نعم أصلح الله الأمير دخلت عائشة على فاطمة عليها السلام وهي تعمل للحسن والحسين عليهما السلام حريرة بدقيق ولبن وشحم، في قدر، والقدر على النار يغلي (وفاطمة صلوات الله عليها) تحرك ما في القدر بإصبعها، والقدر على النار يبق [٥٠١]. فخرجت عائشة فزعه مذعورة، حتى دخلت على أبيها، فقالت: يا أبا، إني رأيت من فاطمة الزهراء أمراً عجيباً [عجبا]، رأيتها وهي تعمل في القدر، والقدر على النار يغلي، وهي تحرك ما في القدر بيدها! فقال لها: يا بنية! اكنمي، فإن هذا أمر عظيم. فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فصعد المنبر، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الناس يستعظمون ويستكثرون ما رأوا من القدر والنار؛ والذي بعثني بالرسالة، واصطفاني بالنبوة، لقد حرّم الله تعالى النار على لحم فاطمة، ودمها، وشعرها، وعصبها، [وعظماها] وفطم من النار ذريتها وشيعتها. إن من نسل فاطمة من تطيعه النار، والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، وتضرب الجن بين يديه بالسيف، وتوافي إليه الأنبياء بعهودها، وتسلم إليه الأرض كنوزها، تنزل عليه من السماء بركات ما فيها [صفحة ٣٤٤] الويل لمن شك في فضل فاطمة. [لعن الله من يبغضها] لعن الله من يبغض بعلمها، ولم يرض بإمامة ولدها. إن لفاطمة يوم القيامة موقفاً، ولشيعتها موقفاً. وإن فاطمة تدعى فتكسى، وتشفع فتشفع، على رغم كل راغم [٥٠٢]. روى عن جابر بن عبد الله قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقام أياماً ولم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، فطاف في ديار أزواجه فلم يصب عند إحداهن شيئاً، فأنتى فاطمة فقال: يا بنية! هل عندك شيء آكله، فأنتى جائع؟ قالت: لا - والله - بنفسى وأمي. فلما خرج عنها، بعثت جارية لها رغيفين وبضعة لحم، فأخذته ووضعته في جفنة وغطت عليها، وقال: لأوثرن بها بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرجع إليها فقالت: قد أتانا الله بشيء فخبأته لك، فقال: هلمى يا بنية، فكشفت الجفنة، هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنه من عند الله، فحمدت الله، وصلت على نبيه أبيها، وقدمته إليه فلياً رآه حمد الله. وقال: من أين لك هذا؟ قالت: هو من عند الله، (إن الله يزرق من يشاء بغير حساب) [٥٠٣]. فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي، فدعاء وأحضره، وأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين، وجميع أزواج النبي حتى شبعوا. قالت فاطمة عليها السلام: وبقيت الجفنة كما هي، فأوسعت منها على جميع جيراني، جعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً [٥٠٤]. وعن أبي الفرج محمد بن المكي، عن المظفر بن أحمد بن عبد الواحد، عن محمد بن علي الحلواني، عن كريمة بنت أحمد بن محمد الروندي: وأخبرني أيضاً به عالياً قاضي القضاء محمد بن الحسين البغدادي، عن الحسين ابن [صفحة ٣٤٥] محمد بن علي الزينبي، عن الكريمة فاطمة بنت أحمد بن محمد المروزي بمكة حرسها الله تعالى، عن أبي علي زاهر بن أحد، عن معاذ بن يوسف الجرجاني، عن أحمد بن محمد ابن غالب، عن عثمان بن أبي شيبة، عن نمير، عن مجالد، عن ابن عباس، قال: خرج أعرابي من بني سليم يتبدي في البرية، فإذا هو بضب قد نفر من بين يديه، فسعى وراءه، حتى اصطاده، ثم جعله في كفه، وأقبل يزدلف نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أن قال - فقال: من يزود الأعرابي، وأضمن له على الله عز وجل زاد التقوى. قال: فوثب إليه سلمان الفارسي فقال: فداك أبي وأمي وما زاد التقوى؟ قال: يا سلمان، إذا كان آخر يوم من الدنيا، لئنك الله عز وجل قول: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً. قال: فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يجد عندهن شيئاً، فلما أن ولى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام. فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقرع الباب: فأجابته من رواد الباب: من الباب؟ فقال لها: أنا سلمان الفارسي. فقالت له: يا سلمان! وما تشاء؟ فشرح قصّة الأعرابي والضب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قالت له: يا سلمان! والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق نبياً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسين قد اضطربا علي من شدة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان؛ ولكن لا أردّ الخير [إذا نزل الخير بباب] يا سلمان؛ خذ درعي هذا، ثم امض به إلى شمعون اليهودي، وقل له: تقول فاطمة بنت محمد: أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله تعالى. قال: فأخذ سلمان الدرع، ثم أتى به إلى شمعون اليهودي؛ قال: فأخذ شمعون الدرع، ثم جعل يقلبه في وعينه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان! هذا هو الزهد في الدنيا، هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة، أنا أشهد أن لا إله إلا

الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه. ثم دفع إلى سلمان صاعاً من تمر، وصاعاً من شعير، فأتى به سلمان إلا فاطمة عليها السلام، [صفحة ٣٤٦] فطحنته بيدها، وأختبزت به، ثم أتت به إلى سلمان؛ فقالت له: خذها وامض به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال: فقال لها سلمان: يا فاطمة، خذى منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين. فقالت: يا سلمان، هذا شيء أمضيناه لله عز وجل لسنا نأخذ منه شيئاً. قال: فأخذه سلمان، فأتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى سلمان قال له: يا سلمان، من أين لك هذا؟ قال: من منزل بنتك فاطمة. قال: وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يطعم طعاماً منذ ثلاث. قال: فوثب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى ورد إلى حجرة فاطمة، فقرع الباب، وكان إذا قرع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الباب لا يفتح له الباب إلى فاطمة؛ فلما أن فتحت له الباب، نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صفار وجهها وتغير حدقتها، فقال لها: يا بتيه، ما الذى أراه من صفار وجهك وتغير حدقت؟ فقالت: يا أبه، إن لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً؛ وإن الحسن والحسين قد اضطربا على من شدة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان متوفان. قال: فأنبههما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخذ واحداً على فخذه الأيمن، والآخر على فخذه الأيسر، وأجلس فاطمة عليها السلام بين يديه واعتنقها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل على بن أبي طالب عليه السلام، فاعتنق النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ورائه، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم طرفه نحو السماء فقال: إلهي وسيدى ومولاي، هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً! قال: ثم وثبت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخلت إلى مخدع لها، فصفت قدميها، فصلت ركعتين ثم رفعت باطن كفيها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدى، هذا محمد نبيك، وهذا علي بن عم نبيك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك، إلهي أنزل علينا مائدة [من السماء] كما أنزلتها على بنى إسرائيل، أكلوا منها وكفروا بها، اللهم أنزلها علينا فإننا بها مؤمنون. قال ابن عباس: - والله - ما استتمت الدعوة، فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قنارها، وإذا قنارها [٥٠٥] أزكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها. ثم أتت بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى والحسن والحسين، فلما أن نظر إليها على بن أبي [صفحة ٣٤٧] طالب عليه السلام قال لها: يا فاطمة، من أين لك هذا؟ ولم يكن أجد عندك شيئاً! فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كل يا أبا الحسن، ولا تسأل، الحمد لله الذى لم يمتنى حتى رزقنى ولدأ، مثلها مثل مريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [٥٠٦]. قال: فأكل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى والحسن والحسين، وخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الحديث [٥٠٧]. وعن عبيد بن كثير - معننا - عن أبي سعيد الخدرى قال: أصبح على بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم فقال: يا فاطمة! هل عندك شيء تغذينه؟ قالت: لا، والذى أكرم أبى بالنبوة، وأكرمك بالوصية، ما أصبح الغداء عندى شيء وما كان شيء أطعمنا مذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسى وعلى ابني هذين الحسن والحسين عليهما السلام. فقال على بن أبي طالب عليه السلام: يا فاطمة! إلاً كنت أعلمتنى فأبغيك شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن! أنى لأستحي من الهى ان اكلت نفسك ما لا تقدر عليه. فخرج على بن ابى طالب عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقا بالله بحسن الظن بالله فاستقرض ديناراً، فبينما الدينار فى يد على بن ابى طالب عليه السلام يريد ان يتبع لعياله ما يصلحهم، فتعرض له المقداد بن الاسود فى يوم شديد الحر، قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته، فلما رآه على بن أبى طالب عليه السلام انكر شأنه، فقال: يا مقداد! ما ازعجك هذه الساعة من رحلك! قال: يا أبا الحسن خلى سبيلى ولا تسألنى عما ورائى. فقال: يا اخى انه لا يسعنى ان تجاوزنى حتى اعلم علمك. فقال: يا أبا الحسن! رغبة إلى الله واليك ان تخرى سبيلى ولا تكشفنى عن حالى. فقال [صفحة ٣٤٨] له: يا اخى انه لا يسعك ان تكمى حالك. فقال: يا أبا الحسن! اما اذا ابىت فو الذى أكرم محمداً بالنبوة، وأكرمك بالوصية، ما ازعجنى من رحلى، إلا الجهد، وقد تركت عيالى يتضرعون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملنى الأرض، فخرجت مهموماً راكباً رأسى، هذه حالى وقصتى، فانهملت عيناً، على عليه السلام بالبكاء حتى بلت دمعه لحيته، فقال له: احلف بالذى حلفت، ما ازعجنى إلا الذى ازعجك من وحلك، فقد استقرضت ديناراً، فقد آثرتك على نفسى، فدفع الدينار إليه، ورجع حتى دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصرى فيه يوم الظهر والعصر والمغرب. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المغرب مر بعلي بن ابي طالب عليه السلام وهو في الصف الأول، فغمزه برجله، فقام على عليه السلام متعقبا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحقه على باب من أبواب المسجد، فسلم عليه فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه السلام. فقال: يا أبا الحسن! هل عندك شيء نتعشاه فتميل معك؟ فمكث مطرقا لا يحير جوابا، حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يعلم ما كان من امر الدينار ومن اين اخذه، واين وجهه، وقد كان اوحى الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان يتعشى الليلة عند علي بن ابي طالب عليه السلام. فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سكوته، فقال: يا أبا الحسن! مالك لا تقول: لا، فانصرف، أو تقول: نعم، فأمضى معك؟ فقال - حياء وتكرما - فاذهب بنا؟ فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يد علي بن ابي طالب عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة الزهراء عليها السلام وهي في مصلاها قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تفور دخانا، فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رحلها، خرجت من مصلاها، فسلمت عليه، وكانت اعز الناس إليه، فرد صلى الله عليه وآله وسلم، ومسح على رأسها، وقال لها: يا بنتاه! كيف امسيت رحمك الله. قالت: بخير، قال عشينا غفر الله لك، وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبي وعلى بن ابي طالب عليهما الصلاة والسلام. فلما نظر علي بن ابي طالب عليه السلام إلى الجفنة والطعام وشم ريحه، رمى فاطمة ببصره رميا شحيحا [٥٠٨] قالت: له فاطمة سبحان الله، ما اشح نظرك واشده! هل اذنت فيما بيني [صفحة ٣٤٩] وبينك ذنبا استوجبت به السخطة؟! قال: وأي ذنب أعظم من ذنب اصبته، اليس عهدي اليك اليوم الماضي وانت تحلفين بالله مجتهدة، ما طعمت طعاما مذ يومين؟ قال: فنظرت إلى السماء، فقالت: الهى يعلم فى سمائه ويعلم فى ارضه انى لم أقل إلا حقا. فقال لها: يا فاطمة! انى لك هذا الطعام الذى لم انظر إلى مثل لونه قط، ولم اشم مثل ريحه قط، وما لم آكل اطيب منه قط؟ قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفه الطيبة المباركة بين كتفى علي بن ابي طالب عليه السلام، فغمزها، ثم قال: يا على! هذا بدل دينارك، وهذا جزء دينارك من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكيا، ثم قال: الحمد لله الذى هو ابي لكم ان تخرجا من الدنيا حتى يجزيكما، ويجزيك يا على، مجزى زكريا، ويجزى فاطمة مجزى مريم بنت عمران (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا [٥٠٩@]). - وروى عن يوسف بن يحيى، عن ابيه، عن جده، قال: رأيت رجلا بمكة شديد السواد له بدن، وخلق غابر، وهو ينادى، أيها الناس، دلونى على اولاد محمد، فأشار إليه بعضهم وقال: مالك؟ قال: انا فلان بن فلان. قالوا: كذبت ان فلانا كان صحيح البدن صبيح الوجه، وانت شديد السواد غابر الخلق. قال: وحق محمد انى لفلان، اسمعوا حديثي. اعلموا انى كنت جمال الحسين، فلما ان صرنا إلى بعض المنازل برز للحاجه وانا معه فأريت تكه لباسه وكان اهداها ملك فارس حين تزوج بنت اخيه شاه زنان بنت يزدجود، فمنعنى هيبه أسألها اياه، فدرت حوله لعلى اسرقها، فلم اقدر عليها. فلما صار القوم بكربلاء، وجرى ما جرى، وصارت ابدانهم ملقاء تحت سنابك [صفحة ٣٥٠] الخيل، اقبلنا نحو الكوفة راجعين، فلما ان صرت إلى بعض الطريق ذكرت التكه، فقلت فى نفسى: قد خلا ماعنده، فصرت إلى موضع المعركة، فقربت منه فاذا هو مرمل بالدماء، قد حز رأسه من القفا وعليه جراحات كثيرة من السهام والرماح، فمدت يدي إلى التكه وهممت ان احل عقدها، فرفع يده وضرب بها يدي، فكادت اوصالى وعروقي تتقطع، ثم اخذ التكه من يدي، فوضعت رجلى على صدره وجهدت جهدى لازيل اصبعه من اصابعه، فلم اقدر، فأخرجت سكيننا كان معى، فقطعت اصابعه ثم مددت يدي إلى التكه، وهممت بحلها ثانيا، فأريت خيلا اقبلت من نحو الفرات، وشممت رائحة لم اشم رائحة اطيب منها، فلما رأيتهم قلت: انا الله وانا إليه راجعون، انما اقبلوا هؤلاء لينظروا إلى كل انسان به رمق «فيجهزوا عليه». فصرت بين القتلى، وغاب غنى عقلى من شدة الجزع، فاذا رجل يقدمهم - كان وجهه الشمس - وهو ينادى: انا محمد رسول الله، والثانى ينادى: انا حمزة اسد الله، والثالث ينادى: انا جعفر الطيار، والرابع ينادى: انا الحسن بن على. وأقبلت فاطمة وهي تبكى وتقول: حبيبي، وقره عيني، ابكى على رأسك المقطوع، ام على يديك المقطوعتين، ام على بدنك المطروح، ام على اولادك الاسارى، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اين رأس حبيبي وقره عيني الحسين، فأريت الرأس فى كفى النبي، فوضعه على بدن الحسين، فاستوى جالسا، فاعتنقه النبي وبكى - فذكر الحديث - إلى أن قال - فقال: ياعدو الله! ما حملك على قطع اصابع حبيبي وقره

عيني الحسين - إلى ان قال: - ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اخساً يا عدوا لله! غير الله لونك، فقامت، فاذا انا بهذه الحالة [٥١٠] . - وروى ان رجلا- كان محبوبا بالشام مدة طويلة مضيقة عليه، فرأى في منامه كان الزهراء صلوات الله عليها أتته فقالت: ادع بهذا الدعاء، فتعلمه ودعا به فتخلص ورجع إلى منزله وهو: اللهم بحق والعرش ومن علاه، وبحق الوحي ومن اوحاه، وبحق النبي من نباه، وبحق البيت ومن نباه، ويا سامع كل صوت، ويا جامع كل فوت، يا بارئ النفوس بعد الموت، صل على محمد وأهل بيته، وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها فرجا من عند، عاجلا بشهادة إن لا إله إلا الله، وان محمدا عبدك وروولك، صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين الطاهرين وسلم تسليما [٥١١]. وفي جواهر العقدين للشريف السمهودي المصري من العجائب ان ابا الحسن نصر بن عيين الشاعر توجه إلى مكة المعظمة ومعه متاع ومال، فخرج عليه بعض الاشراف من بنى داود المقيمين بوادي الصغرى فأخذوا ما كان معه وجرحوه فكتب قصيدة إلى الملك، الناصر ان يذهب بالساحل ويفتحه من ايدي الافرنج القصيدة هذه: أغنت صفاتك ذاك المصقع السننا جزت بالجود حد الحسن والمحسنا ولا تقل ساحل الافرنج اقتحمه فما يساوى اذا قاسيته عدنا طهر سيفك بيت الله من دنس وما احاط به من خسة وخنا ولا تقل انهم اولاد فاطمة لو ادركوا آل حرب حاربوا الحسننا فلم اتم هذه القصيدة رأى في النوم فاطمة عليها السلام وهي تطوف بالبيت فسلم عليها فلم تجبه، فتضرع اليها وتذلل عندها وسألها عن ذنبه الذي أوجب ذلك، فانشدت فاطمة عليها السلام هذه القصيدة: [صفحة ٣٥٢] حاشا بنى فاطمة كلهم من خسة يعرض او من خنا وانما ايام فى غدرها وفعلها السوء اساءت بنا لئن جنا من ولدى واحد تجعل كل السب عمدا لنا فتب إلى الله فمن يقترب اثما بنا لا يأمن مما جنا فاصفح لاجل المصطفى احمد ولا تثر من آله اعينا فكل ما نالك منهم غدا تلقى به فى الحشر منامنا ثم صب بيدها المباركة المكرمة المقدسة شيئا شبه الماء على جرحه، ثم ايقظ من منامه فرأى ان جراحته التى كانت فى بدنه صارت ملتئمة صحيحة، فكتب فوراً قصيدة فاطمة صلى الله عليها السلام التى انشدها فى رؤياه، ثم قال معتذرا: عذر إلى بنت نبي الهدى تصفح عن ذنب محب جنا وتوبة تقبلها عن اخى مقالته توقعها فى العنا والله لو قطعنى واحد منهم بسيف البغى او بالقنا لم اره بفعله ظالما بل انه فى فعله احسنا فكتب هذه الحكاية إلى ملك اليمن فارس الملك الهدايا الكثيرة لهذه الاشراف وأهل مكة وهذه القصيدة مشهورة بين الناس ومسطورة فى ديوان ابن عيين [٥١٢] . - وروى أن عليا عليها السلام أستقرض من يهودى شعيرا، فاسترهنه شيئا فدفع إليه ملاءة [٥١٣] فاطمة، رهنا، وكانت من الصوف فأدخلها اليهودى إلى داره ووضعها فى البيت. فلما كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذى فيه الملاءة بشغل، فرأت نوراً ساطعاً فى البيت أضاء به كله فانصرفت إلى زوجها، فأخبرته بأنها رأت فى ذلك البيت ضوءاً عظيماً فتعجب اليهودى من ذلك وقد نسي ان فى بيته ملاءة فاطمة. فنهض مسرعاً ودخل البيت فاذا ضياء الملاءة ينشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير، يلمع من قريب فتعجب من ذلك، فأنعم النظر فى موضع الملاءة، فعلم ان ذلك النور من ملاءة فاطمة عليها السلام، فخرج اليهودى يعدو إلى أقربائه وزوجته تعدوا إلى أقربائها [صفحة ٣٥٣] فاجتمع ثمانون من اليهود فرأوا ذلك فأسلموا كلهم [٥١٤] . - وعن سلمان الفارسى: انه لما استخرج امير المؤمنين من منزله، خرجت فاطمة حتى انتهت إلى القبر، فقالت خلوا عن ابن عمى فوالذى بعث محمداً بالحق لئن لم تخلوا عنه لا نشرن شعرى ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسى، ولأصرخن إلى الله، فما ناقة صالح بأكرم على الله من ولدى. قال سلمان: فرأيت والله اساس حيطان المسجد تقلعت من اسفلها، حتى لو اراد الرجل ان ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها وقلت: يا سيدتى ومولاتى: ان الله تبارك وتعالى بعث اباك رحمة فلا تكونى نعمة، فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من اسفلها فدخلت فى غياشيمنا [٥١٥].

## اخلاقها

تجدست فى شخصية فاطمة عليها السلام مختلف ابعاد الاخلاق الاسلامية التى دعت واكدت عليها التعاليم القرآنية، ولقد ضربت

المثل الاعلى للمرأة المؤمنة الكاملة، وهذا مانراه واضحا، وجليا من خلال استقراء سيرتها عليها السلام وفي مختلف الابعاد الانسانية، فقد ورد عن علي عليه السلام قال: كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اخبروني أى شىء خير للنساء؟ فعينا بذلك حتى تفرقنا، فرجعت إلى فاطمة، فأخبرتها الذى قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليس أحد منا علمه، ولا عرفه. قالت: ولكنى أعرفه: خير للنساء ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله، سألتنا: أى شىء خير للنساء؟ وخيرهن ان لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال. قال: من اخبرك، فلم تعلمه وأنت عندى؟ قلت فاطمة فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان فاطمة بضعة منى [٥١٦]. [صفحة ٣٥٤] أقول: والذى يظهر من هذه الاحاديث ان فاطمة حددت الضابطة الكلية التى فيها خير المرأة والصلاح لها فى الحياة الدنيا والاخرة ذلك هو ان لا يرى المرأة رجل ولا ترى رجل، وفي أمر ورد ايضا عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبتة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها: لم حجبتة وهو لا- يراك؟ فقالت عليها السلام: ان لم يكن يرانى فأنى أراه، وهو يشم الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهد انك بضعة منى [٥١٧] وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه عن المرأة، ماهى؟ قالوا: عورة: قال فمتى تكون أدنى من ربها؟ فلم يدروا، فلما سمعت فاطمة عليها السلام ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربها أن تلمس قعر بيتها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن فاطمة بضعة منى [٥١٨]. أقول: يظهر من هذا الحديث ان الرسول سأل أصحابه ولم يكن فيهم على عليه السلام، وهذا معارض للحديث الأول من حيثية وجود على عليه السلام، فالحديث الأول بين ان الإمام على يعرف جواب السؤال الذى سألته الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مخالف لكثير من الاحاديث التى تبين مقام على عليه السلام العلمية ولذا سيكون من حيث الدلالة الحديث الاخير الذى قدمناه وهو الاصح، وإلا لو كان على عليه السلام حاضرا لأجاب على سؤال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وخاصة نحن نعلم ان على عليه السلام وفاطمة احدهما كفوا للآخر فى كل الأمور التى أقرأتها الاحاديث التى وردت عن السان المعصومين عليهم السلام. وأعطى لك شاهداً واحداً من خلال استقراء احاديث العلماء والصالحين فى قضية اخلاق فاطمة الزهراء عليها السلام تاركا لك مراجعة أقوال الاخرين فضلا عن احاديث أهل البيت الذى هى بحر عميق لمن اراد الغوص فيه واستخراج الدرر المتناثرة فيه، ومن هذه الاقوال [٥١٩]. لم تكن الزهراء امرأة عادية كانت امرأة روحانية امرأة ملكوتية... كانت انسانا بتمام معنى الكلمة نسخة انسانية متكاملة... امرأة حقيقية كاملة... حقيقة الإنسان الكامل، لم امرأة عادية، بل هى كائن ملكوتى تحلى فى الوجود بصورة [صفحة ٣٥٥] انسان... بل كائن الهى جبروتى ظهر على هيئة امرأة... فقد اجتمعت فى هذه المرأة جميع الخصال الكمالية المتصورة للانسان وللمرأة. انها المرأة التى تتحلى بجميع خصال الانبياء... المرأة التى لو كانت رجلا لكانت نبيا... لو كانت رجلا- لكانت بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. غدا يوم المرأة حيث ولدت جميع ابعاد منزلتها وشخصيتها، غدا ذكرى مولد كائن الذى اجتمعت فيه المعنويات، والمظاهر الملكوتية، والالهية والجبروتية والملكية والانسية، غدا ميلاد الإنسان لجميع الانسانية من معنى، غدا ميلاد امرأة بكل ما تحمله كلمة «المرأة» من معنى ايجابى. ان المرأة تتسم بأبعاد مختلفة كما هو الرجل، وان هذا المظهر الصورى الصيغى يمثل ادنى مراتب المرأة، وادنى مراتب الرجل، بيد ان الإنسان يسمو فى مدارج الكمال انطلاقا من هذه المرتبة المتدنية، فهو فى حركة دؤوبة من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الغيب، إلى الفناء فى الالهية وان هذا المعنى متحقق فى الصديقة الزهراء، التى انطلقت فى حركتها من مرتبة الطبيعة وطوت مسيرتها التكاملية بالقدرة الالهية، بالمدد الغيبى وبتربية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتصل إلى مرتبة دونها الجميع. امرأة هى مغفرة بيت النبوة وتسطق كما تسطق الشمس فى جبين الاسلام العزيز، امرأة تماثل فضائلها الرسول الا-كرم والعترة الطاهرة غير متناهية... امرأة لا-يفى حقها من الثناء كل من يعرفها مهما كانت نظرتة، ومهما تحدث عنها الاخرون فهو على قدر فهمهم ولا يضاهى منزلتها. اذن فمن الاولى ان نمر سريعا من هذا الوادى البحر فى جرة، ومهما تحدث عنها الاخرون فهو على قدر فهمهم ولا يضاهى منزلتها. اذن فمن الاولى ان نمر سريعا من هذا الوادى العجيب. وكانت الصديقة فاطمة عليها السلام عادية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى، فمتى ما كانت تقوم فى محرابها بين يدي الله



تعالى، زهر عند ذلك نورها لملائكة السماوات والأرض كما نير هو نور الكواكب لأهل الأرض [٥٢٠]، وروت هي سلام الله عليها انها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ان في الجمعة لساعة لا يراقبها رجل مسلم يسأل الله عزوجل فيها خيرا إلا اعطاه اياه. فقلت: يا رسول الله أى ساعة هي؟ قال اذا تدلى [صفحة ٣٥٦] نصف عين الشمس للغروب. لذا نجدها سلام الله عليها كانت تقول لغلماها اصعد على الطراب فاذا رأيت نصف عين الشمس قد تدلى للغروب فاعلمنى حتى ادعوا ولذلك نجد في كتب الادعية والزيارة استحباب قراءة دعاء السمات اخر ساعة من يوم الجمعة تأسيا بما ورد عن لسان فاطمة عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وورد عن الإمام الحسن عليها السلام انه قال: رأيت أمى فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تنزل رابعة ساجدة حتى انصع عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لم لهذا يا اماه، لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنى الجار ثم الدار [٥٢١]، واخيرا قول الحسن البصرى الذى قال في حقها عليها السلام: «ما كان في هذه الأمة اعبد من فاطمة عليها السلام كانت تقوم حتى تتورم قدمها» [٥٢٢]. [صفحة ٣٥٧]

## المعرفة العلمية والفكرية لها

### اشاره

الأ- هل إلى طول الحياة سبيل وأنى وهذا الموت ليس يحول وانى وان اصبحت بالموت موقنا فلى امل من دون ذاك طويل وللدهر الوان تروح وتغتدى وان نفوسا بينهن تسيل ومنزل حق لا معرج دونه لكل امرىء منها إليه سبيل قطعت بأيام التعزز ذكره وكل عزيز ما هناك ذليل ارى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل وانى وان شطت بى الدار نازحا وقد مات قبلى بالفراق جميل وقد قال فى الامثال فى البين قائل اضرب به يوم الفراق رحيل لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الفراق قليل وان افتقداى فاطما بعد احمد دليل على ان لا يدوم خليل وكيف هناك العيش من بعد فقدهم لعمر ك شىء ما إليه سبيل [٥٢٣]. وليس جليلا- رزء مالٍ وفقده ولكن رزء الاكرمين جليل يتساوى النساء فى الحقوق والجواجا من جهة التشريع الاسلامى ومنطلقاته الاصلية، فهم سواسية كأسنان المشط فى المظهر الخارجى، ولكن من حيث حقيقة وجوه كل انسان تختلف من شخصية إلى اخرى، وقديما قيل: الناس مخابر، وليسوا بمناظر أى الإنسان بجوهره وحقيقته، وذلك ان المخبر بكشف عن سلوك الإنسان ويبدو على سيرته الذاتية بشكل واضح لا لبس فيه... فما أضمر ابن ادم شيئا الا وظهر [صفحة ٣٥٨] على فلتات لسانه وصفحات وجهه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ذلك فى نهج البلاغة «تكمولوا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت طيات لسانه» فالكلمة تعرف حقيقة الإنسان وطبيعته شخصية يكون عبر توجيه بعض الاسئلة إليه ومن خلال الجواب عليها يظهر طبع شخصيتها وحقيقتها ومدى سعتها واستيعابها، وهل هى شخصية عالية ذا هممة كبيرة ام لا؟ وغير ذلك من الامور المعمة، ذلك ان الكلمة التى تخرج من الفم تحمل معها صورة قائلها ونبضات قلبه، وخلجات نفسه ودخائل شخصيته، وهذه حقيقة معروفة لدى علماء النفس والتربية والاجتماع، كل ذلك نقوله لكى نهتدى إلى سواء السبيل. وعلى هذا الاساس اننا نهتدى إلى معرفة الشخصية العلمية والفكرية بها سلام الله عليها من خلال عدة امور مهمة ومن خلالها نعبّر إلى شخصيتها وندخل فى فهم حقيقتها وهذه الامور هى:

### يمكن معرفة شخصيتها...

يمكن معرفة شخصيتها يمكن معرفة شخصيتها من خلال سيرتها الذاتية التى يرويها لنا أهل البيت عليهم السلام والاقربون من ذويها، ذلك لأن أهل البيت ادرى بما فيه وأه مكة ادرى بشعابها كما يقول المثل. إذ ان هناك امور فى الحياة صحيحة وثابته وفق مقاييس

العقل والبرهان ولا تحتاج إلى اثبات احقيتها واصحيتها إلى دليل من الخارج ولا تحتاج إلى اثبات صحة دعواها ايضاً إلى شاهد فديلها مستمد منها، ومن هذا لأمور الثابتة في حياة الإنسان الكامل «فاطمة الزهراء» هي سيرتها الذاتية التي تثبت من خلالها معرفتها الحقيقية فهذه السيرة هي السبيل الصحيح للوقوف على حياتها عليها السلام. فهي الضابط والمعايير الصحيح للحكم عليها من خلالها. فالإنسان لا يعرف المعرفة الصحيحة إلا من خلال هذه السيرة على وجه الدقة أما بقية المسائل الأخرى في حياة الإنسان الشخصية، ومدى صدق هذه الدعوى [صفحة ٣٥٩] فهي متروكة للجانب التطبيقي في حياته، اذن السيرة الذاتية الصديقة الطهرة تمثل جانب تطبيقي من حياتها الشخصية على كافة المستويات، ولا نريد الوقوف مع السيرة الذاتية لفاطمة عليها السلام في هذا الكتاب بصورة تفصيلية حيث قد اعطينا بعض النماذج للسيرة الذاتية له في نفس هذا الكتاب هذه النماذج، على شكل امور متناثرة في طيات البحوث فلانقف تفصيلاً معها هنا.

### يمكن ان نعرف شخصيتها...

يمكن ان نعرف شخصيتها من خلال مواقفها لأن الموقف عمل والعمل ماهو إلا انعكاس لطبيعتها شخصية الفرد وهذا ما اثبته التاريخ الاسلامي لفاطمة عليها السلام حيث اخبرنا بمواقفها الفذة في جميع الحالات التي مرت بها. فعندما كانت قريش تؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعرض له بأنواع المواجهه كانت الزهراء عليها السلام تقف إلى جانبه صابرة محتسبة، فيدخل إلى البيت وقد حثى الكافرون التراب على رأسه الشريف، فتستقبله الزهراء عليها السلام وتغسل التراب عن رأسه وهي باكية، فيقول لها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: لا تبكى فان الله نصار أباك، وعندما رمى أبو لهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بروث البقر اندفعت فاطمة عليها السلام لتذب عن أبيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وتسمع ابا لهب من الكلام ما يتوقف خلاله من الاندفاع بالسخرية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كما انها عليها السلام التحقت بأبيها صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرته إلى المدينة مجازفة بحياته ومضحية، بروحها في سبيل نصر الاسلام واعزاز مبادئه المثلى، ولا يمكن ان يغفل دورها في الوقوف إلى جانب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام دعوته المباركة، تؤنسه وتريح عنه الهموم والآلام، وتعيد البسمة إلى وجهه المبارك اذا اشتدت عليه الخطوب. اصف إلى مواقفها الرسالية أيام الحروب وهي صغيرة السن بعد، ففي معركة أحد تكسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويشج جبينه، فتقبل الزهراء عليها السلام لتغسل وجهه، وتزيل الدماء عن محياه، وتعالج نزيف جراحاته، فقد جاء في صحيح مسلم: «قال سهل بن سعد: جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة عن رأسه، فكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغسل الدم، وكان على بن أبي طالب [صفحة ٣٦٠] يسكب عليها بالمحن، فلما رأت فاطمة ان الماء لا يزيد الدم إلا كثرة، اخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رامادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم». ونقل ابي نعيم في (حلية الأولياء) عن أبي ثعلبة انه قال: «قدم رسول الله من غزاه له، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم خرج فأتى فاطمة عليها السلام فبدأ به قبل بيوت ازواجه، فاستقبلته فاطمة عليها السلام وجعلت تقبل عينيه ووجهه وتبكي» والاعجب من ذلك ان فاطمة عليها السلام كانت تهىء لابيها صلى الله عليه وآله وسلم السلاح في المعركة التي جرت في اليوم القادم. وفي معركة الخندق تقبل على ابيها بأقراص من الخبز معدودة بعد ان بقى اياما بلا طعام، فجاء في ذخائر العقبى: «روى عن على عليه السلام في حفر الخندق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فاطمة عليها السلام جاءت إليه بكسرة من خبز فرفعتها إليه فقال: ما هذه يا فاطمة؟ قالت: من قرص اختبزه لابنتي جئتك منه بهذه الكسرة. فقال: يابنية اما انها لأول طعام دخل في فم أبيك منذ ثلاث». وفي الفتح المبين نرى الزهراء عليها السلام تضرب لابيها صلى الله عليه وآله وسلم خيمة وتهىء له طعاما ليستحم ويغتسل حتى يزول عن جسده المبارك غبار الطريق، ويرتدى ثيابا نظيفة يخرج بها إلى المسجد الحرام، ومن موقع الامومة وكونها زوجة وفيه مخلصه لعلى عليه السلام نرى انها

عليها السلام زهدت في الدنيا وترفعت عن الدنيا، ولم يكن لها من هم إلا- تحمل المسؤولية الالهية بجداره واستحقاق وتجسيد الصفات الالهية كأمثل ما يكون. فيروى ان علياً عليه السلام قد اشترى لها عقدا عليها السلام من اموال الفىء، وتقلدته الزهراء عليها السلام وتقبلت هذه الهدية من زوجها بسرور، وبينما هي متقلدة ذلك واذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي لزيارتها، فسلمت عليه وسلم عليها، إلا- انها وعلى غير المعتاد رأت مسحة من الحزن يقولون ابنة محمد تلبس لباس الجبابة، ويوصيها تذخر ذلك لآخرتها لتكون اسوة في الزهد ومثالا للايثار والقناعة، فتتزع الزهراء عليها السلام ذلك العقد وتتصدق بثمنه في سبيل الله وهي مليئة بالرضا والقناعة. ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل يوما على فاطمة عليها السلام فيراها قد علق سترا على احد الأبواب لترين الدار، فيتألم رسول الله عليها السلام لذلك ويقول لابنته: «انى لا احب ان يأكل أهل بيتي طيباتهم في حياتهم الدنيا». فتبادر الزهراء عليها السلام من حينها للقيام ونزع الستر ممثلة اوامر أبيها، ومن اورع امثلة [صفحة ٣٦١] للايثار ماطفحت به كتب الحديث والتفسير من تقديم الزهراء عليها السلام وزوجها وولديها طعامهم لثلاثة ايام متواليه لمسكين ویتيم واسير وبقائهم جاعا طيلة هذه المدة قربة لوجه الله الكريم، فنزل بشأنهم: (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، عينا يشرب بها عباد الله ويفجرونها تفجيرا، يوفون بالندر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا، انم نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا). ومن المواقف التي خلدت من خلالها الزهراء عليها السلام الزهد والايثار والقناعة انها عليها السلام قد طلبت من ابيها صلى الله عليه وآله وسلم ان يكون مهرها الشفاعة للمذنبين من امته يوم القيامة، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخبرا اياه بتلبية الله تعالى لطلب فاطمة عليها السلام وبما ان درع على عليه السلام كان المهر التقليدى لفاطمة عليها السلام فان اغلى قيمة ذكرت لذلك الدرع هي خمسمائة درهم [٥٢٤].

### و تستطيع معرفة فاطمة و شخصيتها...

وتستطيع معرفة فاطمة وشخصيتها الربانية من خلال نور كلامها الشريف الذى هو عبارة عن صورة حقيقية والنعكاس صادق لشخصيتها الالهية، فمن خلال اقوالها وكلماتها نستطيع ان نستدل عليها، ونكتشف حقيقتها فى سهوله ويسر وبساطه، ولقد تجلت انوار كلماتها المضئية فى مختلف أبواب العلوم والفنون كعلم الفقه والاخلاق وسائر العلوم الاخرى التى تكلمت فيها، او عه عنها على اختلاف انواعها من علوم رتبية او غريبة ظاهرة او باطنة، نقلية او عقلية، علمية او ادبية انسانية او طبيعية الهية او دنيوية فانها سلام الله عليها قد كشفت القناع عن الكثير من الأسرار التى تخص هذا الوجود وبينت الكثير من عجائبه وفى كل ذلك نستطيع ان نلتمس منه وفيه شيئا يسيرام معرفتها سلام الله عليها اما انوار كلامها فهذا ما بينته الكثير من الكتب الروائية التى نقلت لنا بين طياتها احاديثها وعد ذاتها احرازها وادعيتها وولايتها وغير ذلك فراجع المطويات للاطلاع والوقوف على هذه الأنوار الفاطمية. [صفحة ٣٦٢] قصيدة للشيخ المنصورى لك ذكرى تمر فى كل عام وعليها تمر مر الكرام هى ذكرى لها نقيم احتفالا- بابتهاج وفرحة وابتسام هى ذكرى ولادة سرّ فيها سيد المرسلين خير الانام بصبح يشع فى الكون شمسا لا كشمس الضحى وبدرا التمام هى شمس والشمس ياصاح فيها ان تقسمها فمالها من مقام هى شمس الهدى وشمس المعالى وهى اخرى بالذكر والاحترام من سواها فخلنى وسرورى لحظات بعد الدموع السجام ان قلبى من الهموم ملئى وملئى من الخطوب الجسام ثم أمسى خلى بال طروبا راقدا بين، نايه، والمدام ان ضرب الامثال فى مثل هذا هو ضرب، ومن فضول الكلام فالترامى بحب آل رسول الله يغنى عن البيان التزامى فمصاب الزهراء روحى فداها هو فى وسط قلبى المستظام والحسين الشهيد فى الطف ليلا- يتراءى لمقلتي فى المنام فكأن السيوف تنهل منه نصب عيني والظالمون امامى هو مرمى فوق الصعيد ومرمى بعد وخز الضبا لرشق السهام فسماحا ام الحسين اذا ما شط بى مزبر الشجاء عن مرامى وطأة الرزء أثقلتني فراحت دون قصد تخظه

أقلامى علمتها اناملى ان تطيل القول فى ودم اللئام فعليك السلام منى يترى ان تفضلت فى قبول سلامى يا ابنة المصطفى ويا خير ام لبنى المرتضى الهداة الكرام امنحينا بنظرة منك فضلا فسماها ملبد بالظلام انت باب النجاة منك فضلا فادفعى السوء عن ربي الاسلام واحرسينا من خصنا بدعاء هو امضى من الف الف حسام [صفحة ٣٦٣]

## المعرفة النورانية لها

وذلك بالاطلاع على حقيقة نورها سلام الله عليها والمبدأ الذى منه انحدر وفيه علا ذلك النور، ويمكن مراجعة الكثير من الروايات الواردة فى المقام لكى تعرف هذه المعرفة النورانية لها والتي هى كفوا لعلى عليه السلام والذى يقول هو نفسه عليه السلام عندما سأله أبوذر الغفارى وسلمان رضوان الله عليهما عن معرفته بالنورانية فقال عليه السلام. «انه لا يستكمل احد الإيمان حتى يعرفنى كنه معرفتى بالنورانية فاذا عرفنى بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للاسلام وصار عرافا مستبصرا ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك مرتاب. يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام: معرفتى بالنورانية معرفة الله عزوجل، معرفة الله عزوجل، ومعرفة الله عزوجل ومعرفتى بالنورانية وهو الدين الخالص الذى قال الله تعالى: (وما امرنا إلا ليعبدوا الله مخلصين له حنفاء وقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة). إلى ان يقول عليه السلام: (يا سلمان ويا جندب، قال: لبيك صلوات الله عليك، قال عليه السلام: أنا أمير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقى، وايدت بروح العظمة، وانما انا عبد من عبيد الله لا تسمونا اربابا وقولوا فى فضلنا ماشئتم فانكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا، ولا معشار العشر». وهذا يؤيده على ما ورد فى الزيارة الجامعة الكبيرة «من عرفكم فقد عرف الله» اى ان معرفتكم من شأنها ان تؤدى إلى معرفة الله تعالى لانهم هم الدالين عليه تعالى لذا ورد فى الحديث عن جابر عن عبد الله الأنصارى يقول: «سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: انما يعرف الله عزوجل ويعبده من عرف وعرف امامه منا أهل البيت وعن لا يعرف الله عزوجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا» [٥٢٥]. اذن معرفة فاطمة بالنورانية [صفحة ٣٦٤] كمعرفة على عليه السلام بالنورانية «نحن أهل البيت عجت طينتنا بيد العناية بعد رش علينا فيض الهداية ثم خمرت بخميرة النبوة وسقيت بماء والوحى ونفخ فيها روح الأمر فلا أقدامنا تنزل، ولا أبصارنا تضل، ولا أنوارنا تفل، واذا ضللنا فمن بالقوم يدل». الناس من شجرة شتى وشجرة النبوة واحدة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصلها وانا فرعها وفاطمة الزهراء ثمرها، والحسن والحسين اغصانها، أصلها نور وفرعها نور وثمرها نور، وغصنها نور، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار، نور على نور» [٥٢٦]. على ان هناك مراتب عديدة للمعرفة فهى كلى مشكك له مراتب طويلة وعرضية وقد قسموها إلى: ١ - المعرفة البرهانية: والتي تكون بالدليل العقلى ٢ - المعرفة الإيمانية: والتي تكون بالدليل النقلى من الكتاب والسنة. ٣ - المعرفة الشهودية: والتي تكون بالاشراف والكشف والشهود بالقلب. ولقد أضاف إليها سيدنا الاستاذ آية الله السيد عادل العلوى (دام ظله) تقسيماً آخر كما يلي: ١ - المعرفة الجلالية: وهى تعنى معرفة الشىء فى حدوده وشكله الهندسى كمعرفة الجبل من بعيد. ٢ - المعرفة الجمالية: وهى تعنى معرفة الشىء من باطنه وجوهره. ٢ - المعرفة الكمالية: وهى تعنى الوقف على هدف الشىء وغاياته. [صفحة ٣٦٩]

## فاطمة و ليلة القدر

للشيخ محمد على اليعقوبى ولقد يعز على رسول الله ماجنت الصحابة قد مات فانقلبوا على الاعقاب لم يخشوا عقابه منعوا البتولة ان تنوح عليه او تبكى مصابه نعش النبى امامهم ووراءهم نبذوا كتابه لم يحفظوا للمرتضى رحم النبوة والقربة لو لم يكن خير الورى بعد النبى لما استنابه قد اطفأوا نور الهدى ضرباً بحضرته المهابة وعدوا على بنت الهدى ضرباً بحضرته المهابة فى أى حكم قد أباحوا ارث فاطم واغتصابه بيت النبوة بيتها شادت يد البارى قبابه

اذن الاله برفعه والقوم قد هتكوا حجابة أبى وديعة احمد جرماً سقاها الظلم صابه عاشت معصبة الجبين تن من تلك العصابة حتى قضت وعيونها عبرى ومهجتها مذابة وأمضّ خطب في حشا الاسلام قد اورى التهابة بالليل واراها الوصى وقبرها عفى ترابه [٥٢٧]. فاطمة وليلة القدر «من عرف فاطمة حق معرفتها فقد ادرك ليله القدر وانما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها...». في فاطمة الزهراء عليها السلام سر مستودع كما تقدم ذلك في حديثنا حول هذا الموضوع - أى السر المستودع - وايضا في ليله القدر سر عظيم لا يعرفه إلا المقربون الذين امتحن الله قلوبهم للايمان والتقوى، فليله القدر رفعها البارى عزوجل وجعلها خيراً من الف شهر وفيها تشويق لذيذ لمعرفة ذلكم السر المكنون في اعماقها، (وما ادراك ماليله القدر) حيث خاطب الله تعالى المؤمنين في ضمائرهم لكى يحرك فيهم أمواج المعرفة عبر وسائل العلم والوعى ولتفتح لهم اسرار ليله القدر بالتمعن والتدقيق فيها، على ان معرفة ليله القدر تفوق الادراك البشرى العادى أى انها تفوق ادراك سائر الناس من السواد الاعظم فانه لا بد ان يكون فيها سر عظيم، والسر تقتضى معرفته استيعابا كاملا لمعنى ليله القدر والغاية التى نزلت ليله القدر من اجلها ولا جل تحقيقها فى الأرض. وعلى هذا الاساس لا بد من معرفة الاساس الذى بنى عليه الحديث الذى ذكرناه فى أول بحثنا حول علاقة معرفة فاطمة عليها السلام بليله القدر فانه لا بد من وجود الترابط فى هذا الموضوع المهم، ففاطمة فيها سر مستودع وكذلك ليله القدر فيها سر مكنون، فمن عرف فاطمة والسر المستودع فيها عرف سر ليله وعظمتها، فليله القدر عظيمة كعظمة فاطمة عليها السلام لذا كانت مجهولة فى اثباتها ودقتها من حيث الزمان لمختص بليالى شهر رمضان. على ان عرف فاطمة فقد ادرك ليله القدر هذا كونه ناتج عن معرفة فاطمة التى [صفحة ٣٧٠] تجعلنا ندرك الاسلام ونستوعب اهمية ليله القدر من خلال هذه المعرفة، ولقد طرح الكثير من العلماء أوجه للشبه بين ليله القدر وفاطمة عليها السلام [٥٢٨] ومنها: - ليله القدر وعاء وظرف زمانى لنزول كل القرآن الكريم (إنا أنزلناه فى ليله القدر)، (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)، لا يأتيه الباطل من بين يديه، وفيه كل شىء، وتبين كل شىء، وسعادة الدراين. وكذلك الحوراء الانسية فاطمة الزكية، فان قلبها ظرف مكاني وروحاني، وصدرها وعاء الهى للقرآن الكريم والمصحف الشريف، وانها كانت محدثة تحدثها الملائكة، فهى وعاء للإمامة وللمصحف الشريف. - وفى ليله القدر يفرق كل أمرٍ أحكمه الله خلال السنة، فيفرق ما يحدث فيها من الامور الحتمية وغيرها، وينزل بها روح القدس على ولى العصر والزمان وحجة الله على الخلق الذى ييمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، وان الإيمان بليله القدر فارق بين المؤمن والكافر. كذلك بفاطمة الزهراء الطيبة الطاهرة المطهرة يفرق بين الحق والباطل، والخير والشر، والمؤمن والكافر، وقد ارتد الناس فى العمل وفى الولاية بعد رحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا- ثلاث. أو خمس أو سبع، وفيهم سيده النساء فهم على حق، وغيرهم استحوذ عليهم الشيطان فاغروهم وأضلهم فكانوا أئمة الضلال. - وفى ليله القدر معراج الأنبياء والأولياء إلى الله سبحانه فيزيد فى علمهم اللدنى والربانى ويكسبوا من الفيض الاقدس الالهى. كذلك ولاية فاطمة المعصومة النقية التقية، فهى مرقاة لوصولهم إلى النبوة ومقام الرسالة والعظمة الشموخ الانسانى والروحانى، فما تكاملت النبوة لنبي حتى أقر بفضلها ومحبتها وذلك فى عالم (ألست بربكم) أو فى عالم الذر أو عالم الانوار أو الارواح أو النشأة الإنسانية التى وراء نشأتنا هذه، وهذه انما هى صورة لتلك كما عند بعض الاعلام. ففاطمة، الزهراء قطب الأولياء والعرفاء ومعراج الأنبياء والأوصياء، صدرها خزانة [صفحة ٣٧١] الأسرار، ووجودها ملتقى الانوار، فهى حلقة الوصل بين أنوار النبوة وأنوار الإمامة، فأبوها محمد رسول الله، وبعلمها على وصيه وخليفته امام المتقين وامير المؤمنين، ومنها أئمة الحق والرشاد وأركان التوحيد وساسة العباد. - وليله القدر خير من الف شهر فيضاعف فيها العمل والثواب كل واحدٍ بألف، فالتسبح والتمجيد والتهليل والتكبير والصلاة وكل عمل كل واحدٍ بألف، فكذلك محبة الزهراء وولايتها يوجب مضاعفة الاعمال فان تسبيحها (٣٤ مرة الله اكبر و٣٣ مرة الحمد لله و٣٣ مرة سبحان الله) بعد كل صلاة واجبة او نافلة يجعل كل ركعة بألف ركعة كما ورد فى الخبر الشريف. فمودتها هى الاكسير الاعظم، يجعل من كان معدنه الحديد ذهباً، وان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، فمن والادها واحبها وأطاعها واطاع ابنائها الاطهار، وعادى عدوها واعداء ذريتها، فانه يكون كالذهب المصفى وباقى الناس كلهم التراب، وان الله يضاعف الاعمال بحبها كما

تضاعف في ليلة القدر، وامتازت ليلة القدر عن كل ليالي السنة بالخير والبركة والشرافة والعظمة وعلو الشأن والرفعة، كذلك خير نساء الاولين والآخرين فاطمة الزهراء عليها السلام فهي خير أهل الأرض والسماء عنصراً وشرفاً وكرامة بعد أبيها الرسول المصطفى وبعلمها الوصي المرتضى. - وليلة القدر ليلة مباركة (انا انزلناه في ليلة مباركة)، والبركة بمعنى النماء والزيادة والخير المستمر والمستقر الدائم والثابت وما يأتي من قبله الخير الكثير، ومن ألقاب فاطمة الزهراء انها (المباركة) ففيها كل بركات السماوات والأرض، فهي الكوثر في الدنيا والآخرة، وهي المنهل العذب والمعين الصافي لكل في اراد البركة، فما ادراك ما فاطمة، خير من الوجود بعد أبيها وبعها. ولو كن النساء كممثل هذه لفضلت النساء على الرجال ولا التأنيث لاسم الشمس عار ولا التذكير فخر للهلال وقال آخر: هي مشكاة نور الله جل جلاله زيتونة عم الوري بركاتها فهي الكوثر، والكوثر، الخير الكثير (انا اعطيناك الكوثر)، ومنها ذرية الرسول [صفحة ٣٧٢] الاكرم، وعدم انقطاع نسله إلى يوم القيامة، وفي وصف النبي، انما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صحب فيه ولا نصب، والعبادة في ليلة القدر تكون منشأ للفيوضات الالهية، والكمالات الربانية والفيوضات القدسية، والبركات السماوية، كذلك التوسل بفاطمة الزهراء فهي منشأ البركات والخيرات، ونزل القرآن الكريم وهو النور والفرقان والبيان والتبيان في ليلة القدر، فليلة القدر نزول النور الالهى، وفاطمة الزهراء عليها السلام هي نور الله، وهي الكوكب الدرى، كما جاء ذلك في تفسير آية النور في قوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كانها كوكب درى يوقد شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور الله يهدى لنوره من يشاء) [٥٢٩]. عن موسى بن القاسم والمصباح الحسن والحسين. (كانها كوكب درى) قال: كانت فاطمة كوكباً درياً من نساء العالمين. (يوقد من شجرة مباركة)، الشجرة المباركة ابراهيم (لا شرقية ولا غربية)، لا يهودية ولا نصرانية (يكاد زيتها يضىء) قال: يكاد العلم ان ينطق (ولو لم تمسسه نار نور على نور)، قال: يهدى الله عزوجل لولايتنا من يشاء [٥٣٠]. عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها: اعلم يا أبا الحسن ان الله تعالى خلق نورى وكان يسبح الله جل جلاله، ثم ادعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت، فلما دخل ابى الجنة اوحى الله إليه الهاما ان اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وادرها في لهواتك، ففعل، فأوعنى الله سبحانه صلب ابى صلى الله عليه وآله وسلم ثم اودعنى خديجة بنت خويلد فوضعتنى، وانا من ذلك النور اعلم ما كان وما يكون وما لم يكن، يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى [٥٣١] وما أروع ما يقوله الشاعر: [صفحة ٣٧٣] مشكاة نور الله جل جلاله زيتونة عم الوري بركاتها هي قطب دائرة الوجود ونقطة لما تنزلت اكثرت كثراتها هي أحمد الثانى واحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتها ويقول المحقق العلامة الشيخ محمد باقر صاحب (الخصائص الفاطمية) في كتابه: سبحانك اللهم يا فاطر السماوات العلى وفالق الحب والنوى، انت الذى فطرت اسما من اسمك واشتقته من نورك، فوهبت اسمك بنورك حتى يكون هو المظهر لظهورك، فجعلت ذلك الاسم اصل لجملة اسمائك وذلك النور ارومة لسيدة امائك، وناديت بالملا الاعلى: أنا الفاظر وهى فاطمة، وبنورها ظهرت الاشياء من الفاتحة إلى الخاتمة، فاسمها اسمك ونورها نورك وظهورك ظهورها، ولا اله غيرك، وكل كمالٍ ظلك وكل وجود ظل وجودك، فلما فطرتها فطمتها عن الكدورات البشرية واختصصتها بالخصائص الفاطمية، مفطومة عن الرعونات العنصرية، ونزعتها عن جميع النقائص مجموعة من الخصائص الفاطمية، مفطومة عن الرعونات العنصرية، ونزعتها عن جميع النقائص مجموعة من الخصائص المرضية بحيث عجزت العقول عن ادراكها، والناس فطموا عن كنه معرفتها، فدعا الاملاك في الافلاك بالنورية السماوية وبفاطمة المنصورة... ام السبطين واكبر حجج الله على الخافقين، ربحانة سدره المنتهى وكلمة التقوى والعروة الوثقى وستر الله المرخى والسعيدة العظمى والمريم الكبرى والصلاة الوسطى والانسية الحوراء التى بمعرفتها دارت القرون الاولى. وكيف احصى ثناها وان فضائلها لا تحصى وفواضلها لا تقضى، البتول العذراء الحرة البيضاء ام ايها وسيدة شيعتها وبنيتها، ملكة الأنبياء الصديقة فاطمة الزهراء عليها سلام الله [٥٣٢]. - وكثير من الناس ادركتهم السعادة في ليلة القدر، فهي ليلة السعادة، وكذلك السيدة فاطمة الزهراء فهي سر السعادة، ومحبتها ومعرفتها

والاقتداء بها واطاعتها ونصرتها يوجب السعادة الابدية، ويخلق الإنسان في آفاق الكمال ويسبح في يم الجلال. وكم من شاهد وقصة تدل على ان هناك من ادركتهم السعادة ببركة فاطمة الزهراء عليها السلام، كما الله هدى ذلك المجوسى وأهل بيته إلى الاسلام فاسلموا جميعا لما [ صفحہ ٣٧٤ ] اكرم العلوية التي جاءت إليه تشكو حالها، كما يحدثنا بذلك العلامة المجلسي قدس سره في كتابه القيم (بحار الانوار ٩٣: ٢٢٥ - ٢٣٦)، فراجع. ان الله سبحانه جعل حريماً لكل امر مقدس ومعظم، فانه لا صلاة إلا بطهور وتكبيره الاحرام، وان الحجر الاسود ومكة المكرمة جعل لها حرماً، فلا يدخلها إلا من كان محرماً، وقد حرم على نفسه الملاذ، كالنساء واستعمال الطيب ولبس المخيط وطلب الراحة كالاتطلال، فكان الحجر الاسود مواقيعت، وتقدست بقعة من الأرض لاجله، ولأن مكة المكرمة والكعبة المعظمة مهبط الوحي ونزول الرسالة المحمدية السمحاء المتمثلة بالقرآن الكريم، والكعبة المعظمة مهبط الوحي ونزول الرسالة المحمدية السمحاء المتمثلة بالقرآن الكريم، فمكة المكرمة مكان نزول القرآن وليله القدر زمان نزوله، وصار للكعبة حرماً اثر عظمة الوحي، وكذلك شهر رمضان، فانه نزل القرآن كله في ليلة قدره، ولكن سرت القداسة والتكريم والتعظيم إلى ان كل ايام وليالى الشهر، بل تشرف ذلك العصر الذى نزل فيه القرآن فأقسم به الله فى سورة العصر، كما أقسم بالمكان الذى نزل فيه الوحي (لا أقسم بهذا البلد) فشعاع الوحي والقرآن الكريم قد نور ميدانا وسيعا فى الزمان والمكان. فما تقدس عند ربك الاكرم الذى علم الإنسان مالم يعلم، فانه يكون له حريم مقدس وتوابع مقدسة، كليلة القدر بشرفها تشرفت ليالى شهر رمضان وایامه، وكذلك فاطمة الزهراء تقدست عند ربها، فوجب اجلالها واکرامها، بل وينبغى تعظيم ذريتها ومودتهم وتكريمهم، فانه الف عين لاجل عين تكرم، فوجب على كل مسلم اكرام السادة والذرية الطيبة، من ولد فاطمة الزهراء وعلى المرتضى عليهما السلام، فالصالح منهم يكرم الله والطالح منهم لرسوله وعترته. ان الله سبحانه وتعالى قد دعا عباده لضيافتهم العامة فى شهر رمضان المبارك، فالصائم وافد على الله وضيئه ولكل ضيف قرى، وقرى الله الاعتاق من النار ودخول الجنة، وان الله ليغفر لعباده الصائمين ويعتق الرقاب من جهنم فى الشهر كله، فانها خير من الف شهر، كما جاء نص ذلك فى الأخبار، وفاطمة الزهراء عليها السلام سميت فاطمة، لانها تظلم شيعتها من النار، وتعتق رقابهم وتدخلهم الجنة (ومن زحزح عن [ صفحہ ٣٧٥ ] النار، وادخل الجنة فقد فاز) [٥٣٣]. عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انما سميت ابنتى فاطمة لأن الله فطمها وفطم محبيها عن النار [٥٣٤]. قال النبى: انما سميت فاطمة ابنتى لأن الله فطمها ومحبيها عن النار [٥٣٥] وانفردت ليلة القدر بعظمتها وشموخها من بين ليالى السنة، فليس لها مثيل ولا نظير، فهى سيدة الليالى والأيام. وفاطمة الزهراء عليها السلام لا مثيل لها بين النساء، فهى سيدة نساء العالمين من الاولين والآخرين فى الدنيا والاخرة، ولو لا امير المؤمنين على المرتضى عليها السلام لما كان لها كفؤ من الرجال آدم ومن دونه، وهذا مانصت على أخبار الشريفه عند الفريقين السنة والشعية، ذات الله سبحانه سر لا يعلمه إلا هو، وله فى خلقه اسرار لا يعلمها إلا هو ورسوله والراسخون فى العلم من عتره النبى الهادى المختار عليهم السلام. وليله اقدر سر من اسرار الله، وفاطمة الزهراء عليها السلام عصمة الله وسر من اسراره العظمى، لا يعرف حقيقتها ومقامها الرفيع وآياتها الباهرة إلا الله ورسوله وأهل بيته الاطهار عليهم السلام، فهى سر فى وجودها وفى ولادتها وحياتها ورحلتها إلى جوار ربها. وليله القدر قد جهلها الناس من حيث الليالى ومن حيث القدر والمنزلة فقطعوا وفطموا عن معرفتها، كذلك البضعة الاحمدية والجزء المحمدى فهى مجهولة القدر (وانما سميت فاطمة لأن الخلق فطموا عن معرفتها)، كما جهل قدرها اولئك الكفرة احرقوا بابها وكسروا ضلعها واسقطوا جينها وغصبوا فدكها وحقها، ولم ينصروها فخفى على الناس مقامها وقدرها حتى قبرها الشريف وتأريخ وفاتها، ليكون شاهدا فى التأريخ على مظلوميتها وشهادتها ومظلومية بعلمها (اللهم العن اول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك). عن مجاهد: خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد، وهى بضعة منى وهى قلبى وهى روحى التى [ صفحہ ٣٧٦ ] بين جنبى من آذاها فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله [٥٣٦] ومن اذى الله لعنه الله ملاً السماوت والأرض [٥٣٧] ومن طرق العامة، عن نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال النبى: يا سلمان، من احب فاطمة بنتى فهو فى

الجنة معى ومن ابغضها فهو فى النار، يا سلمان، حب فاطمة ينفع فى مائة من المواطن، ايسر ذلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتى فاطمة رضيت عنه ومن رضيت عنه رضى الله عنه، ومن غضبت عليه غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يال سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلمها امير المؤمنين عليا وويل لمن يظلم ذريتها وشيعتها [٥٣٨]. وأخيراً نختم هذا الموضوع بحديث ورد فى معرفة ليلة القدر وما الذى يفرق فى هذه الليلة حيث جاء عن زرارة عن حمران قال: «سألت ابا عبدالله عما يفرق فى ليلة القدر هل هو ما يقدر سبحانه وتعالى فيها؟ قال: لا توصف قدرة الله تعالى إلا أنه قال فيها يفرق كل امر حكيم فكيف يكون حكيماً إلا ما فرق ولا توصف قدرة الله سبحانه لانه يحدث ما يشاء واما قوله «خير من ألف شهر» يعنى فاطمة فى قوله تعالى «تنزل الملائكة والروح فيها» والملائكة فى هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم والروح روح القدس وهى فاطمة عليها السلام «من كل امر سلام» يقول كل امر سلمه حتى يطلع الفجر يعنى حتى يقوم القائم «عج» [٥٣٩]. [صفحة ٣٧٩]

## فلسفة اسماء فاطمة الزهراء

### اشاره

الشيخ صالح الكواز هل بعد موقفنا على يبرين أحبى بطرفٍ بالدموع ضنين وإدٍ إذا عاينت بين طولوه أجريت عيني للظباء العين لم تخب نار قطينة حتى ذكت نار الفراق بقلبي المحزون وابتاع جدته الزمان بمخلق ورمى حماه بصفقة المغبون قال الحداء وقد حبست مطيهم من بعدما أطلقت ماء شؤوني ماذا وقوفك فى ملاعب خرد جد العفاء بربعها المسكون وقفوا معى حتى إذا ما استياسوا خلصوا نجيباً بعدما تركوني فكأن يوسف فى الديار محكم وكأننى بصواعه اتهمونى ويلاه من قوم أساؤوا صحبتي من بعد إحسانى لكل قرين قد كدت لولا الحلم من جزعى لما ألقاه أصفق بالشمال ويمينى لكئما والدهر يعلم أننى ألقى حوادثه بحلم رزين قلبى يقل من الهموم جبالها وتسيخ عن حمل الرداء متونى وأنا الذى لا أجزعن لرزية لولا رزاياكم بنى ياسين تلك الرزايا الباعثات لمهجتي ما ليس يبعثه لظى سجين كيف العزاء لها وكل عشيء دمكم بحمرتها السماء ترينى والبرق يذكرنى وميض صوارم أردتكم فى كف كل لعين والرعد يعرب عن حنين نساءكم فى كل لحن للشجون مبين يندبن قوماً مأهتفن بذكرهم إلا تضعضع كل ليث عرين السالين النفس أول ضربه والمبلسين الموت كل طعين لا- عيب فيهم غير قبضهم اللوا عند اصطكاك السمر قبض ضنين سلكوا بحاراً من دماء أمية بظهور خيل لا بطون سفين [صفحة ٣٨٠] ما ساهموا الموت الزؤام ولا اشتكوا نصباً بيوم بالردى مقرون حتى إذا التقتهم حوت القنا وهى الأمانى دون خير أمين نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها كالنون ينبذ بالعرا ذا النون خذ فى ثنائهم الجميل مقرضاً فالقوم قد جلوا عن التأبين هم أفضل الشهداء والقتلى الأولى مدحوا بوحى فى الكتاب ميين ليت الكواكب والوصى زعيمها وقفوا كموقفهم على صفين بالطف كى يروا الأولى فوق القنا رفعت مصاحفها إتقاء منون جعلت رؤوس بنى النبى مكانها وشفت قديم لواعج وضغون الواثيين لظلم آل محمد ومحمد ملقى بلا- تكفين والقائلين لفاطم أذيتنا فى طول نوح دائم وحنين والقاطعين اراكة كى لا-تقيل بظل أوراق لها وغصون ومجمعى حطب على البيت الذى لم يجتمع لولا- شمل الدين والداخلين على البتولة بيتها والمسقطين لها أعز جنين والقائدين إمامهم بنجاده والطهر تدعو خلفهم برنين خلوا ابن عمى أو لأكشف للدعا رأسى وأشكو للاله شجونى ما كان ناقه صالح وفصيلها بالفضل عند الله إلا دونى ورنى الى



القبر الشريف بمقله عبي وقلب مكمده محزون نادت وأظفار المصاب بقلبها أبناه عز على العداة معيني أبته هذا السامري وعجله تبعا ومال الناس عن هرون أي الرزيا أتقى بتجلده هو في النوائب مذ حيت قريني فقدي أبي أم غصب بعلي حقه أم كسر ضلعي أم سقوط جنيني أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي أم جهلهم حقي وقد عرفوني قهروا يتميك الحسين وصنوه وسألتهم حقي وقد نهروني [صفحة ٣٨١] فلسفه أسماء فاطمة الزهراء عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزهراء [٥٤٠]. من الأمور المهمة التي أخذت جانباً وحيزاً واضحاً في الشريعة الإسلامية وأكد عليها الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة: من خلال أحاديثهم المباركة مسألة تسمية المولود باسم مبارك يدل على معنى لائق وجميل وحسب ما ترتضيه النفس المؤمنة ويميل إليه الوجدان الانساني ذلك لأن الاسم الذي يمنحه الأب أو الأم للمولود يكون ذو أثر كبير ومهم في النفس الإنسانية حيث اثبتت البحوث العلمية المتأخرة التي قام بها علماء النفس والاجتماع أن للإسم أثراً بالغاً على منشأ تصرفات وسلوك الأفراد الذين يحملون ذلك الإسم، وان كانت هذه المسألة تتفاوت في مدى تأثيرها على السلوك الفردي للإنسان من فرد إلى آخر إلا أنه في النتيجة النهائية يترك بعض الآثار المعينة الواضحة البرهان لذلك المعنى الذي يحمله الإسم، على أن هذه الأمور الواضحة تدرك بأدنى تأمل لدى الإنسان الواعي الفطن الذي يدرك الكثير من الحقائق المعنوية قبل أن تطرق ذهنه وسمعه. وعلى هذا الأساس نجد أن هناك تمايزاً واضحاً في الأسماء التي تطرح وتعطى لأي فرد، حيث نجد أن الكثير من الأسماء التي حملها بعض الأفراد وان كانت ذات مغزى [صفحة ٣٨٢] لطيف وأصيل وحسن إلا أنه المسمى بها غير منزه بل أنه مثلاً يدل على خلاف اسمه، وهذا بخلاف ما نجده في بعض الأسماء التي تحمل معنى قبيح وصاحبها ذو أصالة وأخلاق حسنة وأفعال جميلة. وهكذا نجد من خلال استقراء سيرة التاريخ في هذا المجال أن هناك الكثير من الأسماء اللامعة والتي يشير إليها المسلمون بالبنان مثل عبد الملك وهارون الرشيد والمتوكل على الله والواثق بالله أن بينهم وبين أسماءهم وألقابهم البون الشاسع، فأسمائهم تدل على أنهم عاشوا في ملكوت التوكل والرشد والتقوى والثوق بالله والإعتصام به بينما السيرة الذاتية لحياتهم وشخصياتهم تدل على خلاف ذلك، فمثلاً لو طالعنا حياة هارون الرشيد ذلك الخليفة العباسي وكيف تصرف برعونة وحماقة مع الأحرار والسادة العلويين من ذرية رسول الله صليالله عليه وآله وسلم، وخصوصاً [٥٤١] وخاصة اجرامه بحق الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام نجد ان هذا الأمر واضح وبصورة جلية، ولنعم ما قال الشاعر الكبير أبو فراس الحمداني في رائعته التي يقول فيها: الدين محترم والحق مهتضم وفي آل رسول الله مقتسم إلى أن يقول... ليس الرشيد كموسى فى القياس ولا مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم إذا تلوا أية غنى خطيكم قف بالديار التي لم يعفها القدم بينما إذا نظرنا إلى أهل بيت النبوة عليهم السلام نجد أن أسماءهم تدل على المعاني العالية المنال وفي نفس الوقت نرى أن السيرة الذاتية لحياتهم ومواقفهم وتصرفاتهم ذات دلالة واضحة على أسماءهم وألقابهم. فحين نقرأ سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام نجد كل ألقابه وكناه منطلقاً من صفاته الأصيلة الثابتة فى أعماقه وفى جذوره المشرقة المضيئة بنور الله تعالى فهو الإمام العابد الزاهد الصادق القائد إمام المتقين وقائد الغر المحجلين، وهكذا فى الحسن المجتبي والحسين الشهيد والساجد والباقر عليهم السلام أجمعين. [صفحة ٣٨٣] ومن هذا المنطلق نرى أن الرسول وأهل بيته عليهم السلام قد أكدوا ومن خلال الكثير من الروايات على ضرورة تسمية المولود بخير الاسماء وافضلها وذلك لما يتركه الاسم من البصمات الواضحة والاثار الجميلة على طبيعة تصرف الفرد وعلى ضوء ذلك المعنى الذي يحمله الإسم، ولذلك جاءت الأحاديث لتؤكد على هذه المسألة وللأسف الرائعة لها، حيث ورد الإستحباب المؤكد على ضرورة تسمية المولود بأحسن الأسماء حيث روى عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يولد لنا ولد إلا سميناه محمد فإذا مضى لنا سبعة أيام فإن شئنا غيرنا وإن شئنا تركنا» [٥٤٢]. وقد أكد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على هذه التسمية بقوله: «من ولد له أربعة أولاد ولم يسم أحدهم بإسمى فقد جفانى» [٥٤٣]. وكان الديدن العام لأئمة أهل البيت عليهم السلام على هذا الأمر والاهتمام به كل الإهتمام فهم

عليهم السلام كانوا يحنوا المسلمون على تسمية أبناءهم وبناتهم بالأسماء التالية (عبد الرحمن - وباقي أسماء العبودية - محمد، أحمد، علي، حسن، حسين، جعفر، طالب، فاطمة) [٥٤٤]. وجاء التأكيد على هذه الأسماء من خلال عدة روايات أثبتت هذه المسألة المهمة كل ذلك لأجل تحصين الطفل من السخرية والإستهزاء من قبل الآخرين في حالة تسميته بأسماء ورد فيها الكراهة مثل الحكم، خالد، مالك، حارث، ولثلا تكون سبباً للشعور بالنقص كما هو الحال في الأسماء المستهجنة. وبعد هذه المقدمة المهمة في مضمونها نصل إلى موضوع البحث الذي نريد الدخول فيه وهو أسماء فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وفلسفتها، فإن اسمها بن الباري عز وجل وهو الواضع لهذه المعصومة الشهيدة اسمها وكما سيتبين من خلال البحث، وهنا في هذا في هذا المقام ينقدح لدينا عدة أسئلة مهمة مرتبطة بصميم بحث أسماءها ألا وهي: ١- لماذا الباري عز وجل وضع الأسماء لفاطمة الزهراء عليها السلام؟ ٢- وما فلسفة أسماءها؟ [صفحة ٣٨٤] ٣- وما هي المعاني لها؟ ولم التأكيد من قبل الله تعالى على أهمية أسماء الزهراء عليها السلام؟ كل هذه الأسئلة لا بد لنا من التوقف عندما والإلمام بمعرفتها من خلال مراجعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام واستظهارها وكيفية بيان معاني أسماء فاطمة الزهراء عليها السلام. أما كون أسماءها من الله تعالى وهو الذي سماها بفاطمة فيوجد في هذا المضمار أحاديث كثيرة تبين هذه المنقبة لفاطمة (سلام الله عليها)، فلقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لفاطمة عليها السلام: «شق الله لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة». وجاء في حديث عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام «لفاطمة عليها السلام تسعة أسماء عند الله عز وجل: فاطمة والصديقة والمباركة والظاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزهراء» [٥٤٥]. وفي حديث آخر قال أبو الحسن عليه السلام: «... فلما ولدت فاطمة سماها الله تبارك وتعالى فاطمة». أقول: فيتبين من خلال هذه الأحاديث وأحاديث أخرى أغفلنا من ذكرها لثلا يطول المقام بها إن أكثر أسماء فاطمة الزهراء عليها السلام هي من وضع الله تعالى وهو الذي سماها بهذه الأسماء المباركة، ففي رواية ثبت الإمام عليه السلام أن للزهراء عليها السلام اسم واحد سماها به الله تعالى وفي رواية أخرى ثبت معصوم آخر أن للزهراء عليها السلام تسعة أسماء عند الله تبارك وتعالى، كل ذلك نتيجة المقام السامي لفاطمة الزهراء عند الله تعالى، وربما يوحى هذا الكلام أن هناك تعارض في عدد أسماء الزهراء عليها السلام ولكن بأدنى تأمل للروايات يظهر لنا أن هذا ناشئ من طبيعة حال السائل، وعلى هذا الأساس انقدح في ذهننا الأسئلة المتقدمة الذكر وهو لماذا الباري عز وجل هو الذي سمى فاطمة بهذه الأسماء؟ وما هي فلسفتها؟ وما هي المناسبة بين ذات الزهراء وأسماءها التي أعطاها الله تبارك وإياها؟ وعليه كل الأسئلة المتقدمة سوف نجيب عليها من خلال [صفحة ٣٨٥] هذا البحث بإجماله. فنقول: إنما وضع الله أسماء فاطمة الزهراء عليها السلام منه لتكون علامة لشيء ما، وهذا الشيء سوف يتضح لنا من خلال الأبحاث القادمة، وربما تسأل أيها القارئ العزيز كيف يكون الاسم علامة للمسمى والمفهوم من العلامة هو الوسم والذي يظهر هذا من خلال مراجعة أفراد اللغة العربية؟ والجواب على ذلك: أن بين الأسماء والمعاني الموضوع لها مناسبة ذاتية، والواضع عندما يضع الاسم المعين للمسمى المعين يكون عالماً بالمناسبة وقادراً عليها ولوجود الحكمة والإتقان في وضع الأسماء لتلك المعاني، ومن هنا كان الواضع لأسماء فاطمة الزهراء هو الله تعالى وذلك لوجود المناسبة والحكمة في ذات الزهراء عليها السلام، وكذلك اقتضت حكمة الباري عز وجل ان تكون العلامة فيها مناسبة لها وهي ذات الزهراء في مادتها وصورتها حيث كانت دلالة فاطمة الزهراء ذاتية ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع اسمها فكان التعبير من الله تعالى أدق في التعريف لذات الزهراء عليها السلام وأظهر في تميز ذاتها عن بقية الذوات. فالله سبحانه وتعالى لم يهمل الحكمة ولم يظلمها ولم يضعها في غير ما جعلها مقتضية لها فمن شاء أن يطلع على علل الأشياء وأسبابها علمه ذلك بتفهمه أو بوضع القرائن له والامارات على ذلك وكما فعل ذلك مع أهل البيت عليهم السلام حيث هو الذي وضع أسماءهم وهذا ما نجده من خلال المأثور الروائي لأهل البيت عليهم السلام، فالله تبارك وتعالى يحب أن تكون أسماء أهل البيت عليها السلام منه تعالى وكما قال الله تعالى: (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون). وأما إن قال شخص ما إن الواضع لأسماء فاطمة هو غير الله تعالى وبغض النظر عن الرواية الواردة في المقام والشواهد والقرائن الأخرى؟ فالجواب عليه: أنه لو قلنا بأن الواضع غير الله تعالى لم يكن هناك محذور في أن الألفاظ بينها

وبين المعاني مناسبة ذاتية لأن الوضع لا يمكن إلا ممن له قوة المعرفة التي تنقص عن المعرفة بالمناسبة واعتبارها، ويدل على هذا إنا وجدنا في اللغة واشتقاق الألفاظ بعضها من بعض ونظمها على ما يوافق الحكمة ما يبصر العقول مع ما عرفنا [صفحة ٣٨٦] من قصورنا عن أكثر أسرارها ولا يكون ذلك إلا ممن يقدر على المناسبة ويعرف كمال حسنها وشرفها على عدمها وإذا كان قادراً على العلم بها وعلى معرفتها بأنها أكمل وأدل على المطلوب وأوفق بالحكمة كان العدول عن ذلك نقصاً في الكمال وعدولاً إلى الإهمال عن الحكمة لأن الأسماء في الحقيقة صفات المسميات فلو لم يكن بين الصفة وموصوفها مناسبة ذاتية ومطابقة حقيقة لكانت صفة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) التي تطلب بها تمييزها تصلح أن تكون لغيرها وإذا صلحت لغيرها كان تمييزها بها ممايز في الإلتباس وعدم المعرفة. وعلى كل حال فإن البحث في هذا المقام لطويل وشائك فالذي نريد القول به والنتيجة التي نريد استعراضها وإظهارها هو أن الواضع هو الله تبارك وتعالى لأسماء فاطمة الزهراء عليها السلام، وانما وضعها لتكون العلامات المميزة والصفات المعينات لفاطمة الزهراء عليها السلام، ولكي يتبين معرفة الحال في المقام أكثر نقول: ان المراد من هذه الأسماء الأعم من اللفظية والمعنوية لأن العلامة والتمييز يحصل بكل منهما، والحاصل أن أسماءها (سلام الله عليها) التي اشير إليها في الرواية المتقدمة الذكر سواء كانت من الاسماء الصفاتية او اللفظية فإنها مشتقة م أسمائه تعالى يعني اشتقها سبحانه وتعالى م أسمائه وهذا معنى ما روى عن علي بن الحسين عليه السلام حيث قال: حدثني أبي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن قال: «قال الله يا آدم هذه أشباح أفضل خلقتي وبرياتي هذا محمد وأنا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسماً من اسمي وهذا علي وأنا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم أوليائي عمّا يعرهم ويشينهم شققت لها اسماً من اسمي...». وهذا يعني أنها فيض وجودها ونورها من فيض نور الله تبارك وتعالى ونسبتها إلى الله تعالى من حيث وجودها ومبدأ نورها وصفاتها (سلام الله عليها) وبأبسط تأمل لهذا الحديث يظهر أنه سبحانه وتعالى يريد بالإسم ما هو أعم من اللفظ ولو أراد خصوص اللفظ فقط يعني اسم فاطمة لما قال تعالى وهذه فاطمة وأنا فاطر السموات والأرض ولو أراد خصوص المعنى لما علقه بالألفاظ ولكنه تعالى يريد الأسماء [صفحة ٣٨٧] المعنوية والأسماء اللفظية وهو المفهوم من أحاديثهم الكثيرة وكما سيتبين لنا من خلال اظهار معاني أسماء فاطمة (سلام الله عليها) فافهم تغنم [٥٤٦].

## معاني أسماء فاطمة الزهراء

### إشاره

عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبدالله عليها السلام لفاطمة عليها السلام تسعه أسماء عند الله عزّ وجل: فاطمة والصدّيقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزهراء [٥٤٧]. على ضوء هذا الحديث سوف يكون كلامنا حول أسماء فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) حيث نأخذ كل اسم من اسماءها وحسب تسلسله ووروده في الحديث المبارك ومن خلال ذلك نقف مع أقوال أهل البيت عليهم السلام في ذلك وبيان أقوال العلماء في هذه الأسماء المباركة.

### فاطمة

إن الظاهر من خلال استقراء أحاديث أهل بيت العصمة (سلام الله عليهم) أن أول اسم سميت به بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو فاطمة، وهذا على القطع اليقيني ثابت ولا يعتره الشك ولا الشبهة ولذا ورد في كثير من أحاديث أهل البيت التأكيد على هذا الإسم وإكرامه وإطائه الهيبة اللائق به حيث كان لاسم فاطمة (سلام الله عليها) وقع كبير في نفوس ومحبي أهل البيت وخصوصاً في نفوس أهل البيت عليهم السلام وكان له المنزلة العظمى كما يظهر من الروايات والأخبار الصحيحة المسندة. [صفحة ٣٨٨] فلقد

روى عن فضالة بن أيوب، عن السكوني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكوني ما عمّك؟ فقلت: ولدت لي ابنة، فقال: يا سكوني على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك وتأكل من غير رزقك، فسرى والله عني، فقال: ما سميتها؟ قلت: فاطمة. قال: آه آه ثم وضع يده على جبهته - إلى أن قال - ثم قال: أما إذا سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنها ولا تضربها [٥٤٨]. وعن بشار المكارى قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة وقد قدم له طبق طبرزد [٥٤٩] وهو يأكل، فقال: يا بشار أدن فكل. فقلت: هناك الله وجعلني فداك، قد أخذتني الغيرة من شيء رأيت في طريق! أوجع قلبي وبلغ مني، فقال لي: بحقي لما دنوت فأكلت. قال: فدنوت فأكلت، فقال لي: حديثك، قلت: رأيت جلوازا [٥٥٠] يضرب رأس امرأة ويسوقها إلى الحبس وهي تنادي بأعلى صوتها: «المستغاث بالله ورسوله» ولا يغيثها أحد. قال: ولم فعل بها ذلك؟ قال: سمعت الناس يقولون إنها عثرت فقالت: «لعن الله ظالميك يا فاطمة» فارتكب منها ما ارتكب. قال: فقطع الأكل ولم يزل يبكي حتى ابتل منديلته ولحيته وصدره بالدموع. ثم قال: يا بشار، قم بنا إلى مسجد السهلة فندعوا الله عز وجل ونسأله خلاص هذه المرأة. قال: ووجه بعض الشيعة إلى باب السلطان وتقدم إليه بأن لا يبرح إلى ان يأتيه رسوله، فان حديث بالمرأة حدث صار إلينا حيث كنا. قال: فصرنا إلى مسجد السهلة، وصلى كل واحد منا ركعتين، ثم رفع الصادق عليه السلام يده إلى السماء وقال: أنت الله - إلى آخر الدعاء - قال: فخر ساجداً لا أسمع منه إلا - النفس ثم رفع رأسه فقال: قم فقد أطلقت المرأة. قال: فخرجنا جميعاً، فبينما نحن في بعض الطريق إذ لحق بنا الرجل الذي وجهناه إلى باب السلطان، فقال له عليه السلام: ما الخبر؟ قال: قد اطلق عنها، قال: كيف كان أخرجها؟ قال: لا أدري ولكنني كنت واقفاً على باب السلطان، إذ خرج حاجب فدعاها وقال لها: ما الذي تكلمت؟ قالت: عثرت فقلت «لعن الله ظالميك يا فاطمة» ففعل بي ما فعل. قال: فأخرج مائتي درهم وقال: خذي هذه واجعلي الأمير في حل: فأبت أن تأخذها، فلما رأى ذل منها دخل وأعلم صاحبه بذلك ثم خرج فقال: انصرفي إلى بيتك فذهبت إلى منزلها. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أبت أن تأخذ المائتي درهم؟ قال: نعم، وهي والله محتاجة إليها، قال: فأخرج من جيبه صرة فيها سبعة دنانير وقال: اذهب أنت بهذه إلى منزلها فأقرئها مني السلام، وادفع إليها هذه الدنانير، قال: فذهبتنا جميعاً، فأقرأناها مني السلام، فقالت: بالله أقرأني جعفر بن محمد السلام، فشقت جيبها ووقعت مغشية عليها قال: فصرنا حتى أفاق، وقال: أعدها علي، فأعدناها عليها حتى فعلت ذلك ثلاثاً، ثم قلنا لها: خذي، هذا ما أرسل به إليك، وأبشري بذلك، فأخذته منا وقالت: سلوه أن يستوهب أمته من الله، فما أعرف أحداً توسل به إلى الله أكثر منه ومن آبائه وأجداده عليهم السلام [٥٥١]. أقول: الذي يظهر من خلال التأمل في هذه الرواية أن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يتأثرون أشد التأثر عندما يسمعون اسم فاطمة وخصوصاً ما جرى عليها من الظلم والعدوان بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك نرى كيف أن الإمام ألقى اهتمامه البالغ بهذه المرأة التي لعنت ظالمتها الزهراء وعدي له الدعاء الذي على أثره أطلق الله سراحها، وكذلك كيف أكرمها بالسبعة دنانير لأنها موالية ومؤمنة بالتولي لأهل البيت والتبري من أعدائهم. وورد عن سليمان الجعفرى أنه قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن والحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء [٥٥٢]. [صفحة ٣٩٠] وأيضاً عن الإمام موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في حديث طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قرب وفاته: «ألا - ان فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله» قال عيسى (الراوي للحديث): فبكي أبو الحسن عليه السلام طويلاً وقطع بقيه كلامه وقال: هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله يا أمه - صلوات الله عليها [٥٥٣]. هذه هي بعض الأحاديث التي بينت كرامة اسم فاطمة عند الأئمة: أما معنى فاطمة وتسميتها بهذا الاسم المبارك فلا يخلو من أسباب ومناسبات فهلم معي إلى طائفة كبيرة من الأحاديث التي تذكر اسم سيدتنا فاطمة الزهراء ووجه التسمية وبيان معاني اسمها المبارك وأقوال العلماء فيه. وعن يونس بن زبيان انه قال له الإمام أبو عبد الله عليه السلام: أتدري أي شيء تفسير فاطمة؟ قلت: أخبرني يا سيدي، قال: فطمت من الشر. قال: ثم قال: لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه [٥٥٤]. وعن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن محمد بن زياد مولى

بنى هاشم قال: حدّثنا شيخ لنا ثقة يقال له نجية بن إسحاق الفزاري قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن بن حسن قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لم سميت فاطمة فاطمة؟ قلت: فرقا بينه وبين الأسماء. قال: إن ذلك لمن الأسماء، ولكن الاسم الذي سميت به، أن الله تبارك وتعالى علم ما كان قبل كونه، فعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتزوج في الأحياء وأنهم يطمعون في وراثته هذا الأمر من قبله، فلما ولدت فاطمة سمّاها الله تبارك وتعالى «فاطمة» لما أخرج منها وجعل في ولدها، ففطمهم عمّا طمعوا؛ فبهذا سميت فاطمة «فاطمة» لأنها فطمت طمعهم. ومعنى فطمت: قطعت [٥٥٥]. وعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» الليلة: فاطمة، والقدر: [صفحة ٣٩١] الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر. وإنما سميت «فاطمة» لأن الخلق فطموا عن معرفتها [٥٥٦]. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة: شقّ الله لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأن فاطمة [٥٥٧]. وقال عليّ عليه السلام: إنّما سميت فاطمة لأنّ الله فطم من أحبها عن النار [٥٥٨]. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّما سميت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها وفطم محبيها عن النار. وقال الصادق عليه السلام: تدرى أيّ شيء تفسير فاطمة؟ قال: فطمت من الشرّ. ويقال: إنّما سميت فاطمة لأنها فطمت عن الطمّ [٥٥٩]. وعن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لفاطمة عليها السلام وقفه على باب جهنّم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كلّ رجل: مؤمن أو كافر، فيؤمر بمحبّ قد كثرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ فاطمة بين عيني محبّاً فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولّى ذريتي من النار، ووعدك الحقّ وأنت لا تخلف الميعاد، فيقول الله عزّ وجلّ: صدقت يا فاطمة، إنّي سميتك فاطمة، وفطمت بك من أحبّك وتولّاك وأحبّ ذريتك وتولّاهم من النار، ووعدى الحقّ وأنا لا أخلف الميعاد - الحديث [٥٦٠]. وعن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عزّ وجلّ إلى ملك فانطلق به لسان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم فسّمّاها فاطمة، ثم قال: إنّي فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمّ. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمّ بالميثاق [٥٦١]. إقول: أما معنى قوله «فطمتك بالعلم» يعني أروضتكم بالعلم أو قطعتمك عن الجهل [صفحة ٣٩٢] بسبب العلم، وهذا كناية عن كونها في بدو فطرتها عالماً بالعلوم الرانية. وقال المولى محمد عليّ الأنصاري رحمه الله: وقد تلخّص منها (أي الأخبار) وجوه متعدّدة لتسميتها عليها السلام بتلك التسمية: مثل فطم نفسها بالعلم، وفطمها عن الشرّ، وفطمها عن الطمّ، وفطم ذريتها وشيعتها من النار، وكذلك فطم من تولّاهم وأحبّها منها، وفطم الأعداء عن طمع الوارثة في الملك، وعن حبّها، ونحو ذلك. ولا مناقاة بين الأخبار، لأنّ الفطم معنى يصدق مع كلّ من الوجوه المذكورة؛ واختلاف الأخبار من جهة اختلاف حال الرواة والحضار من حيث الاستعداد الذاتية، واختلاف المصالح في الأزمنة والأمكنة؛ وكلّ هذه المعاني مرادة من اللفظ عند التسمية، ولا يلزم من ذلك استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد، الذي هو مخالف للقواعد الظاهرية اللفظية، لأنّ فاطمة مشتقّة من الفطم بمعنى الفصل، ومنه الفطام في الطفل بمعنى فصله عن اللبن والارتضاع، يقال: فطمت المرضع الرضيع فطماً، من باب ضرب، فصلته عن الرضاع، فهي فاطمة، والصغير فطم بمعنى المفطوم. وأفطم الرجل: دخل في وقت الفطام، مثل أحصد الزرع، إذا حان حصاده. وفطمت الحبل: قطعته. وفطمت الرجل عن عادته: إذا منعت عنها. وليس الفطم مخصوصاً بالفصل عن اللبن وإن كثر استعماله فيه، بل هو مطلق الفصل عن الشيء، ومعنى القطع والمنع راجع إليه أو متفرّغ منه، فيكون معنى «فاطمة» فاصلة أو قاطعة أو مانعة، وكلّ منها معنى كلّى وماهية مطلقة يصدق مع القيود الكثيرة، فسُميت من عند الله بها. ويلزم في تحقّق معنى الفصل أن يكون هناك فاصل ومفصول له، مثلاً إذا كانت الأم فاطمة لطفلها، فهي فاصلة، والطفل مفصول، واللبن مفصول عنه، والغذاء مفصول به. فيكون معنى فاطمة أنّها تفطم نفسها ولو بسبب قابليتها الذاتية عن الجهل بالعلم، وعن الشرّ بالخير، وعن الطمّ بالطهارة عن الحمرة، وتفطم ذريتها وشيعتها ومن تولّوها وأحبّها من النار بالجنة، وتفطم أعداءها عن طمع الوراثة باليأس عنها، وعن حبّها ببغضها. فلو حظ في وجه تسميتها بهذا الاسم وجوه متعدّدة وهي غير داخله في مفهوم الاسم حتّى توجب تعدّد معاني اللفظ. بل هي لحاظات خارجية باعتبارها وقعت التسمية. [صفحة ٣٩٣] مثلاً لو كان مجيء زيد من جهة أغراض مختلفة وأسباب متعدّدة، فقول: «جاء زيد»، لم يوجب ذلك كون المجيء مستعملاً في المعاني التعدّدة. نعم لو جعل فاطمة بالنسبة إلى

فطم الأعداء أو الأحياء بمعنى كونها ذات فطم من المبنى للفاعل - كما هو كذلك - أي ذات فاطمية، وفي فطمها عن الشرّ بمعنى ذات فطم من المبنى للمفعول أي ذات مفطومية لزم المحذور المذكور، ولكن على التقرير المسطور لا يلزم ذلك المحذور. ويمكن جعلها بمعنى ذات الفطم مطلقاً من باب النسبة فيكون جامداً يستوى فيه المذكر والمؤنث... نعم، يمكن جعل فاطمة في جميع الوجوه بمعنى المفعول، أي المفطومة، من باب الصفة بحال المتعلق بلحاظ المآل والحقيقة؛ أو جعله بمعنى ذات الفطم، من المصدر المبنى للفاعل أو المفعول لكن على سبيل القضية الكلية لا الجزئية، كما لا يخفى. وبالجملة فاختلاف الأخبار في بيان وجه التسمية إشارة إلى عدم انحصاره في شيء؛ أو كون معناها معنى كلياً يشمل على وجوه كثيرة، فيحتمل احتمالاً ظاهراً أن يكون ملحوظاً في وجه التسمية أمور على حدة أيضاً كفطمها على الإخلاق الرذيلة بالأخلاق الفاضلة، وعن الأحوال الخبيثة بالأحوال الطيبة الزكية، وعن الأفعال القبيحة بالأفعال الحسنه، وعن الظلماتية بالنورانية، وعن السهو والغفلة بالذكر والمعرفة، وعن عدم العصمة بالمعصومية، وبالجملة عن جميع جهات النقيصة بالكمالات العقلانية والورحانية والنفسانية ولوازمها الظاهرية والباطنية، فيلزم حينئذ أن تكون لها العصمة الكبرى في الدنيا والآخرة والاولى. فتكون حينئذ معصومة تقية نقية وليه صديقه مباركة ظاهرة إلى آخر الأسماء المذكورة في الرواية وغير الرواية. وتخصيص أسمائها بالتسعة في الخبر الصادق عليه السلام إما من جهة اشتغالها من حيث المعنى على سائر الأسماء أيضاً؛ أو من جهة صدور التسمية بها من جانب الله سبحانه بلا واسطة كما يشعر به قوله عليه السلام: لفاطمة تسعة أسماء عند الله [٥٦٢] ... وقال العلامة الهمداني [٥٦٣] في بيان اسم فاطمة (صلوات الله وسلامه عليها) ما نصه: هذا الإسم سواء كان من عند الله عز وجل أو بإلهام من الله تعالى كما لا حظت في [صفحة ٣٩٤] الأخبار الماضية، لم يكن للعلامة تمييز المسماء به عن غيرها فحسب، كما في أسامي سائر الناس التي لم تراع المناسبة غالباً بينها وبين الأعيان والذوات، بل في هذا الجعل وهذه التسمية الإلهية حكمه وسرّ وتناسب عميق بين الإسم والمسماء به. وإن مادة «فطم» على أي وجه فرضت فيها فاعلاً - أو مفعولاً - كانت بمعنى القطع والفصل على نحو الإطلاق، ولا يختص بأحد الوجوه السابقة من الشرّ والطمث والجهل والخطأ وسوء الخلق والحرمة والحيض وما أشبه ذلك، لأنها (سلام الله عليها) متصفة بجميع المكارم، منقطعة عن جميع العيوب والنقائص، فتناسب الاسم لها - فاعلاً - لكونها (سلام الله عليها) فطمت نفسها وذريتها وشيعتها من النار وما يوجب الشار والعار، وتناسبه لها - مفعولاً - لأنها (سلام الله عليها) مفطومة عن معرفتها الناس فهو وصف المتعلق. فمن الذي يبلغ معرفتها؟! هيهات! ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخشيت العيون، وتصاغت العلماء، وحصرت الخطباء، وتحيرت الحكماء، وتقاشرت الحكماء، وجهلت الأبناء، وكلت الشعراء، وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء عن وصف شأن من شأنها، ودرك درجته من سمو رفعتها. هي قطب دائرة الوجود ونقطة لما تنزلت أكثر كثراتها هي أحمد الثاني وأحمد عصرها هي عنصر التوحيد في عرصاتنا ومن عرف فاطمة عليها السلام حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر [٥٦٤] والتشابه من وجوه: الأول: إن ليلة القدر مجهولة للناس من حيث القدر والمنزلة والعظمة، والناس فطموا وقطعوا عن معرفتها، وكذلك البضعة الأحمدية والجزء المحمدية عليها السلام مجهولة قدرها، محفية قبرها. والثاني: كما أن ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم، كذلك بفاطمة يفرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكفار. والثالث: كما صارت ليلة القدر ظرفاً لنزول الآيات والسور، فهي (سلام الله عليها) [صفحة ٣٩٥] صارت وعاء للإمامة والمصحف. الرابع: إن ليلة القدر معراج الأنبياء والأولياء، وكذلك ولايتها مرقاة لوصولهم إلى النبوة الرسالة والعظمة [٥٦٥]. والخامس: إن ليلة القدر منشأ للفيوضات والكمالات، وكذلك التوسل بها وسيلة للخيرات والبركات ودفع البليات [٥٦٦]. والسادس: إن ليلة القدر خير من ألف شهر، وكذلك هي (سلام الله عليها) خير نساء الأولين والآخرين، بل إن فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً. هي مشكاة نور الله جل جلاله زيتونه عمّ الوري بركاتها وهي (سلام الله عليها) كما قال الباقر عليه السلام عنصراً الشجرة الطيبة التي هي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصلها وفرعها على عليه السلام. فلاحظ هذا الحديث وتدبر فيها، ثم ارجع البصر كرتين حتى يظهر لك المعارف والحكم وسرّ «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا على لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما» وسرّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا على، أنفذ ما أمرتك به الزهراء عليها السلام» وسرّ قول على عليه

السلام: «يا بقیة النبوة»، فوالله لولا فاطمة ما قام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمود، ولا اخضر له عود. ولنعم ما قال الازرى رحمه الله: نحن من بارى السماوات سرّ لو كرهنا وجودها ما براها بل بأثارنا ولطف رضانا سطح الأرض والسماوات بناها وبأضوائنا التي ليس تخبو حوت الشمس ما حوت من سناها ومما ينبغي لفت النظر إليه هو أن المعصومين يتّمون بهذا الاسم الشريف اهتماماً شديداً، ويكرمونه إكراماً عظيماً، وإذا سمعوا به يبكون ويتأسّفون، ويحبّون التي سميت به، ويحبّون بيتاً كان فيه اسم فاطمة، وهم يتوسّلون به. فلاحظ الحديث الذي نقلناه عن أبي جعفر عليه السلام فإنه ذيله بالقسم والتأكيد بقوله: والله فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم وعن الطمث بالميثاق. [صفحة ٣٩٦] وأيضاً إنّه عليه السلام - إذا وعكه الحمى (وقبل وجعها آلمها) استعان بالماء البارد، ثم ينادى حتى يسمع صوته على باب الدار: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قال العلامة المجلسي رحمه الله: لعل النداء كان استشفاعاً بها صلوات الله عليها للشفاء. قال المحدث القمي: إنني أحتمل قوياً كما أنه أثر الحمى في جسده اللطيف كذلك أثر كتمان حزنه على أمه المظلومة في قلبه الشريف، فكما أنه يطفى حرارة جسده بالماء، يطفى لوعه وجده بذكر اسم فاطمة سيده النساء، وذلك مثل ما يظهر من الحزين المهموم من تنفس الصعداء، فإن تأثير مصيبتها صلوات الله عليها على قلوب أولادها الأئمة الأطهار آلم من حرّ الشفار، وأحرّ من جمره النار [٥٦٧].

### الصديقة

وهو ثاني الأسماء المباركة لفاطمة الزهراء الذي هو معروف على لسان أهل البيت:، وقد سماها به الله تبارك وتعالى أجلاً وإكراماً لمقامها السامي ولما وصلت إليه من التصديق بكل ما اتاه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والصديقة صيغة مبالغة في الصدق والتصديق أي انها سلام الله عليها كثيرة الصدق، ولقد ورد في كتاب تاج العروس معنى التصديق والصدق حيث قيل ان الصديق أبلغ من الصدوق، وقيل: انه الكامل في الصدق الذي يصدق قوله بالعمل، البار، الدائم التصديق، وقيل: انه من لم يكذب قط، وقيل: من صدق بقوله واعتقاده، وحق صدقه بفعله، وأياً كان منها معنى الصديق فان فاطمة الزهراء سلام الله عليها تنطبق عليها جميع الأقوال فهي سلام الله عليها كانت مداومة على التصديق بما يوجه الحق جلّ وعلا- حيث كانت المصدقة بكل ما أمر الله به وبأنبيائه ولا يدخلها في أي شيء من ذلك أي شك كان وكانت المصداق الأفضل - مع أوليائه المعصومين - لقوله تعالى: (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) [٥٦٨] وقوله تعالى: (وما المسيح بن مريم إلا- رسول قد خلت من قبله [صفحة ٣٩٧] الرسل وأمه صديقه) [٥٦٩]، حيث فسرت كلمة صديقه في هذا الآية المباركة بأنها تصدق بآيات ربها، ومنزلة ولدها وتصدقه فيها أخبرها به، بدلالة قوله تعالى: (وصدقت بكلمات ربها)، وقيل: لكثيرة صدقها وعظم منزلتها فيما تصدق به من أمرها. وعلى كل حال فإن فاطمة الزهراء سلام الله عليها كانت الصديقة الطيبة التي صدقت بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله تعالى وكانت المؤمنة بكل عقائدها الربانية والتي كانت تعمل على ضوء تلك العقائد والمعتقدات ولقد جاءت الروايات الكثيرة لكي تؤكد على هذه الحقيقة الواضحة للزهراء عليها السلام فلقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل: يا عليّ، إنني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقى إليك، فأنفذها، فهي الصادقة الصدوقة، ثم ضمها إليه وقبل رأسها، وقال: فداك أبوك يا فاطمة [٥٧٠]. وعن مفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من غسل فاطمة عليها السلام؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، فكأنما استضقت (استفظعت) ذلك من قوله، فقال لي: كأنك ضقت ممياً أخبرتك به، فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك، فقال: لا يضيّق فإنها صديقه لم يكن يغسلها إلا صديق، أما علمت أن مريم لم يغسلها إلعيسى؟ [٥٧١]- الحديث. وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّه قال لعلّي عليه السلام: أوتيت ثلاثاً لم يؤتيهنّ أحد ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت زوجة صديقه مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبى مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم [٥٧٢]. وجاء عن علي بن جعفر، عن أخيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال: «إنّ فاطمة عليها السلام صديقه شهيدة». والصديقة فعيلة للمبالغة

في الصدق والتصديق، أى كانت كثيرة التصديق لما [ صفحہ ٣٩٨ ] جاء به أبوها صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت صادقة في جميع أقوالها، مصدقة أقوالها بأفعالها، وهى معنى العصمة، ولا ريب فى عصمتها صلوات الله عليها لدخولها فى الذين نزلت فيهم آية التطهير بإجماع الخاصية والعامة، والروايات المتواترة من الجانيين [٥٧٣]. وقال الصادق عليه السلام: وهى الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى [٥٧٤].

## المباركة

وهو ثالث الأسماء التى وردت عن لسان المعصوم عليه السلام لفاطمة الزهراء سلام الله عليها عند البارى عز وجل: والظاهر من خلال سيرتها عليها سلام وما تركت من ذرية طيبة من بعدها أن مسألة البركة واضحة البرهان فى حياته الواقعية، حيث نجد أن ذرية كل رسول من ولده وخصوصاً المذكور إلا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث كانت ذريته من ابنته المباركة فاطمة سلام الله عليها، وهذا ما نجده من خلال المأثور الروائى فى حياة الرسول وأهل بيته عليهم السلام. وقبل الدخول فى أحاديث أهل البيت عليهم السلام ومدى دلالات هذه الأحاديث على هذا الاسم لفاطمة سلام الله عليها نراجع كتب اللغة لئرى مدى انطباق معنى المباركة أو البركة على حياتها الشخصية وما تركته فى هذه الدنيا. فلقد ورد فى معنى كلمة البركة هى النماء والزيادة، وعن الزجاج المبارك ما يأتى من قبله الخير الكثير [٥٧٥]. وقيل: ان البركة: هى النماء والسعادة والزيادة [٥٧٦]. وقال الراغب: ولما كان الخير الإلهى يصدر من حيث لا يحبس، وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل - لكل ما يشاهد منه زيادة محسوسة هو مبارك فيه وفيه بركة. [ صفحہ ٣٩٩ ] ولا شك ولا ريب ومن خلال استقراء حياة فاطمة عليها السلام قبل وبعد وفاتها هى الخير الكثير الذى ورد فيه قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر)، ولقد انطبقت عليها هذه المعانى لكثرة بركتها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أهل بيته وعلى شيعته أمير المؤمنين، فأى بركة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل فاطمة التى على معرفتها دارت القرون الأولى، وأى بركة أكبر وأفضل من بركة فاطمة سلام الله عليها على الشيعة وخاصة فى هذه الحياة الدنيا حيث كانت الوعاء الأكبر للإمامة التى مثلت أفضل مصاديق الولاية الكبرى وأى بركة أفضل منها عندما تأتى يوم القيامة وتخلص شيعتها ومحبيها من عذاب النار. ولقد طفحت كتب السيرة والتاريخ دلالة على كثرة بركة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وكذلك الكتب الروائية والكلامية والتفسيرية حيث أظهرت من خلال طيات صفحاتها هذه الصفة الواردة فيها، فقرأ معى ما كتب حول بركة الزهراء سلام الله عليها فيما ورد عن عبدالله بن سليمان قائلاً... (قرأت فى الإنجيل فى وصف النبى صلى الله عليه وآله وسلم: نكاح النساء ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت فى الجنة لا صبغ فيه ولا نصب، يكفلها فى آخر زمان كما كفل زكريا أمك، لها فرخان مستشهدان) [٥٧٧]. ولقد ورد فى تفسير سورة الكوثر (إنا أعطيناك الكوثر) أ، الكوثر هى فاطمة الزهراء سلام الله عليها، والكوثر معناه الخير الكثير. ويعنى ذلك أن لكثرة ذرية رسول الله من جهة ابنته فاطمة الزهراء سلام الله عليها خا طب القرآن الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأنه له الكوثر كرامة من الله تعالى له. قال العلامة الطباطبائى رحمه الله: إن كثرة ذريته هى المراد وحدها بالكوثر الذى اعطيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذرية مرادة فى ضمن الخير الكثير، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: (إن شانتك هو الأبتى) خالياً عن الفائدة. وقد استفاضت الروايات أن السورة إنما نزلت فىمن عابه صلى الله عليه وآله وسلم بالأبتر بعد ما مات ابنه القاسم وعبدالله، وبذلك يندفع ما قيل: إن مراد الشانء بقوله (أبتى) المنقطع عن [ صفحہ ٤٠٠ ] قومه أو المنقطع عن الخير، فرد الله عليه بأنه هو المنقطع من كل خير. ولما فيه قوله (إنا أعطيناك) م الامتنان عليه صلى الله عليه وآله وسلم جىء بلفظ المتكلم مع الغير الدال على العظمة، ولما فيه من تطيب نفسه الشريفة أكدّت الجملة بأن، وعبر بلفظ الإعطاء الظاهر فى التملك. وبالجملة لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمة عليها السلام ذريته صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا فى نفسه من ملامح القرآن الكريم، فقد كثر الله تعالى نسله بعد كثرة لا يعادلهم فيها أى نسل آخر، مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفتى جموعهم من المقاتل الذريعة [٥٧٨]. وقال الفخر



الرازي في تفسير قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر)، والقول الثالث: الكوثر أولاده. قالوا: لأن هذه السورة إنما نزلت رداً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه يبقون على مَر الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلئ منهم ولم يبق من بنى - امية في الدنيا أحد يعبأ به! ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفوس الزكية وأمثالهم [٥٧٩]. وقال أيضاً: إنا إذا حملنا الكوثر على كثرة الأتباع أو على كثرة الأولاد وعدم انقطاع النسل كال هذا إخباراً عن الغيب، وقد وقع مطابقاً له، فكان معجز [٥٨٠]. وقال الآلوسي في تفسير: (إن شائتك هو الأبر)، الأبر: الذي لا عقب له حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر، وأما أنت فتبقى ذرّيتك... عليه دلالة على أن أولاد البنات من الذرّية [٥٨١]. وقال العلامة القزويني: ووجه المناسبة أن الكافر شمت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين مات أحد أولاده وقال: إن محمداً أبر، فإن مات مات ذكره. فأنزل الله هذه السورة على نبيه عليه السلام تسلياً له، كأنه تعالى يقول: إن كان ابنك قد مات فإننا أعطيناك فاطمة، وهي وإن كانت واحدة وقليلة ولكن الله سيجعل هذا الواحد كثيراً. [صفحة ٤٠١] وتصديقاً لهذا الكلام ترى في العالم - اليوم - ذرية فاطمة الزهراء عليه السلام الذين هم ذرية رسول الله عليه السلام منتشرين في بقاع العالم، ففي العراق حوالي مليون، وفي إيران حوالي ثلاث ملايين، وفي خمس ملايين، وفي المغرب، الأقصى خمس ملايين، وفي الجزائر وتونس وليبيا عدد كثير، وكذلك في الأردن وسوريا ولبنان والسودان وبلاد الخليج والسعودية ملايين، وفي اليمن والهند وباكستان وأفغان وجزر أندونيسيا حوالي عشرين ملايين، وقل أن تجد في البلاد الإسلامية بلدة ليس فيها أحد من نسل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ويقدر مجموعهم بخمسة وثلاثين مليوناً، ولو اجريت إحصائيات دقيقة وصحيحة فلعل العدد يتجاوز هذا المقدار [٥٨٢]. ويؤيد ما استفادة العلامة (ره) وغيره أخبار كثيرة وردت من الفريقين العامية والخاصة، كما روى الحافظ الكنجي الشافعي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله عز وجل جعل ذرية في صلب علي بن أبي طالب». قلت: رواه الطبراني في معجمه الكبير، في ترجمته الحسن. فإن قيل: لا اتصال لذرّية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعلي عليه السلام إلا من جهة فاطمة عليها السلام، وأولاد البنات لا تكون ذرية لقول الشاعر: بنونا بنو وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد قلت: في التنزيل حجة واضحة تشهد بصحة هذه الدعوى، وهو قوله عز وجل في سورة الأنعام: (ووهبنا له (أى لإبراهيم) إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذرّيته (أى ذرية نوح) داود وسليمان (إلى أن قال) وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس) [٥٨٣]. فعند عيسى عليه السلام من جملة الذرّية الذين نسبهم إلى نوح عليه السلام وهو ابن بنت لا اتصال له إلا من جهة أمه مريم. وفي هذا أكد دليل [علي] أن أولاد فاطمة عليها السلام ذرية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عقب له إلا - من جهتها... وقد قال عطاء ومن شايعه من المفسرين: الهاء من قوله (ومن ذرّيته) راجعة إلى إبراهيم. ويحصل في هذا فائدة [صفحة ٤٠٢] أخرى لطيفة وهو أنه عد من جملة الذرّية الذين نسبهم إلى إبراهيم لوطاً ولم يكن من صلبه، لأن لوطاً ابن أخي إبراهيم، والعرب تجعل العمّ أباً كما أخبر عز وجل عن ولد يعقوب حيث قال: (نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق) ومعلوم أن إسماعيل عم يعقوب ولكن نزل منزلة الأب، فيحصل من هذا جواز انتساب أولاد علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الإطلاق، لأنه أخوه وهو منه بمنزلة هارون من موسى، كما نسب الله لوطاً إلى إبراهيم، ولوط إنما هو ابن أخيه، وكذلك هنا... ابن حصين عن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فأنتي أنا عصبتهم وأنا أبوهم [٥٨٤]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل: يا فاطمة، ما بعث الله نبياً إلا جعل له ذرية من صلبه، وجعل ذرّيتي من صلب علي، ولولا علي ما كانت لي ذرية [٥٨٥]. قال ابن أبي الحديد في ذيل كلام علي عليه السلام: «املكوا عني هذا الغلام لا يهدني، فأنتي أنفس بهذين - يعني الحسن والحسين ٨ - على الموت لثلاً - ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٥٨٦]. فإن قلت: أيجوز أن يقال للحسن والحسين وولدهما أبناء رسول الله وولد رسول الله وذرّية رسول الله ونسل رسول الله؟ قلت: نعم، لأن الله سماهم أبناءه في قوله تعالى: (ندع أبناءنا وأبنائكم) [٥٨٧]، وإنما عن الحسن والحسين... وسمى الله تعالى عيسى ذرية إبراهيم في قوله: (ومن ذرّيته داود وسليمان - إلى أن قال - ويحيى وعيسى)... فإن قلت: فما

تصنع بقوله تعالى: (ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم) [٥٨٨]؟ قلت: أسألك عن أبوتك لأبراهيم بن مارية، فكل ما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام. والجواب الشامل للجميع أنه عن زيد بن حارثة، لأن [صفحة ٤٠٣] العرب كانت تقول: زيد بن محمد، على عادتهم في تبني العبيد، فأبطل الله ذلك ونهى عن سنّة الجاهليّة... قيل لمحمد ابن الحنفية: لم يغزرك بك أبووك في الحرب ولم لا- يغزرك بالحسن والحسين؟ فقال: لأنهما عيناه، وأنا يمينه، وهو يذبّ عن عينيه بيمينه [٥٨٩]. وروى الخطيب عن عبدالله بن عباس قال: كنت أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ دخل علي بن أبي طالب، فسلم فردّ عليه رسول الله: وبشّ به وقام إليه واعتنقه قبيل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله، أتحبّ هذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمّ رسول الله، والله أشدّ حباً له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا [٥٩٠]. وجرت مناظرة طويلة بين الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام وبين هارون الرشيد، وفيه قال له هارون: لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبواكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون لكم: يا بني رسول الله، وأنتم بنو علي؟ وإنما ينسب المرء إلى أبيه، وفاطمة إنما هي وعاء، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم جدكم من قبل أمكم! فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نشر فخطب إليك كريمةك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله! ولم لا اجيبه بل أفخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقلت: لكنّه عليه السلام لا- يخطب إليّ ولا- ازوجه. فقال: ولم؟ فقلت: لأنّه ولدني ولم يلدك. فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلمت إنا ذرية النبي، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعقب، وإنما العقب للذكر لا للانثى، وأنتم ولد الابنة ولا- يكون لها عقب؟ فقلت: أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة، فقال: أولاً تخبرني بحجّتك في يا ولد عليّ، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم؟ كذا انهى إليّ، ولست أغفيك في كلّ ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، فأنتم تدعون معشر ولد عليّ أنّه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو إلا وتأويله عندكم، واحتججتكم بقوله عزّ وجلّ: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) [٤٠٤] [الكتاب من شيء] [٥٩١] وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم. فقلت: تأذن لي في الجواب؟ قال: هات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وذكرياً ويحيى وعيسى) [٥٩٢]، من أبو عيسى، يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: إنما الحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمنا فاطمة عليها السلام. أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عزّ وجلّ: (فمن حاجك فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءكم وأبنائكم ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [٥٩٣]، ولم يدع أحد أنّه أدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وكان تأويل قوله عزّ وجلّ (أبنائنا) الحسن والحسين (ونسائنا) فاطمة (وأنفسنا) علي بن أبي طالب. إن العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم احد: «يا محمد، إنّ هذه لهي المواساة من عليّ. قال: لأنّه مني وأنا منه. فقال: جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله. ثمّ قال: لا- سيف إلا- ذو الفقار، ولا- فتى إلا عليّ» فكان كما مدح الله عزّ وجلّ به خليفه عليه السلام إذ يقول: (فتى يذكرهم يقال له إبراهيم) [٥٩٤]، إنا معشر بني عمك نفتخر بقول جبرئيل أنّه منّا. فقال: أحسنت يا موسى - الحديث [٥٩٥]. عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود، ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فبأي شيء احتججتكم عليهم؟ قلت: بقول الله عزّ وجلّ في عيسى بن مريم: (ومن ذريته داود وسليمان) (إلى قوله) وكذلك نجزي المحسنين، وجعل عيسى من ذرية إبراهيم، قال: فأى شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب. قال: فبأي شيء احتججتكم عليهم؟ قلت: احتججتنا عليهم بقول الله تعالى: (قل تعالوا ندع أبناءكم وأبنائكم ونساءكم وأنفسنا والآية: قال: فأى شيء قالوا لكم؟ قلت: قالوا قد يكون في كلام العرب ابني رجل واحد، فيقول: أبنائنا، وإنما هما ابن واحد. قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: والله يا أبا الجارود لا عطيتكها من كتاب الله

تسمى لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يردّها إلا كافر. قال: قلت: جعلت فداك، وأين؟ قال: حيث قال الله (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) (إلى أن ينتهي إلى قوله) وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم) [٥٩٦]، فسلمهم يا أبا الجارود، هل حلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكاح حليلتهما؟ فإن قالوا: نعم، فكذبوا والله وفجروا، وإن قالوا: لا فهما والله ابناه لصلبه، وما حرمتا عليه إلا للصلب [٥٩٧]. وعن عامر الشعبيّ إنّه قال: بعث إلى الحجاج ذات ليلة، فخشيت، فقممت وتوضأت وأوصيت، ثم دخلت عليه فنظرت فإذا نطح منشور وسيف مسلول، فسلمت عليه، فردّ السلام فقال: لا تخف، فقد أمنتك الليلة وغداً إلى الظهر. وأجلسني عنده، ثم أشار فأتى برجل مقيّد بالكبول والأغلال، فوضعه بين يديه فقال: إن هذا الشيخ يقول: إن الحسن والحسين كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ليأتيني بحجة من القرآن وإلا لأضربن عنقه. فقلت: يجب أن تحلّ قيده فإنه إذا احتجّ فإنه لا محالة يذهب، وإن لم يحتجّ فإنّ السيف لا يقطع هذا الحديد. فحلّوا قيوده وكبوله، فنظرت فإذا هو سعيد بن جبير، فحزنت بذلك وقلت: كيف يجد حجة على ذلك من القرآن؟ فقال له الحجاج: أئتني بحجة من القرآن على ما ادّعت وإلا أضرب عنقك. فقال له: انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: انتظر. فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك، فقال: أعود بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ثم قال: (ووهبنا له إسحاق ويعقوب) (إلى [صفحة ٤٠٦] قوله) وكذلك نجزي المحسنين). ثم سكت. وقال للحجاج: اقرأ ما بعده، فقرأ: (وزكريا ويحيى وعيسى)، فقال سعيد: كيف يليق ههنا عيسى؟ قال: إنّه كان من ذريته، قال: أين كان عيسى من ذرية إبراهيم ولم يكن له أب بل كان ابن ابنة فنسب إليه مع بعده، فاحسن والحسين أولى أن ينسبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع قريهما منه. فأمر له بعشرة آلاف دينار وأمر بأن يحملوها معه إلى داره، وأذن له في الرجوع. قال الشعبي: فلما أصبحت قلت في نفسي: قد وجب عليّ أن أتى هذا الشيخ فأتلّم منه معاني القرآن، لأنّي كنت أظنّ أنّي أعرفها فإذا أنا لا أعرفها، فأتيته فإذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرّقها عشراً عشراً ويتصدّق بها، ثم قال: هذا كلّ بركة الحسن والحسين عليهما السلام، لئن أغمنا واحداً لقد أفرحنا ألفاً وأرضينا الله ورسوله [٥٩٨].

## الطاهرة

من الأسماء الجميلة والتي تدل على معنى يصبو إليه كل مؤمن هو الطهارة الباطنية والظاهرة، حيث سميت به فاطمة سلام الله عليها، وقد دلت عدة روايات مهمة في هذا الباب على مدى طهارتها عليها السلام هذا بالإضافة إلى الشواهد الأخرى التي أيدت هذه المسألة عنها عليها السلام من أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة بل هي المحور الذي يدور عليه أهل البيت عليهم السلام، وأفضل دليل على طهارتها هو آية التطهير، فهي سلام الله عليها مطهرة نقيه مبرءة من كل الأرجاس الظاهرية والباطنية وإليك بعض الأحاديث والشواهد التي تدل على أنها طاهرة سواء الطهارة الظاهرية أو الباطنية. فلقد ورد عن أبي جعفر، عن آبائه: قال: إنّما سميت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم «الطاهرة» لطهارتها من كلّ دنس، وطهارتها من كلّ رّفث، وما رأت قطّ يوماً حمرة [صفحة ٤٠٧] ولا نفاساً [٥٩٩]. وعن الصادق عليه السلام قال: إنّ الله حرّم النساء على عليّ ما دامت فاطمة حيّة، لأنها طاهرة لا تحيض [٦٠٠]. ولقد بين العلامة المولى محمد على الأنصاري وجه الطهارة عن أهل البيت: بما فيهم فاطمة سلام الله عليها حيث قال: ووجه الطهارة في جميع ما ذكر منهم من حيث الحكمة أنّ منشأ النجاسة ونحوها إنّما هو جهة النفسانية، وليس في تلك الأنوار الإسفهدية جهة النفسانية بالمرة ولو مثقال ذرّة. وما ورد في طهارة أجسادهم الشريفة إنّما هو محمول على أجزائها الظاهرية والباطنية من كلّ حيثية، وإلا- فظواهر الأجساد طاهرة من كلّ مسلم أيضاً فلا يكون لهم حينئذ فضل من هذه الجهة... [٦٠١]. أما قضية سد الأبواب بالنسبة للمسجد النبوي الشريف إلا لأهل البيت عليهم السلام في زمن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهي أفضل شاهد على طهارتهم الظاهرية والباطنية. وقال العلامة الأميني [٦٠٢] رحمه الله إشارة إلى هذا المسألة: إنّ سدّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأذناس الظاهرية والمعنوية، فلا يمرّ به أحد جنباً، ولا يجنب فيه أحد. وأمّا ترك بابيه صلى الله عليه وآله وسلم وباب أمير

المؤمنين عليه السلام فلتطهارتهما عن كل رجس وندس بنص آية التطهير، حتى إن الجنازة لا- تحدث فيهما من الخبث المعنوي ما تحدث في غيرهما... وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد وأهل بيته عليهم السلام على وفاطمة والحسن والحسين [٦٠٣] (صلوات الله عليهم أجمعين). وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا الحائض إلا لرسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تصلوا [٦٠٤] ... [صفحة ٤٠٨] فزبدت المخض من هذه كلها أن إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله مما خص به مبيت على نزول آية التطهير النافية عنهم كل نوع من الرجاسة. وقال العلامة الشيخ السعيد جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني رحمه الله: وروى الصدوق في كتاب «من لا يحضره الفقيه» عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسلًا أنه قال: «إن فاطمة (صلوات الله عليها) ليست كأحد منكن، إنها لا ترى دمًا في حيض ولا نفاس كالحوريّة...» ولا يخفى ما في هذه الروايات من المفاة لما سبق في حديث قضاء الحائض للصوم دون الصلاة من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر فاطمة عليه السلام بذلك. ووجه الجمع حمل أمره صلى الله عليه وآله وسلم لها عليها السلام على إرادة تعليم المؤمنات، وهو نوع من التجوز في الخطاب شائع، ولعل مقتضى له في هذا الموضوع رعاية خفاء هذه الكرامة غيرها مما ينافي ظهوره بلاء التكليف [٦٠٥] وفي ختام هذا البحث ينبغي أن تلاحظ ما جاء في غسلها ووصيتها عليه السلام قبل الوفاة، وهو أدل دليل وأقوى حجة على أنها كانت طاهرة ميمونة في حياتها وبعد مماتها، ولم يحدث الموت فيها رجاسة ولا دناسة، مع أنك تعلم أنه مما لا خلاف فيه تنجس البدن بعد الموت وبعد خروج النفس عنه، ولأجل ذلك لا بد أن يغسل الميت حتى يطهر بدنه وينظف جسمه، إلا أن سيده النساء عليه السلام أوصت أن لا يكشفها أحد، وأن تدفن بغسلها قبل الوفاة. روى أحمد في مسنده عن أم سلمى (زوجة أبي رافع) قالت: اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيه، فكنت امرضاها، فأصبحت يوماً كأمثل من رأيتها في شكواها تلك، قالت: وخرج علي لبعض حاجته، فقالت: يا أمه اسكبي لي غسلًا. فسكبت لها غسلًا، فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغسل، ثم قالت: يا أمه أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها، فلبستها، ثم قالت: يا أمه قدى لي فراشي وسط البيت، ففعلت؛ واضطجعت واستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدّها، ثم قالت: يا أمه إنني مقبوضة الآن وقد تطهّرت، فلا يكشفني أحد، فقبضت مكانها، قالت: فجاء علي فأخبره [٦٠٦]. [صفحة ٤٠٩] وقال في «كشف الغمّة»: «اتفاقهما من طرق الشيعة والسنة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب، فإن الفقهاء من الطرفين لا يجيزون الدفن إلا بعد الغسل إلا في موضع ليس هذا منه... ولعل هذا أمر يخصها عليها السلام. نعم إنها عليها السلام كأبيها في طهراتها كما تقدّم عن الصدق عليه السلام إنه لما سئل: هل اغتسل عليّ حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: التبي طاهر مطهر ولكن اغتسل عليّ عليه السلام وجرت به السنة.

## الزكية

ومعنى هذا الاسم مماثل ومرادف للمباركة، والذي يقتضى الحال ان الزكاة هي النمو والزيادة في الشيء على وجه ما بحيث يكون ذا أثر واضح نتيجة تلك الزيادة التي تطرأ عليه، فالزهراء زكية من جهة أن الله تعالى قد جعل ذرية الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ازدادت ونمت عن طريق الرحم الطاهر للزهراء سلام الله عليها فلقد كثر وبانت ذرية الرسول من جهتها سلام الله عليها وهذا يقتضى أن تكون الزهراء هي المنبع الذي عن طريقه كثر ذرية رسول الله، فهي الزكية بكثرة بركتها على شيعتها ويمن المراجعة في هذا الموضوع في باب اسمها المباركة فإنه كما هي مباركة فهي زكية بسبب اخلاصها وحبها الله تعالى تفانيها في ذات الله.

## الراضية

من الأمور المهمة والتي تكون ذا أهمية كبيرة في معرفة درجة أيمان الفرد المسلم مسألة الرضا عن الله تعالى، فمقام الرضا يحتاج إلى معرفة ويقين حتى يصل إليه الإنسان ويكون من الراضين بما قسم الله تعالى حتى يصل في النهاية إلى مرحلة إيمانية [صفحة ٤١٠]

عالية جداً، وكما ورد في دعاء كميل «وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً» أى أن الإنسان المؤمن يطلب من الله تعالى أن يوصله إلى مقام الرضا منه جل وعلا في كل ما يقسمه له سواء من خير أو غير ذلك، ومع هذا كله فلقد ورد في عدة أحاديث مروية عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أن رأس طاعة الله تعالى الصبر والرضا عن الله تبارك وتعالى. فلقد جاء في الحديث الشريف عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «الصبر والرضا عن الله رأس طاعة الله، ومن صبر ورضى عن الله فيما قضى عليه فيما أحب أو كره، لم يقض الله عز وجل له فيما أحب أو كره إلا ما هو خير له» [٦٠٧] لأنه سبحانه وتعالى كما ورد في بعض الأخبار - عند حسن ظن عبده المؤمن به، إضافة إلى أن الله سبحانه لا يختار لعبده إلا ما فيه خيره ومصلحته، وإن خفيف تلك المصلحة على العبد لمحدوديته وقصوره عن الإحاطة بمصالحه ومفاسده. وجاء في حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز وجل [٦٠٨]. فمن خلال هذا الحديث وأحاديث أخرى يظهر مقام الزهراء سلام الله عليها العلى حيث أنها كانت راضية عن الله تعالى بكل ما قدر لها من خير وبلاء، وهذا ينم عن الحالة الإيمانية عند فاطمة سلام الله عليها، فبملاحظة اسمها إلا لمن حاز على مرتبة شريفه وساميه، فبملاحظة أمور أخرى في حياتها سلام الله عليها يتضح ويظهر أنها عليها السلام كانت ذا مرتبة علمية وعرفانية بلغت أوج عظمتها، وكما ورد على لسان المعصوم عليه السلام «نحن حجج الله على الخلق وجدتنا فاطمة حجة الله علينا» والحجة لا يكون على الآخرين إلا إذا كان ذو مقام علمي وسامي على الآخرين وإلا لا يكون حجة على غيره. إذن فاطمة كانت راضية وهذا يظهر من خلال أبسط تأمل لحياتها وما جرى عليها [صفحة ٤١١] من الظلم والأذى، وبما قدر لها من مرارة الدنيا ومشقاتها ومصائبها وبلاياها. وبمراجعة بعض الروايات في المقام يظهر ان هناك حالة ترابط بين اسم الصديقة لفاطمة سلام الله عليها وبين اسمها الراضية، فهناك حالة تلازم كما يظهر من الحديث الذي سوف أنقله إليك بين حالة الرضا بقضاء الله تعالى وبين الصديق الذي يكون عند الله بهذا المقام، فلقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قال الله عز وجل: عبدى المؤمن لا أصرفه في شيء إلا جعلته خيراً له، فليرض بقضائي، وليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي أكتبه، أكتبه يا محمد من الصديقين عندي» [٦٠٩]. وتمام هذا الحديث منطلق على سيرتها الذاتية عليها السلام فهي كانت راضية بقضاء الله تعالى وصابرة على ما جرى عليها من الظلم والهوان، وكانت شاكراً لله تعالى فالشكر يدي على الرضا، وبملاحظة أسماء الزهراء في الرواية المتقدمة في أول الفصل نجد أن من أسماءها الصديقة وأن من الأسماء الأخرى لها هو الراضية، إذن الرضا يؤدي بالعبد إلى درجة الصديقين، والزهراء من خلال استقراء حياتها وسيرتها الذاتية نجد أنها كانت راضية بكل ما قدر الله لها، فهي إذن صديقة وهذا من أفضل البراهين على أنها كانت صديقة سلام الله عليها. أما من خلال الأحاديث والأقوال الواردة في المقام فهي كثيرة والتي من خلالها بينت أن فاطمة سلام الله عليها كانت الراضية، وكما قلنا أن سيرتها الذاتية طافحة بالأحداث الكثيرة التي أثبت أنها كانت راضية بما قدر الله لها، فعن علي بن عبد قال: قال لى علي رضي الله عنه: ألا أحدثك عنى وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت من أحب أهله إليه؟ قلت: بلى. قال: إنها جرت بالرحى حتى أثر في يدها، واستقت بالقرب حتى أثر في نحرها، وكنت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، وأصابها من ذلك ضرر، فأتى النبي عليه السلام خدم، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً. فأتته فوجدت عنده حدائاً، فاستحيت فرجعت، فأتاها من الغد، فقال: ما كان حاجتك؟ فسكنت، فقلت: أحدثك يا رسول الله سلام، جرت عندي [صفحة ٤١٢] بالرحى حتى أثر في يدها، وحملت القربة حتى أثر في نحرها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، [و] أوقدت القدر حتى دكنت ثيابها، فلما جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حر ما هي فيه. قال: أتقى الله يا فاطمة، وأدذى فريضه ربك، واعملى عمل أهلك، إن أخذت مضجعتك فسبحى ثلاثاً وثلاثين، وكبرى أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم. فقالت: رضيت عن الله وعن رسوله؛ ولم يخدمها [٦١٠]. ولقد ذكر المولى محمد على الأنصارى شارح الخطبة، في مسألة رضاها سلام الله عليها ومسألة من وجوه اقتضاها حال الرواية حيث قال: وإطلاق الرضية لرضاها عن الله ورسوله حين ذهبت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطلبت منه خادمة وقالت: لا اطيق على شداوند أشغال البيت، فعلمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسبح فاطمة وبشر لها بقوابه: فقالت ثلاثاً: رضيت عن

الله ورسوله. فرجعت إلى بيتها فقالت: طلبت من أبي خير الدنيا، فأعطاني خير الآخرة. أو لرضاها عن الله تعالى فيما أعطها من القرب والمنزلة وطهارة الطينة وغير ذلك من المراتب والعالية في الدنيا والبرزخ والآخرة من حيث الجاه والمنزلة النعمة الشرف والفضيلة. أو لرضاها عنه تعالى في جعل الشفاعة الكبرى بيدها من الإنتقام من قتلها ولدها في الدنيا والآخرة [٦١١].

### المرضية

وهذا اسم آخر لفاطمة الزهراء سلام الله عليها، والذي يظهر من خلال التأمل والتدبير في السيرة الذاتية لها أنه هناك احتمالاً، في معنى كونها مرضية، أحدهما هو كون جميع أعمالها وأفعالها وأقوالها وما صدر منها خلال مسيرة حياتها مرضية عند الله تبارك وتعالى فهي رضى الله عنها ورضت عنه، فهي راضية مرضية راضية عن [صفحة ٤١٣] الباري عز وجل ومرضية بما وعد الله تبارك وتعالى عباده بالرضوان الأكبر. والإحتمال الآخر أنها سلام الله عليها كانت مرضية، من جهة ما أعطها الله تبارك وتعالى من المقامات النورانية التي بها فضلها على غيرها وكذلك، ومن خلال ما أعطها تبارك وتعالى من الذرية الكثيرة حيث جعل منها الأئمة الهادين، وكذلك هي مرضية سلام الله عليها من جهة أن لها مقام الشفاعة الكبرى وكما ورد في أحاديث مجيئها يوم القيامة وكيفيه شفاعتها لشيعتنا ومحبيها، وهذا ما بحثناه في الفصل الخاص الذي بيناه فيه مقاماتها سلام الله عليها، وأياً كان تفسير معنى المرضية سواء كان الاحتمال الأول أو الثاني، فغن فاطمة سلام الله عليها قد حازت وفازت بهذه المنزلة الرفيعة والدرجة الراقية فهي راضية مرضية أعمالها عند الله عز وجل (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي).

### المحدثة

#### إشارة

ونقف هنا في هذا الصفحات مع اسم آخر لفاطمة سلام الله عليها والذي نستفيده من خلال مراجعة مصادر اللغة إن هذا الاسم ومن دون تحريك حرف الدال نحتمل فيه اما أن تكون الدال المشددة مكسورة واما أن تكون الدال المشددة فيه مفتوحة. وعلى الاحتمال الأول يكون معنى هذا الاسم أنها سلام الله عليها كانت تحدث امها خديجة عليه السلام وهذا ما يظهر من خلال مراجعة بعض الروايات، حيث أنها سلام الله عليها كانت تحدث أمها وهي في بطنها، وكما ورد عندما سئل رسول الله من زوجته خديجة اثناء دخوله عليها قائلاً لها مع تتحدثين قالت: الجنين الذي في بطني يؤنسنى ويحدثنى. وعلى الإحتمال الثاني وهو الأصح على ما يظهر من بعض الأحاديث في المقام (وسوف تأتينا خلال البحث) يكون معنى المحدثة هو أنها سلام الله عليها كانت تحدثها الملائكة وتؤنسها وخصوصاً بعد فقد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهنا سؤال يطرح نفسه في المقام وينقدح في ذهن القارىء وهو هل من الممكن أن [صفحة ٤١٤] تكون الملائكة تحدث بعض الناس مع أن المعلوم أن الوحي انقطع بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفي حالة تكون تحديث الملائكة وامكان وقوعه ولو على غير نحو الوحي هل يقع هذا مع فاطمة سلام الله عليها؟ وللإجابة على هذا السؤال لا- بد لنا من مراجعة القرآن الكريم ونستقرأه في هذه المسألة وامكان وقوعها في الأمم السابقة باعتبار أن القرآن الكريم المصدر الأول للمسلمين في عرض الأشياء عليه. فنجد من خلال عدة آيات قرآنية كثيرة جداً ثبتت هذه الحقيقة وهي أن الملائكة يمكن أن تتحدث مع البشر، فهذا صريح القرآن يثبت هذه الحقيقة الواضحة البرهان والتي لا يبقى معها شك وإليك بعض هذه الآيات القرآنية التي ثبتت هذه المسألة: ١- قال الله تعالى (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً...) [٦١٢] . ٢- (وإذا قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك... [٦١٣] . ان الظاهر من خلال التأمل في الآيتين المباركتين أن مريم سلام الله عليها تحدثت مع الملائكة، وهذا من أفضل الأدلة على مسألة تحدث الملائكة مع أناس ليسوا بأنبياء فإن

مريم سلام الله عليها لم تكن بنبي ولم تكن إمام بل هي أم نبي من انبياء الله تعالى، ومع ذلك فالملائكة تحدثت معها. ٢ - قوله تعالى: (وامراته قائمه...) [٦١٤]. ٤ - وقوله تعالى: (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) [٦١٥] وقوله تعالى: (فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا) [٦١٦] (ففضهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها) [٦١٧] (وإذ أوحيت [صفحة ٤١٥] إليالحواريين أن آمنوا بي وبرسولي) [٦١٨]. (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا) [٦١٩]. (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا) [٦٢٠]. (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) [٦٢١]. (إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى) [٦٢٢]. اذن يظهر من خلال هذه الآيات القرآنية وآيات أخرى أن الوحي ليس مختص بالأنبياء والرسل فقط بل هو يتعدى إلى أولياء الله تعالى، نعم الوحي هنا في هذه الآيات المفهوم منه غير الوحي في إبلاغ الرسالات إلى الأنبياء بل هو شأن آخر من الوحي. فالوحي لغة الإعلام الخفى السريع، واصطلاحاً الطريقة الخاصة التى يتصل بها الله تعالى برسله وأنبيائه لاعلامهم ألوان الهداية والعلم، وانما جاء تعبير الوحي عن هذه الطريقة باعتبارها خفية عن الآخرين ولذا عبر الله تعالى عن اتصاله برسوله الكريم بالوحي [٦٢٣]. قال سبحانه (إنا أوحينا اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده...) [٦٢٤]. وقال الله تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم) [٦٢٥]. وهذه الآية الآخيره حددت معنى الوحي الذى يختص بالأنبياء والمرسلين أما الآيات الاخرى المتقدمة الذكر فلها معانى آخر للوحي، والذى نقول به أن فاطمة الزهراء إنما كانت محدثة من قبل الملائكة بنحو من أنحاء الوحي الذى بينته الآيات [صفحة ٤١٦] الأنفة الذكر، فلا محالة أن تكون قد حدثت من قبل الملائكة كما دل القرآن على إمكان وقوع ذلك كما حديث مع أم موسى وكيفيه إحياء الله تعالى لها. وثمة شواهد أخرى تدل على أنها كانت محدثة من قبل الملائكة، وهذا ما نجده فى المأثور الروائى الذى نقل إلينا عبر الرواة والمحدثون. فعن إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن على قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنما سميت فاطمة محدثة لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، إن الله اصطفاك وطهرتك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة افتى لربك واسجدي واركعي مع الراكعين [٦٢٦]. فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيده نساء عالمها، وإن الله جعلك سيده نساء عالمك وعالمها وسيده نساء الأولين والآخرين [٦٢٧]. وعن عبدالله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن على الاصفهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن اسماعيل بن بشار قال: حدثنا على بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة قال: حدثنا سليمان قال: محمد بن أبى بكر لما قرأ: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) [٦٢٨] ولا محدث، قلت: وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ قال: إن مريم لم تكن نبيه وكانت محدثة، وأم موسى بن عمران كانت محدثة ولم تكن نبيه، وساره امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ولم تكن نبيه، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت محدثة ولم تكن نبيه [٦٢٩]. وجاء فى الكتاب القيم (الغدیر الذى يعتبر من أهم الكتب التى ألفت فى حق ولاية أهل البيت عليهم السلام) حول مسألة الأناس المحدثون حيث قال: «أصفت الامة الإسلامية على أن فى هذه كما لدى الامم السابقة اناس محدثون - على صيغة المفعول - [صفحة ٤١٧] وقد أخبر بذلك التبي الأعظم كما ورد فى الصيحه والمسانيد من طريق الفريقين الامة والخاصة، والمحدث من تكلمه الملائكة بلا نبوة ولا رؤية صورة، أو يلهم له ويلقى فى روعه شىء من العلم على وجه الإلهام والمكاشفة من المبدأ الأعلى، او ينكت له فى قلبه من حقايق تخفى على غيره، أو غير ذلك من المعانى التى يمكن أن يراد منه. فوجود من هذا شأنه من رجالات هذه الامة مطبق عليه بين فرق الإسلام، بيد أن الخلاف فى تشخيصه. فالشيعة ترى علياً أمير المؤمنين وأولاده الأئمة صلوات الله عليهم من المحدثين...» [٦٣٠]. وقال رحمه الله: «إن فى هذه الامة اناس محدثون كما كان فى الامم الماضية، وأمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرون علماء محدثون وليسوا بأنبياء. وهذا الوصف ليس من خاصة منصبهم ولا ينحصر بهم بل كانت الصديقه كريمة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم محدثة، وسلمان الفارسي محدثاً، نعم كل الأئمة من العتره الطاهرة محدثون، وليس كل محدث بإمام، ومعنى المحدث هو العالم بالأشياء بإحدى الطرق الثلاث

المفصلة في الأحاديث. هذا ما عند الشيعة ليس إلا» [٦٣١]. وورد عن العلامة المناوي في ذيل الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حول مسألة تحديث الملائكة مع الناس ما نصه: «قد كان فيما مضى قبلكم من الامم اناس محدثون». قال القرطبي: الرواية بفتح الدال، اسم مفعول جمع محدث بالفتح أى ملهم، أو صادق الظن، وهو من القى فى نفسه شىء على وجه الإلهام والمكاشفة من الملائكة الأعلى، أو من يجرى الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكة بلا نبوءة، أو من إذا رأى رأياً أو ظناً أصاب، كأنه حدث به والقى فى روعه من عالم الملكوت فيظهر على نحو ما وقع له. وهذه كرامة بكرم الله بها من شاء من صالح عباده، وهذه منزلة جلية من منازل الأولياء [٦٣٢]. إذن يظهر من الأحاديث والأقوال المأثورة عن الخاصة والعامه أن مسألة تحديث [صفحة ٤١٨] الملائكة لأناس ليسوا بأنبياء متسالمه وما شذ عنها إلا من يدعى الزور والبهتان ضد الشيعة، فالأمم الماضية وقع فيها هذا الأمر وهذا ما ظهر لنا من خلال القرآن الكريم حيث آوحى الله إلى الحواريين وإلى الملائكة وإلى النحل وإلى أم موسى...

### مصحف فاطمة

وعلى هذا الأساس كان مصحف فاطمة سلام الله عليها، هذا المصحف الذى أثاروا عليه الأقويل الباطلة التى ليس لها أى حقيقة وأى برهان سوى أنهم اعتبروا إطلاق هذا المصحف على أنه قرآناً غير القرآن الموجودة حالياً وأنه عند الشيعة يخفونه تقيته، وأمثال هذا الدعاوى الباطلة التى لا تمت إلى الدين بصلة وكل دليلهم الذى اعتمدوا عليه هو أن لفظ المصحف يطلق على القرآن لذلك قالوا بأن مصحف فاطمة قرآن غير هذا القرآن الكريم المتداول الآن. أما القول الصحيح فى هذا المقام فبعد معرفة أن فاطمة سلام الله عليها كانت محدثة دون أن تكون نبيه وحسب ما ورد من الإستدلال على هذه المسألة، فإن حديث الملائكة لها كان يكتب من قبل الإمام على عليه السلام أو من قبل فاطمة نفسها سلام الله عليها وهذا ما يظهر من الأحاديث الآتية، أما مضمون هذا المصحف وماهيته وكيف نعطي القول الفصل فيه فهذا ما سيتبين من خلال بيان معنى لفظ المصحف، وماهية مضمون هذا المصحف وما فيه من العلم والأحاديث والأمر الغيبية. أما لفظ المصحف فى صحاح اللغة: ورد فى كتاب لسان العرب: المصحف والمصحف الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين كأنه أصحف والكسر والفتح فيه لغة. وفى المصباح المنبر: والصحيفة قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه... والجمع صحف بضمين وصحائف... والمصحف بضم الميم أشهر من كسرها. وفى أقرب الموارد: المصحف اسم مفعول... وحقيقتها مجمع الصحف أو ما جمع منها بين دفتي الكتاب المشدود... وفيه لغتان أخريات وهما المصحف والمصحف جمع [صفحة ٤١٩] مصاحف. إذن يظهر من هذه المعانى التى وردت فى صحاح اللغة أن المصحف ما جمعت فيه الصحف وليس كما يدعى أنه قرآن غير هذا القرآن الموجودة. وهناك شواهد أخرى تثبت هذه الحقيقة حيث ورد فى حديث عن الإمام أبى عبدالله عليه السلام أنه قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، إنما هو شىء أملاها الله وأوحى إليها. قال: قلت: هذا والله العلم [٦٣٣]. إن هذا الحديث يعطى دلالة واضحة على أن مصحف فاطمة سلام الله عليها يختلف اختلافاً كبيراً عن ما موجود فى القرآن من جهة مضمونه، وقد علق العلامة السيد محسن العاملى (ره) على هذه المسألة بقوله: «لا يخفى أنه قد تكرر نفي أن يكون فيه شىء من القرآن والظاهر أنه لكون تسميته بمصحف فاطمة يوهم أنه أحد قد نسخ المصاحف الشريفة، فنفي هذا الإيهام وفى بعض الأحاديث أن فيه وصيتها، ولعل أحد محتوياته، ثم إن بعضها دال على أنه من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط على عليه السلام» [٦٣٤]. وعلق العلامة الخطيب محمد كاظم القزويني (ره) على هذه الرواية بقوله: «وليس معناه أن القرآن الموجود بين أيدينا ناقص، وأن مصحف فاطمة مكمل له، كلا وألف كلا، وليس معناه أن الله أنزل على فاطمة عليها السلام قرآناً وكل من ادعى غير هذا فهو إما جاهل أو معاند مفتر كذاب» [٦٣٥]. أقول: يظهر من أقوال علماء الشيعة الإمامية وعلى ما ورد فى أحاديث أهل البيت أن مسألة مصحف فاطمة قد تسالمت عليه الشيعة، ويؤمنون به، ويعتبرونه من الموارث التى تركتها فاطمة سلام الله عليها لابناءها الأئمة المعصومين، ولا يظهر هذا المصحف إلا بظهور الحجة بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه باعتباره الوريث الشرعى لجده



الزهراء سلام الله عليها. [صفحة ٤٢٠]

### مصحف فاطمة في الأحاديث الشريفة

في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «مصحف فاطمة ما أزعج أن فيه قرآناً وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد حتى إن فيه الجلده ونصف الجلده وثلاث الجلده وربع الجلده وأرش الخدش» [٤٣٦]. وفي حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام: «وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث، مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، إنما هو شيء أملاها الله وأوى إليها. قال: قلت: هذا والله العالم... [٤٣٧]». وفي حديث آخر: «وخلفت فاطمة مصحفاً ما هو قرآن، ولكنه كلام من كلام الله أنزل عليها، إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي [٤٣٨]. وعن أبي عبد الله عليه السلام، قيل له: إن عبد الله بن الحسن يزعم أنه ليس عنده من العلم إلا ما عند النس، فقال: «صدق والله ما عنده من العلم إلا ما عند الناس، ولكن عندنا والله الجامعة فيها الحلال والحرام، وعندنا الجفر، أفيدري عبد الله أمسك بعير أو مسك شاة؟ وعندنا مصحف فاطمة، أما والله ما فيه حرف من القرآن، ولكنه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي عليه السلام، كيف يصنع عبد الله إذا جاء الناس من كل فن يسألونه، أما ترضون أن تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا، ونحن آخذون بحجزه نبينا، ونبينا آخذ بحجزه ربّه؟» [٤٣٩]. وعن حماد بن عثمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تظهر زنادقة سنة ثمانية وعشرين ومائة، وذلك لأنني نظرت في مصحف فاطمة. قال: فقلت: وما مصحف فاطمة؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة من وفاته [صفحة ٤٢١] من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكاً يسأل عنها غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي. فأعلمته، فجعل يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً. قال: ثم قال: أما إنه ليس الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون» [٤٤٠]. وفي حديث آخر قال له الراوي: فمصحف فاطمة؟ فسكت طويلاً ثم قال: «إنكم لتبحثون عما تريدون وعمّا لا تريدون، إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يوماً وقد كان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسها، ويخبرها عن أبيها ونكاته، ويخبرها [٤٤١]. وعن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليها السلام عن مصحف فاطمة، فقال: «أنزل عليها بعد موت أبيها. قلت: ففيه شيء من القرآن؟ فقال: ما فيه شيء من القرآن. قلت فصفه لي، قال: له دفتان من زبرجدتين على طول الورق، وعرضه حمراوين. قلت: جعلت فداك فصف لي ورقه، قال: وورقه من درّ أبيض، قيل له: كن فكان. قلت: جعلت فداك فما فيه؟ قال: في خبر ما كان وخبر ما يكون إلى يوم القيامة، وفيه خبر سماء سماء، وعدد ما في السموات من الملائكة، وغير ذلك، وعدد كل م خلق الله رسلاً وغير مرسل وأسمائهم، وأسماء من أرسل إليهم، وأسماء من كذب ومن أجاب، وأسماء جميع من خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين، وأسماء البلدان، وصفة كل بلد في شرق الأرض وغربها، وعدد ما فيها من المؤمنين، وعدد ما فيها من الكافرين، وصفة كل من كذب، وصفة القرون الأولى وقصصهم، ومن ولي من الطواغيت ومدّة ملكهم وعددهم. وأسماء الأئمة ووصفتهم، وما يملك كل واحد واحد، وصفة كبرائهم، وجميع من تردّد في الأدوار. قلت: جعلت فداك وكم الأدوار؟ قال: خمسون ألف عام. وهي سبعة أدوار، فيه أسماء جميع ما خلق الله وآجالهم، وصفة أهل الجنة، وعدد من يدخلها، وعدد من يدخل النار، وأسماء هؤلاء وهؤلاء، وفيه علم القرآن كما أنزل، وعلم التوراة كما أنزلت، وعلم الإنجيل كما أنزل، وعلم الزبور، وعدد كل شجرة ومدرة في جميع البلاد». قال أبو جعفر عليه السلام: «ولمّا أراد الله تعالى أن ينزل عليها جبرئيل وميكائيل وإسرافيل أن يحملوه فينزلون به عليها، وذلك في ليلة الجمعة من الثالث الثاني من الليل، فهبطوا به وهي قائمة تصلي، فما زالوا قِياماً حتى قعدت، ولمّا فرغت من صلاتها سلموا عليها وقالوا: السلام يقرئك السلام؛ ووضعوا المصحف في حجرها، فقالت: لله السلام ومنه السلام وإليه السلام وعليكم يا رسل الله السلام، ثم عرجوا إلى السماء. فما زالت من بعد صلاة الفجر إلى زوال الشمس تقرأه حتى

أتت على آخره. ولقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن والإنس، والطيور والوحش، والأنبياء والملائكة». قلت: جعلت فداك فلن صار ذلك المصحف بعد مضيها؟ قال: «دفعته إل أمير المؤمنين عليه السلام، فلما مضى صار إلى الحسن ثم إلى الحسين عليهما السلام، ثم عند أهله حتى يدفعوه إلى صاحب هذا الأمر. فقلت: إن هذا العلم كثير! قال: يا أبا محمد، إن هذا الذي وصفته لك لفي ورقتين من أوله، وما وصفت لك بعد ما في الورقة الثانية ولا تكلمت بحرف منه» [٦٤٢]. وختاماً للبحث حول اسم المحدثه نذكر ما قاله العلامة الهمداني تعليقاً حول الروايات الواردة في هذا المقام حيث قال تحت عنوان فائدتان: إن ما يستفاد من هذا الأخبار في شأن مصحف فاطمة سلام الله عليها في وجوه مختلفة: منها: ما يدل على أن الله تعالى أرسل ملكاً أو يأتيها جبرئيل بعد قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم يحدها عليه السلام ويكتب على عليه السلام، كما في الحديث الأول والثاني من البحار. ومنها: ما يدل على أن مصحف فاطمة عليه السلام كان موجوداً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما [صفحة ٤٢٣] لاحظت في حديث «البصائر» بقوله عليه السلام: ولكنّه إلاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطّ على عليه السلام. ومنها: ما يدل على أن الله عزّ وجلّ أوحى إليها كما لاحظت في الحديث الثالث من «البصائر» بقوله عليه السلام: «إنما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها». ويستفاد أيضاً أن مصحفها سلام الله عليها يشتمل على جميع الأحكام الشرعية من نصف الجلدة أو جلدة واحدة حتى أرش الخدش، وأن فيه أسماء جميع الناس والكائنات جميعها من الشجر والمدر وغير ذلك كما في حديث «دلائل الإمامة»، وفيه ذكر الحوادث المهمّة إلى يوم القيامة. ويستفاد أيضاً أن من مصادر علوم أهل البيت عليهم السلام وكانوا يرجعون إليه [٦٤٣].

## الزهراء

وهو من أشهر أسماءها وأشهرها شيوعاً عند الشيعة، فتراهم كثيراً ما يسمون أسماء مواليدهم من الاناث بهذا الاسم المبارك اضافة إلى اسمها فاطمة، وقد تقدم بنا الحديث في كيفية تطابق الاسم على المسمى وبيان فلسفته، وكذلك الحال في هذا المقام، ففاطمة سلام الله عليها سميت بهذا الاسم (زهراء) لأن نورها الذي زهرت به السموات والأرض ولم يأت هذا الاسم اعتباراً وإنما جاء ليعبر عن طبيعتها ذاتها، فوجدت ومن خلال مطابقتها الكثير من الروايات التي تروى مبدء نور فاطمة وخلقتها ان لها نوراً يسطع من جبينها ومن وجهها المتألّية بنور الله تعالى والذي كان من شأنه أن زهرت به السموات والأرض كرامة من الله تعالى لها ولمقامها السامي عنده، أما بيان هذا الاسم فانه لا يحتاج إلى كثير تأمل وخاصة بالنسبة للمطلع على الأسماء العربية، فانها بسيطة ومفهومة عندما تطرق الأذهان، ومع ذلك نقف مع هذه الروايات التي تبين علّة تسميتها الزهراء ففي حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: [صفحة ٤٢٤] «ثم أظلمت المشارق والمغرب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة، فتكلم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها مقام العرش، فزهرت المشارق والمغرب فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سميت «الزهراء» لأن نورها زهرت بن السموات [٦٤٤]»، الحديث. وعن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله، لم سميت الزهراء «زهراء»؟ فقال: «لأنها زهرت لأمر المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرّات بالنور، كان يزهر نور وجهها الغداة والناس في فراشهم، فيدخل بياض ذلك النور إلى حجراتهم بالمدينة، فتبيض حيطانهم، فيعجبون من ذلك، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعده في محرابها تصلّى والنور يسطع من محرابها من وجهها، فيعلون أن الذي رأوه كان من نور فاطمة، فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة، زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس، فتصير ثيابهم وألوانهم، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسألونه عما رأوا، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة، فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس، أحتم وجه فاطمة، فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّ وجلّ، فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك ويأتون فإذا كان آخر

النهار وغربت الشمس، احمرّ وجه فاطمة، فاشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله عزّ وجلّ، فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمرّ حيطانهم، فيعجبون من ذلك ويأتون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ويسألونه عن ذلك، فيرسلهم إلى منزل فاطمة، فيرونها جالسةً تسبح وتمجّده ونور وجهها يزهر بالحمرة، فيعلمون أنّ الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام، فلم يزل ذلك النور في وجهها حتّى ولد [صفحة ٤٢٥] الحسين عليه السلام، فهو يتقلّب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منّا أهل البيت إمام بعد إمام» [٦٤٥]. وعن أبي هاشم العسكري قال: سألت صاحب العسكر عليه السلام: لم سمّيت فاطمة «الزهراء» عليه السلام؟ فقال: «كان وجهها يزهر لأمر المؤمنين عليه السلام من أول النهار كالشمس الضاحية، وعند الزوال كالقمر المنير، وعند غروب الشمس كالكوكب الدرّي» [٦٤٦]. وعن الحسن بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم سمّيت فاطمة «الزهراء»؟ قال: «لأنّ لها في الجنّة قبة من ياقوت حمراء ارتفاعها في الهواء مسيرة سنة. معلّقة بقدره الجبار، لا علاقة لها من فوقها فتمسكها، ولا دعامة لها من تحتها فتلزمها، لها مائة ألف باب، على كلّ باب ألف من الملائكة، يراها أهل الجنّة كما يرى أحدكم الكوكب الدرّي الزاهر في افق السماء، فيقولون: هذه الزهراء لفاطمة» [٦٤٧]. وعن ابن عمارة، عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن فاطمة لم سمّيت «زهراء»؟ فقال: «لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض» [٦٤٨]. وعن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: لم سمّيت فاطمة الزهراء زهراء؟ فقال: «لأنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمتها، فلما أشرقت أضاءت السموات والأرض بنورها، وغشيت أبصار الملائكة، وخزّت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، وأسكنته في سمائي، خلقتة من عظمتي، اخرجها من صلب نبيّ من أنبيائي، افضله على جميع الأنبياء، واخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى، ويهدون إلى حقّي، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء حبيي» [٦٤٩]. [صفحة ٤٢٦] وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لَمَّا خلق الله آدم وحوّاء تبخترتا في الجنّة، فقال آدم لحوّاء: ما خلق الله خلقاً هو أحسن منّا. فأوحى الله إلى جبرئيل عليه السلام: ائت بعبدى الفردوس الأعلى. فلما دخلا الفردوس نظرا إلى جارية على درنوك من درانيك الجنّة، وعلى رأسها تاج من نور، وفي أذنيها قرطان من نور قد أشرقت الجنان من حسن وجهها، فقال آدم: حبيبي جبرئيل! من هذه الجارية التي قد أشرقت الجنان من حسن وجهها؟ فقال: هذه فاطمة بنت محمد نبيّ من ولدك يكون في آخر الزمان، قال: فما هذا التاج الذي على رأسها؟ قال: يعلها عليّ بن أبي طالب عليه اسلام... قال: فما القرطان اللذان في أذنيها؟ قال: ولداها الحسن والحسين. قال آدم: حبيبي جبرئيل! خلقوا قبلي؟ قال: هم موجودون في غامض علم الله قبل أن تخلق بأربعة آلاف سنة» [٦٥٠]. في الدرّ كونه الباري وصورها من قبل إيجاد خلق اللوح والقلم وتوجت تاج نور حوله درر يضي كالشمس أو كالنجم في الظلم لله اشباح نور طالما سكنوا سرّ الغيوب فسادوا سائر الامم قال العلامة المقرّم: اشتهرت الصديقة بالزهراء لجمال هيئتها والنور الساطع في غزتها، حتّى إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر الكوكب لأهل الارض، وإن حضرت للإستهلالات أول الشهر لا يرى نور الهلال لغلبة نور وجهها على ضيائه [٦٥١]... وعن سلمان الفارسي (ره) مرفوعاً قال: كنت جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد إذا دخل العباس بن عبد المطلب، فسلم، فردّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ورحب به، فقال: يا رسول الله بما فضّل الله علينا أهل البيت عليّ بن أبي طالب والمعادن واحدة؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إذن أخبرك يا عمّ، إنّ الله خلقني وخلق عليّاً ولا سماء ولا أرض ولا جنّة ولا نار ولا لوح ولا قلم. فلما أراد الله عزّ وجلّ بدو خلقنا تكلم بكلمة فكانت نوراً، ثمّ تكلم بكلمة ثانية فكانت روحاً، فمزج فيما بينهما واعتدلا، فخلقني وعليّاً منهما. [صفحة ٤٢٧] ثمّ فتق من نوري نور العرش، فأنا أجلّ من العرش. ثمّ فتق من نور عليّ نور السماوات، فعليّ أجلّ من السماوات. ثمّ فتق من نور الحسن نرو الشمس، ومن نور الحسين نور القمر، فهما أجلّ من الشمس والقمر. وكانت الملائكة تسبح الله تعالى وتقول في تسييحها: «سبّوح قدوس من أنوارها ما أكرمها على الله تعالى!» فلما أراد الله تعالى أن يبلى الملائكة أرسل عليهم سحاباً من ظلمة، وكانت الملائكة لا تنظر أولها من آخرها ولا آخرها من أولها، فقالت الملائكة، إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا ما رأينا مثل ما نحن فيه، فنسألك بحقّ هذه الأنوار إلا ما كشفت عنا. فقال الله عزّ وجلّ: وعزّتي وجلالي لأفعلنّ؛

فخلق نور فاطمة الزهراء عليها السلام يومئذ كالقنديل، وعلقه في قرط العرش، فزهرت السماوات السبع والأرضون السبع، من أجل ذلك سميت فاطمة «الزهراء». وكانت الملائكة تسبح الله وتقده، فقال الله: وعزتي وجلالي، لأجعلن ثواب تسيحك وتقديسكم إلى يوم القيامة لمحبي هذه المرأة وأبيها...». إذن قد تبين من هذه الأخبار والأحاديث الشريفة الوجه من تسميتها بالزهراء فتارة لأشراق نورها للإمام علي عليه السلام وأخرى لأن الأرض والسماوات العلى زهرت من نورها، وتارة أخرى نتيجة عبادتها ودخول نورها إلى بيوتات المدينة وإشعاع هذا النور على جميع الناس آنذاك. خجلاً من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق وحياءً من شمائلها يتغطي الغصن بالورق

## البتول

جرت عادة الباحثين والكتابين حول حياة السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها عند التعرض لاسمها المبارك (البتول) البحث حول قانون العلية والمعلولية كقانون وسنة ربانية جعلها الباري عز وجل منذ الخلقه الاولى، فوجد أنه لا يوجد معلول ذو علّة مؤثرة فيه أو لا توجد أسباب إلا ولها مسبب حقيقي، وبعبارة أخرى لا [صفحة ٤٢٨] يوجد أي شيء دون أن تكون له علّة مؤثرة فيه، وعلى هذا الأساس نجد أن الكثير قد طعنوا في اسمها الذي نحن بصدد الوقوف معه في هذه الصفحات حيث يقتضى اسم البتول مخالفة قانون العلية كل ذلك لما لهذا الاسم (البتول) من معنى مؤثر وفاعل على طبيعة الحياة البشرية، ولو أن هؤلاء الذين وقفوا موقف التعنت لهذه الكرامة ولهذا المقام السامى وتأملوا في مراجعة القوانين الكونية والسنن الإلهية لوجدوا أن هناك الكثير من هذه القوانين قد خرقت وبتأييد من الله تعالى وهذا ما نجده من خلال مراجعة القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتشريع الإسلامى ولقضايا المهمة التى ربما لا- يوجد لها حل (ونزلنا القرآن تبياناً لكل شيء) أى لا يوجد شيء من الامور التى تعرض لنا فى الحياة إلا وله أساس ومعرفة وبيان من القرآن الكريم، أما من الذى يستطيع إدراك هذا البيان ومعرفة المعرفة الحققة فهذا ما نراه واضحاً بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من بعده: ثم من بعد ذلك نرجع إلى الذين أوصى بهم الأئمة بالعودة اليهم بعد غيبة القائم عجل الله تعالى فرجه «وأما الحوادث الواقعة فى زمن الغيبة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فانهم حجتى عليكم وأنا حجة الله عليهم»، إذن لا بد بالنتيجة النهائية أن نرجع إلى القرآن الكريم ونرى هل ان هناك قوانين شذ عنها الكثير من الناس وحسب ما ارتضاه تبارك وتعالى؟ (نعم) بهذا القول سوف يجيبنا القرآن الكريم فثمة هناك شواهد واضحة البرهان جلية البيان، صريحة فى معناها متقدمة فى مغزاها أثبتت من خلال واقعتها مدى صحة مدركيته فهذه النار التى جعلت لإبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً وخالفت قوانين الطبيعة فى سلوكها وخاصيتها المحرقة وهذه شجرة من يقطين أنبت ليونس عليه السلام بعد أن نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم، مع العلم بأن حبة اليقطين تحتاج إلى مدة غير قصيرة، حتى تثبت وتورق وتستر بورقها جسم إنسان أو غير إنسان، وهكذا نجد فى شذوذ الكثير من المسائل عن القوانين والسنن الإلهية، فهذه مريم مخالفة فى ولادة عيسى عليه السلام من غير أب مسألة قانون التناسل البشرى الطبيعى، وكذلك هناك طوائف عديدة وأمثلة واضحة تدل دلالة صريحة على أنه هناك الكثير من القوانين قد خرقت بقدرة الله تعالى باعتباره هو مسبب الأسباب الطبيعى بل هو الجاعل لهذه السنن القدرة بهذه [صفحة ٤٢٩] الكيفية كل هذا المقال الذى قلنا به وبيننا الشيء اليسير منه لكى نرجع إلى قضية فاطمة سلام الله عليها فى كونها بتول منقطعاً عن الحيض، فهل هذا خلاف وتغير فى قانون الطبيعة أم هى كرامة من الله تعالى لها؟ وهل لهذه مسألة وجه يخرج عنه المتحير فكره إلى الصحيح من البيان؟ نعم نقول فى فاطمة عليها السلام كانت بتول بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى وسبق أن قلنا أن هذه المسألة لم تكم الفريدة من نوعها، بل توجد شواهد قرآنية عليها ومن خلال أبسط استقراء للقرآن الكريم نرى هذا الشيء الواضح. أما بيان البتول والوقوف عليها، وبيان الوجه فى ذلك فهذا ما سيظهر لنا من خلال مراجعة كتب اللغة والحديث والتاريخ لنرى كيف كانت فاطمة سلام الله عليها بتول بكل ما تحمل هذه الكلمة من مدلولات واضحة. أما بيان معنى هذه الكلمة من خلال مراجعة كتب اللغة فيظهر من خلال هذه الكتب أنه سئل أحمد بن يحيى عن

فاطمة رضوا الله عليها بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لم قيل لها: البتول؟ فقال: لا نقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفاً وفضلاً ودينياً وحسباً. وقيل: لا نقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل... وقيل: بتبيل خلقها انفراد كل شيء عنها بحسنه لا يتكلم بعضه على بعض. قال ابن الأعرابي: المبتلة من النساء: الحسنه الخلق، لا يقصر شيء عن شيء لا تكون حسنة العين سمجة الأنف، ولا حسنة الأنف سمجة العين، ولكن تكون تامة [٦٥٢]. وقال ابن الأثير: وامرأة بتول: منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم: وبها سميت مريم أم المسيح عليهما السلام. وسميت فاطمة «البتول» لا نقطاعها من نساء زمانها فضلاً ودينياً وحسباً. وقيل: لا نقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى [٦٥٣]. وقال الطريحي: والبتول فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قيل: سميت بذلك لانقطاعها إلى الله وعن نساء زمانها فضلاً، وعن نساء الأمة فضلاً وحسباً ودينياً [٦٥٤]. [صفحة ٤٣٠] وورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «سميت فاطمة بتولاً لأنها تبئت وتقطعت عما هو معتاد العورات في كل شهر، ولأنها ترجع كل ليلة بكرًا. وسميت مريم بتولاً لأنها ولدت عيسى بكرًا» [٦٥٥]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «وإنما سميت فاطمة «البتول» لأنها تبئت من الحيض والنفاس...» [٦٥٦]. وعن علي عليه السلام قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل: ما البتول؟ فإنما سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول، وفاطمة بتول؟ فقال: البتول التي لن تر حمرة قط، أي لم تحض، فإن الحيض مكروه في بنات الأنبياء» [٦٥٧]. وعن عائشة قال: إذا قبلت فاطمة كانت مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت لا تحيض قط، لأنها خلقت من تفاحة الجنة، ولقد وضعت الحسن بعد العصر، وطهرت من نفاسها، فاغتسلت وصلت المغرب [٦٥٨]... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن ابنتي فاطمة حوراء، إذ لم تحض ولم تطمئ» [٦٥٩]. وروى الحافظ أبو بكر الشافعي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إبنتي حوراء آدمية لم تحض ولم تطمئ...» [٦٦٠]... الخ. وروى ابن عساكر عن أنس بن مالك عن ام سليم قالت: لم تر فاطمة (رضي الله عنها) دمًا في حيض ولا في نفاس [٦٦١]. وروى الطبري عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت: (أي ولدت) فاطمة بالحسن فلم أر لها في حيض ولا نفاس، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما علمت أن ابنتي طاهرة، لا يرى لها دم في طمئ ولا ولادة» [٦٦٢]. [صفحة ٤٣١] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: حرم الله النساء على علي ما دامت فاطمة حيّة، لأنها طاهرة لا تحيض» [٦٦٣]. وفي كتاب «مولد فاطمة عليها السلام» لابن بابويه، يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كنت شهدت فاطمة إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسيّة [٦٦٤]. وعن أبي جعفر عليه السلام، عن آبائه قال: «إنما سميت فاطمة بنت محمّد «الطاهرة» لطهارتها من كل دنس، وطهارتها من كل رقت، وما رأت قط يوماً حمرة ولا نفاساً» [٦٦٥]. أقول: يظهر من التأمل في كلمات أصحاب الصحاح من أهل اللغة والبيان أنهم حملوا معنى الانقطاع بالنسبة للفظ البتول محملاً جيداً وفسروه بأنه انقطاع عن نساء زمان فاطمة سلام الله عليها من ناحية العفة والفضل والدين والحسب، وكذلك حملوه على الزهد عن الدنيا وانقطاعها سلام الله عليها عن الدنيا وهذه المعاني التي حملوا اسم البتول عليها وإن كانت جيدة ومفيدة وواضح من خلال السليقة العربية ومفاهيمها إلا- واقع الحال والمقام لا يساعد على هذا الحمل ولا يظهر فيه نتيجة وجود مرجحات وشواهد وقرائن واضحة لمن أراد استقصاءها في معنى اسم البتول، وخير شاهد على هذه القرائن هو ما قدمناه من الروايات الواردة في المقام من الخاصة والعامّة، فهي أفضل دليل على أن المراد من كلمة واسم البتول هو ما أطلقت وبينت الروايات الشريفة، فالمقول الذي نقول به ونرجحه على كلمات أهل اللغة في معنى البتول في انه هذا الاسم ظاهر في التي لم تر حمرة قط ولم تحض أبداً وهو الذي يساعد على المقام فتأمل في هذه الروايات المباركة. أما ما يظهر من كلمات بعض الذين وقفوا موقف المتحير ولا يجد أي طريق لحل هذه المعضلة والتي حسب آرائهم انها مخالفة لنظام العلل والمعاليب والأسباب، وان [صفحة ٤٣٢] قصية أن فاطمة سلام الله عليها لا ترى الدم ولا الحيض وأمثال هذه القذارة، فحسب قولهم انها مخالفة لحديث الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «أبى الله أن يجرى الأشياء إلا بأسبابها فجعل لكل شيء سبباً» وذلك من جهة خروجها عن هذا النظام الأكمل في الطبيعة فنقول: قد تبين الحال من خلال مراجعة القرآن الكريم وان الكثير من الشواهد القرآنية تدل دلالة قطعية على أن الله تعالى قد تصرف في ملكه وقهر الكثير من القواعد المطردة في الطبيعة

الكونية «ذلت لقدرتك الصعاب وتسيبت بلطفك الأسباب» (ويا مسبب الأسباب من غير سبب). وقد علق المحقق الهمداني [٦٦٦] على هذه المسألة ببيان واضح ذو فائدة جلية ومضامين عالية وغير مخالفة لما هو الأساس من هذه المسألة حيث قال: توجد في القرآن الكريم طائفة من القصص والوقائع والحوادث لا يساعدها عليها جريان العادة المشهورة في عالم الطبيعة على نظام العلة والمعلول المعهودة، كحمل مريم سلام الله عليها، فإنها مع أنه لم تمسسها بشر حملت بولدها عيسى عليه السلام، وكحمل سارة بإسحاق عليه السلام مع أنها كانت عجوزاً، وكحمل امرأة زكريا يحيى مع أنها كانت عاقراً، وأمثال ذلك في العجرات وخوارق العادات التي يثبتها القرآن لعدة من الأنبياء الكرام كمعجزات نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وداود وسليمان وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فإن كل ذلك أمور خارقة للعادة. فبعد هذا البيان يظهر للقارئ الكريم بطلان ما يقال: إن الحيض في النساء من لوازم الخلقة، فخلو المرأة عنه نقص، وإن العادة الشهرية علامة وسبب للولادة؛ لأننا نقول: ليس الخروج من مضائق الطبيعة نقصاً بل ربما يكون كرامة يا لها من كرامة! على أن الحيض بنفسه قذارة ورجس، كما قال الله عز وجل (قل هو أذى) أي قذارة يتأذى منها، فإن المرأة حين حدث لها العادة الشهرية تتفعل وتخجل وتنكسر ولا ترضى أن تصرح بها لكل أحد وإن كان أمس الناس إليها من الرجال والنساء، وقد تحدث فيها ضعف، ومن ذلك سقطت عنها في هذه الأيام الصلاة والصوم، وحرم عليها اللبس في [صفحة ٤٣٣] المساجد، وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفقه، حتى حين حاضت صارت ناقصة الإيمان كما تبه عليه الإمام علي عليه السلام بقوله: «فأما نقصان إيمانهم فمعهودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهن» [٦٦٧]. فعل هذا: إن الل عَزَّ وَجَلَّ تفضّل على سيّدة النساء فاطمة البتول العذراء سلام الله عليها بالولادة الكاملة من دون رؤية هذه القذارة. وهذا فضيلة سامية لها، وتطهير زائد في ذاتها سلام الله عليها. وإن الله عز وجل لا يرضى أن تلوث سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين بهذه القذارة أو غيرها ظاهرة كانت أو باطنة، كما قال في حقها: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)؛ وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين لا تعتل كما يعتلن [٦٦٨]. [صفحة ٤٣٧]

## فدك عنوان الولاية

### إشاره

لبعض أشرف مكة [٦٦٩]. ما لعيني قد غاب عنها كراها [٦٧٠] وعراها من عبرة ما عراها ألدار نعمت فيها زماناً ثم فارقتها فلا أعشاها أم لحى بانوا باقمار ثم يتجلى الدجى بضوء سناها حاش لله لست أطمع نفسي آخر العمر في اتباع هواها بل بكائي لذكر من خصها الله تعالى بلطفه واجتباها ختم الله رسله بأبيها واصطفاه لوحيه واصطفاه وحبها بالسيد الزكيين الأمامين حنه حين حباها ولفكرى فى الصاحبين اللذين الأمامين منه حين حباها منعاً بعلمها من العهد والعقد وكان المنيب والأوها واستبداً بأمره دبّراها قبل دفن النبي وانتهازها وأت فاطم تطلب بالأرث من المصطفى فما ورثها ليت شعرى لم خولفت سنن القرآن فيها والله قد أبداه نسخت آية الموارد منها أم هما بعد فرضها بدلاها قالاً أبوك جاء بهذا حجة من عندهم نصبها قال للأنبياء حكم بأن لا يورثوا فى القديم وانتزها أفبنت النبي لم تدر إن كان نبي الهدى بذلك فاها بضعة من محمد خالفت ما قال حاشا مولاتنا حاشا سمعته يقول ذاك وجاءت تطلب الارث ضلة وسفاها هى كانت لله أتقى وكانت افضل الخلق عفة ونزاهة أو تقول النبي قد خالف القرآن ويح الأخبار ممن رواها سل بإبطال قولهم سورة النمل وسل مريم التى قبل طه [صفحة ٤٣٨] فهما ينبئان عن إرث يحيى وسليمان من أراد انتباها فدعت واشتكت إلى الله من ذاك وفاضت بدمعها مقلتها ثم قالت فنحله لى من والدى

المصطفى فلم ينحلاها فأقامت بها شهوداً فقالوا بعلمها شاهد لها وابناها لم يجيزوا شهادة ابني رسول الله هادي الأنعام إذ ناصباها لم يكن صادقاً على ولافا طمة عندهم ولا ولداها كان أتقى لله منهم فلان قبح القائل المحال وشاها جرعاها من بعد والدها الغيظ مراراً فبئس ماجرعاها ليت شعري ما كان ضرهما الحفظ لعهد النبي لو حفظاها كان إكرام خاتم الرسل الها دي البشير النذير لو اكرماها ولو ابتيح ذاك بالثمن الغالي لما ضاع في اتباع هواها ولكن الجميل أن يقطعها فداك لا الجميل أن يقطعها أتري المسلمين كانوا يلومو نهما في العطاء لو أعطياها كان تحت الخضراء بنت نبي صادق ناطق أمين سواها بنت من أم من حليله من ويل لمن سن ظمها وأذاها قل لنا أيها المجادل في القول عن الغاصبين إذ غصباها أهما ما تعديهاها كما قلت بظلم كلاً ولا اهتضمهاها فلماذا إذ جهزت للقاء لله عند الممات لم يحضراها شيعت نعشها ملائكة الرحمن رفقا بها وما شيعهاها كان زهداً في أجرها أم عناداً لأبيها النبي لم يتبعهاها أم لأن البتول أوصت بالأل- يشهدا دفنها فما شهداها أغصباها وأغصبا عند ذاك الله رب السماء إذ أغصباها وكذا أخبر النبي بأن الله يرضى سبحانه لرضاها لا- نبي الهدى أطيع ولا فاطمة أكرمت ولا حسناها ولأى الامور تدفن سراً بضعة المصطفى ويعفى ثراها [صفحة ٤٣٩] فدك عنوان الولاية قد تعرض الكثير من الباحثين والمحققين لقضية فدك وكتبت أقلامهم الشريفة في ما يتعلق بها من أمور عقائدية وولائية أفضل وأروح الكتب والتحقيقات سواء كانت هذه المؤلفات من الأفاضل من العلماء الدينيين وكتاب الشيعة المخلصين أو الذين تنورت بصيرتهم بنور الإيمان من جمهور العامة، حيث تعتبر هذه الكتب من روائع التراث الإسلامي عبر مر السنين والدهور، وفي خضم الأحداث إلى وقتنا الحاضر في أرث الزهراء عليها السلام خاصة والولاية لعلي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عامة، ويدافعون عن الباطل ويمدهم الشيطان بطغيانهم لحرف المسلمين عن الطريق المستقيم، والمحجة البيضاء بولاية عليّ وأولاده الأئمة الاطهار عليهم السلام. فمن هذا المنطلق كان لابدلنا من وقفة يسيرة من عنوان الولاية والحق السليب من أهل بيت النبوة عليهم السلام تلك هي فداك التي جاءت لتعبر عن معاني الولاء أو البراءة بالنسبة للذين يقفون في سدة الحكم الإسلامي إذ بان رحلة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وفدك قرية بالحجاز، بينهما وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة، أفاءها الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة «سبع» صلحاً، وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل خيبر وفتح حصونها، ولم يبق إلا- ثلاث واشتد بهم الحصار، راسلوا رسول الله يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك من أهل فدك، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك، فهي ممالم يوجف عليه بخيل ولا- ركاب، فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيها عين خواره ونخيل كثير، وهي التي أقطعها رسول الله فاطمة صلوات الله عليها [٦٧١] ولقد نزلت الآيات القرآنية الكريمة على قلب الرسول الأكرم كي تثبت حقيقة خالده على من العصور ألا وهي منح فاطمة الزهراء فدكا وعلى لسان القرآن الكريم، لذلك تعتبر فدك منحة ربانية قبل أن تكون هدية نبوية، حيث جاء قوله تعالى: (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل القربى فله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لكيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) [٦٧٢]. ليكون دليلاً على أن قوله تعالى «وآت ذا القربى حقه» هو كون فدك للصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام، ولقد أيدت هذا القول الكثير من الكتب الواردة في تفسير قوله تعالى «وآت ذا القربى حقه» منها كشف الغمة [٦٧٣] وتفسير العياشي [٦٧٤] وكتاب تأويل الآيات [٦٧٥] وتفسير مجمع البيان [٦٧٦] وتفسير فرات [٦٧٧]، حيث أجمعت جميع هذه الكتب أن فدك هبة من الله تعالى في القرآن الكريم وعلى لسان الرسول لفاطمة عليها السلام، والذي يظهر من جميع هذه الكتب ان فدك لفاطمة ولعقبها من بعدها أي للائمة عليهم السلام، ولقد غصبت فدك ظلماً وعدواناً بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما الشاهد على كونها هبة من الله تعالى ما روى في تفسير الإمام الرضا عليه السلام،

في مسألة اصطفاء أهل البيت في الكتاب العزيز في اثني عشر موطناً... قال عليه السلام: والآية الخامسة: قول الله عزوجل: (وآت ذى القربى حقه)؛ خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها، واصطفاهم على الأمة؛ فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ادعوا إلى فاطمة، فدعيت له: «فقال، قالت: ليبيك يا رسول الله. فقال: هذه فدك، هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لى خاصة، دون المسلمين، قد جعلتها لك لما أمرنى الله تعالى به، فخذوها لك ولى ولدك» [٦٧٨]. [صفحة ٤٤١] ولكن القوم لم يتحملوا أن تكون فدك خالصة لأهل بيت النبوة بل شحت عليها أنفس القوم، وإلى ذلك أشار الإمام على عليه السلام في رسالته لابن حنيف: «بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أضلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله» [٦٧٩]، والذي يظهر من جميع الروايات الواردة في المقام: إن فدك كانت فيئاً أفاءها الله على نبيه خاصة دون المسلمين لانه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله تعالى: (وآت ذى القربى حقه) فقال صلى الله عليه وآله وسلم لجبرائيل عليه السلام ومن ذا القربى؟ وما حقه؟: أعط فاطمة فدكاً، فأعطها حوائط فدك، ومالله ولرسوله فيها فدعا حوائط فدك، وما الله ولرسوله فيها فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة عليهم السلام وقال لها عليه السلام: إن الله قد أفاء على أبيك فدكاً، واختصه بها، فهي لى خاصة دون المسلمين، أفعل بها ما أشاء. وقال: كان لأمك خديجة على أبيك مهر وأن أباك قد جعل فدك لك بذلك. أقول: يظهر من هذا الكلام أن مسألة المهر الحاضر للزوجة يكون في ذمة الرجل في حالة عدم دفعه بعد وفاة الزوجة ولا بد من إعطاءه للورثة الذين هم أبناء الزوجة لذا كانت فاطمة وريثة أمها خديجة في مهرها فأعطها فدك في قبال ذلك، هذا مانستفيده من خلال الرواية وقال صلى الله عليه وآله وسلم: نحلتهما لتكون لك ولولدك من بعدك فخذيهما، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أكتب لفاطمة نحلة من رسول الله. وبالجملة فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطها حقها بأمر الله فدكاً، فكانت لها من الله تعالى وقد جعلها في حياته لها نحلة، وأشهد على ذلك أمير المؤمنين وأم أيمن. وقالت فاطمة عليها السلام: لست أحدث فيها حدثاً وأنت حى، أنت أولى بى من نفسى ومالى لك ثم قالت في احتجاجها عليها السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذا كتاب رسول الله أوجبها لى ولولدى دون احتجاجها عليها السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هذا كتاب رسول الله أوجبها لى ولولدى دون المؤمنین، وعلى كل فليس في الروايات في تعيين من له فدك، ذكر على أو ما يشعر بأن فدكاً له وهو أول الأئمة، أو لخصوص الأئمة من ولد الحسين عليه السلام، أو للامامة ومن يتصدى لها، بل هي عطية ونحلة وهبها وأعطها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام لذى قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اليوم، وهم فاطمة وولديها الحسن والحسين عليهم السلام كما [صفحة ٤٤٢] دعاهم واعطاها لتكون لفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا إختصاص في عقب فاطمة عليها السلام بالأئمة من ولد الحسين دون الحسن عليهم السلام، وبعد فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تكون ميراثاً لعقب الحسن والحسين عليهم السلام. ثم قالت فنحلة لى من والدى المصطفى فلم ينحلاها فأقامت بها شهوداً فقالوا بعلها شاهد لها وابناها لم يجيزوا شهادة ابني رسول الله هادى الانام إذ ناصباها

### اخراج عمال فاطمة من فدك

وردت عدة أحاديث وروايات أثبتت حقيقة واضحة البرهان [٦٨٠] جلية البيان وهي أنه لما بويع أبو بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار، بعث إلى فدك وأخرج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها، فجاءت فاطمة عليها السلام مستعدية فطالبها بالبينة؛ فجاءت بعلى والحسين صلوات الله عليهم وأم أيمن المشهود لها بالجنة، فرد شهادة أهل البيت عليهم السلام بجزّ النفع وشهادة أم أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة ثم أدعتها على وجه الميراث، فغضبت عليه وعلى عمر فهجرتهما، واوصت بدفنها ليلاً، لئلا يصلها عليها فاسخطا بذلك ربهما ورسوله، واستحقا اليم النكال، وشديد الوبال، ثم لما انتهت الإمارة إلى عمر بن عبد العزيز ردها على بنى فاطمة عليهم السلام، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثم دفعها السفاح الى الحسن



بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهدي، ثم قبضها الهادي، ثم ردها المأمون لما جاءه رسول بني فاطمة، فنصب وكيلاً من قبلهم وجلس محاكماً فردها عليهم، وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي: أصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشماً فدكا [صفحة ٤٤٣]

## خطأ الخليفة الأول

ولنبين خطأ أبي بكر في تلك القضية مع وضوحها بوجوه: أما أن فدكاً كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمما لا نزاع فيه، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبارنا للمخالفين ما فيه كفاية ونزيده وضوحاً بما رواه في جامع الأصول: مما أخرجه من صحيح «أبي داود» عن عمر، قال: إن أموال بني النضير مما أفاء الله على رسول مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة قرى عرينه وفدك وعرينه وفدك وكذا وكذا ينفق على أهله منها نفقة سنتهم، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله وتلا: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) الآية. وروى أيضاً: عن مالك بن أوس قال: كان فيما احتج به عمر أن قال: كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث صفايا: بنو النضير، وخيبر، وفدك، إلى آخر الخبر. وروى ابن أبي الحديد: قال أبو بكر: حدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنا حيان ابن بشير، قال: حدثنا يحيى بن آدم، قال: أخبرنا ابن أبي زائدة [٦٨١]، عن محمد ابن إسحاق، عن الزهري، قال: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا؛ فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم، ففعل، فسمع ذلك أهل فدك فترلوا على مثل ذلك، وكانت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب «قال»: قال أبو بكر: وروى محمد بن اسحاق أيضاً: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصالحوه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما قدم المدينة [٦٨٢]، فقبل ذلك منهم وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالصة له، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، قال: وقد روى انه صالحهم عليها كلها، الله أعلم أي الأمرين كان، انتهى. وسيأتي اعتراف عمر بذلك في تنازع علي عليه السلام والعباس؛ وأما أنه وهبها لفاطمة عليها السلام [صفحة ٤٤٤] فلأنه لا خلاف في أنها صلوات الله عليها ادعت النحلة مع عصمتها بالأدلة المتقدمة، وشهد له من ثبت عصته بالأدلة الماضية والآتية والمعصوم لا يدعى، إلا الحق ولا يشهد إلا بالحق ويدور الحق معه، حيثما دار؛ وأما انها كانت في يدها صلوات الله عليها فلأنها ادعتها بعد الوفاة صلى الله عليه وآله وسلم على وجه الاستحقاق وشهد المعصوم بذلك لها، فإن كانت الهبة قال الموت تبطل بموت الواهب، كما هو المشهود، ثبت القبض وإلا فلا حاجة إليه في إثبات المدعى. قد مرّ من الأخبار الدالة على نحلته وأنها كانت في يدها عليها السلام ما يزيد على كفاية المنصف بل يسدّ طريق إنكار المتعسف، ويدل على أنها كانت في يدها صلوات الله عليها ما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف، حيث قال: «بلى عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله «وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غير جدت!» [٦٨٣]. وأما أن أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام فقد اتضح بالأخبار المتقدمة، ثم اعلم أنا لم نجد أحداً من المخالفين أنكر كون فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، ولا أحداً من الأصحاب طعن على أبي بكر بإنكاره ذلك، إلا ما تفتن به بعض الأفاضل من الأشراف، من أنه يظهر من أخبار المؤلف والمخالف ذلك. وقد تقدم ما رواه ابن أبي الحديد في ذلك، عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري وغيرها من الأخبار، [صفحة ٤٤٥] ولا يخفى، ان ذلك يتضمن إنكار الآية وإجماع المسلمين: إذ القائل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يصرف شيئاً من غلبه فدك وغيره من الصفايا في بعض مصالح المسلمين، لم يقل بأنها لم تكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل قال: بأنه فعل ذلك على وجه التفضل وابتغاء مرضاء الله، وظاهر الحال أنه أنكر ذلك دفعاً لصحة النحلة، فكيف كان يسمع الشهود على النحلة مع ادعائه أنها كانت من أموال المسلمين. واعتذر المخالفون من قبل أبي بكر بوجوه سخيقة: الأول: منع عصمتها صلوات الله عليها، وقد تقدمت الدلائل المثبتة لها. الثاني: أنه لو

سلم عصمتها، فليس للحاكم أن يحكم بمجرد دعواها، وإن تيقن صدقها، وأجاب أصحابنا بالادلة الدالة على أن الحاكم يحكم يعلمه؛ وأيضاً اتفقت الخاصة والعامه على رواية قصة خزيمة بن ثابت وتسميته بذى الشهادتين لما شهد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعواه، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبول شاهد واحد والحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره، وقد روى أصحابنا: أن أمير المؤمنين عليه السلام خطاً شريحاً في طلب البيئته، وقال: إن إمام المسلمين يؤتمن من أمور على ما هو أعظم من ذلك، وأخذ ما ادّعاه من درع طلحةً بغير حكم شريح، والمخالفون، حزّفوا هذا الخبر وجعلوه حجة لهم، واعتذروا بوجوه اخرى سخيفة لا يخفى على عاقل بعد ما أوردنا في تلك الفصول ضعفها ووهنها، فلا نزيل الكلام بذكرها.

### بطلان دعوى عدم توريث الأنبياء

ستدل أصحابنا على بطلان ذلك بآي من القرآن الكريم منها: قوله تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام: (وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضىً) قوله تعالى: «ولياً» أى: ولداً يكون أولى بميراثي، وليس المراد بالوالتى من يقوم مقامه ولداً كان أو غيره، لقوله [صفحة ٤٤٦] تعالى حكاية عن زكريا (ربّ هب لي من لدنك ذرية طيبة). وقوله (ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير المؤمنين - فاستجبنا له ووهبنا له يحيى)، والقرآن يفسيّر بعضه بعضاً، واختلف المفسرون في أن المراد بالميراث العلم أو المال فقال ابن عباس والحسن والضحاك: أن المراد به في قوله تعالى: «يرثني» وقوله سبحانه: (ويرث من آل يعقوب) ميراث المال. وقال أبو صالح: المراد به في الموضوعين ميراث النبوة. وقال السدى ومجاهد والشعبي: المراد في الأول: ميراث المال، وفي الثاني: ميراث النبوة، وحكى هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحاك. وحكى عن مجاهد، أنه قال: المراد من الأول: العلم، ومن الثاني: النبوة. وأما وجه دلالة الآية على المراد فهو أن لفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف إذا اطلق ولم يقيد، لا يفهم منه إلا الأموال وما فى معناها، ولا يستعمل فى غيرها إلا مجازاً، وكذا لا يفهم من قول القائل: «لا وارث لفلان» إلا من ينتقل إليه وأمواله وما يضاهاها دون العلوم وما يشاكلها، ولا يجوم العدول، عن ظاهر اللفظ وحقيقته إلا للدليل، فلو لم يكن فى الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين، لكفى فى مطلوبنا، كيف والقرائن الدالة على المقصود موجودة فى اللفظ. أما أولاً: فلأن زكريا عليه السلام اشترط فى وارثه أن يكون رضىً، وإذا حمل الميراث على العلم والنبوة لم يكن الإشتراط معنى، بل كان كان لغواً عبثاً، لأنه إذا سأل من يقوم مقامه فى العلم والنبوة فقد دخل فى سؤاله الرضا، وما هو أعظم منه، فلا معنى لاشتراطها، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقول أحد: اللهم ابعث إلينا نبياً واجعله مكلفاً عاقلاً. وأما ترى أنه لا يحسن الخوف من بنى العمّ ومن يحذر حذوهم يناسب المال دون النبوة والعلم، وكيف يخاف مثل زكريا عليه السلام من أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبياً يقيمه مقام زكريا ولم يكن أهلاً للنبوة والعلم سواء كان من موالى زكريا أو من غيرهم؛ على أن زكريا عليه السلام كان إنما بعث لإذاعة العلم ونشره فى الناس، فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذى هو الغرض فى بعثته؛ فإن قيل: كيف يجوز على مثل زكريا عليه السلام الخوف من أن يرث الموالى ماله، وهل هذا إلا الشحّ والبخل؟ قلنا: لما علم زكريا عليه السلام من حال الموالى أنهم من أهل الفساد، خاف أن ينفقوا أمواله [صفحة ٤٤٧] فى المعاصى، ويصرفوه فى غير الوجوه المحبوبة، مع أن فى وراثتهم ماله كان يقوى فسادهم وفجورهم، فكان خوفه خوفاً من قوة الفساق، وتمكنهم فى سلوك الطرائق المذمومة وانتهاك محارم الله عزّ وجلّ، وليس مثل ذلك من الشحّ والبخل؛ فإن قيل: كما جاز الخوف على المال جاز الخوف على وراثتهم العلم، لئلا يفسدوا به الناس ويضلّوهم، ولا ريب فى أن ظهور آثار العلم كان فىهم من دواعى إتباع الناس وإياهم وانقيادهم لهم؟ قلنا: لا يخلو هذا العلم الذى ذكرتموه من أن يكون هو كتب علمية وصحف حكمية، لأنه قد يسمى علماً مجازاً، أو يكون هو العلم الذى يملأ القلوب وتعيه الصدور؛ فإن كل الأول، فقد رجع إلى معنى المال، وصح أن الأنبياء عليهم السلام يورثون الاموال وكان حاصل خوف زكريا عليه السلام أنه خاف من أن ينفقوا بعض أمواله نوعاً خاصاً من الإنتفاع، فسأل ربّه ان يرزقه الولد حذراً من ذلك؛ وإن كان الثانى: فلا يخل أيضاً من أن يكون هو العلم، الذى بعث النبي

لنشره وأدائه إلى الخلق، أو أن يكون علماً مخصوصاً لا يتعلق بشريعة، ولا يجب إطلاع الأمة عليه كعلم العواقب وما يجرى في مستقبل الأوقات ونحو ذلك. والقسم الأول: لا يجوز أن يخاف النبي من وصوله إلى بنى عمه، وهم من جملة امته المبعوث إليهم لأن يهديهم ويعلمهم وكان خوفه من ذلك خوفاً من غرض البعثة. والقسم الثاني: لا معنى للخوف من أن يرثوه إذ أمره بيده، ويقدر على ن يلقه إليهم ولو صحَّ الخوف على القسم الأول لجرى ذلك فيه أيضاً فتأمل. هذا خلاصة ما ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه في الشافى عند تقرير هذا الدليل وما أورده عليه من تأخر عنه يندفع بنفس التقرير، كما لا يخفى على الناقد البصير فلذا لانسود بإيرادها الطوامير. الآية الثانية: قوله تعالى: (وورث سليمان داود) وقال: (يا أيها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين) وجه الدلالة هو أن المتبادر من قوله تعالى ورث: أنه ورث ماله كما سبق في الآية المتقدمة، فلا يعدل عنه إلا لدليل؛ [صفحة ٤٤٨] وأجاب قاضى القضاء فى المغنى: بأن فى ما يدل على أن المراد وراثته العلم دون المال، وهو قوله تعالى: وقال: (يا أيها الناس علمنا منطق الطير)، فإنه يدل على أن الذى ورث هو هذا العلم وهذا الفضل، وإلا لم يكن لهذا تعلق بالاول؛ وقال الرازى فى تفسيره: لو قال تعالى ورث سليمان داود ماله لم يكن لقوله تعالى وقال: (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) معنى، وإذا قلنا: ورث مقامه من النبوة والملك حسن ذلك، لأن علم منطق الطير يكون داخلاً فى جملة ما ورثه، وكذلك قوله: (واوتينا من كل شيء) لأن وارث العلم يجمع ذلك، ووارث المال لا يجمعه، وقوله: (إن هذا لهو الفضل المبين) يلىق أيضاً بما ذكر دون المال، الذى يحصل للكامل والناقص. وما ذكره الله تعالى من جنود سليمان بعده، لا يلىق إلا بما ذكرنا فبطل بما ذكرنا قول من زعم أنه لا يورث إلا المال فأما إذا ورث المال والملك معاً؛ فهذا لا يبطل بالوجه الذى ذكرنا بل بظاهر قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»؛ ورد السيد المرتضى رضى الله عنه فى الشافى كلام المغنى بأنه: لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصة، ثم يقول مع ذلك إننا علمنا منطق الطير ويشير بالفضل المبين إلى العلم والمال جميعاً، فله فى الأمرين جميعاً فضل على من لم يكن كذلك؛ وقوله: (واوتينا من كل شيء) يحتمل المال كما يحتمل العلم، فليس بخالص لما ظنه ولو سلم دلالة الكلام لما ذكره، فلا يمتنع، أن يريد أنه ورث المال بالظاهر والعلم بهذا النوع من الاستدلال، فليس يجب إذا دلت الدلالة فى بعض الألفاظ على المجاز أن تقتصر بها عليه، بل يجب ان نحملها على الحقيقة التى هى الأصل، إذا لم يمنع من ذلك مانع؛ وقد ظهر بما ذكره السيد قدس سره، بطلان قول الرازى أيضاً، وكان القاضى يزعم أن العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلق بما عطف عليه، وانقطع نظام الكلام وما اشتهر من أن التأسيس أولى من التأكيد، من الأغلاظ المشهورة، وكان الرازى يذهب إلى أنه لا معنى للعطف، إلا إذا كان المعطوف داخلاً فى المعطوف عليه، فعلى أى شيء يعطف حينئذ قوله تعالى: (واوتينا من كل شيء) فتدبروا: أما قوله: أن المال يحصل للكامل والناقص، فلو حمل الميراث على المال لم يناسب قوله: (إن هذا الفضل المبين) فيرد عليه: أنه إنما يستقيم إذا كانت الإشارة إلى أول الكلام فقط، وهو وراثته المال وبعده ظاهر، [صفحة ٤٤٩] ولو كانت الإشارة إلى مجموعة الكلام كما هو الظاهر أو إلى أقرب الفقرات؛ أعنى قوله: (واوتينا من كل شيء) لم يبق لهذا الكلام مجال؛ وكيف لا يلىق الإشارة دخول المال فى جملة المشار إليه وقد من الله تعالى على عباده، وفى غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم فى الدنيا من صنوف الأموال وأوجب على عباده الشكر عليه، فلا دلالة فيه على عدم إرادة وراثته المال سواء كان من كلام سليمان أو من كلام المالك المئان؛ وقد ظهر بذلك بطلان قوله أخيراً إن كلام سليمان أو من كلام المالك المئان؛ وقد ظهر بذلك بطلان قوله أخيراً إن ما ذكره الله من جنود سليمان لا يلىق إلا بما ذكرنا، بل الاظهر أن حشر الجنود من الجن والإنس والطير قرينه على عدم إرادة الملك من قوله: (ورث سليمان داود) فإن تلك الجنود لم تكن لداود حتى يرثها سليمان، بل كانت عظمة مبتدئة من الله تعالى لسليمان عليه السلام، وقد أجرى الله تعالى على لسانه أنه أخبر الإعراف بأن ما ذكره لا يبطل قول من حمل الآية على وراثته الملك معاً فإنه يكفينا فى إثبات المدعى؛ وسيأتى الكلام فى الحديث الذى تمسك به. الآية الثالثة: ما يدل على وراثته الاولاد والأرقاب، كقوله تعالى: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل نصيب أو كثر مفروضاً) وقوله تعالى: (وصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقد اجتمعت الأمة على عمومها إلا من أخرجه

الدليل، فيجب أن يتمسك بعمومها إلا إذا قامت دلالة قاطعة؛ وقد قال سبحانه عقيب آيات الميراث: (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك هو الفوز العظيم) - ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين؛ ولم يقل دليل على خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة؛ قال صاحب المغنى: لم يقتصر أبو بكر على رواية حتى استشهد عليه عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف، فشهدوا به فكان لا يحل لأبي، وقد صار الأمر إليه أن يقسم التركة ميراثاً، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنها صدقة وليس بميراث؛ وأقل ما في الباب أن يكون الخير من أخبار الآحاد، فلو أن شاهدين شهدا [صفحة ٤٥٠] في التركة أن فيها حقاً، أليس كان يجب أن يصرفه عن الإرث؟ فعلمه بما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع شهادة غيره أقوى، ولسنا نجعله مدعياً، لأنه لم يدع ذلك لنفسه وإنما بين أنه ليس بميراث، وأنه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما. ويرد عليه: أن الاعتماد في تخصيص الآيات، إما على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويجب على الحاكم أن يحكم بعمله؛ وإما على شهادة من زعمهم شهوداً على الرواية، أو على مجموع الأمرين، أو على سماعه من حيث الرواية منع انضمام الباقيين إليه؛ فإن كان الأول فيرد عليه بوجوه من الأيراد عليه: الأول: ما ذكره السيد رضى الله عنه في «الشافى» من أن أبا بكر في حكم المدعى لنفسه والجار إليها نفعاً في حكمه، لأن أبابكر وسائر المسلمين سوى أهل البيت عليه السلام تحل لهم الصدقة، ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة ثم قال رضى الله عنه: وليس له أن يقول يقتضى أن لا تقبل شهادة شاهدين في تركه فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، وذلك لأن الشاهدين إذا شهدا بالصدقة فحفظهما منها كحظ صاحب الميراث، بل سائر المسمين، وليس كذلك حال تركه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأن كونها صدقة يحرمها على ورثته، ويبيحها لسائر المسلمين، انتهى. ولعل مراده رحمهم الله أن لحرمان الورثة في خصوص تلك المادة شواهد على التهمة بأن كان غرضهم إضعاف جانب أهل البيت عليهم السلام، لئلا يتمكنوا عن المنازعة في الخلافة، ولا يميل الناس لنيل الزخارف الدنيوية، فيكثر أعوانهم وأنصارهم ويظفروا بإخراج الخلافة والإمارة من أيدي المتغلبين، إذ لا يشك أحد ممن نظر في أخبار العامة والخاصة، في أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت طالباً للخلافة، مدعياً لإستحقاقه لها، وأنه لم يكن إنصراف الأعيان والاشراف عنه، وميلهم إلى غيره إلا لعلمهم بأنه لا يفضل أحداً منهم على ضعفاء المسلمين، وأنه يسوى بينهم في العطاء والتقريب، ولم يكن إنصراف سائر الناس عنه إلا لقله ذات يده، وكون المال والجاه مع غيره. والأولى أن يقال في الجواب: أنه لم تكن التهمة لأجل أن له حصه في التركة، بل لأنه [صفحة ٤٥١] كان يريد أن يكون تحت يده، ويكون حاكماً فيه يعطيه من يشاء، ويمنعه من يشاء ويؤيده: قول أبي بكر فيما رواه في جامع الأصول من سنن أبي داود، عن أبي الطفيل، قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله إذا أطعم نبياً طعمه فهو للذى يقوم من بعده؛ ولا ريب في أن ذلك مما يتعلق به الأغراض، ويعد من جلب المنافع، ولذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه والوصى فيما هو وصى فيه؛ وقد ذهب قوم إلى عدم جواز الحكم بالعلم مطلقاً لأنه مظنة التهمة، فكيف إذا قامت القرائن عليه من عداوة ومنازعة، وإضعاف جانب ونحو ذلك، والعجب أن بعضهم في باب النحلة منعوا بعد تسليم عصمة فاطمة عليها السلام جواز الحكم بمجرد الدعوى وعلم الحاكم بصدقها، وجوزوا الحكم بأن التركة صدقة، للعلم بالخبر مع معارضته للقرآن وقيام الدليل على كذبه. الثانى: أن الخبر معارض للقرآن لدلالة الآية في شأن زكريا وداود عليهم السلام على الوارثة وليست الآية عامة حتى تخصص بالخبر فيجب طرح الخبر، لا يقال: إذا كانت الآية خاصة فينبغى تخصيص الخير بها، وحمله على غير زكريا وداود عليهما السلام لأننا نقول: الحكم بخروجهما عن حكم الأنبياء مخالف لإجماع الأمة، لإنحصارها بالإيراث مطلقاً، وعدمه مطلقاً، فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر، وطرحه. الثالث: أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً، وكان عليه السلام لا يرى إلا الحق والصدق، فلا بد من القول بأن من زعم أنه سمع الخبر كاذب. أما الأولى: فلما رواه مسلم، في «صحيحه» وأورده في «جامع الأصول» أيضاً عن مالك بن أوس - في رواية طويلة - قال: عمر لعلى عليه

السلام والعيّاس، قال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا نورث، ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثمناً غادراً خائناً، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر، فقلت: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولي أبي بكر، فرأيتماني كاذباً غادراً آثمناً خائناً، والله يعلم أنني لصادق بار تابع للحق فولّيتها. وعن البخاري: في منازعة علي والعباس فيما أنه الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بني [ صفحہ ٤٥٢ ] النضير، أنه قال عمر بن الخطاب: قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقبضها فعمل فيها بها عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وأنتما حينئذ - وأقبل على علي عليه السلام والعباس تزعمان أن أبا بكر فيها كذا. والله يعمل أنه فيها صادق بار راشد تابع للحق وكذلك زاد في حق، نفسه، قال: والله يعلم أنني فيها صادق بار راشد تابع للحق، إلى آخر الخبر، وقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: من كتاب «السقيفة» عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري «مثله» بأسانيد. وأما المقدمة الثانية: فلما مر وسيأتي من الأخبار المتواترة، في أن علياً عليه السلام لا يفارق الحق والحق لا يفرقه، بل يدور معه حيث ما دار، ويؤيده روايات السفينة والثقلين وأضرابهما. الرابع: أن فاطمة عليها السلام أنكرت رواية أبي بكر، وحكمت بكذبه فيها، ولا يجوز الكذب عليها، فوجب الرواية وروايتها. أما المقدمة الأولى: فلما مر في خطبتها وغيرها، وسيأتي من شكايتها في مرضها وغيرها، وقد روى في صحاحهم: أنها عليها السلام انصرفت من عند أبي بكر ساخطة، وماتت عليه واجدة، وقد اعترف بذلك ابن أبي الحديد؛ وأما الثانية: فلما من من عصمتها وجلالته عليها السلام. الخامس: أنه لو كانت تركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدقة، ولم يكن لها صلوات الله عليها حظّ فيها، ليّن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحكم لها إذا التكليف في تحريم أخذها، يتعلق بها ول بينه لها لما طلبتها لعصمتها، ولا يرتاب عاقل في أنه لو كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل بيته أن تركت صدقة لاتحل لما خرجت ابنته وبضعته من بيتها مستعديّة ساخطة صارخه في معشر المهاجرين، والانصار، تعاتب إمام زمانها بزعمكم، وتنسبه إلى الجور والظلم في غضب تراثها، وتستنصر المهاجر، والانصار، في الوثوب عليه، وإثارة الفتنة بين المسلمين، وتهيج الشرّ، ولم تستقر بعد أمر الامارة والخلافة، وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين، أن الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الإمامة، فصتبوا عليه اللعن والظعن إلى نفخ الصور وقيام النشور؛ وكان ذلك من أكد الدواعي إلى شقّ عصا المسلمين، وافتراق كلمتهم، وتشيت الفتهم، وقد كانت تلك النيران يخمدتها بيان الحكم لها ولا مير المؤمنين عليه السلام، ولعله لا يجسر من اوتى حظاً من الاسلام على القول [ صفحہ ٤٥٣ ] بان فاطمة عليها السلام مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب، كانت تقدم على مثل ذلك الصنيع، أو كان أمير المؤمنين عليه السلام مع علمه بحكم الله، لم يجرها عن التظلم والإستعداد، ولم بالقعود في بيتها، راضية بأمر الله فيها، وكان ينازع العباس، بعد موتها ويتحاكم إلى عمر ابن الخطاب؛ فليت شعري هل كان ذلك الترك والإهمال لعدم الإعتناء بضعته التي كانت تؤذيه ما آذاها، ويريبه مارابها، أو بأمر زوجها وابن عمّه وأخيه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام الله وأمر امته، وقد أرسله الله بالحق بشيراً ونذيراً للعالمين. السادس: أنا مع قطع النظر عن جميع ما تقدم، نحكم قطعاً بأن مدلول هذا الخبر كاذب باطل ومن اسند إليه هذا الخبر، لا يجوز عليه الكذب، فلا بد من القول بكذب من رواه، والقطع بأنه وضعه وافتراه؛ وأما المقدمة الثانية فغنية عن البيان. وأما الأولى: فبيانها أنه قد جرت عادة الناس قديماً وحديثاً بالإخبار عن كل ما جرى، بخلاف المعهود بين كافة الناس، وخرج عن سنن عاداتهم، سيما إذا وقع في كل عصر وزمان، وتوفرت الدواعي، إلى نقله وروايته؛ ومن العلوم لكل أحد، أن جميع الامم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمون بضبط أحوال الأنبياء وسيرتهم، وأحوال أولادهم، وما المعلوم أيضاً أن العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا واهلها، إلى زمان انقضاء مدتها وفنائها، بأن يرث الاقربون من الاولاد، وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم، ويتفقون ماموالهم وما خلفوه بعد موتهم؛ ولا شك لأحد في أن عامّة الناس، عالمهم وجاهلهم، وغنيهم وفقيرهم وملوكهم، ورعاياهم يرغبون إلى كل ما نسب إلى ذي شرف وفضيلة، ويتبركون به ويحرزه الملوك في خزائنهم، ويوصون به لاجب أهلهم، فكيف بسلاح الانبياء في ثيابهم وأمتعتهم، ألا ترى إلى الاعمى إذ أبصر في مشهد من المشاهد المشرفة، أو توهمت العامة أنه أبصر اقتطعوا ثيابه وتبركوا بها وجعلوها حرزاً من كل بلاء؛ إذا تمهدت المقدمات فنقول: لو كان ما

تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى ال عليه وآله وسلم صدقة، لقسمت بين الناس، بخلاف المعهود من توارث الآباء والاولاد وسائر الاقارب، ولا يخلو الحال: إما أن [صفحة ٤٥٤] يكون كل نبي يبين الحكم لورثته بخلاف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه وآله وسلم فجرى على سنة الذين خلوا من قبله، من أنبياء الله عليهم السلام: فإن كان الأول، فمع أنه خلاف الظاهر، كيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان، ولم يسمعه أحد إلا أبو بكر، ومن يحذو حذوه، ولم ينقل أحد أن عصا موسى عليه السلام فجرى على وجه الصدقة إلى فلان، وسيف سليمان عليه السلام صار إلى فلان، وكذا ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرقت بين الناس، ولم يكن في ورثة أكثر من مائة الف نبي، قوم ينازعون في ذلك، وإن كان بخلاف حكم الله عزوجل؛ وقد كان أولاد يعقوب عليه السلام مع علو قدرهم يحسدون على أخيهم، ويلقونه في الجب لما رأوه أحبهم إليه، أو وقعت تلك المنازعة كثيراً، ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير، مع شدة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائهم، وما جرى بعدهم كما تقدم؛ وإن كان الثاني، فكيف كانت حال ورثة الأنبياء أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون؟ فكيف صارت ورثة الأنبياء جميعاً يرضون بقول القائمين بالأمر مقام الأنبياء، ولم ترض به سيده النساء؟ أو كانت سنة المنازعة جارية في جميع الامم، ولم ينقلها أحد ممن تقدم، ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم؛ إن هذا لشيء عجاب، وأعجب من ذلك، أنهم ينازعون في وجود النص على أمير المؤمنين عليه السلام، مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة إلى الآن؛ ووجه الأخبار في صحاحهم، وأدعائهم الشيعة تواتر ذلك، من أول الأمر إلى الآن ويستندون في ذلك إلى أنه لو كان حقاً، لما خفي ذلك لتوفر الدواعي إلى نقله وروايته، فانظر بعين الإنصاف أن الدواعي لشهرة أمر خاص، ليس الشاهد له إلا قوم مخصوص من أهل قرن معين أكثر، أم لشهرة أمر قل زمان من الأزمنة من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم عن وقوعه فيه؟ مع أنه ليس يدعو إلى كتمانته وإخفائه في الامم السالفة داع، ولم يذكره رجل في كتاب، ولم يسمعه أحد من أهل ملته؛ ولعمري لا أشك في أن من لزم الإنصاف وجانب المكابرة، والإعتساف، وتأمل في مدلول الخبر وأمعن النظر، يجزم قطعاً بكذبه وبطلانه؛ وإن كان القسم الثماني، وهو أن يكون إتمام أبي بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دو علمه بأنه من كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لسمعه بأذنه فيرد عليه أيضاً وجوه من النظر: الأول: أن ما ذكره قاضي القضاة، من أنه شهد بصدق الرواية في أيام أبي بكر: عثمان وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمان، باطل غير مذکور في سيرة ورواية من طرقهم وطرق أصحابنا؛ وإنما المذكور في رواية مالك بن أوس التي رووها في صحاحهم: أن عمر بن الخطاب لما تنازع عنده أمير المؤمنين عليه السلام والعباس استشهد نفرأ فشهدوا بصدق الرواية: ولندكر ألفاظ صحاحهم في رواية مالك بن أوس على اختلافها، حتى يتضح حقيقة الحال: روى البخاري ومسلم وأخرجه الحميدي، وحكاها في جامع «الأصول» في الفرع الرابع من كتاب الجهاد من حرف الجيم، عن مالك أنه قال: أرسل إلي عمر فجننته حين تعالي النهار، قال: فوجدته في بيته جالساً على سرير مفضياً [٦٨٤]، إلى رماله، متكئاً على وسادة [٦٨٥] من آدم، فقال لي: يا مالك، أنه قد دف أهل أبيات من قومك [٦٨٦] وقد أمرت فيهم برضخ [٦٨٧] فخذها فأقسم بينهم قال: قلت: لو أمرت بهذا غيري، قال: خذها يا مالك، قال: فجاء يرفأ [٦٨٨] فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد؛ فقال عمر: نعم فأذن لهم فدخلوا؛ ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلى عليه السلام قال: نعم فأذن لهما: فقال العباس: اقض بيني وبين هذا، فقال القوم أجل! فاقض بينهم وارحهم، قال مالك بن أوس: فخيل إلي أنهم قد كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر اتتدوا [٦٨٩]: أنشدكم بالله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة؟ قالوا: نعم؛ ثم أقبل على العباس وعلي عليه السلام فقال: أنشدكم بالله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمان أن رسول [صفحة ٤٥٦] الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟ قالوا: نعم، إلى أخبر الخبر؛ ثم حكى في جامع الأصول، عن البخاري ومسلم، أنه قال عمر لعلي عليه السلام: قال أبو بكر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا نورث، ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً، خائناً، وترعمان أنه فيها كذا كما نقلنا سابقاً؛ وحكى في جامع الاصول، عن أبي دواد، أنه قال أبو البختری: سمعت حديثاً من رجل فأعجبني، فقلت: اكتبه لي،

فاتى به مكتوباً مدبراً [٦٩٠]، دخل العباس وعلى عليه السلام على عمر، وعنده طلحة والزبير وعبدالرحمان وسعد وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمان وسعد: ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل مال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقة، إلا ما طعمه أهله، أو كساهم، إنا لانورث؟ قالوا: بلى [٦٩١]. توضيح: ولا يذهب على ذى فطنة أن شهادة الاربعة التى تضمنتها الرواية الاولى والثانية على اختلافهما، لم يكن من حيث الرواية والسماع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بل ثبوت الرواية عندهم بقول أبى بكر، بقرينه أن عمر ناشد علياً عليه السلام والعباس: أتعلمان أن الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث، ما تركناه صدقة؟ فقالا: نعم؛ وذلك لانه لا يقدر أحد فى ذلك الزمان على تكذيب تلك الرواية، وقد قال عمر فى آخر الرواية: رأيتماه، يعنى أبى بكر كاذباً آثماً غادراً خائناً، وكذا فى حق نفسه؛ والعجب أن القاضى لم يجعل علياً عليه السلام والعباس شاهدين على الرواية مع تصديقهما كما صدق الباقون، بل جميع الصحابة لأنهم يشهدون بصدقهما. وقال ابن أبى الحديد بعد حكاية كلام السيد رضى الله عنه فى أن الاستشهاد كان فى خلافة عمر دون أبى بكر، وأن معول المخالفين على إمساك الأمة عن النكير على أبى بكر دون الاستشهاد ما هذا لفظه: قلت: صدق المرتضى فيما قال، أما عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث فلم يرو الخبر إلا أبى بكر وحده، وقيل: إنّه رواه معه مالك بن أوس ابن الحدثان؛ وأما المهاجرين الذين ذكرهم قاضى القضاة فقد شهدوا بالخبر فى خلافة عمر، وتقدم ذكر ذلك، وقال فى الموضوع المتقدم الذى أشار إليه، [صفحة ٤٨٧] وهو الفضل الذى ذكر فيه روايات أبى البخترى على مارواه أحمد بن عبد العزيز الجوهري، بإسناده عنه: قال جاء عليّ والعباس إلى عمر، وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبدالرحمان وسعد: أنشدكم الله، أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كل مال نبي فهو صدقة إلا ما أطمعه أهله، إنا لا نورث! فقالوا: نعم؛ قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتصدق به، ويقسم فضله، ثم توفى، فوليه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنتما تقولان، إنه كان بذلك خاطئاً، وكان بذلك ظالماً وما كان بذلك إلا راشداً، ثم وليته بعد أبى بكر فقلت لكما: إن شئتما قبلتماه على عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعهده الذى عهد فيه، فقلتما: نعم، وجئتماني الآن تختصمان؟ يقول هذا: اريد نصبي من ابن أخى، ويقول هذا: اريد نصبي من امرأتى! والله لا أفضى بينكما إلا بذلك. قال ابن ابى الحديد: قلت: وهذا أيضاً مشكل، لأن أكثر الروايات أنه لم يرو هذا الخبر إلا أبى بكر وحده، ذكر ذلك معظم المحدثين، حتى أن الفقهاء فى أصول الفقه أطبقوا على ذلك فى احتجاجهم فى الخبر برواية الصحابي والواحد. وقال شيخنا أبو على: لا يقبل فى الرواية إلا رواية إثنين كالشهادة، فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم، واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية أبى بكر وحده، قال: «نحن معاشر الأنبياء لانورث» حتى أن أصحاب أبى على تكلف لذلك جواباً، فقال: قد روى أن أبى بكر يوم حاج فاطمة عليها السلام قال: انشد الله امرء سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا شيئاً! فروى مالك بن أوس بن الحدثان: أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الحديث ينطق بأنه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمان وسعداً، فقالوا: سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأين كانت هذه الرواية أيام أبى بكر! ما نقل أن أحداً من هؤلاء يوم خصومة فاطمة عليها السلام وأبى بكر روى من هذا شيئاً. انتهى. فظهر أن قول القاضى ليس إلا شهادة زور، ولو كان لما ذكره من إستشهاد أبى بكر مستند لآشار إليه كما هو الدأب فى مقام الإحتجاج، وأما هذه الرواية التى رواها ابن أبى الحديد فمع أنها لا تدل على الإستشهاد فى خلافة أبى بكر، فلا تخلو من تحريف، لما عرفت من أن لفظ رواية [صفحة ٤٥٨] أبى البخترى على ما رواه أبو داود، وحكاه فى جامع الاصول [٦٩٢]: ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل مال النبي صدقة أسمعتم [٦٩٣] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما رواه الجوهري، على أنه لا يقوم فيما تفر دوابه من الأخبار حجة علينا، وأنما الإحتجاج بالمتفق عليه، أو ما اعترف به الخصم والإستشهاد على الرواية لم يثبت عندنا لا فى أيام أبى بكر ولا فى زمن عمر ثم أورد السيد رحمه الله على كلام صاحب المغنى أننا لو سلّمنا إستشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجة، لأن الخبر على كل حال لا يخرج من أن يكون غير موجب للعلم، وهو فى حكم أخبار الآحاد، وليس يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن بما يجرى هذا المجرى،

لأنّ المعلوم لا يخص إلاّ بمعلوم؛ قال: على أنّه لو سلم لهم أنّ الخبر الواحد يعمل به في الشرع لا حتاجوا إلى دليل مستأنف على أنّه يقبل في تخصيص القرآن لأنّ ما دل على العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضوع كما لا يتناول جواز النسخ به، وتحقيق هاتين المسئلتين من وظيفة اصول الفقه. والثاني: أنّ رواه الخبر كانوا متهمين في الرواية بجلب النفع من حيث حلّ الصدقة وما أجاب به شارح كشف الحق من الفرق بين الرواية والشهادة، وأنّ التهمة إنّما تضر في الشهادة دون الرواية، فسخيف جداً ولم يقل أحد بهذا الفرق غيره. الثالث والرابع: ما تقدم في الإيراد الثالث والرابع من القسم الأول. الخامس: ما تقدم من وجوب البيان للورثة. أما القسم الثالث: وهو أنّ يكون مناط الحكم على علم أبي بكر مع شهادة النفر؛ وكذلك الرابع: وهو أنّ يكون الإعتماد على روايته معهم، فقد ظهر بطلانها مما سبق، فإن المجموعة وإن كان أقوى من كل واحد من الجزئين، إلاّ أنّه لا يدفع التهمة ولا مناقضة الآيات الخاصة ولا باقى الوجوه السابقة؛ وقد ظهر بما تقدم أنّ الجواب عن قول أبي علي: «أتعلمون كذب أبي بكر أم تجوزون صدقة، وقد علم أنّه لا شيء يعلم به كذبه قطعاً فلا بد من تجويز كونه صادقاً كما حكاه في المغنى» هو أنّنا نعلم كذبه قطعاً والدليل عليه: [صفحة ٤٥٩] ما تقدم من الوجوه الستة المفصلة، وأنّ تخصيص الآيات من هذا الخبر ليس من قبيل تخصيصها في القاتل والعبد كما ذكره قاضى القضاء. إذ مناط الثانى روايات معلومة الصدق، والأول خبر معلوم الكذب. وقد سبق في خطبة فاطمة عليها السلام إستدلالها بقوله تعالى: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وبثلاث من الآيات السابقة، وهو يدل مجملاً، على بطلان ما فصلوه من الأجوبة؛ ثم إن بعض الاصحاب حمل الرواية على وجه لا يدل على ما فهم منها الجمهور وهو أنّ يكون ما تركناه صدقة مفعولاً ثانياً للفعل أعنى «نورث» سواء كان بفتح الراء على صيغة المجهول من قولهم: ورثت أبى شيئاً، أو بكسرها من قولهم: أورثته الشيء أبوه. وأما بتشديد الراء فالظاهر أنه لحن، فإن التورث إدخال أحد في المال على الورثة كما ذكره الجوهري وهو لا يناسب شيئاً من المحامل ويكون صدقة منصوباً على أنّ يكون مفعولاً لتركنا، والإعراب لا تضبط في أكثر الروايات؛ ويجوز أنّ يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على الصدقة فتوهم أبو بكر أنه بالرفع وحينئذ يدل على أنّ ما جعلوه صدقة في حال حياتهم لا ينتقل بموتهم إلى الورثة أى مانوا فيه الصدقة من غير أنّ يخرجوه من أيديهم لا يناله الورثة حتى يكون للحكم إختصاص بالانبياء عليهم السلام ولا يدل على حرمان الورثة مما تركوه مطلقاً؛ والحق أنّه لا يخلو عن بعد، ولا حاجة لنا إليه لما سبق، وأما الناصرون لأبى بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه، وإن كان لهم فيه التخلص عن القول بكذب أبى بكر، فهو إصلاح لم يرض به أحد المتخاصمين، ولا- يجرى في بعض رواياتهم. واعلم أنّ بعض المخالفين استدلوا- على صحّة الرواية وما حكم به أبو بكر- بترك الامّة النكير عليه، وقد ذكر السيد الأجل رضى الله عنه في الشافى كلمهم ذلك على وجه السؤال، وأجاب عنه بقوله فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطأ في دفع فاطمة عليها السلام من الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه، فما بال الامّة اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه وفي رضاها وإمساكها دليل على صوابه؛ قلنا قد مضى أنّ ترك النكير لا- يكون دليل الرضا، إلاّ في الموضوع الذى لا يكون له وجه سوى الرضا وبيننا فى الكلام على إمامة أبى بكر هذه الموضوع بياناً شافياً. [صفحة ٤٦٠] وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ فى كتاب العباسية عن هذا السؤال جواباً جيد المعنى واللفظ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه فى العثمانية وغيرها. قال: وقد زعم ناس أنّ الدليل على صدق خبرهما يعنى أبابكر وعمر فى منع الميراث وبراءة ساحتهم ترك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النكير عليهما؛ ثم قال: فيقال لهم: لئن كان ترك النكير دليلاً- على صدقهما لكونن ترك النكير على المتظلمين منهما والمحتجين عليهما والمطالبين لهما بدليل دليلاً- على صدق دعواهم وإستحسان مقالتهن لا- سيما وقد طالت المشاحات، وكثرت المراجعة والملاحظات، وظهرت الشكيمة، واشتدت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمة عليها السلام حتى أنّها أوصت أنّ لا يصلى عليها أبو بكر وقد كانت؛ قالت له حين أتته طالبة بحقها ومحتجة برهطها: من يرثك يا أبا بكر، إذا مت؟ قال: أهلى وولدى، قالت: فما بالنّا لا نرث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلما منعها ميراثها وبخسها حقها، واعتل عليها، ولج فى أمرها، وعابنت التهضم، وآيست من النزوع، ووجدت مس الضعف وقلة الناصر؛ قالت: والله لأدعون الله عليك، قال: والله لا دعون الله لك. قالت: - والله - لا اكلمك أبداً، قال: والله أهجرك أبداً؛ فإن يكن



ترك النكير على أبي بكر دليلاً. على صواب منعه إن في ترك النكير على فاطمة عليها السلام دليلاً على صواب طلبها؛ وأت ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت عادلاً، أو تقطع واصلاً، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعاً فقد تكافأت الامور واستوت الاسباب والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب علينا وعليكم، وإن قالوا كيف يظن ظلمها والتعدى عليها؟ وكلماء، ازدادت فاطمة عليها السلام غلظة ازداد عليها لينا ورقه حيث تقول: - والله - لا اكلمك أبداً فيقول: والله لا أهرجك أبداً، ثم تقول: والله لأدعون الله عليك فيقول: والله لأدعون الله لك؛ ثم يحتمل هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابه مع حاجة الخلافة إلى البهاء والرفعة وما يجب لها من التنويه والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتذراً أو متقرباً كلام المعظم لحقها، المكبر لقيامها والصائن لوجهها، والمتحن عليها: ما أحد أعز علي منك فقراً ولا حب إلي منك غنى [صفحة ٤٦١] ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة؛ قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البرائة من الظلم والسلامة من الجور، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريباً وللخصومة معتاداً أن يظهر كلام المظلوم وذلة المنتصف، وجدة الواثق، ومقمة المحق؛ وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة؟ وقد زعمتم أن عمر قال على منبره: متعتان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعة النساء ومتعة الحج، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، فما وجدتم أحداً أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهي، ولا خطأه في معناه، ولا تعجب منه ولا استفهمه، وكيف تقضون بترك النكير، وقد شهد عمر يوم السقيفة، وبعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الأئمة من قريش ثم قال في مكانه: لو كان سالم حياً ما يخالجنى فيه شك حين أظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لأمرأة من الأنصار وهي اعتقته وحازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قريش قوله منكر ولا- قابل إنسان بين قوله ولا تعجب منه؛ وإنما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عند دليلاً على صدق قوله وثواب عمله، فأما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والأمر والنهي والقتل والإستحياء والحبس والإطلاق فليس بحجة تشفى ولا دليل يغنى؛ قال: وقال آخرون: بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما إمساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم الذين وثبوا على عثمان في أيسر من جحد التنزيل وردّ النصوص، ولو كانوا يقولون ويصفون ما كان سبيل الامة فيهما إلا كسيلهم فيه وعثمان كان أعز نفراً وأشرف رهطاً وأكثر عدداً وثروة وأقوى عدة. قلنا: إنهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد إقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادّعى رواية وتحديثا بحديث لم يكن محالاً- كونه ولا- يمتنع في حجج العقول مجيئه وشهد لهما عليه من علته مثل علتها فيه؛ ولعل بعضهم كان يرى التصديق للرجل إذا كان عدلاً في وهطه مأموناً في ظاهره، ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة، ولا جرب عليه غدرة، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد؛ ولأنه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج والذي يقطع بشهادته على [صفحة ٤٦٢] الغيب، وكان ذلك شبهة على أكثرهم، فلذلك قلّ النكير وتواكل الناس واشتبه الأمر، فصار لا يتخلص إل معرفة حق ذلك من باطله إلا العالم المتقدم والمؤيد المرشد؛ ولأنه لم يكن لعثمان في صدور العوام، وفي قلوب السفلة والطغات ما كان لهما من الهيبة والمجبة، ولأنهما كانا أقل استيثاراً بالفىء وقل تفكهاً بمال الله منه، ومن شأن الناس إهمال السلطان ماوفر عليهم أموالهم ولا يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم؛ ولأن الذى صنع أبو بكر من منع العترة حظها والعمومة ميراثها قد كان موافقاً لجلة قريش ولكبراء العرب، ولأن عثمان أيضاً كان مضعوفاً في نفسه مستخفاً بقدرة لا يمنع ضيماً ولا يجمع عدواً؛ ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشيع والنكير لأمور لو أتى عمر أضعافها وبلغ أقصاها لما اجترأوا على اغتيابه فضلاً عن مباداته والإغراء به ومواجهته كما أغلظ عينه بن حصين له: فقال: أما إنّه لو كان عمر لقمعك ومنعك؛ فقال عينه: إن عمر كان خيراً إلى منك أرهبنى فابقانى، ثم قال: والعجب أنا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من أحاديث مخالفه وخصومه، ما هو أقرب استناداً وأوضح رجالاً وأحسن اتّصلاً حتّى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يدانى بعض ما رووه وأكذبوا ناقله وذلك أن كل إنسان منهم إنما يجرى إلى هواه ويصدق ما وافق وضاه،

هذا آخر كلام الجاحظ؛ ثم قال السيد رضى الله عنه: فإن قيل: ليس ما عارض به الجاحظ من الإستدلال بترك النكير، وقوله كما لم ينكروا على أبى بكر فلم ينكروا أيضاً على فاطمة عليها السلام ولا غيرها من المطالبين بالميراث كالأزواج وغيرهن معارضته صحيحة؛ وذلك أن نكير أبى بكر لذلك ودفعه والإحتجاج عليه يكفيهم ويغنيهم عن تكلف نكير ولم ينكر على أبى بكر مارواه منكر فيستغوا بإنكاره؛ قلنا: أول ما يبطل هذا السؤال أن أبى بكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه بعد إحتجاجها بالخبر من التظلم والتألم والتعنيف والتبكيث وقولها على ما روى: والله لأدعون الله عليك، ولا كلمتك أبداً، وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب أن ينكره غيره فمن المنكر الغضب على المنصف وبعد فإن كان إنكار أبى بكر مقنعاً أو مغنياً عن إمكار غيره من المسلمين، [صفحة ٤٦٣] فإنكار فاطمة عليها السلام حكمه مقامها على التظلم منه يغنى عن نكير غيرها، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه، انتهى كلامه «رفع الله مقامه» الخامس: قال ابن أبى الحديد: اعلم أن الناس يظنون أن نزاع فاطمة عليها السلام أبى بكر كان فى أمرين فى الميراث والنحلة، وقد وجدت فى الحديث أنها نازعت فى أمر ثالث ومنعها أبو بكر إياها أيضاً وهو سهم ذى القربى؛ روى أحمد بن عبدالعزيز الجوهري عن أنس، أن فاطمة عليها السلام أتت أبى بكر فقالت: قد علمت الذى حرم علينا أهل البيت من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم فى القرآن من سهم ذوى القربى، ثم قرأت عليه قوله تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شىء فان الله خمسهُ وللرسول ولذى القربى) الآية: فقال لها أبو بكر: بأبى أنت وأمى وولدى وولدك، السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسوله وحق قرابته وأنا أقرأ من كتاب الله الذى تقرئين، ولم يبلغ علمى منه أن هذا السهم من الخمس مسلم إليكم كاملاً، قالت: أملك هو لك ولا قربائك؟ قال: لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي فى مصالح المسلمين. قالت: ليس هذا بحكم الله تعالى، فقال: هذا حكم الله فإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إليك فى هذا عهداً صدقتك وسلّمته كله إليك وإلى أهلِكَ. قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهد إلى فى ذلك بشىء إلا أتى سمعته يقول لما أنزلت هذه الآية: ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى، قال أبو بكر: لم يبلغ من هذه الآية أن أسلم إليكم هذا السهم كله كاملاً ولكن لكم الغنى الذى يغنيكم ويفضل عنكم، هذا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهما فاسألهم عن ذلك وأنظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم؟ فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لأبى بكر، فقال لها مثل ما قال لها أبو بكر فتعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك وتظنت قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه. ثم قال: قال أحمد بن عبد العزيز: حدثنا أبو زيد بإسناده إلى عروة قال: أرادت فاطمة عليها السلام أبى بكر على فدك وسهم ذى القربى تأبى عليها وجعلهما فى مال الله تعالى. ثم روى عن الحسن بن على عليه السلام: أن أبى بكر منع فاطمة عليها السلام وبنى هاشم سهم ذى القربى وجعلها فى سبيل الله فى السلاح والكراع. ثم روى بإسناده عن محمد بن [صفحة ٤٦٤] إسحاق قال: سألت أبى جعفر محمد بن على عليه السلام قلت: رأيت علياً عليه السلام حين ولّى العراق وما ولى من أمر الناس، كيف صنع فى سهم ذى القربى؟ قال: سلك بهم طريق أبى بكر وعمر، قلت: كيف ولم وأنتم تقولون، ما تقولون: أما والله ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه، فقلت: فما منعه، قال: يكره أن يدعى عليه من مخالفة أبى بكر وعمر. انتهى ما أخرجه ابن أبى الحديد بن كتاب أحمد بن عبد العزيز. وروى فى جامع الأصول: من سنن أبى داود، عن جبير بن مطعم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يقسم لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل من الخمس شيئاً كما قسم لبنى هاشم قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير أنه لم يكن يعطى منه قربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان عمر يعطيهم ومن كان بعده منه. وروى مثله بسند آخر، عن حبير بن مطعم؛ ثم قال: وفى اخرى له والنسائي: لما كان يوم خيبر وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهم ذى القربى فى بنى هاشم وبنى عبد المطلب. ثم قال: وأخرج النسائي أيضاً بنحو من هذه الروايات من طرق متعددة بتغيير بعض ألفاظها وإتفاق المعنى. وروى أيضاً، عن أبى داود بإسناده، عن يزيد بن هرمز: أن ابن الزبير أرسل إلى ابن العباس يسأله عن سهم ذى القربى لمن يراه؟ فقال له: لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قسيمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا ورددناه عليه وأبيناً أن نقبله. وروى مثله عن النسائي أيضاً وقال: وفى اخرى له مثل أبى داود، وفيه: وكان الذى

عرض عليهم أن يعين ناكحهم ويقضى عن غارمهم ويعطى فقيرهم وأبى أن يزيدهم على ذلك. وروى العياشى فى تفسيره: رواية ابن عباس ورويناها فى موضع آخر. وروى أيضاً: عن أبى جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهم السلام، قال: قد فرض الله الخمس نصيباً لآل محمد عليهم السلام فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم، حسداً وعداوة، وقد قال الله: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)؛ والأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام فى ذلك أكثر من أن تحصى؛ وسيأتى [صفحة ٤٦٥] بعضها فى أبواب الخمس والانفال إن شاء الله تعالى؛ فإذا أطلعت على ما نقلناه من الأخبار من صحاحهم، نقول: لا ريب فى دلالة الآية، على اختصاص ذى القربى القربى بسهم خاص؛ سواء كان هو سدس الخمس كما ذهب إليه أبو العالمة، وأصحابنا، ورووه عن أئمتنا عليهم السلام وهو الظاهر من الآية كما اعترف به البيضاوى وغيره؛ أو خمس الخمس لإتحاد سهم الله وسهم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر الله للتعظيم كما زعم ابن عباس، وقتادة وعطاء؛ أو ربع الخمس، والأرباع الثلاثة الباقية للثلاثة الاخيرة، كما زعمه الشافعى؛ وسواء كان المراد بنى القربى أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته، وبعده الإمام من أهل البيت كما ذهب إليه أكثر أصحابنا، أو جمع بنى هاشم كما ذهب إليه بعضهم وعلى ما ذهب إليه الأكثر يكون دعوى فاطمة عليها السلام نيابة عن أمير المؤمنين عليه السلام تقيّة أو كان المراد بنى هاشم وبنى المطلب كما زعمه الشافعى، أو آل عليّ، وعقيل وآل عباس، وولد الحارث بن عبد المطلب، كما قال أبو حنيفة. وعلى أى حال فلا ريب أيضاً فى أن الظاهر من الآية تساوى السنّة فى السهم، ولم يختلف الفقهاء فى أن إطلاق الوصيّة والإقرار لجماعة معدودين يقتضى التسوية لتساوى السنّة، ولم يشترط الله عزّ وجلّ فى ذى القربى فقراً أو مسكناً بل قرنه بنفسه وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم للدلالة على عدم الإشرط؛ وأما التقييد إجتهاداً فمع بطلان الإجتهد الغير المستند إلى حجة فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم يدفع التقييد لدلالة خبر جبير وغيره على أنه لم يعطيها ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيهم، وقد قال أبو بكر فى رواية أنس: لكم الغنى المذى يغنيكم ويفضل عنكم؛ فما زعمه أبو بكر من عدم دلالة الآية على أن السهم مسلم الذى القربى ووجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم فى مصالح المسلمين مخالف للآية والأخبار المتفق على صحتها؛ وقد قال سبحانه فى آخر الآية: (إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا)؛ واعترف الفخر الرازى فى تفسيره بأن من لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الإيمان، وقال تعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)؛ وقال: هم الفاسقون، وقال هم الظالمون، فاستحق بما صنع ما يستحقه الراد على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحة ٤٦٦] السادسة: ما دلت عليه الروايات السالفة وما سيأتى فى باب شهادة فاطمة عليها السلام، من أنها أوصت أن تدفن سرّاً، وأن لا يصلّى عليها أبو بكر وعمر لغضبها عليهما فى منع فدك وغيره من أعظم الطعون عليهما؛ وأجاب عنه قاضى القضاة فى «المغنى» بأنه قد روى أنّ أبا بكر هو الذى صلى على فاطمة عليها السلام وكبر أربعاً، وهذا أحد ما استدلل به كثير من الفقهاء فى التكبير على الميت ولا يصح أنّها دفنت ليلاً؛ وإن صحّ ذلك فقد دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً وعمر دفن ليلاً، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل؛ فما فى هذا ما يطعن به بل الاقرب فى النساء أن دفنهنّ ليلاً أستر وأولى بالسنة. وردّ عليه السيّد الأجلّ فى الثانى: بأن ما ادّعت من أنّ أبا بكر هو الذى صلى على فاطمة عليها السلام وكبر أربعاً، وإنّ كثيراً من الفقهاء يستدلون به فى التكبير على الميت فهو شىء ما سمع إلا منك وإن كنت تلقّيته عن غيرك فممن يجرى مجراك فى العصبية وإلا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية من ذلك، ولم يختلف أهل النقل فى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلى على فاطمة عليها السلام إلا رواية شاذة نادرة وردت بأن العباس صلى عليها. روى الواقدى: بإسناده، عن عكرمة، قال: سألت ابن عباس متى دفنت فاطمة عليها السلام؟ قال: دفناها بليل بعد هدأة. قال: قلت: فمن صلى عليها؟ قال: عليّ عليه السلام. وروى الطبرسى، عن الحرث بن أبى أسامة، عن المدائنى، عن أبى زكريا العجلانى أن فاطمة عليها السلام عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت وقالت: سترتمونى ستركم الله. قال أبو جعفر محمد بن جرير: والثبت فى ذلك أنّها زينب؛ لأن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً ولم يحضرها إلا العباس وعليّ عليه السلام، والمقداد والزبير. وروى القاضى أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده فى تاريخه: عن الزهرى، قال: حدثنى عروة بن الزبير، أنّ عائشة أخبرته: أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها على عليه السلام ليلاً وصلّى عليها على بن أبي طالب عليه السلام، وذكر في كتابه هذا أن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها. [صفحة ٤٦٧] وروى سفيان بن عيينة، عن عمرو بن الحسن بن محمد: أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً وروى عبدالله بن أبي شيبة، عن يحيى بن سعيد العطار، عن معمر، عن الزهري: مثل ذلك؛ وقال البلاذري في تاريخه: إن فاطمة عليها السلام لم تر مبتسمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها؛ والأمر في هذا أوضح وأظهر من أن ينطب في الإستشهاد عليه، وبذكر الروايات فيه، فأما قوله ولا يصح، أنها دفنت ليلاً، وإن صح فقد دفن فلان وفلان ليلاً فقد أن دفنها ليلاً في الصحّة كالشمس الطالعة، وأن منكر ذلك كدافع المشاهدات ولم نجعل دفنها ليلاً بمجرد، وهو الحجّة. فيقال: فقد دفن فلان وفلان ليلاً بل مع الإحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالماتواتر أنها عليها السلام أوصت بأن تدفن ليلاً حتى لا يصلّى عليها الرجلان، وصرّحت بذلك وعهدت فيه عهداً بعد أن كانا استاذنا عليها في مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما فلما طال عليهما المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، في أن يستأذن لهما وجعلها حاجة إليه فكلما أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وألحّ عليها فأذنت لهما في الدخول ثم أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما؛ فلما خرجا قالت لأمر المؤمنين عليه السلام: قد صنعت ما أردت، قال: نعم؛ قالت: فهل أت صانع ما أمرك؟ قال: نعم؛ قالت: فإنّي أشدك الله لا يصلّي على جنازتي، ولا يقوم على قبري، وروى أنه عليه السلام عمى على قبرها، ورشّ أربعين قبراً في البقيع ولم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه، وأنهما عاتباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما للصلاة عليها، فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلاً، ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وتأخر عنه، لم يكن فيه حجّة، انتهى كلامه رفع الله مقامه. ومما يدل من صحاح أخبارهم على دفنها ليلاً، وأن أبا بكر لم يصلّ عليها، وعلى غضبها عليه وهجرتها إياه: مارواه مسلم في «صحيحه» وأورده في «جامع الاصول» في الباب الثاني من كتاب الخلافة والإمارة من حرف الخاء عن عائشة - في حديث طويل - بعد ذكر مطالبه فاطمة عليها السلام أبا بكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفدك وسهمه من خير؛ قالت: فهجرته فاطمة عليها السلام، فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها على عليه السلام ولم يؤذن بها [صفحة ٤٦٨] أبا بكر؛ قالت: فكان لعلّي وجه من الناس حياة فاطمة عليها السلام فلما توفيت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عن عليّ، ومكثت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله ستة أشهر ثم توفيت، وروى ابن أبي الحديد: عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر: إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاني فدك، فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله ما خلق الله خلقاً أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبيك ولوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبو بكر، والله لئن تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقرى، أتراني أعطى الأسود والأحمر حقّه وأظلمك حقك وأنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليته كما كان يليه، قالت: والله لا كلمتك أبداً قال: والله لا هجرتك أبداً قالت: والله لا دعون الله عليك قال: والله لا دعون الله لك: فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصلّى عليها، فدفنت ليلاً وصلّى عليها العباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاء أبيها صلى الله عليه وآله وسلم إثنان وسبعون ليلة، ومما يؤيد إخفاء دفنها، جهالة قبرها والإختلاف فيه بين الناس إلى يومنا هذا، ولو كان بمحضر من الناس لما اشتبه على الخلق ولا اختلف فيه. السابعة: ممّا يرد على الطعون على أبي بكر في تلك الواقعة. أنه مكن أزواج النبيّ التصرف في حجراتهنّ بغير خلاف ولم يحكم فيها بأنّها صدقة، وذلك يناقض ما منعه في أمر فدك وميراث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن انتقالها إليهنّ إمّا على جهة الإرث أو النحلة والأول مناقض لروايته في الميراث؛ والثاني يحتاج إلى الثبوت بينة ونحوها ولم يطالبهنّ بشيء منها كما طلب فاطمة عليها السلام في دعواها وهذا من أعظم الشواهد لمن له أدنى بصيرة على أنه لم يفعل إلاّ عداوة لأهل بيت الرسالة ولم يقل ما قال إلاّ افتراء على الله وعلى رسوله!! ولنكتف بما ذكرنا، فإن بسط الكلام في تلك المباحث ممّا يوجب كثرة حجم الكتاب وتعيير تحصيله على الطلاب؛ فانظر أيها العاقل المنصف بعين البصيرة فيما اشتمل عليه الأخبار الكثيرة التي أوردوها في

كتبهم المعترية عندهم، من حكم سيدة النساء صلوات الله عليها مع عصمتها وطهارتها باغتصابهم للخلافة، وأنهم اتباع الشيطان وأنه ظهر فيه حسيكة النفاق، وأنهم أرادوا إطفاء نور الدين وإهماد سنن سيد [صفحة ٤٦٩] المرسلين صلوات الله عليه وآله وأنهم آذوا أهل بيته واضمروا لهم العداوة وغير ذلك مما اشتملت عليه الخطبة الجليلة فهل يبقى بعد ذلك شك في بطلان خلافة أبي بكر ونفاقه ونفاق أهل بيته؟! ثم أنها عليها السلام حكمت بظلم أبي بكر في منعها الميراث صريحاً بقولها عليها السلام لقد جئت شيئاً فرياً، ودعت الأنصار إلى قتاله فثبت جواز قتله، ولو كان إماماً لم يجز قتله، ثم انظر إلى هذا المنافق كيف شبه أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأخا سيد المرسلين وزوجته الطاهرة بثعاله شهيد ذنبه وجعله مرياً لكل فتنة! ثم إلى موت فاطمة صلوات الله عليها ساخطة على أبي بكر، مغضبة عليه منكرة لإمامته وإلى انكار أبي بكر كون فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع كونه مخالفاً للآية والإجماع وأخبارهم وإلى أنه انتزع فدك من يد وكلاء فاطمة عليها السلام وطلب منها الشهود مع أنها لم تكن مدعية، فحكم بغير حكم الله وحكم الرسول وصار بذلك من الكافرين بنص القرآن وإلى طلب الشاهد من المعصومة ورد شهادة المعصومين الذين أنزل الله تعالى فيهم ما أنزل وقال فيهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قال، ومنعها الميراث خلافاً لحكم الكتاب واقترائه على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بما شهد الكتاب والسنة بكذبه فتبوء مقعده من النار وظلمه عليها صلوات الله عليها في منع سهم ذي القربى خلافاً لله تعالى ومناقضة لما رواه حيث مكن الأزواج من التصرف في الحجر وغيرهما مما يستنبط من فحاوى ما ذكر من الأخبار ولا يخفى طريق استنباطها على أولى الابصار.

## احتجاج فاطمة الزهراء

### إشارة

على القوم لما منعوها فدك [٦٩٤]. روى عبدالله بن الحسن عليه السلام بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنه لما أجمع [٦٩٥] أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدك، وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها [٦٩٦]، واشتملت بجلبابها [٦٩٧]، وأقبلت في لمة [٦٩٨] من حفتها [٦٩٩] ونساء قومها، تطأ ذيلها [٧٠٠]، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٧٠١]، حتى دخلت على أبي بكر - وهو في حشد [٧٠٢] من المهاجرين [صفحة ٤٧١] والأنصار وغيرهم فينط دونها ملاءة [٧٠٣]، فجلست، ثم أتت أنه أجهش القوم [٧٠٤] لها بالبكاء. فارتج المجلس [٧٠٥] ثم أمهلت هتية [٧٠٦]. حتى اذا سكن نشيج القوم [٧٠٧]، وهدأت فورتهم [٧٠٨]، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها، فقالت عليها السلام: الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عموم نعم ابتدأها [٧٠٩]، وسبوغ آلاء أسداها [٧١٠]، وتمام منن والاه [٧١١]، جم عن الاحصاء عددها [٧١٢]، ونأى عن الجزاء أمدها [٧١٣]، وتفاوت عن الإدراك أبدها [٧١٤]، وندبهم [صفحة ٤٧٢] لاسترادتها بالشكر لا تصالها [٧١٥]، واستحمد إلى الخلايق بإجزالها [٧١٦]، وثنى بالندب إلى أمثالها [٧١٧] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها [٧١٨]، وضمن القلوب موصولها [٧١٩]، وأثار في الفكر معقولها [٧٢٠]. الممتنع من [صفحة ٤٧٣] الأبصار رؤيته [٧٢١]، ومن الألسن صفته [٧٢٢]، ومن الأوهام كفيته، ابتدع الأشياء لامن شيء كان قبلها [٧٢٣]، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها [٧٢٤]، كونها بقدرته، وذراها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها إلا تثبيتها لحكمته، وتبيينها على طاعته [٧٢٥]، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لبريته [٧٢٦]، وإعزازاً لدعوته [٧٢٧]. ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، زيادةً لعباده عن نعمته [٧٢٨]، وحياسةً منه إلى جنته [٧٢٩]. أشهد أن أبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله، اختاره وانتجبه قبل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتبله [٧٣٠]، واصطفاه قبل أن ابتعته، اذ الخلائق بالغيب مكنونه وبستر الأهاويل مصونة [٧٣١]، وبنهاية العدم مقرونة، علما من الله تعالى بما يل [صفحة ٤٧٤] الأمور [٧٣٢]،

وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور [٧٣٣]، ابتعثه الله تعالى إماماً لأمره [٧٣٤] وعزيمةً على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه [٧٣٥] فرأى الامم فرقا في أديانها، عكفاً على نيرانها [٧٣٦] عابدة لأوثانها منكراً لله مع عرفانها [٧٣٧]. فأنازل الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ظلمها [٧٣٨] وكشف عن القلوب بهمها [٧٣٩]، وجلى عن الابصار غممها [٧٤٠] وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية [٧٤١]، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رافةً واختيار [٧٤٢] ورغبةً وإيثار بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم [٧٤٣] عن تعب هذه الدار في راحة، قد حف بالملائكة [صفحة ٤٧٥] الأبرار ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك. صلى الله على أبي نبيه وأمينه على الوحي، وصفيه وخيرته من الخلق ورضيه، والسلام عليه رحمة الله وبركاته. ثم التفت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه [٧٤٤] وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الامم [٧٤٥]، وزعمتم حق لكم [٧٤٦] لله فيكم، عهد قدمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم [٧٤٧]: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضيء اللامع، بينة بصائره [٧٤٨]، منكشفة سرائره [٧٤٩]، متجليه ظواهره، مغتبطه به أشياعه [٧٥٠]، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة إسماعه [٧٥١] به تنال حجج الله المنورة، وعزائم المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبياناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة [٧٥٢]، وشرايعه المكتوبة. [صفحة ٤٧٦] فجل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس [٧٥٣] ونماء في الرزق [٧٥٤]، والصيام تشبهاً للإخلاص [٧٥٥]، والحج تشييداً للدين [٧٥٦]، والعدل تنسيقاً للقلوب [٧٥٧]، واطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً من الفرقة، والجهاد عزاً للإسلام، والصبر معونةً على استيجاب الأجر [٧٥٨]، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقايةً من السخط [٧٥٩]، وصلة الارحام منامة للعدد [٧٦٠]، والقصاص حصناً للدماء، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازن [صفحة ٤٧٧] تغييراً للبخس [٧٦١]، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس [٧٦٢]، واجتناب القذف حجاباً عن اللعة [٧٦٣]، وترك السرقة إيجاباً للعفة [٧٦٤]، وحرم الله الشرك إخلصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتن مسلمون) وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه (إنما يخشى الله من عباده العلماء). ثم قالت: أيها الناس! اعلموا أنني فاطمة، وأبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أقول عوداً وبدءاً [٧٦٥]، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً [٧٦٦]: (ولقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم [٧٦٨] بالمؤمنين رؤوف رحيم [٧٦٩]) ( [٧٧٠] فإن تعزوه [٧٧١] وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم وأخا ابن عمي دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه صلى الله عليه وآله وسلم. فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة [٧٧٢] مانلاً عن مدرجة [صفحة ٤٧٨] المشركين [٧٧٣]، ضارباً ثبجهم [٧٧٤]، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة [٧٧٥]، يكسر الأصنام وينكت الهام [٧٧٦] حتى انهزم الجمع وولوا الدبر، حتى نفرى الليل عن صبحه [٧٧٧] وأسفر الحق عن محضه [٧٧٨]، ونطق زعيم الدين [٧٧٩]، وخرست شقاشق الشياطين [٧٨٠]، طاح وشيظ النفاق [٧٨١]، انحلت عقد الكفر والشقاق، وفهت بكلمة الإخلاص [٧٨٢] في نفر من البيض الخماص [٧٨٣]، وكنتم على شفا [صفحة ٤٧٩] حفرة من النار [٧٨٤]، مذفة الشارب، ونهزة الطامع [٧٨٥]، وقبسة العجلان [٧٨٦]، وموطىء الاقدام [٧٨٧]، تشربون الطرق [٧٨٨]، وتقتاتون الورق [٧٨٩]، أذلة خاسئين [٧٩٠]، «تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم» [٧٩١] فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد اللتيا والتي [٧٩٢]، وبعد أن منى بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب [٧٩٣]، «كلما [صفحة ٤٨٠] أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله»، أو نجم قرن للشيطان [٧٩٤]، وفغرت فاغرة من المشركين [٧٩٥] قذف أخاه في لهواتها [٧٩٦]، فلا ينكفيء [٧٩٧] حتى يطاء صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه [٧٩٨]، مكدوداً في ذات الله [٧٩٩]، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله سيد أولياء الله [٨٠٠]، مشمراً ناصحاً [٨٠١]، مجدداً كادحاً [٨٠٢]، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون [٨٠٣]، ترتبصون بنا الدوائر [٨٠٤]، وتتوكلون [صفحة ٤٨١] الأخبار [٨٠٥]، وتنكصون عند النزال [٨٠٦]، وتفرون عند القتال. فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة النفاق [٨٠٧]، وسمل جلبات الدين [٨٠٨]، ونطق كاظم الغاوين [٨٠٩]، ونبغ حامل الأقلين [٨١٠]، وهدر فيق المبطلين

[٨١١]. فخطر في عرصانكم [٨١٢]، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين [٨١٣]، وللغرة فيه ملاحظين [٨١٤] ثم استنهضكم [٨١٥] فوجدكم [صفحة ٤٨٢] خفاً [٨١٦]، وأحمشكم فألفاكم غضاباً [٨١٧]، فوسمتم [٨١٨] غير ابلكم، وأوردتم غير شربكم [٨١٩]؛ هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل [٨٢٠]، والرسول لمّا يقبر [٨٢١] زعمتم خوف الفتنة [٨٢٢]، «ألا في الفتنة سقطوا وإنّ جهنم لمحيطَةٌ بالكافرين» [٨٢٣]. فبهيات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهركم [٨٢٤]، اموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة [٨٢٥]، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد خلفتموه وراء ظهوركم، أرغبةً عنه تريدون، أم بغيره تحكمون، «بس للظالمين بدلاً [٨٢٦]» [٨٢٧] «ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من [صفحة ٤٨٣] الخاسرين» [٨٢٨] ثم لم تلبثوا إلا- ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها [٨٢٩] ثم أخذتم تورون وقدتها [٨٣٠]، وتهيجون جمرتها [٨٣١]، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوى [٨٣٢]، وإطفاء أنوار الدين الجلى، وإهماد سنن النبي الصفى [٨٣٣]، تسرون خشوا في أرتعاء [٨٣٤]، وتمشون لأهله ووله في الخمر والضراء [٨٣٥]، ونصبر منكم على مثل حرّ المدى [٨٣٦]، ووخز السنان في الحشا [٨٣٧]، وأنتم تزعمون ألا- إرث لنا، «أفحكم [صفحة ٤٨٤] الجاهلية تبغون ومن أحسن من حكماً لقوم يوقنون» [٨٣٨] أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية [٨٣٩] أتى ابنته. أيها المسلمون أغلب على إرثه [٨٤٠] يا ابن أبى قحافة أفى كتاب الله أن ترث أباك، ولا أرث أبى؟ «لقد جئت شيئاً فرياً [٨٤١]» [٨٤٢]، أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله، ونبذتمونه وراء ظهوركم، إذ يقول: «وورث سليمان داود» [٨٤٣]، وقال فيما اقتص من خير يحيى بن زكريا عليها السلام إذ قال ربّ «هب لى من لدنك ولياً يرثنى ويرث من آل يعقوب» [٨٤٤] وقال: «واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله» [٨٤٥] وقال: «يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين» [٨٤٦] وقال: «إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين» [٨٤٧]، وزعمتم ألا- حظوة لى [٨٤٨]، ولا- إرث من أبى لا رحم بيننا! [صفحة ٤٨٥] أفخّصكم الله بأية أخرج منها أبى؟ أم هل تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان، ولست أنا وأبى من أهل ملّة واحدة؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى [٨٤٩]؟ فدونكها مخطمةً مرحولةً [٨٥٠] تلقاك يوم حشرك، فنعمة الحكم الله، والزّعيم محمد [٨٥١]، والموعود القيامة، وعند الساعة ما تخسرون [٨٥٢]، ولا- ينفعكم إذ تندمون، «ولكل نياً مستقرّ وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه [٨٥٣] ويحلّ عليه عذاب مقيم» [٨٥٤] ثم رمت بطرفها [٨٥٥] نحو الأنصار فقالت: يا معاشر الفتية [٨٥٦]، وأعضاء الملّة [٨٥٧]، وأنصار الإسلام! ما هذه الغميرة فى حقى [٨٥٨]؟ والسنة عن [صفحة ٤٨٦] ظلامتى [٨٥٩]، أما كان صلى الله عليه وآله وسلم أبى يقول: «المرء يحفظ فى ولده»؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالةً [٨٦٠]، ولكم طاقة بما احاول، وقوة على ما أطلب وازاول! أتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟! فخطب جليل استوسع وهيه [٨٦١]، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه [٨٦٢]، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت النجوم لمصيبته [٨٦٣]، واكدت الآمال [٨٦٤]، وخشعت [صفحة ٤٨٧] الجبال، واضيع الحريم [٨٦٥]، وازيلت الحرمة عند مماته [٨٦٦] فتلك والله النازلة الكبرى [٨٦٧]، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا باثقة عاجلة [٨٦٨] أعلن بها كتاب الله - جل ثناؤه - فى أفئيتكم فى ممساكم ومصبحكم [٨٦٩] هتافاً وصراخاً وتلاوة وإلحاناً [٨٧٠]، ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسله، حكم فصل [٨٧١] وقضاء حتم [٨٧٢]: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسول أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم [٨٧٤] ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين [٨٧٥]» [٨٧٦]. [صفحة ٤٨٨] أيها بنى قيلة! [٨٧٧] أهضم تراث أبى [٨٧٨] وأنتم بمرأى منى ومسمع [٨٧٩]، ومبتدأ [صفحة ٤٨٩] ومجمع [٨٨٠]؟! تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة [٨٨١]، وأنتم ذوو العدد والعدّة، والأداة والقوّة، وعندكم السلاح والجنّة؛ توافيكم الدعوة فلا- تحييون، وتأتيكم الصّرخة فلا- تغثون، وأنتم موصوفون بالكفاح [٨٨٢]، معروفون بالخير والصّلاح، والنجبة التى انتجت [٨٨٣]، والخيرة التى اختيرت! [٨٨٤] قاتلتكم العرب، وتحملتكم الكدّ والتعب، وناطحتكم الامم [٨٨٥]، وكافحتم البهم [٨٨٦]، فلا- نبرح أو تبرحون [٨٨٧]، نأمركم فتأتمرون [٨٨٨] حتى دارت بنا رحى الإسلام [٨٨٩]، [صفحة ٤٩٠] ودّرّ حلب الأيام [٨٩٠]، وخضعت نعة الشرك [٨٩١]، وسكنت فورة الإفك [٨٩٢]، وخمدت نيران الكفر [٨٩٣]، وهدأت دعوة الهرج [٨٩٤]

، واستوسق نظام الدين [٨٩٥] ، فأتى جرتم بعد البيان [٨٩٦] ، واسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام [٨٩٧] ، وأشركتم بعد الإيمان؟ «ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدأوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق ان تخشوه إن كنتم مؤمنين [٨٩٨]» [٨٩٩] . [صفحة ٤٩١] ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض [٩٠٠] ، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض [٩٠١] ، وخلوتم بالدعة [٩٠٢] ، ونجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم [٩٠٣] ، ودسعتم الذي تسوغتم [٩٠٤] ، «فإن تكفروا [٩٠٥] أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني [صفحة ٤٩٢] حميد» [٩٠٦] ألا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم [٩٠٧] ، والغدره التي استشعرتها قلوبكم [٩٠٨] ، ولكنها فيضه النفس [٩٠٩] ، ونفشه الغيظ [٩١٠] ، وخور القنا [٩١١] ، وبثه الصدور [٩١٢] ، وتقدمه الحجة [٩١٣] . فدونكموها فاحتبواها [٩١٤] دبره الظهر [٩١٥] ، نقبه الخف [٩١٦] ، باقية العار [٩١٧] ، موسومة بغضب الله وشار الأبد [٩١٨] ، موصوله بنار الله الموقدة [٩١٩] التي تطلع على [صفحة ٤٩٣] الأفتدة. فبعين الله ما تفعلون [٩٢٠] «وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب [٩٢١] ينقلبون [٩٢٢]» . وأنا ابنه نذير لكم [٩٢٣] بين يدي عذاب شديد، «فاعملوا [٩٢٤] إننا عاملون وانتظروا إننا منتظرون [٩٢٥] . فأجابها أبو بكر عبد الله بن عثمان، فقال: يا ابنه رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً، رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً وعقاباً عظيماً: فإن عزوانه وجدناه أباك دون النساء، وأخاً لبعلك دون الأخلاء، آثره على كل حميم، وساعده في كل أمر جسيم، لا- يحبكم إلا كل سعيد، ولا- يبغضكم إلا- كل شقي: فأنتم عتره رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت - يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء - صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقك، ولا مصدودة عن صدقك، ووالله، ما عدوت رأي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً، وإنما نورث والحكمة، والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمه فلولئ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه». وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقابل به المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة [٩٢٦] ثم الفجار. وذلك بإجماع من المسلمين لم أتفرد به وحدي، ولم [صفحة ٤٩٤] أستبد [٩٢٧] بما كان الرأي فيه عندي، وهذه حالي، ومالي هي لك وبين يديك، لا نزوى عنك [٩٢٨] ولا ندخر دونك. ونت سيده أمة أبيك، والشجرة الطيبة لبنيك، لا يدفع ما لك من فضلك، ولا يوضع من فرعك وأصلك؛ [٩٢٩] حكمك نافذ فيما ملكت يدأي، فهل ترين [٩٣٠] أن اخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله؟ فقلت عليها السلام: سبحان الله! ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كتاب الله صادفاً [٩٣١] ، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره [٩٣٢] ، ويقفو سوره [٩٣٣] ، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور [٩٣٤] ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل في حياته [٩٣٥] هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً، يقول: «يرثني ويرث من آل يعقوب»، «وورث سليمان داود» فبين عز وجل فيما وزع عليه من الأقساط، وشرع من الفرياض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أراح علمه المبطلين [٩٣٦] ، وأزال التظني والشبهات في الغابرين [٩٣٧] ، كلا- «بل سؤلت لكم أنفسكم [٩٣٨] أمراً فصير جميل [٩٣٩] والله المستعان على [صفحة ٤٩٥] ما تصفون» [٩٤٠] . فقال أبو بكر صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته؛ انت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك [٩٤١] هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلدوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت [٩٤٢] غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر [٩٤٣] ، وهم بذلك شهود. فالتفتت فاطمة عليها السلام وقالت: معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل [٩٤٤] ، المغضية [٩٤٥] على الفعل القبيح الخاسر «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها [٩٤٦]» [٩٤٧] كلا بل ران على قلوبكم [٩٤٨] ما أسأتتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبس ما تأولتم [٩٤٩] ، وساء ما به أشرتتم [٩٥٠] ، وشر ما عنه اعتضتم [٩٥١] ، لتجدن - والله - محمله ثقبلاً- [٩٥٢] ، وغيبه وبيلاً- [٩٥٣] إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه [صفحة ٤٩٦] الضراء [٩٥٤] «بدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون [٩٥٥]» [٩٥٦] و«خسر هنالك المبطلون [٩٥٧]» [٩٥٨] . ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقالت: [٩٥٩] . قد كان بعدك أنباء وهنبتة لو كنت شاهداها لم تكبر الخطب إننا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم وقد نكبوا [٩٦٠] . وكل أهل له قربي ومنزله عند الإله على الأذنين مقرب [٩٦١]



[ صفحہ ٤٩٧ ] أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك التراب [٩٦٢]. تَجَهَّمْتَا رجال واستخف بنا لما فقدت وكل الأرض مغتصب [٩٦٣]. وكنت بداراً وقوراً يستضاء به عليك تنزل من ذى العزة الكتب وكان جبريل بالآيات يونسنا فقد فقدت فكل الخير محتجب [٩٦٤]. فليت قبلك كان الموت صادفنا لما مضيت وحالت دونك الكتب [٩٦٥]. إنا رزئنا بما لم يرز ذو شجن من البرية لا عجم ولا عرب [٩٦٦]. ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه، ويتطلع طلوعها عليه [٩٦٧] فلما استقرت بها الدار [٩٦٨] قالت لأمير المؤمنين عليه السلام: يابن أبى طالب! اشتملت شملة الجنين [٩٦٩]. [ صفحہ ٤٩٨ ] وقعدت حجرة الظنين [٩٧٠] نقضت قادمة الأجدل [٩٧١]، فخانك ريش الاعزل [٩٧٢]؛ هذا ابن أبى قحافة [٩٧٣] يبتزنى نحيلاً أبى وبلغه ابنى [٩٧٤]، لقد أجهر فى خصامى [٩٧٥]، وألفيته ألد فى كلامى [٩٧٦]، حتى حبستنى قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها [٩٧٧]، وغضت الجماعة [ صفحہ ٤٩٩ ] دونى طرفها [٩٧٨]؛ فلا دافع ولا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راعمة [٩٧٩]، أضرعت حدك [٩٨٠] يوم أضعف حدك [٩٨١]، افترست الذئاب، افترشت التراب [٩٨٢]، ما كفت قائلًا، ولا أغنيت باطلاً [٩٨٣]، ولا- خيار لى. ليتنى مت قبل هيتى [٩٨٤] ودون زلتى [٩٨٥] عذيرى الله منك عادياً ومنك حامياً [٩٨٦]. [ صفحہ ٥٠٠ ] ويلاى فى كل شارق [٩٨٧]، مات العمدة [٩٨٨]، ووهت العضد. شكواى إلى أبى، وعدو أى إلى ربى [٩٨٩]. اللهم أنت أشد قوة وحولاً [٩٩٠]، وأحد بأساً وتنكيلاً [٩٩١]. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل عليك، الويل لشانكك [٩٩٢]، نههى عن وجدك يا ابنه الصي فوه [٩٩٣] وبقية النبوة، فما نيت عن دينى، ولا- أخطأت مقدورى [٩٩٤]، فإن كنت تريدن البلغة فرزقك مضمون، كفيك مأمون، وما أعد لك أفضل مما قطع عنك [٩٩٥]. [ صفحہ ٥٠١ ] فاحتسبى الله [٩٩٦]؛ فقالت: حسبى الله؛ وأمسكت [٩٩٧].

### كلامها مع نساء المهاجرين والأنصار عند ما يعدنها

روى العلامة المجلسى رحمه الله عن الشيخ الثقة الصدوق رحمه الله: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمان بن محمد الحسينى، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمان المهلبى، قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن امه فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلت لها، يا بنت رسول الله: كيف أصبحت عن علتك؟ فقالت عليها السلام: أصبحت والله عائفة لديناكم [٩٩٨]، قالية رجالكم [٩٩٩]، لفظتهم قبل أن عجمتهم [١٠٠٠]، وشنتهم بعد أن سبرتهم [١٠٠١]، فقبحت [ صفحہ ٥٠٢ ] لفلول الحد [١٠٠٢]، وخور القناه [١٠٠٣]، وخطل الرأى [١٠٠٤]، «بئس قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون» [١٠٠٥] لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وشنت عليهم غارها [١٠٠٦]، فجدعاً وقرعاً وسحقاً للقوم الظالمين [١٠٠٧]. ويجهم أتى زحزحوها عن رواسى الرسالة [١٠٠٨]، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطيبين بأمر الدنيا والدين [١٠٠٩]، ألا- ذلك هو الخسران المبين، وما نعموا من أبى الحسن [١٠١٠]، نعموا والله منه نكير سيفه [١٠١١]، وشدة وطئه [١٠١٢]، ونكال وقعته [١٠١٣]، وتنمره فى ذات الله عز وجل [١٠١٤]. [ صفحہ ٥٠٣ ] والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه لا عتلقه [١٠١٥]، ولسار بهم سيراً سجحاً [١٠١٦]، لا- يكلم خشاشه [١٠١٧]، ولا- يتتع راكمه [١٠١٨]، ولأوزدهم منهلاً نميراً فضفاضاً [١٠١٩] تطفح ضفتاه [١٠٢٠] ولأصدرهم بطاناً [١٠٢١]، قد تحير بهم الرى [١٠٢٢] غير متحل منه بطائل إلا- بغمر الماء [١٠٢٣] وردعه شررة الساغب [١٠٢٤]، ولفتحت عليهم بركات من [ صفحہ ٥٠٤ ] السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون. ألا لهم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب [١٠٢٥]، وإن تعجب فقد أعجبتك الحادث! إلى أى سناد استندوا، وبأى عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابى والله بالقوادم [١٠٢٦]، والعجز بالكاهل [١٠٢٧]، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون [١٠٢٨]، (أفمن يهدى إلى

الحق أحق أن يتبع آمن لا- يهدى إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) [١٠٢٩] أما لعمر إلهك [١٠٣٠] لقد لقت [١٠٣١] فظرة ريث ما [صفحة ٥٠٥] تنتج [١٠٣٢] ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً [١٠٣٣]، وذعافاً ممقراً [١٠٣٤]، هناك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما سنّ الأولون [١٠٣٥]، ثم طيخوا عن أنفسكم نفساً [١٠٣٦] وطأمنوا للفتنة جاشاً [١٠٣٧]، وأبشروا بسيف صارم [١٠٣٨]، وهرج شامل [١٠٣٩]، واستبداد من الظالمين [١٠٤٠]، يدع فينكم زهيداً [١٠٤١]، وزرعكم حصيداً [١٠٤٢] فياحسرتي لكم وأتى بكم [١٠٤٣]، وقد عميت [قلوبكم] عليكم أنلزمكموها [١٠٤٤] وأنتم لها كارهون [١٠٤٥]. [صفحة ٥٠٦] إن هذه الخطبة الفاطمية والدرّة البيضاء لفي غاية الفصاحة ونهاية البلاغة من ناحية عذوبة ألفاظها وجميل محتواها وعظيم مضمونها الذي لا بد للموالي والمخالف من الوقوف على مضمونها وطبيعة أهدافها التي أنشدتها الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام والتي لم تخرج فيها عن حد الشرع المقدس بل سارت مع كل ما دعى إليه الرسول وأهل بيته الأطهار، ففيها من الجلالة والنور بحيث لا بد من الإستضاءة من نورها الذي لو عرض على الظلمات لأضاءت منه، ولو خوطب بها الجبال الشامخات لرأيتها خاشعة من بهاءها وجلالها، وان كانت لم تترك الأثر الواضح على القلوب القاسية التي لم تمل إلى هداية بل كانت كالحجارة بل أن الحجارة لما يتفجر منها الماء الذي فيه حياة القلوب والنفوس، فكانت سلام الله عليها في هذه الخطبة مظهرة لنور ثمار النبوة وعقب أرح الرسالة فهي عصن الدوحة المحمدية وحليلة العصمة العلوية ومجمع الأنوار الولاية فهي كلمة الله التامة وأم أيها التي يفرغ لسانها عنه صلى الله عليه وآله وسلم، وهي الصديقة الكبرى التي فطمت الخلق عن م معرفتها فضلاً عن معرفة أنوارها وكلامها الذي لا بد من الوقوف معه وتجليه أنواره، ومعرفة أركانه وأهدافه فلذا لا بد من التعرض لأهداف هذه الخطبة لكي يتضح لنا برهانها الظاهر، وكلامها المؤثر الذي ينبع م مشكاة النبوة المحمدية وظهر على لسان الأسرار الفاطمية. [صفحة ٥٠٧]

### اهداف خطبة الزهراء

هناك مجموعة أهداف لتصلب الزهراء في مواقفها: أولاً- أرادت الزهراء استرجاع حقها المغصوب، وهذا أمر طبيعي لكل إنسان غضب حقه أن يطالب به بالطرق المشروعة. ثانياً - كان الحزب الحاكم قد استولى على جميع الحقوق السياسية والإقتصادية لبنى هاشم، وألغى جميع امتيازاتهم المادية والمعنوية، فهذا عمر بن الخطاب يقول لابن عباس: أتدرى ما منع قومكم (أى قريش) منكم بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً، فاخترت قريش لأنفسها فأصابا ووقفت [١٠٤٦]، هذا بالنسبة للخلافة، وبالنسبة للأموال فقد منعوا بنى هاشم فدك والميراث والخمس - أى سهم ذوى القربى - واعتبروهم كسائر الناس. وكان بنو هاشم وفي مقدمتهم على عليه السلام لا يقدرّون على المطالبة بحقوقهم المغصوبة بأنفسهم، فجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحق بنى هاشم وحقها، ومدافعة عنهم اعتماداً على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله، واستناداً إلى أنوثتها حيث النساء أقدر من الرجال في بعض المواقف. ومعلوم أن الزهراء إذا استردت حقوقها استردت حينئذ حقوق بنى هاشم معها. ثالثاً - استهدفت الزهراء من مطالبها الحثيثة بفدك فسح المجال أمامها للمطالبة بحق زوجها المغلوب على أمره، والواقع أن فدك صارت تتمشى مع الخلافة جنباً إلى جنب، كما صار لها عنوان كبير وسعة في المعنى، فلم تبق فدك قرية زراعية محدودة بحدودها في عصر الرسول، بل صار معانها الخلافة والرقعة الإسلامية بكاملها. ومما يدل على هذا تحديد الأئمة لفدك، فقد حدها على عليه السلام في زمانه بقوله: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل [١٠٤٧] وهذه الحدود التقريبية للعالم الإسلامي آنذاك. [صفحة ٥٠٨] أما الإمام الكاظم عليه السلام فقد حدها للرشيد بعد أن ألح عليه الرشيد أن يأخذ فدكاً، فقال له الإمام: ما أخذها إلا بحدودها، قال الرشيد: وما حدودها؟ قال: الحدّ الأول عدن، والحدّ الثاني سمرقند، والحدّ الثالث أفريقيّة، والحدّ الرابع سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية، فقال له الرشيد: فلم يبق لنا شيء فتحول في مجلسي [١٠٤٨]، أى أنك طالبت بالرقعة الإسلامية في العصر العباسي بكاملها. فقال الإمام: قد أعلمتك أنى إن حدّتها لم تردّها. ففدك تعبير ثانٍ عن الخلافة

الإسلامية، والزهراء جعلت فدكاً مقدمة للوصول إلى الخلافة، فأرادت استرداد الخلافة عن طريق استرداد فدك. ومما يدل على هذا تصريحات الزهراء في خطبتها بحق علي وكفائه وجهاده، فهي القائلة في خطبتها الكبيرة التي ألقته في مسجد رسول الله: «فأنقذكم الله بأبي محمد بعد بعد اللتيا والّتي، وبعد أن منى بيهم الرجال وذوبان العرب ومرده أهل الكتاب، كلّموا أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله أو نجم قرن للشيطان، أو فغرت فاعره من المشركين، قذف أخاه (أى علياً) في لهواتها، فلا ينكفي حتى يظأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيد أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجدداً كادحاً، وأنتم في رفاهيئ من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر ووتركفون الأخبار، وتنكصون عن النزال، وتفرون من القتال». وتقول أيضاً: «ألا وقد أرى والله أن قد أخذتم إلى الخفض، وبعدم من هو أحقّ بالبط والقبض». وهو أمير المؤمنين. وكان لإشادة الزهراء بفضل علي عليه السلام في خطبتها أثر بالغ في نفوس الأنصار حتى هتف قسم منهم باسمه، فاستشعر أبو بكر الخطر من هذه البادرة، وشقّ عليه مقالته، فصعد المنبر وقال: «أيها الناس ما هذه الرعة إلى كلّ قاله، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألا من سمع فيلقل، ومن شهد فيلتكلم، إنّما هو ثعالة: [صفحة ٥٠٩] شهيد ذنبه، مربّ لكلّ فتنة. هو الذي يقول كزوها جذعة بعد ما هربت، يستعينون بالضعفة، ويستنصرون بالنساء كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي، ألا إنّى لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لحت، إنّى ساكت ما تركت». ثم التفت إلى الأنصار فقال: «قد بلغنى يا معشر الانصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله أنتم، فقد جاءكم فأوتم ونصرتهم، ألا إنّى لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحقّ ذلك منّا». ثم نزل [١٠٤٩]. قال ابن ابى الحديد: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى جعفر بن يحيى بن أبى زيد البصرى وقلت له: بمن يعرض؟ فقال: بل يصرح، قلت: لو صرح لم أسألك، فضحك وقال: بعلى بن أبى طالب عليه السلام. قلت: هذا الكلام كله لعلى يقول؟ قال: نعم إنّ الملك يا بنى، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر على، فخاف من اضطراب الأمر عليهم - انتهى. لهذا قلت: إن الزهراء اتّخذت من فدك ذريعةً للوصول إلى استرداد خلافة علي عليه السلام، وإلا - فما الذى حداها وهى تطالب بميراثها أن تشيد بمواقف الإمام وأحقّيته بالخلافة حتى أثار الأنصار، فهتفوا بذكر علي؟ وما الذى حدا بأبى بكر أن يذكر علياً بسوء فى خطبته كقوله: إنّما هو ثعالة شهيد ذنبه، مربّ لكل فتنة. رابعاً: أرادت الزهراء عليها السلام بمنازعة أبى بكر إظهار حاله وحال أصحابه للناس، وكشفهم على حقيقتهم، ليهلك من هلك عن بينه، ويحيى من حي عن بينه، وإلا فبضعة الرسول أجل قدراً وأعلى شأناً من أن تقلب الدنيا على أبى بكر حرصاً على الدنيا، ولا سيما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبرها بقرب موتها وسرعة لحاقها به، ولذا لم ينهها على عليه السلام عن منازعة أبى بكر فى فدك وهو القائل: «وما أصنع بفدك وغير فدك، [صفحة ٥١٠] والنفس مكانها فى غد جدث» [١٠٥٠]، ولم تكن الزهراء أقلّ من على تقى وزهداً فى الدنيا. ثم إنّ علياً عليه السلام كان بإمكانه أن يعوّض الزهراء عن ما غضب منها بما يملكه من الأموال، ويمنعها من الهوان، فإنّ ممّا يملكه إرثى البغيغة وأبى نيزر، وهما أكثر قيمة من فدك، وقد جعلهما عليه السلام قبل وفاته وقفاً على الفقراء، وكنا واردهما السنوى ٤٧٠ ألف درهم. وأيضاً هذا هو السبب فى حمل على الزهراء على بغلة، والمروور بها على دور المهاجرين والانصار، ومطابتهم بنصرتها مع علمها بخذلانهم، كل ذلك لاطلاع الناس أهد الدهر على حقيقة الأمر، وإظهار حال الغاصبين وحال أصحابهم... قال ابن ابى الحديد: قلت لمتكلم من متكلمى الإمامية يعرف بعلى بن تقى من بلدة النيل: وهل كان فدك إلا - نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟ فقال لى: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليلاً جدداً، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن. (أى فى القرن السادس الهجرى)، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا ألا يتقوى بحاصلها وغلتها على المنازعة فى الخلافة، ولهذا أتبع ذلك بمنع فاطمة وعلى وسائر بنى هاشم وبنى المطلب حقهم فى الخمس، فإنّ الفقير الذى لا مال له تضعف همته، ويتصاغر عند نفسه، ويكون مشغولاً بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرئاسة [١٠٥١]. وقال الإمام الصادق عليه السلام للمفضّل بن عمر: «لمّا بويغ أبو بكر أشار عليه عمر أن يمنع علياً وأهل بيته الخمس والفى وفدكاً، فإنّ شيعته إذا عملوا ذلك تركوه، وأقبلوا إليك رغبة فى الدنيا، فصرّفهم أبو بكر عن جميع ما هو لهم». وثمة سبب آخر وهو إرادة التظاهر بالقوة أمام أهل البيت، وسدّ

الطريق أمامهم، وقطع أى أمل فى نفوسهم للوصول إلى غايتهم [١٠٥٢]. قال العلامة المجلسى رحمه الله: إن طلب الحق والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة لكن زهدا صلوات الله عليها وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذتها، وكمال عرفانا [صفحة ٥١١] ويقينها بفناء الدنيا، وتوجه نفسها القدسيّة وانصراف همّتها العالمة دائماً إلى اللذات المعنويّة والدرجات الاخرويّة، لا تناسب مثل هذا الاهتمام فى أمر فذك، والخروج إلى مجمع الناس، والمنازعة مع المنافقين فى تحصيله. والجواب عنه من وجهين، الأول: أن ذلك لم يك حقاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحابة وعدم المبالاة فى ذلك ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمة الأعلام والأشراف الكرام. نعم لم كان مختصاً بها كان تركه والزهد فيه وعدم التأثير من فوته. والثانى: إن تلك الامور لم تكن لمحبيّة فذك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ امور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين، ويؤيده أنها صلوات الله عليها صرّحت فى آخر الكلام حيث قال: «قلت ما قلت على معرفة منى بالخذلة...»، وكفى بهذه الخطبة بينة على كفرهم ونفاقهم... [١٠٥٣]. قال المحقق الفاضل الألمعى عبد الزهراء عثمان محمد: ربما يعترض البعض على موقف فاطمة فيقول: لماذا إذن تقف فاطمة هذا الموقف الصلب فى مطالبتها بذك، فلو لم يكن هناك هدف آخر تبتغيه من ورائه، لما طالبت هذه المطالبة الحقيقيّة به. ولأجل أن نبرز الحقائق التى دفعت الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام للمطالبة بذك نضع أمامنا النقاط الآتية: ١ - إنها عليها السلام رأت أن تأميم فذك قد هتأ لها فرصة ذهيّة فى الإدلاء برأيها حول الحكومة القائمية، وكان لا بدّ لها أن تدلى بتصريحاتها أمام الجماهير، وقد هتأت لها قضية فذك هذه الملايسات المناسبة، فحضرت دار الحكومة فى المسجد النبوى صلى الله عليه وآله وسلم، وألقت بتصريحاتها التى لا تنطوى على أى لبس أو غموض. ٢ - تبيان أحيّة على فى قيادة الامة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تجلّى ذلك فى خطبتها التى ألقتها فى مسجد [صفحة ٥١٢] أبيها صلى الله عليه وآله وسلم على مسمع ومرأى من المسلمين، وبضمنهم الحكومة الجديدة، فكان من بعض أقوالها: «أم أنتم أعلم بخصصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى؟» وقولها: «وأبعدتم من هو أحقّ بالسط والقبض». حيث أو ضحت أن عليّاً عليه السلام أعلم الناس بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلم بمعرفة الرسالة وأحكامها وقوانينها، وهو ذلك أحقّ برعاية شؤون الامة التى صنعها الوحي المقدّس. ٣ - كشف ألعيب الحكومة الجديدة على الشرع المقدّس، واجتهاداتهم التى لا علاقة لها بأهداف الرسالة... وهذه النقاط الثلاث هى التى استهدفتها فاطمة عليها السلام فى مطالبتها الحيثية بذك، ليس غير، وليس لها وراء ذلك هدف مادى رخيص، كما يعتقد البعض من مورّخى حياتها، فهى - لعمر الحقّ - قد تصرّفت ما من شأنه أن يحفظ الرسالة من شبح الإنحراف الذى تتبأت بوقوعه بعد انتخاب الحكومة الجديدة، فاتخذت من فذك خير فرصة لخدمته المبدأ، وإلقاء الحجّة وإلقاء الحجّة على الامة تأديّة للمسؤوليّة، ونصراً للرسالة، وحفظاً لبيضة الإسلام [١٠٥٤]. قال المحقق المتتبع السيد كاظم القزوينى: من الممكن أن يقال: إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الزاهدة عن الدنيا وزخارفها، والتى كانت يمغزل عن الدنيا ومغريات الحياة، ما الذى دعاها إلى هذه النهضة وإلى هذا السعى المتواصل، والجهود المستمرّة فى طلب حقوقها؟ وما سبب هذا الإصرار والمتابعة بطلب فذك والاهتمام بتلك الأراضى والنخيل، مع ما كانت تتمتع به السيّدة فاطمة من علوّ النفس وسموّ المقام؟ وما الداعى إلى طلب الدنيا التى كانت أهد عندهم من عطفة عنز، وأحق من عظم خنزير فى فم مجذوم، وأهون من جناح بعوضة؟ وما الدافع بسيّدة نساء العالمين أن تتكلف هذا التكليف وتتجشّم هذه الصعوبات المجهدّة للمطالبة بأراضيها، وهى تعلم أن مساعيها تبوء بالفشل، وأنها لا تستطيع التغلّب على الموقف، ولا تتمكّن من انتزاع تلك الأراضى من المغتصبين؟ هذه تصوّرات يمكن أن تتبادر إلى الأذهان حول الموضوع. [صفحة ٥١٣] أوّلاً: إن السلطة حينما صادرت أموال السيّدة فاطمة الزهراء، وجعلتها فى ميزانيّة الدولة (بالاصطلاح الحديث) كان هدفهم تضعيف جانب أهل البيت، أرادوا أن يحاربوا عليّاً محاربة اقتصاديّة، أرادوا أن يكون على فقيراً حتّى لا يلتفت الناس حوله، ولا يكون له شأن على الصعيد الاقتصادى [١٠٥٥]. وهذه سياسة أراد المنافقون تنفيذها فى حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قالوا: «لا- تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا» [١٠٥٦]. ثانياً: لم تكن أراضى فذك قليلة الإنتاج، ضئيلة

الغلات، بل كان لها وارد كثير يعاباً به، بل ذكر ابن أبي الحديد أن نخيلها كانت تمثل نخيل الكوفة في زمان ابن أبي الحديد؛ وذكر الشيخ المجلسي عن «كشف المحجبة» أن وارد فدك كان أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة؛ وفي رواية أخرى: سبعين ألف دينار، ولعل هذا الاختلاف في واردها بسبب اختلاف السنين. وعلى كل تقدير فهذه ثروة طائلة واسعة لا يصح التغاضي عنها. ثالثاً: إنها كانت تطالب من وراء المطالبة بفدك الخلافة والسلطة لزوجها علي بن أبي طالب، تلك السلطة العامة والولاية الكبرى التي كانت لأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه، قال: سألت عليم بن الفارقي مدرس مدرسه الغريية ببغداد، فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنًا مع ناموسه وحرمة وقلمة دعابته، قال: لو أعطاه اليوم فدك بمجرد دعواها، ل جاءت إليه غداً وأدعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه؛ ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء، لأنه يكون قد أسجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعى كائناً ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا [صفحة ٥١٤] شهود. وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه الدعابة والهزل [١٠٥٧]. ... لهذه الأسباب قامت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وتوجهت نحو مسجد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجل المطالبة بحقها، إنها لم تذهب إلى دار أبي بكر ليقع الحوار بينها وبينه فقط، بل اختارت المكان الأنسب وهو المركز الإسلامي يومذاك، ومجمع المسلمين حينذاك، وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما وأنها اختارت الزمان المناسب أيضاً ليكون المسجد غاصاً بالناس على اختلاف طبقاتهم من المهاجرين والأنصار؛ ولم تخرج وحدها إلى المسجد بل خرجت في جماعة من النساء، وكأنها في مسيرة نسائية، وقبل ذلك تقرر اختيار موضع من المسجد الجلوس بضعة رسول الله وحببته، وعلقوا سترًا لتجلس السيدة فاطمة خلف الستر، إذ هي فخر المخدرات، وسيدة المحجبات. كانت هذه النقاط مهمة جداً واستعد أبو بكر لاستماع احتجاج سيدة نساء العالمين، وابته أفصح من نطق بالضاد، وأعلم امرأة في العالم كله. خطبت السيدة فاطمة الزهراء خطبة ارتجالية منظمّة منسّقة بعيدة عن الاضطراب في الكلام، و منزّهة عن المغالطة والمراوغه والتهريج والتشنيع، بل وعن كل ما لا يلائم عظمتها وشخصيتها الفذة، ومكانتها السامية، وتعتبر هذه الخطبة معجزة خالدة للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وآية باهرة تدل على جانب عظيم من الشقافة الدينية التي كانت تتمتع بها الصديقة فاطمة الزهراء. وأما الفصاحة والبلاغة، وحلاوة البيان، وعضوبة المنطق، وقوة الحجّة، ومثانة الدليل، وتنسيق الكلام، وإيراد أنواع الإستعارة بالكناية، وعلو المستوى، والتركيز على الهدف، وتنوع البحث... [١٠٥٨]. [صفحة ٥١٧]

## فاطمة و علاقتها بالحسين

### إشاره

الشيخ محمد علي اليعقوبي أي برق حزوي فاستهلت دموعه وهاج بمن يهواه فيها ولوعه خليلي مالي كلما صنت في الحشا هوائى بدا دمع الشوون يذيعه أحنّ لعهدٍ قد خلا بعدما حلى هيهات يرجى عوده ورجوعه لئى الله كم نهنت قلبي عن هوى تحمّل منه فوق ما يستطيعه وكفكفت من طرفى الدموع فلم تكن لغير بنى الزهراء تهمة دموعه وخطب جرى بالطف لم ينس وقعه ولم تلتئم طول الزمان صدوعه عشية أمسى منزل البغى اهلاً ومنزل وحى الله أقوت ربوعه لقد كان من يوم السقيفة أصله وكلّ الرزايا الحادثات فروعه فما عذرهم عند النبى ولم يزل يرى كلّ آن منهم ما يروعه أفى غصبهم حقّ الوصى وظلمهم لبضعته الزهراء يعزى صنيعه لو أنّ رسول الله ينظر فاطماً تنوح ولم تهجع لعزّ هجوعه فلولا جنين أسقطوه لما هوى صريعاً على صدر الحسين رضيعه ومن رضهم ضلع البتولة قد غدت ترض بجرى الصافنات ضلوعه [صفحة ٥١٩] فاطمة وعلاقتها بالحسين للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام عدة أولاد منهم الحسن والحسين عليهم السلام، علما ان علاقتها كانت بهذين الولدين تفوق علاقة أكثر الامهات فى تاريخ البشرية وذلك نابع من كونهم

ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضافةً إلى كونهم النسل الطاهر لها، وبمقتضى علاقة الام بأبنائها ولقد حدثنا التاريخ عن نشوء هذه العلاقة بين الام من جهة وبين ابنائها ومن خلال الاحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام من جهة اخرى، والذي نريد التركيز عليه هنا في هذا الموضوع الختامى لكتابنا هذا هو علاقة الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام بولدها الحسين عليها السلام ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان يلقيه حباً وحجراً دافئاً خلال حياته الشريفه، كيف لا وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إلى الحسين بأنه حامل فكره على مدى الزمن حياةً وشهادةً لكي يضىء من خلال ذلك للناس حياتهم الفكرية والاجتماعية والسياسية عبر مرّ العصور، وعلى أى حال فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استمد من وراء الغيب علمه بأن بضعته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام سوف يتفرع منها الغصن والثمرة الطيبة لأئمة أهل البيت عليهم السلام والذين يعملون اعباء الإمامة ويدعون الناس عبر مرّ الالسنين والاعوام إلى طريق الهداية والتقوى والصلاح فى الدين والدنيا والاخرة لذا كان الرسول يولى اهتماماً بالغاً ببضعته الطاهرة عليها السلام وبولديها الحسن والحسين عليهم السلام، وفى الموضوع وعلى هذا الاساس سوف نولى اهتماماً بارزاً من خلال النصوص بحياة الصديقة الشهيدة وعلاقتها انذاك بولدها الحسين عليه السلام مستمدين ذلك من آثار الرسول وأهل بيته وكلماتهم النورانية التى نشرها خلال سيره حياتهم الشريفه والتى كلها دروس وعبر للمؤمنين على مر العصور والازمان، [صفحة ٥٢٠]

### الولادة الميمونة

مضت عدة ايام على ولادة الإمام الحسن عليه السلام وامتلاً البيت النبوى سروراً وفرحاً ولم تمض الايام القليلة حددها المؤرخين باثنين وخمسين يوماً حتى علقت سيدة النساء بحمل جديد ظل يتطلع إليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المسلمين بفارغ الصبر وكلهم رجاء وأمل فى أن يشفع الله ذلك الكوكب بكوكب آخر ليضىء فى سماء الأمة الاسلامية ويكون امتداداً لحياة المنقذ العظيم [١٠٥٩] ورأت السيدة ام الفضل بنت الحارث [١٠٦٠] فى منامها رؤية غريبة لم تهتد إلى تأويلها، فهرغت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلة له: «إني رأيت حلماً منكرأ كأن قطعه من جسدك قطعت ووضعت فى حجرى؟...» فأزاح النبى مخاوفها وبشرها بخير قائلاً: «خيراً رأيت، تلد فاطمة ان شاء الله غلاماً فيكون فى حجرك...» ومضت الايام سريعاً فوضعت سيدة النساء فاطمة ولدها الحسين فكان فى حجر أم الفضل كما أخبرها النبى صلى الله عليه وآله وسلم [١٠٦١].

### اخبار فاطمة بقتل الحسين

عن ابى عبدالله عليه السلام: ان جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام، ويبشرك بمولود يولد من فاطمة عليها السلام تقتله أمتك من بعدك. فقال: يا جبرئيل، وعلى ربي السلام، لاحاجة لى فى مولود تقتله أمتى من بعدى، قال: فخرج جبرئيل إلى السماء، ثم هبط فقال له مثل ذلك. فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام، لاحاجة لى فى مولود تقتله أمتى من بعدى، فخرج جبرئيل إلى السماء، ثم هبط فقال له: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام، ويبشرك انه جاعل فى ذريته الإمامة والولاية والوصية، فقال: قد رضيت، ثم أرسل إلى [صفحة ٥٢١] فاطمة عليها السلام أن الله «تبارك وتعالى» يبشرك بمولود يولد منك تقتله أمتى من بعدى، فأرسك إليه: أن لاحاجة لى فى مولود يولد منى تقتله أمتك، من بعدك. فأرسل إليها ان الله جاعل فى ذريته الإمامة والولاية والوصية فأرسلت: أنى قد رضيت، «حملته أمه كرها ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان أعمل صالحاً ترضيه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت اليك وانى من المسلمين» [١٠٦٢]. وايضا عن ابى عبدالله عليه السلام قال: كان الحسين مع أمه صلى الله عليه وآله وسلم تحمله، فأخذته النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالكك واهلكك الله المتوازين عليك، وحكم الله

بينى وبين من اعان عليك. قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة، أى شىء تقول؟ قال: يا بنتاه، ذكرت ما يصيبه بعدى وبعذك من الاذى والظلم والغدر والبغى وهو يومئذ فى عصبه، كأنهم نجوم السماء يتهاوون إلى القتل، وكأنى أنظر بالى معسكرهم وإلى موضع رحالهم، وتربتهم، قالت يا أبة، وأبة، واين الوضع الذى تصف؟ قال الموضع يقال له: «كربلاء» وهى دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة. يخرج عليهم شرار امتى، ولو أن أحدهم شفع له من فى السماوات والأرضين ما شفعا فيه وهم المخلدون فى النار. قال يا أبة، فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قتل قتلته أحد كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضين والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقى على الأرض منقذ، ويأتيه من محبينا ليس فى الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، اولئك مصايح فى ظلمات الجور، وهم الشفعا وهم واردون حوضى غداً، أعرفهم - إذا وردوا على - بسيماهم. وكل أهل دين يطلبون ائمتهم وهم يطلبوننا ولا- يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض وبهم ينزل الغيث. [ صفحه ٥٢٢ ] فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة إنا لله، وبكت. فقال لها: يا بنتاه، إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء فى الدنيا بذلوا أنفسهم وأمواهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قتله أهون من ميتة ومن كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ومن لم يقتل سوف يموت. يا فاطمة محمد، أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر، فتطاعين فى هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض، فيسقى منه أوليائه ويذود عنه أعدائه؟.. أما ترضين أن يكون بعلك مشيم النار بأمر النار، فتطيعه يخرج منها من يشاء، ويترك من يشاء. أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وما تأمرين به وينظرون إلى بعلك، قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله، فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتلك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق وامرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين ان تكون الملائكة تبكى لأبنك ويأسف عليه كل شىء؟ أما ترضين ان يكون من أتاه زائراً فى ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله واعتمر ولم يخل من الرحمة طرفه عين، وإذا مات مات شهيداً، وأن بقى لم تزل الحفظة تدعو له ما بقى ولم يزل فى حفظ الله وأمنه، حتى يفارق الدنيا. قال يا أبة، سلمت ورضيت وتوكلت على الله فمسح على قلبها ومسح على عينيها وقال: إني وبعلك وانت وابنيك فى مكان تقرّ عيناك ويفرح قلبك [١٠٦٣]. [ صفحه ٥٢٣ ]

### اول ماتم للحسين

عندما بشر جبرئيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم بولادة الحسين من ابنته الزهراء عليها السلام فرح فرحاً شديداً ولكن سرعان ما تبدد هذا الفرح وتحول إلى حزن وذلك عندما أخبر جبرئيل الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن ولده هذا سوف يقتل من قبل امته فى أرض تسمى كربلاء فى العراق، ولكن الله سبحانه وتعالى على أثر شهادته وكرامته له يجعل من صلبه تسعة من الأئمة الطاهرون المطهرون آخرهم قائمهم «عج» يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ولذلك كان أول ماتم عزاء حقيقى فى تأريخ هذه الأمة عندما ولد الحسين عليه السلام حيث بكت أمه الزهراء وأباه أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى ذلك أشار التأريخ عبر رواياته وتاريخه الحافل، حيث يقول الشيخ التستري فى كتابه الخصائص الحسينية «ان أول ماتم للحسين اقيم فى عهد هذه الأمة فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم» فلو نظرنا إلى قوله هذا نجد هناك قرينة واضحة البيان وهى «فى عهد هذه الأمة» دالة على انه كانت هناك ماتم فى غير عهد هذه الأمة. اذن كانت هناك ماتم عزاء على الحسين عليه السلام من قبل الأنبياء والرسول الذين سبقوا خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولكن كيف اقاموا هؤلاء الأنبياء المآتم على الحسين، وكيف بكواعليه؟ هذا ما نجده واضحاً من خلال استقراء التاريخ حيث يخبرنا التاريخ أن ذلك كان ناتج من أخبار الله تعالى لهم بما يجرى على الحسين وان يجعلوه وسيلة لقربة وان يدعوا على قاتليه باللعنة وسوء العذاب وهذا ما تراه فى كتاب عوالم الإمام الحسين واضحاً وجلياً، اذن كان أول ماتم فى عهد امه الزهراء حيث بكت عليه وناحت لأجله لذا لا بد لنا ان نقوى علاقتنا مع الحسين

لما له من تأثير كبير في زيادة علاقتنا بالصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام. [ صفحہ ٥٢٤ ]

### حب فاطمة للحسين

روى أنه دخل الحسن والحسين عليهما السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فشم الحسن في فمه الشريف وشم الحسين في نحره فقام الحسين واقتبل إلى أمه فقال لها: اماه شمي فمي هل تجددين فيه رائحةً يكرهها جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشمته في فمه فإذا هو أطيب من المسك ثم جاءت به إلى أبيها فقالت له: ابه لم كسرت قلب ولدى الحسين فقال صلى الله عليه وآله وسلم مم؟ قالت: تشم اخاه في فمه وتشمه في نحره فلما سمع بكى وقال: بنيه اما ولدى الحسن فإني شممته في فمه لأنه يسقى السم فيموت مسموماً واما الحسين عليه السلام فإني شممته في نحره لأنه يذبح منالوريد إلى الوريد فلما سمعت فاطمة بكت بكاء شديداً وقالت: أبه متى يكون ذلك؟ فقال: بنية في زمان خال منى ومنك ومن أبيه وأخيه فأشدد بكاؤها ثم قالت: ابه فمن يبكي عليه ومن يلتزم بأقامة العزاء عليه؟ فقال لها: بنية فاطمة أن نساء أمتي يبكين على نساء أهل بيتي ورجالهم يبكون على ولدى الحسين وأهل بيته ويجددون عليه العزاء جيلاً بعد جيل فإذا كان يوم القيامة انت تشفعين للنساء وانا اشفع للرجال وكل من يبكي على ولدى الحسين أخذنا بيده وادخلناه الجنة.

### الحسين وحجر فاطمة

وعنت سيده نساء عليها السلام بتربية وليدها الحسين فغمرته بالحنان والعطف لتكون له بذلك شخصيته الإستقلالية والشعور بذاتيته كما غذته بالآداب الإسلامية، وعودته على الإستقامة والإلتزام نحو الخير والصلاح، كيف لا، وهي ربيبة الوحي وسليمة التقوى فهي أم أبيها، وزوجة أمير المؤمنين، كيف لا- ونحن نعلم ان الأم الطاهرة هي المدرسة الأولى للطفل فيها ينشأ وإليها يندوا وعليها يربوا، وكما قيل: الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق الأم روض تعهده الحيا بالرى أورق ايما ايراق الأم استاذ الأساتذة الالى شغلت مآثرهم مدى الآفاق [ صفحہ ٥٢٥ ] هكذا هي الام فهي شمعة مقدسة تضيء ليل الحياة بتواضع ليل الحياة بتواضع ورقة وفائدة، فهي التي تصنع الحياة وهي الكثر الحقيقي الذي لا اضمحلال له، وكما قيل: مدرستي الأولى على صدر امي، وإنى مدين بكل ما وصلت إليه وما أرجوا أن أصل إليه من الرفعة إلى أمي الملاك فالأم التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها، وهكذا كانت الزهراء الام المثالية التي تربي في حجرها الحسين عليه السلام وغذته بالاخلاق الحميدة والخصال الرفيعة وإلى ذلك يقول العلائلي في كتابه الإمام الحسين ص ٢٨٩: «والذي انتهى إلينا من مجموعة أخبار الحسين ان امه عنيت ببث المثل الإسلامية الإعتقادية لتشجيع في نفسه فكره الفضيلة على أتم معانيها، وأصح أوضاعها ولا بدع فأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشرف على توجيهه أيضاً في هذا الدور الذي يشعر الطفل فيه بالإستقلال، فالسيده فاطمة نمت في نفسها فكرة الخير، والحب المطلق والواجب ومددت في جوانحه وخوارج افكار الفضائل العليا بأن وجهت المبادئ الأدبية في طبيعته الوليدة، من أن تكون هي نقطة دائرتها إلى الله الذي هو فكرة يشترك فيها الجميع، وبذلك يكون الطفل قد رسم بنفسه دائرة محدودة قصيرة حين أدار هذه المبادئ الأدبية على شخص والدته وقصرها عليها وما تجاوز بها إلى سواها من الكوائن، ورسمت له والدته دائرة غير متناهية حين جعلت فكرة الله نقطة الارتكاز، ثم أدارت المبادئ الأدبية والفضائل عليها فأتسعت نفسه لتشمل وتستغرق العالم بعواطفها المهذبة، وتأخذ بالمثل الأعلى للخير والجمال...» لقد نشأ الحسين في تلك الأسرة الطبيعية الأعراف الطاهرة من الأنداس وفي حجر سيده نساء العالمين من الأولين والآخرين، وقد صار بهذه التربية المثل الأعلى للأجيال حيث رسم الشهادة في جبين الإسلام كتضحية من أجل الأهداف التربوية التي تغذاها من حجر امه ومن ضمير جده ورعاية أبيه المرتضى، أجل إنّه الحسين الكبير ذلك الفذ من الأفاضل الذي علموا البشرية وعلموا الأجيال كل طرق الخير والصلاح لا خير في أن يقول غاندى محرر الهند «تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنصرت». [ صفحہ



## فاطمة يوم القيامة

للصديقة فاطمة عليها السلام يوم القيامة مواقف عديدة تقف فيها ضد قتلة الحسين وأنصارهم، فمنها عندما تأتي يوم القيامة وتقف في عرصات المحشر، فيأتيه الخطاب من البارى عزوجل... يا فاطمة: سلى حاجتك، فتقول يا رب... يارب أرني الحسين... فيأتيها الحسين عليه السلام وأوداجه تشخب دماً، وهو يقول: يا رب، خذ لى اليوم حقى ممن ظلمنى، عند ذلك تقف سلام الله عليها مؤقتاً موقفا شريفاً من مواقف يوم القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين عليه السلام بيدها ملطخاً بدمه: لا بد ان ترد القيامة فاطم وقميصها بدم الحسين ملطخ ويل لمن شفعاؤه خصمائه والصور فى القيامة ينفخ وتقول يا رب، هذا قميص ولدى، وقد علمت ما صنع به، يا عدل، احكم بينى وبين قاتل ولدى... أنت الجبار العدل اقضى بينى وبين من قتل ولدى... فيغضب عند ذلك الجليل، وتغضب لغضبه جهنم والملائكة اجمعون... فيأتيها النداء من قبل الله عزوجل: يا فاطمة! لك عندى الرضا فتقول يا رب انتصر لى من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقا من النار فتخرج من جهنم، فلتلقت من جهنم قتلة الحسين بن على عليه السلام كما يلتقط الطير الجيد من الحب الردىء، ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب، ولها مواقف آخر مع انصار الحسين واصحابه وشيعته وفيمن بكى عليه فى الدنيا وأقام العزاء لمصابه الجليل حيث ورد فى الأخبار الشريفة، انها تأتي يوم القيامة، فتقول لى رب حاجتى أن تغفر لى، ولمن نصر ولدى الحسين عليه السلام. اللهم اشفعنى فيمن بكى على مصيبيته... الهى أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذب محبى ومحب عترتى بالنار... إلهى وسيدى ذريتى من النار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد... فيأتيها الخطاب... يا فاطمة قد غفرت لشيعتك... وشيعة ولدك الحسين... يا فاطمة وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لقد آليت على نفسى من قبل أن اخلق السماوات والأرض بألفى عام أن لا أعذب محبيك ومحبى عترتك بالنار... فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين، فتسير فاطمة ومعها شيعتها، وشيعة ولدها [صفحة ٥٢٧] الحسين عليه السلام وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام آمنه روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهب عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظماً الناس وهم لا يظمأون... عند ذلك تصر فاطمة عليها السلام وتسير إلى الجنة... فتكون أول من تكسى ويستقبلها من الفردوس، اثنتا عشر ألف حوراء لم يستقبل أحداً قبلها ولا أحد بعدها على نجائب من ياقوتة اجنحتها وأزمتها اللؤلؤ عليها، حائل من در... فيجوزون بها الصراط حتى ينتهون بها إلى الفردوس... فيياشر بها أهل الجنان... فتجلس على كرسى من نور ويجلس حولها، ويبعث إليها ملك لم يبعث إلى أحد بعد فتقول: قد أتم على نعمته، وهنأنى كرامته، وأباحنى جنته، أسأله ولدى وذريتى ومن ودهم بعدى، وحفظهم من بعدى، فيوحى الله إلى الملك من غير أن يزول من مكانه: أن سرّها وبشرها أنى قد شفعتها فى ولدها ومن ودهم بعدها وحفظهم فيها... فتقول عليها السلام: الحمد لله الذى أذهب عنى الحزن وأقر عينى (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بأيمانهم ألحقنا بهم ذريتهم) [١٠٦٤]. [صفحة ٥٢٨] يابن العسكرى لا صبر يابن العسكرى فشرعة الهادى النبى استنصرت أنصارها هدمت قواعدها وطاح منارها فأقم بسيفك ذى الفقار منارها فالام تغضى والطغاة تحكمت فى المسلمين وحكمت أشرارها مولاى ماسن الضلال سوى الالى هجموا على الظهر البتولة دارها منعوا البتول عن النياحة اذ غدت تبكى أباه ليلها ونهارها قالوا لها قرى فقد آذيتنا أنا وقد سلب المصاب قرارها قطعوا اراكتها ومن أبناها قطعت امى يمينها ويسارها جمعوا على بيت النبى محمدٍ حطباً وأوقدت الضغائن نارها رضوا سليله أحمد بالباب حتى أنبتوا فى صدرها مسمارها عصروا ابنه الهادى الامين واسقطوا منها الجنين وأخرجوا كرارها قادوه والزهران تعدو خلفهم منها الجنين وأخرجوا كرارها والعبد سود منتها فاستنصرت أسفاً فليتك تسمع استنصارها فقضت وآثار الصياد بمنتها ياليت عينك عاينت آثارها تم الإنتهاء من تأليف ووضع اللمسات الآخيرة لهذا الكتاب فى ذكرى تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام فى يوم الغدير المبارك، نسأل الله تعالى أن

يتقبله منا بأحسن القبول ويجعله في الباقيات الصالحات، وأن ينفعنا به يوم لا ينفع مال ولا بنون. محمد فاضل المسعودي

## باورقي

[١] الأحزاب: ٣٣. [٢] الأحزاب: ٣٣. [٣] البجار ٣: ١٤. [٤] الكافي ١: ٤٤. [٥] ميزان الحكمة: الحديث رقم ٧٤٢١. [٦] البجار ٤٢: ١٠٥، عن تفسير الفرات. [٧] لقد سبقني في هذا المعنى والفتوى شيخنا الأستاذ آية الله الشيخ حسن زاده الآملي دام ظلّه في (حكمة عصمتيه في كلمة فاطمية: ١٤) قائلاً: كانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ذات عصمة بلا دغدغة ووسوسة، وقد نصّ كبار العلماء كالمفيد والمرتضى وغيرهما بعصمتها عليها السلام بالآيات والروايات، والحقّ معهم، والمكابر محجوج ومفلوج، وكانت عليها السلام جوهره قدسيه في تعين إنسي، فهي إنسيه حوراء، وعصمة الله الكبرى، وحقيقة العصمة، إنها قوة نوريه ملكوتيّه تعصم صاحبها عن كل ما يشينه من رجس الذنوب والادناس والسهو النسيان ونحوها من الرذائل النفسانيّه... وإذا دريت أنّ بقيه النبوة وعقيلة الرسالة ووديعه المصطفى وزوجه وليّ الله وكلمة الله التامة فاطمة عليها السلام ذات عصمة، فلا بأس بأن تشهد في فصول الأذان والإقامة بعصمتها وتقول مثلاً: (أشهد أنّ فاطمة بنت رسول الله عصمة الله الكبرى)، ونحوها. [٨] إذا أردت تفصيل ذلك فراجع (حكمة عصمتيه في كلمة فاطمية). [٩] وردت في مفاتيح الجنان، في قسم الزيارات، فراجع. [١٠] كما من معانيه سيدنا محسن الشهيد بقرينه (وبنيها)، كما جاء في الدعاء: (اللهم إني أسألك بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسرّ المستودع فيها)، فكان المراد من البنين الحسن والحسين لولادتهما وظهورهما في الدعاء، والسرّ المستودع سيدنا محسن الشهيد عليه السلام الذي سقط بين الباب والجدار. وليت الكاتب الجليل أشاره إلى هذا المعنى في فصل بيان أسرار الدعاء. [١١] فرائد السمطين ٢: ٦٦. [١٢] سماحة آية الله العلامة الأستاذ السيد عاجل العلوي. ولد في مدينة الكاظمية المقدسة بين الطلوعين في السادس من شهر رمضان المبارك عام ١٩٥٥ م - ١٣٧٥ هـ ويتصل نسبه بـ (٣٨) واسطة إلى مولانا الإمام علي بن الحسين (زين العابدين عليه السلام). والده العلامة آية الله السيد علي بن الحسين العلوي، من علماء الكاظمية والنجف وبغداد، تلقى دروسه في العراق على يد والده المرحوم وعلى غيره، وفي قم المقدسة على يد كبار المراجع العظام والعلماء الأجلاء أمثال السيد المرعشي النجفي قدس سره والسيد محمد رضا الكلبايكاني قدس سره والشيخ محمد فاضل اللنكراني (دام ظلّه) والشيخ جواد التبريزي (دام ظلّه) وغيرهم. يُعد اليوم من المدرسين الكبار في حوزة قم المقدسة، يقوم بتدريس الكفاية إضافة إلى دروسه في خارج الفقه وكذلك المكاسب والفلسفة والكلام، مضافاً إلى محاضرات في التفسير والأخلاق، وكتب رسالته (زبدة الأفكار في نجاسة أو طهارة أهل الكتاب) التي نال عليها درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، مضافاً إلى شهادات الاعلام باجتهاده في الفقه والأصول، وقد اشتهر بكثرة تأليفاته المتنوعة، فهو يسعى إلى تأسيس موسوعة إسلامية بقلمه الشريف في شتى العلوم والفنون تقع في (١٢٠) كتاب ورسالته، وقد طبع منها (٦٤) كتاب ورسالته، فضلاً عن المقالات، هذا وقد عُرف بخدماته الثقافية والاجتماعية، مثل تأسيس مستوصف الإمام السجاد الخيري والمؤسسة الإسلامية العامية للتبليغ والإرشاد، وجماعه العلماء والخطباء في الكاظمية وبغداد، ومكتبات عامية، وحسبنيات كحسبانية الإمامين الجوادين عليها السلام في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، ولقد أجازته في الرواية ما يقرب عن عشرين من مشايخ الرواية كآليات العظام: السيد المرعشي النجفي قدس سره والسيد الكلبايكاني قدس سره والشيخ الاراضي قدس سره والشيخ اللنكراني (حفظه الله) والسيد عبدالله الشيرازي (حفظه الله) والسيد محمد الشاهرودي (حفظه الله) وغيرهم. [١٣] من اللطائف الجميلة والصدف الحميدة التي شاهدناها خلال الإنتهاء من العمل في هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى، أننا تفألنا بالقرآن الكريم في يوم الإنتهاء من وضع اللمسات الأخيرة عليه وذلك يوم الغدير الإفعم، فخرجت لنا الآية المباركة المختصّة بيوم الغدير ويوم تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية العظمى، وهي قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس). [١٤] فاطمة بهجة قلب المصطفى ٢٥٢. [١٥] قبسات من حياة سيدنا الأستاذ المرعشي النجفي رحمه الله: ص ١٢٤. ولقد ذكر مؤلف هذا الكتاب السيد العلوي: إن هذا الدعاء قد تلقاه السيد المرعشي في

ضمن الوصايا المهمة التي أعطاها الإمام المهدي (عج) للسيد المرعشي في إحدى تشرافته بقاء الإمام (عج). [١٦] البقرة: ٣٧. [١٧] البرهان: ١: ٨٦، مجمع البيان: ١: ٨٩. [١٨] المائدة: ٢٥. [١٩] يوسف: ٩٧. [٢٠] الوهائية في الميزان: ١٦٣. [٢١] سنن ابن ماجه: ١: ٤٤١، الوهائية في الميزان: ١٦٤. [٢٢] كشف الأرتياب: ٣١٢، حلية الأولياء: ١٢١، وفاء الوفا: ٣: ٨٩٩. [٢٣] شرح نهج البلاغة: ١٥: ٨٠، السيرة الحلبية: ٣: ٢٦٣. [٢٤] الدرر السنية: ٢٧ زميني دحلان، التوصل إلى حقيقة التوسل: ٣٠٠. [٢٥] تاريخ أسد الغاية في معرفة الصحابة: ٣: ١١١. [٢٦] البحار: ١٢: ٢٤٧. [٢٧] البلد الأمين: ١٥٩، البحار: ١٠٢: ٢٥٤ ح ١٣، مستدرك الوسائل: ٦: ٣٣١ ح ٣ مثله. [٢٨] دلائل الإمامة: ٢٨. [٢٩] طه آية ١٠٩. [٣٠] سبأ آية ٢٣. [٣١] مريم آية ٨٧. [٣٢] النحل: ١٩. [٣٣] الملك: ١٣. [٣٤] الفرقان: ٦. [٣٥] النساء: آية ٥٨. [٣٦] الأحزاب: آية ٧٢. [٣٧] راجع تفسير الميزان: ١٦: ٣٥٦، حيث فيه القول الفصل لهذا الموضوع. [٣٨] بصائر الدرجات: ١: ٤٨. [٣٩] بصائر الدرجات: ١: ٤٨. [٤٠] راجع التقيية بين الأعلام، بقلم سيد عادل العلوي. [٤١] بصائر الدرجات: ١: ٤٥. [٤٢] اصول الكافي: ١: ٤٦٧ ح ٥. [٤٣] ينابيع المودة: ٤٣٦، منتخب الاثر: ١٩٢. [٤٤] من سنن أبي داود عن العوالم: ١٠٣١. [٤٥] احقاق الحق: ٥: ٤٠. [٤٦] النصوص على الأئمة الأثنى عشر: ٦٧، ح ٥ عن أمالي الطوسي، وعيون أخبار الرضا عليه السلام. [٤٧] الزيارة الجامعة الكبيرة. [٤٨] بصائر الدرجات: ٣: ١٧٠ ح ١. [٤٩] بصائر الدرجات: ٣: ١٧٢ ح ٣. [٥٠] الكافي: ١: ٤٦٧ ح ٥. [٥١] الجنة العاصمة: ١٤٨: كشف اللآلي: ٥، مستدرك سفينه البحار: ٣: ٣٣٤ عن مجمع النورين: ١٤ عن العوالم: ١: ٤٤. [٥٢] الكافي: ١: ٢٨٦ ح ١، بصائر الدرجات: ٤: ٢٢٨. [٥٣] نفس المصدر السابق. [٥٤] راجع بصائر الدرجات: ٥: ٢٣٧. [٥٥] بصائر الدرجات: ٤: ٢٣٠. [٥٦] تفسير العياشي: ٢: ٦٦ ح ٧٦، البرهان: ٢: ٩٣ ح ٤، الاختصاص: ١٨١. [٥٧] الشهد: العسل والصاب: شجر مر. [٥٨] آه: اسم فعل للتوجع بمعنى المضارع أي اتوجع من هذا الأمر. [٥٩] سادة القوم. [٦٠] نوابي: غير قاطعة. [٦١] تفسير أطيب البيان: ١٣: ٢٢٦. [٦٢] لسان العرب مادة حجة. [٦٣] أصول المظفر: ٢: ١٨. [٦٤] هذا التقسيم استفدناه من درس استاذنا اية الله السيد عادل العلوي حفظه الله (خارج الفقه) - الاجتهاد والتقليد. [٦٥] النساء: آية ١٦٣ - ١٦٥. [٦٦] غافر: آية ٤٧. [٦٧] آل عمران: آية ٦١. [٦٨] كشف الغمة: ١: ٣٥٥. [٦٩] الانوار القدسية: للمرحوم الشيخ محمد حسين الاصفهاني. [٧٠] الجنة العاصمة: ١٤٨، مستدرك سفينه البحار: ٣: ٣٣٤، عن مجمع النورين: ١٤. [٧١] البحار: ٤٣: ١٠٥. [٧٢] ملتقى البحرين: ٤٠. [٧٣] البحار: ٤٣: ١٩. [٧٤] البحار: ٤٣: ١٠ و ١١. [٧٥] البحار: ٤٣: ١٠ - ١١. [٧٦] دلائل الإمامة: ٢٨. [٧٧] مصباح الانوار: ١٣٣، كشف الغمة: ١: ٤٧٢، فردوس الأخبار: ٣: ٤١٨ ح ٥١٧. [٧٨] ينابيع المودة: ١٧٧، ١٨١. [٧٩] ينابيع المودة: ٤٣٦، منتخب الاثر: ١٩٢. [٨٠] البحار: ٤٣: ١٤٣. [٨١] شرح نهج البلاغة: ١: ١٠. [٨٢] فاطمة الزهراء ليلة القدر «للسيد عادل العلوي». [٨٣] الشيخ حبيب شعبان من شعراء أهل البيت يمتاز شعره بالمتانة والسلاسة. ولد في النجف سنة ١٢٩٠ هـ تقريباً. أما وفاته فقد سافر إلى الهند في سنة ١٣٢٥ هـ وانقطعت اخباره إلى سنة ١٣٣٦ هـ وردت اخبار وفاته هناك. ترجمه السيد جواد شبر في ادب الطف وعلى الخاقاني في شعراء الغرى. [٨٤] الحجى: العقل والفطنة. [٨٥] نواب الدهور: ٣: ١٩٤، الهداية الكبرى: ٤١٧. [٨٦] دلائل الإمامة: ٢٨. [٨٧] المناقب: ٣: ١٠٦. [٨٨] كنز الفوائد: ١: ١٥٠. [٨٩] سفينه البحار: ٢: ٣٧٥. [٩٠] ملتقى البحرين: ١٤، فاطمة بهجة قلب المصطفى: ٩، عن كشف اللآلي. [٩١] تأويل الآيات: ١: ١٣٧ ح ١٦، البرهان: ١: ٣٩٢ ح ٥. [٩٢] كشف الغمة: ١: ٤٦٧، الفصول المهمة: ١٢٨، نور الأبصار: ٥٢، ونزهة المجالس: ٢: ٢٢٨. [٩٣] كشف الغمة: ١: ٤٩٨. [٩٤] تفسير أطيب البيان: ٣: ٢٢٦. [٩٥] البحار: ٥٣: ١٧٩ و ١٨٠، غيبة الطوسي: ١٧٢، الاحتجاج: ٢: ٢٧٧، الزام المناصب: ١: ٤٣٩. [٩٦] الفصول المهمة: ١٤٣. [٩٧] الزهراء: ١٢ - ١٣. [٩٨] يعنى قوله تعالى: قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين: (آل عمران: ٦١). [٩٩] مطالب السؤل: ٦ و ٧. [١٠٠] حلية الأولياء: ٢: ٤٩. [١٠١] شرح نهج البلاغة: ٩: ١٩٣. [١٠٢] أهل البيت: ١٣٢، ١٣٣. [١٠٣] أهل البيت لتوفيق أبو علم: ١٢٨. [١٠٤] فاطمة الزهراء عليها السلام للعلامة دخیل: ١٧١. [١٠٥] كشف الغمة: ١: ٤٨٤. [١٠٦] الدُّبَالَةُ: الفتيلة. [١٠٧] عبه: أثر فيه وخدمه. [١٠٨] التأييب: المبالغة في التوبيخ. [١٠٩] المأفون: الضعيف الرأى. [١١٠] المصدر: ٤٥٤. [١١١] أى سيدتهنّ. [١١٢] المناقب: ٣: ٣٥٧، ٣٥٨. [١١٣] الارومة: أصل الشجرة. [١١٤] الرُّعُونَةُ: الاسترخاء، الحمق، والمراد هنا

الأول. [١١٥] الخصائص الفاطمية: ١. [١١٦] فاطمة الزهراء من المهدي إلى اللحد: ١٣ و ١٤. [١١٧] النساء: ٤٠. [١١٨] الحج: ٧١. [١١٩] هود: ١١٣. [١٢٠] لسان العرب لابن منظور: ١٥: ٢٢٦. [١٢١] المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني: ٣١٥. [١٢٢] بصائر ذوى التمييز للفيروز ابادى: ٤: ٢٣٠. [١٢٣] صحيح البخارى بشرح العسقلاني: ٥: ٩٥. [١٢٤] عمدة القارى شرح صحيح البخارى للعيني: ١٢: ٢٣٨. [١٢٥] الدمعة الساكبة: ٦٩، كامل الزيارات: ٣٣٢، البحار: ٢٨: ٦١. [١٢٦] الاحتجاج: ١: ١٠٥، الإمامة والسياسة: ١٢، بلاغات النساء: ٤: ١١٤. [١٢٧] ١٠٦: ١ الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي. [١٢٨] كتاب سليم بن قيس: ٣: ٥٨٣. [١٢٩] نهج الحق وكشف الصدق: ٢٧١. [١٣٠] الأعراف: ١٥٠. [١٣١] الأنفال: ٦٥. [١٣٢] تفسير العياشى: ٢: ٦٦ ح ٧٦، البرهان: ٢: ٩٣ ح ٤، الاختصاص: ١٨١. [١٣٣] لسان الميزان: ٤: ١٨٩، ١٧ ج ٢٨، الإمامة والسياسة: ١: ١٨ مثله. [١٣٤] كتاب سليم بن قيس: ٢: ٨٢٠ [١٣٥] دلائل الإمامة: ٢٦. [١٣٦] البحار: ٥٣: ١٨، بهجة قلب المصطفى: ٥٢٨ ح ٢٣، اعلموا أنى فاطمة: ٨: ٧١٦. [١٣٧] علم اليقين فى اصول الدين: ٦٨٦ للفيض الكاشانى. [١٣٨] ١: ٥٧ للشهرستانى. [١٣٩] ٥: ٣٤٧، عنه اعلموا أنى فاطمة: ٨: ٧١٥. [١٤٠] ١: ٢٦٨. [١٤١] ٥: ١٢، عنه البحار: ٢٨: ٣٣٩. [١٤٢] عنه المناقب لابن شهر اشوب: ٣: ١٣٢. [١٤٣] ١٤٣، عنه البحار: ٢٨: ٣٠٨ ضمن ح ٥٠. [١٤٤] ١٤٠. [١٤٥] ٤١٨. [١٤٦] العوالم: ٢: ٥٨. [١٤٧] الأحزاب: ٥٧. [١٤٨] البرهان: ١: ٨. [١٤٩] زعيم أسرة آل سميم من أصحاب الفضل والأدب والسخاء وله ديوان شعر مخطوط أكثره فى أهل البيت. ولد شاعرنا سنة ١٢٧٩ هـ وتوفى ١٣٤٣ هـ [١٥٠] سورة النجم: ٢٣. [١٥١] الاسراء: ٣٦. [١٥٢] الانعام: ١٦. [١٥٣] تفسير على بن إبراهيم ٥٣٣. عنه البحار ٤٣: ٢٥ ح ٢٣ فى تفسير الآية ٥٧ من الأحزاب، وجاء فى المناقب ٣: ٢١٠ فى رواية مقاتل: «الذين يؤذون المؤمنين» يعنى علياً. «والمؤمنات» يعنى فاطمة «فقد احتملوا بهتاناً واثماً مبيهاً». [١٥٤] معانى الأخبار: ٣٠٣؛ ح ٢. [١٥٥] كشف الغمة: ١: ٤٦٧، الفصول المهمة ١٢٨١، نور الابصار: ٥٢، نزهة المجالس ٢: ٢٢٨، ائمة الهدى: ٨٢ الاحقاق: ١٠: ٢١٢، ٢١٣. [١٥٦] المناقب: ٣: ١٠٦ ومثله عن الحسين «ع» كشف الغمة ١: ٤٥٨. [١٥٧] ولقد روى هذا الحديث فى كتب مختلفة واسانيد معتبرة ومن هذا الكتب مقتل الخوارزمي ١: ٥١، ومجالس المفيد ٩٤ وروضة الواعظين ١٨٠، تاريخ دمشق ١: ١٥٩، وسيلة النجاة ٢١٢، وكنز العمال ١٢: ١١١، ميزان الاعتدال ١: ٥٣٥ ح ٢٠٠٢، غاية المرام: ٢٩٤، صحيفة الرضا ٩٠: ح ٢٣. [١٥٨] كنز العمال: ١٣: ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥، الحاكم فى مستدركه: ٣: ١٥٣ ميزان الاعتدال: ١: ٥٣٥ ح ٢٠٠٢، التذكرة لابن الجوزى: ٣٢٠، كفاية الطالب ٣٦٣ أسد الغابة: ٥: ٥٢٢، ذخائر العقبى: ٣٩: ١٧٣، ١٩٨ الاصابة: ٤: ٣٧٨، خصائص السيوطى: ٢: ٢٦٥، الكامل فى الرجال: ٢: ٧٦٢، اسعاف الراغبين: ١٨٧ عنهم، العوالم: ١: ١٥٤. [١٥٩] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد والقول كله له: ٩: ١٩٣، عنه اعلموا انى فاطمة: ٤: ٥٥. [١٦٠] مجالس المفيد: ٢٥٩، أمالى الطوسى: ح ١، ٢٤، بشاره المصطفى: ٨٥. [١٦١] الخصائص: ٣٥. [١٦٢] مسند أحمد ٤: ٣٣٢. [١٦٣] كشف الغمة ١: ٤٦٧. [١٦٤] مسند أحمد ٤: ٥، صحيح الترمذى ٥: ٦٩٨ ح ٣٨٦٩، الصواعق المحرقة: ١١٤، لسان العرب: ١: ٧٥٨، النهاية: ٥: ٦٢. [١٦٥] آل عمران: آية ١٨. [١٦٦] الرحمن: آية ٧. [١٦٧] الحديد: آية ٢٥. [١٦٨] البقرة: آية ١٢٤. [١٦٩] العدل الالهى: ٤٦. [١٧٠] لسان العرب مادة عدل. [١٧١] العدل الالهى: ٧١. [١٧٢] شواهد التنزيل للحافظ الاسكافى الحنفى ١: ٥٨، ٥٩. [١٧٣] شواهد التنزيل للحافظ الحسكافى الحنفى ١: ٥٨، ٥٩. [١٧٤] البقرة: آية ٣٧. [١٧٥] «الدر المنثور» ١: ١٤٧. [١٧٦] آل عمران: آية ٦١. [١٧٧] «ذخائر العقبى»: ٢٥، ٢٤. [١٧٨] «ذخائر العقبى»: ٢٥، ٢٤. [١٧٩] ابراهيم: آية ٢٤. [١٨٠] كذا، والصواب «محبوهم» [١٨١] شواهد التنزيل: ١: ٣١٢ - ٣١٣. [١٨٢] شواهد التنزيل: ١: ٣١٢، ٣١٣. [١٨٣] الاسراء: آية ٥٧. [١٨٤] شواهد التنزيل: ١: ٣٢٤. [١٨٥] المؤمنون: آية ١١. [١٨٦] المصدر: ٤٠٨. [١٨٧] النور: آية ٣٥. [١٨٨] المناقب لابن المغازلي: ٣١٧. [١٨٩] طه: آية ١٣٢. [١٩٠] شواهد التنزيل: ١: ٣٨١. والآية فى الأحزاب: آية ٣٣. [١٩١] الفرقان: آية ٥٤. [١٩٢] المصدر: ٤١٤. [١٩٣] الفرقان: آية ٧٤. [١٩٤] شواهد التنزيل: ١: ٤١٦. [١٩٥] الأحزاب: آية ٣٣. [١٩٦] ذخائر العقبى: ٢٤. [١٩٧] الشورى: آية ٢٣. [١٩٨] الكشاف: ٣: ٤٦٧. [١٩٩] محمد صلى الله عليه وآله: آية ١١. [٢٠٠] شواهد التنزيل: ٢: ١٧٤، ١٩٤، ١٩٧. [٢٠١] الذاريات: آية ١٧. [٢٠٢] شواهد التنزيل: ٢: ١٧٤، ١٩٤، ١٩٧. [٢٠٣] الطور: آية ٢١. [٢٠٤] شواهد التنزيل: ٢: ١٧٤، ١٩٤، ١٩٧. [٢٠٥] الرحمن: آية ١٩ -

٢٢. [٢٠٦] الدر المنثور: ٧: ٦٩٧. [٢٠٧] الحشر: آية ٨. [٢٠٨] شواهد التنزيل: ٢: ٢٤٦ - ٢٤٧. [٢٠٩] شواهد التنزيل: ٢: ٢٤٦ - ٢٤٧.

[٢١٠] الدهر: آية ٨. [٢١١] روح المعاني: ٢٩: ١٥٨. [٢١٢] القدر: آية ٣ - ٤. [٢١٣] تأويل الآيات: للعلامة السيد شرف الدين النجفي: ٢: ٨١٨. [٢١٤] كذا. [٢١٥] فرائد السمطين: ١: ٣٦. [٢١٦] بحار الانوار: ١٥: ١٠. [٢١٧] تأويل الآيات: ١: ٩٨. [٢١٨] مسند فاطمة الزهراء عليها السلام للسيوطي: ٤٥، ٤٦. [٢١٩] مسند فاطمة الزهراء عليها السلام: للسيوطي: ٤٥، ٤٦. [٢٢٠] تأويل الآيات: ١: ٩٨.

[٢٢١] المصدر السابق: ٦٩. [٢٢٢] ذخائر العقبى: ٥٦. [٢٢٣] البحار: ٤٣: ٤٤. [٢٢٤] بحر المعارف: للمولى عبدالصمد الهمداني: ٤٢٨. [٢٢٥] زين الفتى: للحافظ العاصمي، كما في «فاطمة الزهراء» للعلامة الأميني ص ٤٣. [٢٢٦] تاريخ بغداد: ١: ٢٥٩. [٢٢٧] دلائل الإمامة: للطبري، ص ٢٨. [٢٢٨] مرق من الدين: خرج منه بضلالة أو بدعة. [٢٢٩] بحار الانوار: ١٥: ١٩. [٢٣٠] مرآة العقول: ٥: ١٩٠ - ١٩٢. [٢٣١] ٧٥. [٢٣٢] تأويل الآيات: ٢: ٥٠٩. [٢٣٣] كنز العمال: ٦: ١٩٣، كما في فضائل الخمسة: ٣: ١٦٣. [٢٣٤] روض الفائق: للعلامة الشيخ شعيب الحريفش، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، ص ٢٥٥ وهذا الاشتراك مع ابنها الحسين عليه السلام حيث يكلمها في بطنها. [٢٣٥] كفاية الطالب: الباب ٣١١: ٨٥. [٢٣٦] المناقب: لابن المغازلي: ٣٦٣. [٢٣٧] ملحقات إحقاق الحق: ١٠: ١٣٤. [٢٣٨] البحار: ٢٢: ٥٠٤. [٢٣٩] مسند أحمد: ٢: ٤٤٢. [٢٤٠] نور الأبصار للشبلنجي: ٥٢. [٢٤١] الحذية من اللحم ما قطع طولاً. [٢٤٢] البحار: ٤٣: ٥٤. [٢٤٣] أهل البيت توفيق أبو علم: ١٢٤. [٢٤٤] الطبقات لأبن سعد: ٨: ٢٦٢. [٢٤٥] «كنز العمال» ١٢: ١١١، «مجمع الزوائد» ٩: ٢٠٣. [٢٤٦] كنز العمال: ١٢: ١١١، مجمع الزوائد: ٩: ٢٠٣. [٢٤٧] صحيح البخاري: ٥: ٢٦. [٢٤٨] صحيح مسلم: ٧: ١٤١، ١٤٢، باب الفضائل، ورباني الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره. [٢٤٩] «صحيح البخاري» ٥: ١٤١ و ١٤٢، باب الفضائل، ورباني الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره. [٢٥٠] صحيح مسلم: ٧: ١٤١ و ١٤٢. باب الفضائل. ورباني الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره. [٢٥١] «مستدرك الصحيحين»: ٣: ١٥٩. [٢٥٢] مستدرك الصحيحين: ٣: ١٥٩. [٢٥٣] كنز العمال: ١٢: ١١١. والاسعاف: القرب والإعانة وقضاء الحاجة. [٢٥٤] كنز العمال: ١٢: ١١١. [٢٥٥] مقتل الحسين الخوارزمي: ١٠٧. [٢٥٦] الندوة: البلبل. [٢٥٧] القمر: آية ١٣. [٢٥٨] عبقات الأنوار: حديث السفينة: ١٠٨١. [٢٥٩] البهرة: تتابع النفس وانقطاعه. [٢٦٠] مريم: ١. [٢٦١] البحار: ٥٢: ٨٤. [٢٦٢] مقتل الحسين للخوارزمي: ٩٥. [٢٦٣] المناقب المرتضوية للعلامة الكشفي: ٩٧. [٢٦٤] الأحزاب: آية ٥٦. [٢٦٥] ينابيع المودة: ٢٩٥. [٢٦٦] إحقاق الحق: ٩: ٢٣٧، عن عبد الوهاب الشعراني في كشف الغمة: ١: ١١٠. [٢٦٧] شرح إرشاد الأذهان: ٢: ٢٧٦، ٢٧٧. [٢٦٨] الغدير: ٢: ٣٠٤. [٢٦٩] التفسير الكبير: ٢٧: ١٦٦. [٢٧٠] الصواعق: ١٤٦. [٢٧١] البحار: ٥٣: ١٧٩ - ١٨٠. [٢٧٢] تفسير فرات: ١٦٩، دلائل الإمامة: ٥٧ تأويل الآيات: ٢: ٦١٨ ح ٧. [٢٧٣] مستدرك الحاكم: ٣: ١٦١، الخصائص: ٢: ٢٦٥، الفصول المهمة ١٢٧ فضائل الصحابة: ٢: ٧٦٣ ح ١٣٤٤، ميزان الاعتدال: ٢: ٥٣٨، كفاية الطالب: ٣٦٤، تفسير فوات الكوفي: ٩٧. [٢٧٤] الثاقب في المناقب: ٢٩٣: ح ٢٥٠. [٢٧٥] كشف الغمة: ١: ٥٠٦. [٢٧٦] اخبار الدول: ٨٨، الاحقاق: ١٠: ٣٦٧، وسيلة النجاة: ٢١٧. [٢٧٧] هود: آية ٧٣. [٢٧٨] لسان العرب: ١١: ٢٩ «أهل». [٢٧٩] معجم مقاييس اللغة: ١: ١٥٠. [٢٨٠] هود: آية ٧٣. [٢٨١] القصص: آية ٣٠. [٢٨٢] التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي: ٨: ٣٣٩. [٢٨٣] علل الشرائع: ١٩١ باب ١٥١. [٢٨٤] وفاة الصديقة الزهراء: ٥٥ للمقرم. [٢٨٥] الفصول المختارة من العيون المحاسن: ٨٨. [٢٨٦] الأحزاب: آية ٥٧. [٢٨٧] التوبة: آية ٦١. [٢٨٨] الأحزاب: آية ٥٣. [٢٨٩] الأحزاب: آية ٥٧. [٢٩٠] وفاة الصديقة الزهراء: ٥٤. [٢٩١] قص حكمة عصمتيه في كلمة فاطمية ١٤. [٢٩٢] السري: السيد الشريف السخي، الأبسل: الموطن نفسه على الموت. [٢٩٣] القصيدة للمرحوم الشيخ محسن أبو الحب الكبير. قال السيد جواد شبر في «أدب الطف» ج ٨: ص ٥٦: الشيخ محسن خطيب بارع وشاعر واسع الآفاق خصب الخيال. ولد سنة ١٢٣٥ هـ ونشأ بعناية أبيه وتربيته، وتحدر من أسرة عربية تعرف بآل أبي الحب تمت بنسبها الى قبيلة خنعم. تدرج على نظم الشعر ومحافل الأدب وندوات العلم، ولا سيما مجالس أبي الشهداء عليه السلام مدارس سياره وهي من أقوى الوسائل لنشر الأدب وقرض الشعر، وشاعرنا الشيخ محسن نظم فأجاد وأكثر من النوح والبكاء على سيد الشهداء عليه السلام وصور بطوله شهداء الطف تصويراً شعرياً لا زالت الأدباء ومجالس العلماء ترشده وتستعيده وتتذوقه. كتب عنه الشيخ محمد السماوي في

كتاب «الطليعة» فقال: محسن بن محمّد الحويزي الحائري المعروف بأبي الحب كان خطيباً ذا كراً بليغاً متصرفاً في فنون الكلام اذا ارتقى الأعواد تنقل في المناسبات. [٢٩٤] ٥/٦٦٠ ح ٧٣٨١، عنه ذخائر العقبي: ١٢٩، ومفتاح النجا: ١١٧، وجامع الأصول: ١٠: ٨٢ وتيسير الوصول: ٢: ١٥٤، وكنز العمال: ١٢: ٩٦ ح ٣٤١٥٨ و ص ١٠٢ ح ٣٤١٩٢ و ص ١٠٧ ح ٣٤٢١٧ و ص ١١٠ ح ٣٤٢٣٠ وفي ج ١٣: ٦٤٠ ح ٣٧٦١٧ وفي ص ١٨٩، والفتح الكبير: ١: ٢٨ و ص ٢٤٩ و ص ٤٢٦. وسعد الشومس: ٢٠٣، والإدراك: ٤٩، وحسن الأسوء: ٢٩٠، وينايع المودة: ١٦٥ و ص ٢٦٤، ومرقاة المفاتيح: ١١: ٣٩٣، وأحمد في مسنده: ٥: ٣٩١، عنه الفصول المهمة: ١٢٧، وتاريخ دمشق: ٥١ ح ٧٣، والخصائص: ١١٨، ومقتل الحسين: ١: ٨٠ و ١٣٠، وروى في ص ٥٥ «صدره»، وكفاية الطالب: ٤٢٢، وحلية الأولياء: ٤: ١٩٠، عنه المنتخب من صحيح البخاري ومسلم: ٢١٩ «مخطوط»، وتاريخ الاسلام: ٢: ٩٠ و ص ٢١٧، وفوائد السمطين: ٢: ٢٠ ح ٣٦٣. وأخرجه في الجبائك: ١٠٥ و ١٠٦، وتوضيح الدلائل: ٣٤٨، ووسيلة المآل: ١٦١. ورواه في مصابيح السنة: ١٠٨، ومرآة المؤمنين: ١٨٤، ومنال الطالب: ٢٢، وغالية المواعظ: ٢: ٧٣، والبداية والنهاية: ٣: ٢٠٦ ووسيلة النجاة: ٢٠٧، وابتسام البرق على مافي الإحقاق: ١٩: ٣٢، والتاج الجامع للأصول: ٣: ٢٠٦ ووسيلة النجاة: ٢٠٧، وابتسام البرق على مافي الإحقاق: ١٩: ٣٢، والتاج الجامع للأصول: ٣: ٣١٧، والمطالب العالية: ٤: ٦٧، وأشعة اللمعات: ٤: ٧٠٥، وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ٩٢ ح ٤١٨ وأخرجه في ص ١٤٥ ح ٦٦٢، والروض الأنهر: ٢٠٠، والحاوي للفتاوى: ٢: ٢٦٧، وأسد الغابة: ٥: ٥٧٤، وجمع الوسائل: ١: ٢٦٩، وجامع الأحاديث: ٤: ٥١٥ ح ١٤١٢٠. والحاكم في المستدرک: ٣: ١٥١، عنه جواهر البحار: ١: ٣٦٠ والخصائص الكبرى: ٢: ٢٢٦، وسير أعلام النبلاء: ٣: ١٥١، عنه جواهر البحار: ١: ٣٦٠ والخصائص الكبرى: ٢: ٢٢٦، وسير أعلام النبلاء: ٢: ١٢٣، وأرجح المطالب: ٢٤١، والجامع الصغير: ١: ٧١، والمختار: ٥٦، أخرجه عن بعضها الإحقاق: ١٠: ٦٩ ح ١ و ج ١٩: ٣١، و ج ١٨: ٣٨٤. ورواه مرسلًا في طرح الثريب: ١: ١٤٩، ورسالة المفاضلة: ٢١٦، وفي جمع الوسائل: ١: ٢٧٠، وشرح الفقه: ١٢٠، عنها الإحقاق: ١٠: ١٠٢. ورواه مرسلًا أيضاً في تاريخ الإسلام: ٢: ٨٨، عنه الإحقاق ١٠: ١١٠، وفي ج ١٩: ٢٥، عن سير أعلام النبلاء: ٢: ١٢٠ عن العوالم ج ١ ص ١٣٧. [٢٩٥] الخصائص: ٢٢٥، وسائل الشيعة: ١: ٢٢٥ ح ٥٨، البحار: ١٤: ٢٠١ ح ١١. [٢٩٦] الفصول المهمة ص ١٢٧، مطالب السؤل ص ١٠: شرح ثلاثيات مسند أحمد ٢: ٥١١. إحقاق الحق ١٠: ١٠٠، ١٩: ٤٩. [٢٩٧] قلائد الدرر على مافي الإحقاق: ١٠: ٩٩. [٢٩٨] مسند احمد ج ١: ٢٩٣، رواه مثله في الاستيعاب: ٤: ٣٧٦، ومستدرک الحاكم: ٢: ٤٩٧، و ج ٣: ١٦٠ من طريقين والإصابة: ٤: ٣٧٨، وتهذيب التهذيب: ١٢: ٤٤١، ومرآة المؤمنين: ١٨٤، وسير أعلام النبلاء: ٢: ١٢٦، وتهذيب الكمال: ٢٢، وجامع الأحاديث: ٦٨٥، وتفسير القرآن لابن كثير: ٩: ٤٦٧، وكنز العمال: ١٢: ١٤٣، ومنتخب كنز العمال: ٥: ٢٨٤، والفتح الكبير: ١: ٢١٤، وقصص الأنبياء: ٢: ٣٧٧، وينايع المودة: ١٧٢ و ١٩٨ من ثلاث طرق، ومجمع الزوائد: ٩: ٢٢٣، وتهذيب التهذيب: ١٣٤، وأرجح المطالب: ٢٤٠ و ٢٤٣، وآل محمّد ح ١٠٦، ومشكل الآثار: ١: ٤٨، وأسد الغابة: ٥: ٤٣٧، والبداية والنهاية: ٢: ٦٠، وتاريخ الخميس: ١: ٢٦٥، وذخائر العقبي: ٤٢، ووسيلة المآل: ٨٠، وإرشاد الساري: ٦: ١٦٨، وطرح الثريب: ١٤٩، وخصائص السيوطي: ٣: ٣٦٢، ومسنده ص ٥٧ ح ١٣٩، والجامع الصغير: ١: ١٦٨، والإعتقاد: ١٦٥، وروضة الاجياب: ٦٢٦ «مخطوط» والسراج المنير: ٢٧١، ومفتاح النجا: ١٠٢ «مخطوط» وحسن الأسوء: ٣١، والبيان والتعريف: ١: ١٢٣، وضوء الشمس: ٩١، وتاريخ الإسلام: ٢: ٩٢ من قوله: أفضل... عن بعضها الإحقاق: ١٠: ٥٢، وفي ج ١٩: ٤١ عن ضوء الشمس، ورواه في ذخائر العقبي: ٤٢، وفي سير أعلام النبلاء: ٢: ١٢٤ عنه في الإحقاق: ١٩: ٥١، وفي وسيلة المآل: ٨٠، عنه الإحقاق: ١٠: ٥٧، وذكره في الدرّة اليتيمة على مافي الإحقاق: ١٩: ٢٥، وكذا في الأنوار المحمّدية على مافي الإحقاق: ١٠: ٨٥ عن العوالم ص ١١٩: ج ١. [٢٩٩] تفسير الكاشف: ٢: ٥٩. [٣٠٠] آل عمران: آية ٤٢. [٣٠١] أمالي الصدوق: ٣٩٣: ح ١٨، عنه البحار: ٤٣: ٢٤ ح ٢٠: تأويل الآيات: ١: ١١١ ح ١٧ نور الثقلين: ١: ٢٨١ ح ١٣٥. اثبات الهداة: ١: ٥٣٨ ح ١٦٦. بشارة المصطفى: ٢١٨ روضة الواعظين ١٨٠، غاية المرام ٥٢ ح ٣٢. [٣٠٢] الانعام: آية ٨٦. [٣٠٣] البقرة: آية ٦١. [٣٠٤] النساء: ١٥٥. [٣٠٥] الخرائج والجرائح: ٥٢٨ ح ٣، البحار: ٤٣: ٢٧ ح ٣٠، الثاقب في المناقب: ٢٩٥ تفسير الثعلبي: ٢٠٢: فرائد السمطين: ٢: ٥١، ابن كثير البداية والنهاية: ٦: ١١١ وروح المعاني: ٣: ١٢٤، الدرر

المنثور: ٢: ٢٠، واحقاق الحق: ٣: ٥٣٨. [٣٠٦] ذخائر العقبي: ٤٥، كفاية الطالب: ٣٦٧، ووسيلة المآل: ٨٩، ينابيع المودة: ١٩٩، كشف الغمة: ١: ٤٦٩، أمالي الطوسي: ٢: ٢٢٨ البحار: ٤٣: ٥٩ ح ٥١. [٣٠٧] دلائل الإمامة: ٢٨. [٣٠٨] البحار: ٤٣: ١٠٥. [٣٠٩] البحار: ٨: ٥١. [٣١٠] «شرح النهج»: ٩: ١٩٣. [٣١١] تفسير روح المعاني: ٣: ١٥٥. [٣١٢] هامش النص والاجتهاد: المورد، ١١٤. [٣١٣] إنما قال «عالمها» لأن عالمها أفضل من عالم مريم كما صرح به المؤلف آنفاً. «فاطمة مهجة قلب المصطفى ٩٥. [٣١٤] «السيرة الحلبية»: ٢: ٦. [٣١٥] العوالم: ١١: ٤٦، ٤٩. [٣١٦] العوالم: ١١: ٤٦، ٤٩. [٣١٧] نفس المصدر السابق. [٣١٨] «العوالم»: ١١: ٤٩، ٥١. [٣١٩] نفس المصدر السابق. [٣٢٠] نفس المصدر السابق. [٣٢١] البقرة: آية ١٥٠. [٣٢٢] «مصايح الأنوار»: ٢: ٣٩٣، ٣٩٤. [٣٢٣] السيف: الصقيل. [٣٢٤] الجنة العاصمة: ١٤٨، مستدرک سفينة البحار: ٣: ٣٣٤ عن مجمع النورين: ١٤، عن العوالم: ٤٤. [٣٢٥] فرائد السبطين: ١: ٣٦ ح ١، عنه غاية المرام: ٥ ح ١، ح ١٥ ح ١ أرجح الطالب: ٤٦١. [٣٢٦] راجع حديث الكساء الشريف. [٣٢٧] سورة الذاريات: الآية ٥٦. [٣٢٨] سورة طه: الآية ١٠٥. [٣٢٩] راجع فاطمة ليلة القدر: ١٤. [٣٣٠] اعلموا اني فاطمة: ٨: ٥٢٢. [٣٣١] هو العلامة المحقق السيد حسن الهمداني في رسالته في شرح الاسماء الحسنی: ١٠٣. [٣٣٢] صاحب كتاب هداية المسترشد: ٢٢٦. [٣٣٣] شرح الزيارة الجامعة: ١: ٣٠٥. [٣٣٤] الأعراف: ١٩٦. [٣٣٥] وهو الملا عبدالرزاق الكاشاني على ما في عقائد الإيمان. [٣٣٦] توحيد الصدوق: ١٣٩. [٣٣٧] الأعراف: ١٨٠. [٣٣٨] الكافي - كتاب التوحيد: ٢: ١١٥. [٣٣٩] شرح الزيارة الجامعة: ٣٢٦. [٣٤٠] آل عمران: آية ٤٩. [٣٤١] المائدة: آية ١١٠. [٣٤٢] تفسير الميزان: ٣: ٢٠٠. [٣٤٣] النمل: آية ٣٨، ٤٠. [٣٤٤] تفسير الميزان: ١٥: ٣٦٣. [٣٤٥] البقرة: آية ٢٦٠. [٣٤٦] سورة ص: آية ٣٦. [٣٤٧] الرعد: آية ٣١. [٣٤٨] البقرة: آية ٣٤٩. [٣٤٩] أى لا يقع من هذه الامور او غيرها إلا بارادة الله وقدرته سبحانه. [٣٥٠] الكافي: ١: ٢٨٦، بصائر الدرجات: ٤: ٢٢٨ ح ١. [٣٥١] بصائر الدرجات: ٤: ٢٢٩. [٣٥٢] راجع بصائر الدرجات: ٦: ٢٨٩، ٢٩٣. [٣٥٣] المناقب: ٣: ١١٨. [٣٥٤] الحكومة الاسلامية: ٥٢. [٣٥٥] الجنة العاصمة: ٦٦ - ٦٨، عنه بهجة قلب المصطفى: ٢٩. [٣٥٦] مقاتل الطالبين: ٢٩، المناقب لابن المغازلي: ٣٤٠ ح ٣٩٢، أسد الغابة: ٥: ٥٢٠، الإستيعاب: ٤: ٣٨٠، تهذيب التهذيب: ١٢: ٤٤٠. [٣٥٧] فاطمة بهجة قلب المصطفى: ٢٠٤. [٣٥٨] اللعة البيضاء: ٥٠. [٣٥٩] مجمع البحرين: مادة شجر. [٣٦٠] ميزان الاعتدال: ١: ٢٣٤، على ما في إحقاق الحق: ٩: ١٥٢. [٣٦١] البقرة: ٢٦١. [٣٦٢] تفسير نور الثقلين: ١: ٢٨٢. [٣٦٣] القطرة للسيد أحمد المستنبت: ١٥٨. [٣٦٤] اعلموا أني فاطمة: ٢: ٧٢٣ - ٧٣١. [٣٦٥] التحريم: ١. [٣٦٦] طه: ٨١. [٣٦٧] الأحزاب: ٥٣. [٣٦٨] الأحزاب: ٥٣. [٣٦٩] الأحزاب: ٦. [٣٧٠] هذه القصيدة العصماء للشاعر المرحوم الشيخ صالح الكوازي الحلبي. [٣٧١] النور: ٤١. [٣٧٢] الحديد: ١. [٣٧٣] الحشر: ٢٤. [٣٧٤] ق: ٣١. [٣٧٥] الأعلى: ١. [٣٧٦] النمل: ١٨ - ١٩. [٣٧٧] الكافي: ٣: ٣٤٣ ح ١٤، الوسائل: ٤: ١٠٢٤ ح ١، التهذيب: ٢: ١٠٥. [٣٧٨] ثواب الأعمال: ١٩٦: ح ٢، الوسائل: ٤: ١٠٢٣ ح ٣. [٣٧٩] أمالي الصدوق: ٤٦٤ ح ١٦، ثواب الأعمال: ١٩٥، الكافي: ٣: ٣٤٣ ح ١٣. [٣٨٠] قرب الإسناد: ١٦٥. [٣٨١] صفوة الصفوة: ٢: ٦ و كتاب فاطمة الزهراء لمحمد على دخيل: ٦٣. [٣٨٢] أعلام النساء لعمر كحالة: ٣: ٢١٦ و كتاب فاطمة الزهراء لمحمد على دخيل: ٦٣. [٣٨٣] سفينة البحار: ١: ٥٧١ و كتاب فاطمة الزهراء لمحمد على دخيل: ٦٥. [٣٨٤] شرح خطبة الزهراء للشيخ نزيه: ٢٩. [٣٨٥] مجلة يداها أى ظهر فيها المجمل وهو ماء يكون بين الجلد واللحم من كثرة العلم الشاق. والمجلة القشرة الرقيقة التي يجتمع فيها ماء من أثر العمل الشاق. [٣٨٦] الدكنة: لون يضرب إلى السواد. [٣٨٧] من لا يحضره الفقيه: ١: ٣٢٠ - ٣٢١. [٣٨٨] آل عمران: ٩٢. [٣٨٩] للاطلاع اكثر راجع كتاب اعلموا أني فاطمة: ٢: ٦٦١ - ٦٧٢. [٣٩٠] هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن مهاجر الحارث بن زهرة. راجع «تهذيب التهذيب»: ٩: ٤٤٥. [٣٩١] هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الله المدني روى عن أبيه وعن أبي هريرة، وعنه ابنه أبو بكر والزهرى. راجع في ذلك «تهذيب التهذيب»: ٣: ٤٣٦. [٣٩٢] ١٠٣، عنه الإحقاق: ٢٥: ٣٤٦. [٣٩٣] ٥: ١٠٧، عنه الإحقاق: ٢٥: ٣٤٥. [٣٩٤] ٦: ٢٩٨، كثر العمال: ٢٠: ٥٥. [٣٩٥] جامع الإحاديث: ٤: ٦١٤، كثر العمال: ٢: ٥٧. [٣٩٦] مشكاة الأنوار: ٢٧٨ ح ١٤، البحار: ٨٥: ٣٣٤ ح ٢١. [٣٩٧] فقه الرضا: ١١٥، مستدرک الوسائل: ٥: ٥١ ح ١. [٣٩٨] الإحتجاج: ١: ٣١٥، الوسائل: ٤: ١٠٣٩ ح ٤. [٣٩٩] التهذيب: ٣: ٦٧ ح ٢١. [٤٠٠] سورة العلق: الايات من ١ - ٥. [٤٠١] سورة

الحج: الآية ٣٢. [٤٠٢] المزار الكبير: ١٤٩: ح ٢٠٧، مستدرك الوسائل: ٤: ١٢ ح ٢. [٤٠٣] سورة الصف: الايتان ٢ و ٣. [٤٠٤] سورة الحج: الآية ٣٢. [٤٠٥] سورة الحشر: الآية ٧. [٤٠٦] اعلموا اني فاطمة: ٢: ٦٨١ - ٦٩٨. [٤٠٧] شرح السنة: ٥: ١٠٧، مسند احمد: ٦: ٢٩٨ وكنز العمال: ٢٠: ٥٥. [٤٠٨] حلية الأولياء: ١: ٦٩، نظم درر السمطين: ١٩٢ فتح الباري في شرح البخارى: ١١: ١٠٢، اعلام النساء: ٣: ١٢٠٢. [٤٠٩] كنز العمال: ٢: ٥٨. [٤١٠] الكافي: ٣: ٣٤٣ ح ١٤، الوسائل: ٤: ١٢٠٤ ح ١. [٤١١] ثواب الاعمال: ١٩٦ ح ٢، البلد الامين: ٩ قطعة - الوسائل: ٤: ١٠٢٣ ح ٣. [٤١٢] امالى الصدوق: ٤٦٤ ح ١٦، ثواب الاعمال: ١٩٥. [٤١٣] فلاح السائل: ١٦٥، ثواب الاعمال: ١٩٦ ح ٤. [٤١٤] المصدر السابق. [٤١٥] مشكاة الانوار: ٢٧٨ ح ١٤. [٤١٦] التهذيب: ٣: ٦٧ ح ٢١. [٤١٧] كشف الغمة: ١: ٤٧١. [٤١٨] معانى الأخبار: ١٩٣ ح ٥، تفسير العياشى: ١: ٦٨. [٤١٩] البحار: ٨٥: ٣٤٠ ح ٣٢. [٤٢٠] البحار: ٤٢: ١٠٥. [٤٢١] البحار: ٢: ١٨٢. [٤٢٢] معانى الأخبار: ٢: ١٦٠. [٤٢٣] البحار: ٢: ١٦٠. [٤٢٤] البحار: ٢: ١٦٠. [٤٢٥] البحار: ٣: ١٤. [٤٢٦] الكافي: ١: ٤٤. [٤٢٧] البحار: ٣: ١٥٩. [٤٢٨] مسار الشيعة: ٢١. [٤٢٩] حقائق الرياض: نقلا عن الاقبال: ٦٢١، عن البحار: ٤٣: ٨ ح ١٢. [٤٣٠] مصباح المتعجب: ٧٣٣، عن البحار: ٤٣: ٩ ح ١٥. [٤٣١] دلائل الإمامة: ١٠ عن البحار: ٤٣: ٩ ح ١٦. [٤٣٢] الكافي: ١: ٤٥٧ ح ١٠، عن البحار: ٤٣: ٩ ح ١٣. [٤٣٣] اثبات الوصية: ١٥٤، وذهب المسعودى فى ذكر تاريخ ولادة الإمام الحسن عليه السلام ونسبه له إلا أن هذا التاريخ لفاطمة عليها السلام علما بان ولادة الإمام الحسن المشهورة سنة ٢ للهجرة. [٤٣٤] مسار الشيعة: ٣١. [٤٣٥] مصباح المتعجب: ٧٣٣، عن البحار، ٤٣: ٩ ح ٨. [٤٣٦] كشف الغمة: ١: ٤٤٩، عن البحار: ٤٣: ٧ ح ٨. [٤٣٧] دلائل الإمامة: ٧٩ ح ١٨. [٤٣٨] الكافي: ١: ٤٥٧ ح ١٠. [٤٣٩] لم نعر عليه فى السيرة. [٤٤٠] حلية الأولياء. [٤٤١] مقاتل الطالبين: ٤٨. [٤٤٢] تواريخ النبي والال: ٢٥. [٤٤٣] الروم: ٤. [٤٤٤] «البحار» ٤٣: ١٨. [٤٤٥] قيل انها صفوراء. [٤٤٦] «البحار» ١٦: ٨٠. [٤٤٧] الواثق: المحب. [٤٤٨] أجفت الباب: رددته. [٤٤٩] البحار: ١٦: ٧٨ - ٨٠. [٤٥٠] انظر «مجمع البحرين». [٤٥١] روضة الكافي: ٣٤٠، الرقم ٥٣٦. [٤٥٢] البحار: ٤٣: ٩. [٤٥٣] «البحار» ج ٤٣، ص ٩. [٤٥٤] «كشف الغمة» ج ١، ص ٣٣٩. [٤٥٥] القصيدة للمرحوم الخطيب السيد خضر القزوينى، ديوان شعراء الحسين عليه السلام: ص ٢٣٠. [٤٥٦] دلائل الإمامة ٤٥، البحار ٤٣ ص ١٧٠. [٤٥٧] الاحتجاج للطبرسى: ١: ١٤٧، البحار: ٤٣: ١٦١، شرح ابن ابى الحديد: ١٦: ٢٣٣، بلاغات النساء: ١٩. [٤٥٨] البحار: ٤٣: ٢١٨. [٤٥٩] البحار: ٤٣: ١٩٨. [٤٦٠] البحار: ٤٣: ١٩١. [٤٦١] مناقب ابن شهر اشوب: ٣: ٣٦٢. [٤٦٢] البحار: ٤٣: ١٧٨. [٤٦٣] البحار: ٤٣: ١٩٢. [٤٦٤] المصدر السابق. [٤٦٥] دلائل الإمامة: ٤٢. [٤٦٦] دلائل الإمامة: ٤٢. [٤٦٧] البحار: ٤٣: ١٧٩. [٤٦٨] دلائل الإمامة: ٤٤. [٤٦٩] البحار: ٤٣: ١٨٦. [٤٧٠] البحار: ٤٣: ١٩٢. [٤٧١] البحار: ٤٣: ١٩٩. [٤٧٢] البحار: ج ٤٣ ص ١٧٩. [٤٧٣] البحار: ٤٣: ١٨٣. [٤٧٤] البحار: ٤٣: ٢١١، ١٩٣. [٤٧٥] البحار: ٤٣: ١٨٣. [٤٧٦] البحار: ٤٣: ١٩٩. [٤٧٧] دلائل الإمامة: ٤٦، عن البحار: ٤٣: ١٧١ ح ١١. [٤٧٨] مسار الشيعة: ٣١. [٤٧٩] مصباح المتعجب: ٧٣٣، عنه البحار، ٤٣: ٢١٥ ح ٤٦. [٤٨٠] الاقبال: ٦٣٣، عنه البحار: ٤٣: ١٩٦ ح ٢٦. [٤٨١] كشف الغمة: ١: ٥٠٣، عنه البحار: ٤٣: ١٨٩. [٤٨٢] ونقل البحار عن العاصمى: ٤٣: ٢١٣ ح ٤٤. [٤٨٣] مصباح المتعجب: ٧٤٨، عنه البحار: ٤٣: ٢١٥ ح ٤٧. [٤٨٤] مقاتل الطالبين: ٤٩، عنه البحار: ٤٣: ٢١٥. [٤٨٥] كشف الغمة: ١: ٥٠٢، عنه البحار: ٤٣: ١٨٨ ح ١٩. [٤٨٦] المعارف لابن قتيبة: ١٤٢. [٤٨٧] كشف الغمة: ١: ٥٠٣. [٤٨٨] الاحتجاج: عن كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٢١٢، عنه البحار: ٤٣: ١٩٩ ضمن ح ٢٩. [٤٨٩] الكافي: ٤٥٨: ١. [٤٩٠] كشف الغمة: ١: ٤٤٩، عن ابن الخشاب. [٤٩١] عينم المعجزات: ٥٥، عه البحار: ٤٣: ٢١٢ ح ٤١. [٤٩٢] الكافي: ١: ٢٤١ ح ٥، عنه البحار: ٤٣: ١٩٤ ح ٢٢. [٤٩٣] الكافي: ٤: ٥٦١ ح ٤، عنه البحار، ٤٣: ١٩٥ ح ٢٤. [٤٩٤] الكافي: ٣: ٢٢٨ ح ٣، عنه البحار: ٤٣: ١٩٥ ح ٢٤. [٤٩٥] كشف الغمة: ١: ٥٠٣. [٤٩٦] كشف الغمة: ١: ٥٠٣. [٤٩٧] كلام المؤلف (ره) هنا فى ثبوت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صفر من كونه الثامن والعشرين وعدم ثبوته، وعلى قول أنه الثانى عشر من ربيع الأول والمقصود هنا وقع التحريف والتصحيح للتشابه وفى أكثر من هذا من الأقوال وهو غير بعيد من التحريف. [٤٩٨] تواريخ النبي والآل: ٥٥ - ٥٧. [٤٩٩] الخرائج والجرائح: ٥٣٠: ٥٣٠ ح ٦. [٥٠٠] الثاقب فى المناقب: ٢٩١ ح ٢٤٩. [٥٠١] البقبقة: حكاية صوت القدر فى غليانه (تاج العروس: ٦: ٢٩٧). [٥٠٢] العوالم: ١: ١٩٨. [٥٠٣] آل



عمران: ٣٧. [٥٠٤] الخرائج والجرائح: ٥٢٨ ح ٣، عنه البحار، ٤٣: ٢٧ ح ٣٠. ورواه في الثاقب في المناقب: ٢٩٥ بإسناده عن زينب، والعرائس: ٥٧، ومقتل الحسين: ١: ٥٧، وفرائد السمطين: ٢: ٥١، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦: ١١١ وفي تفسيره: ٢: ٢٢٢، والدر المنثور: ٢: ٢٠، وروح المعاني: ٣: ١٢٤، عن بعضها الإحقاق: ٣: ٥٣٨، و ١٠: ٣١٤. [٥٠٥] القطار: هو ريح القدر والشواء ونحوهما (النهاية: ٤: ١٢). [٥٠٦] آل عمران: ٣٧. [٥٠٧] البحار: ٤٣: ٦٩، وقد قال في البحار بعد هذه الرواية: أقول: وجدت هذا الحديث في كتاب قديم من مؤلفات العامة، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد بن علي الطرشيبي ببغداد سنة ٨٤، قال: حدّثنا كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزي بمكة حرسها الله بقراءتها علينا في المسجد الحرام في ذي الحجة ٤٣١، قالت: أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه - الخ. يراجع البحار. ورواه في مقتل الحسين: ١: ٧١، وفي نزهة المجالس: ١: ٢٢٤ (نحوه)، عنه الإحقاق: ١٠: ٣١٨، المستدرک: ١٠: ٣١٠ ح ١ (قطعة). [٥٠٨] قوله: رميا شحيحا، الشح: البخل مع حرص، وهو لا يناسب المقام إلا بتكلف. ويحتمل ان يكون اصله سحيحا، بالسین المهملة من السح بمعنى: السيلان، كناية عن المبالغة في النظر والتحديق بال بالبصر وعلى ما في النسخ يحتمل ان يكون من الحرص كناية عن المبالغة في النظر، او البخل كناية عن النظر بطرف البصر على وجه الغيظ. [٥٠٩] كشف الغمة: ١: ٤٦٩، أمالي الطوسي: ٢: ٢٢٨، عنها البحار: ٤٣: ٥٩ ح ٥١. تأويل الايات: ١: ١٠٨ ح ١٥، والبحار: ٩٦: ١٤٧ ح ٢٥، واخرجه في ذخائر العقبى: ٤٥، وكفاية الطالب: ٣٦٧ وينايع المودة: ١٩٩، ملخصا عن الاربعين الطوال الدمشقي، ورواه في أهل البيت: ١٢٢، والاحقاق: ١٠: ٣٢٣ وج ١٩: ١٢٠. ورواه في المعيار والموازنة: ٢٣٦، وتوضيح الدلائل عنهما الاحقاق: ١٨: ٥٠. [٥١٠] مدينة المعاجز: ٢٣٩. [٥١١] البحار: ٨٩: ٣٦٥ ح ٥٩، البلد الامين: ٥٢٣، الجنة الواقية: ١٧٩. [٥١٢] ينايع المودة: ٣٦٧. [٥١٣] الملاءة - بالضم والمد - الازار والريطة. [٥١٤] المناقب: ٣: ١١٧، والخرائج والجرائح: ٣٥٧ ح ١٣. [٥١٥] المناقب: ٣: ١١٨. [٥١٦] كشف الغمة: ١: ٤٦٦، مقتل الخوارزمي: ١: ٦٢، حلية الأولياء: ٢: ٤٠ أرجح المطالب: ٢٤٤، اسعاف الراغبين: ١٨٧. [٥١٧] نوادر الراوندي: ١٣. [٥١٨] البحار: ٤٣: ٩٢. [٥١٩] المرأة في فكر الإمام الخميني: ٢٣ - ٢٤. [٥٢٠] أمالي الصدوق: ٣٩٤ ح ١٨ بشارة المصطفى: ٢١٨. [٥٢١] علل الشرايع: ١: ١٨١ ح ١، دلائل الإمامة (٥٦). [٥٢٢] المناقب: ٣: ١١٩، ربيع الابرار: ٢: ١٠٤. [٥٢٣] البحار: ج ٤٣: ص ٢١٦، عن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين انشدها بعد وفاة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام ولم يذكر الجامع للديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام من هذه القصيدة سوى ثلاثة ابيات فقط. [٥٢٤] السفينة: ٥ «الشيخ جعفر الباقر». [٥٢٥] الكافي: ١: ١٨١ ح ٤. [٥٢٦] عن الإمام علي ع من حبه عنوان الصحيفة ٣٨ نقلها عن عبقات الانوار. [٥٢٧] القصيدة للمرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي: الذخائر: ص ١٢. [٥٢٨] راجع فاطمة الزهراء ليلة القدر - لآية الله السيد عادل العلوي حفظه الله. [٥٢٩] سورة النور: آية ٦٦. [٥٣٠] المناقب لابن المغازلي: (من علماء العامة): ٣١٧. [٥٣١] عوالم العلوم والمعارف ٦: ٧. [٥٣٢] فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ٢٤: عن الخصائص الحسينية: ١. [٥٣٣] سورة آل عمران: الآية ١٨٥. [٥٣٤] فرائد السمطين: ٢: ٥٨. [٥٣٥] البحار ٤٣: ١٦. [٥٣٦] نور الابصار: ٥٢. [٥٣٧] البحار: ٤٣: ٥٤. [٥٣٨] فرائد السمطين: ٢: ٦٧. [٥٣٩] تفسير البرهان: ٣: ٤٨٧ ح ٢٤. [٥٤٠] أمالي الصدوق: ٤٧٤، ح ١٨، علل الشرائع: ١: ١٧٨، الخصال: ٤١٤، ح ٣، روضة الواعظين: ١٧٩. [٥٤١] راجع كتابنا العبد الصالح الإمام موسى بن جعفر. [٥٤٢] الكافي: ٢: ١٨، باب الأسماء والكنى. [٥٤٣] الكافي: ٦: ١٩، باب الأسماء والكنى. [٥٤٤] الكافي: ٦: ١٩، باب الأسماء والكنى. [٥٤٥] أمالي الصدوق: ٤٧٤ ح ١٨، علل الشرائع: ١: ١٧٨، الخصال: ٤١٤ ح ٣، روضة الواعظين: ١٧٩، باب ١٠٠: ١٥. [٥٤٦] نوع من التمر سمي به لشدة حلاوته تشبيهاً بالسكر الطبرزد. [٥٥٠] الجلواز الشرطي الذي يخف في المجيء والذهاب بين يدي الأمير. [٥٥١] البحار: ٤٧: ٣٧٩ - ٣٨١. [٥٥٢] سفينة البحار: ١: ٦٦٢. [٥٥٣] البحار: ٢٢: ٤٧٧. [٥٥٤] كشف الغمة: ١: ٤٦٣. [٥٥٥] البحار: ٤٣: ١٣ ح ٧، علل الشرائع: ١: ١٧٨ ح ٢. [٥٥٦] البحار: ٤٣: ٦٥. [٥٥٧] البحار: ٤٣: ١٥. [٥٥٨] البحار: ٤٣: ١٦، المناقب لابن شهر اشوب: ٣: ١١٠. [٥٥٩] البحار: ٤٣: ١٦. [٥٦٠] البحار: ٤٣: ١٤ - ١٥، الجواهر

- السنية: ٢٤٧، المختصر: ١٣٢. [٥٦١] البحار: ٤٣: ١٣ - ١٤، الكافي: ١: ٤٦ ح ٤، المحجة البيضاء: ٤: ٢١٢. [٥٦٢] اللمعة البيضاء: ٣٧ - ٣٩. [٥٦٣] فاطمة بهجة قلب المصطفى: ١٥٢. [٥٦٤] البحار: ٤٣: ٦٥. [٥٦٥] ما تكاملت النبوة لنبى حتى أقر بفضلها ومحبتها، ملتقى البحرين، للمرندي: ٣٩. [٥٦٦] راجع فرائد السمطين: ١: ٣٨. [٥٦٧] بيت الأحزان: ١٠٠. [٥٦٨] سورة الحديد: ١٩. [٥٦٩] المائدة: ٧٥. [٥٧٠] البحار: ٢٢: ٤٩١. [٥٧١] الوسائل: ٢: ٧١٤ - ٧١٥. [٥٧٢] الرياض النضرة: ٢: ٢٠٢ على ما فى الغدير: ٢: ٣٠٥. [٥٧٣] مرآة العقول: ٥: ٣١٥. [٥٧٤] البحار: ٤٣، ١٠٥. [٥٧٥] لسان العرب: مادة برك. [٥٧٦] تاج العروس: مادة البركة. [٥٧٧] البحار: ٤٣: ٢٢. [٥٧٨] الميزان: ٢٠: ٣٧٠ - ٣٧١. [٥٧٩] التفسير الكبير: ٣٢: ١٢٤. [٥٨٠] التفسير الكبير: ٣٢: ١٢٨. [٥٨١] روح المعاني: ٣٠: ٢٤٧. [٥٨٢] فاطمة الزهراء من المهد إلى اللحد: ص ٨٦ - ٨٧. [٥٨٣] الأنعام: ٨٤ - ٨٥. [٥٨٤] كفاية الطالب: ٣٧٩. [٥٨٥] البحار: ٤٣: ١٠١. [٥٨٦] نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٥. [٥٨٧] آل عمران: ٦١. [٥٨٨] الأحزاب: ٤٠. [٥٨٩] شرح النهج: ١١: ٢٦. [٥٩٠] تاريخ بغداد: ١: ٣١٦ - ٣١٧. [٥٩١] الأنعام: ٣٨. [٥٩٢] الأنعام: ٨٤. [٥٩٣] آل عمران: ٦١. [٥٩٤] الأنبياء: ٦٠. [٥٩٥] البحار: ٤٨: ١٢٧. [٥٩٦] النساء: ٢٣. [٥٩٧] البحار: ٤٣: ٢٣٣. [٥٩٨] البحار: ٤٣: ٢٢٩. [٥٩٩] البحار: ٤٣: ١٩، ١٦. مصباح الأنوار على ما فى العوالم: ٢٢٢ مخطوط. [٦٠٠] الماقيب: ٣: ١١٠. التهذيب: ٧: ٤٧٥. بشاره المصطفى: ٣٠٦. [٦٠١] اللمعة البيضاء: ٢٤. [٦٠٢] الغدير: ٣: ٢١١. [٦٠٣] سنن البيهقي: ٧: ٦٥. [٦٠٤] سنن البيهقي: ٧: ٦٥. [٦٠٥] منتقى الجمان: ١: ٢٢٤. [٦٠٦] مسند أحمد: ٦: ٤٦١، وكذلك ورد هذا الخبر فى كتب مختلفة للعامة والخاصة، منها «الاصابة» لابن حجر فى ترجمتها عليها السلام، و«حلية الأولياء»: ٢: ٤٣، و«كشف الغمّة»: ١: ص ٥٠٢، و«الماقب» لابن شهر آشوب: ٣: ٣٦٤، و«المستدرک» للمحدث النورى: ١: ١٠٤ فى نوادر الغسل. [٦٠٧] اصول الكافي: ٢: ٦٦. [٦٠٨] اصول الكافي: ٢: ٦٦. [٦٠٩] اصول الكافي: ٢: ٦٨. [٦١٠] مسند فاطمة عليها السلام للحافظ البوطى: ١١٠. [٦١١] اللمعة البيضاء: ٩٢. [٦١٢] سورة مريم: آية ١٦ - ٢١. [٦١٣] آل عمران: ٤٣. [٦١٤] هود آية: ٧١ - ٧٣. [٦١٥] القصص: ٧. [٦١٦] سورة مريم: آية ١١. [٦١٧] فصلت: ١٢. [٦١٨] المائدة: ١١١. [٦١٩] الأنفال: ١٢. [٦٢٠] النحل: ٦٨. [٦٢١] القصص: ٧. [٦٢٢] طه: ٣٨. [٦٢٣] موجز علوم القرآن: ١١٠. [٦٢٤] النساء: ١٦٣. [٦٢٥] الشورى: آية ٥١. [٦٢٦] إشارة إلى الآية: ٤٢ من سورة آل عمران. [٦٢٧] البحار: ٤٣: ٧٨. [٦٢٨] الحج: ٥٢. [٦٢٩] البحار: ٤٣: ٧٩. [٦٣٠] الغدير: ٥: ٤٢. [٦٣١] الغدير: ٥: ٤٩. [٦٣٢] فيض القدير: ٤: ٥٠٧. [٦٣٣] بصائر الدرجات: ١٥٦. [٦٣٤] أعيان الشيعة: ١: ٩٧. [٦٣٥] فاطمة من المهد إلى اللحد: ٨٣. [٦٣٦] راجع بصائر الدرجات: ١٥١ - ١٦١. [٦٣٧] بصائر الدرجات: ١٥١ - ١٦١. [٦٣٨] نفس المصدر السابق. [٦٣٩] نفس المصدر السابق. [٦٤٠] البحار: ٤٣: ٨٠. [٦٤١] البحار: ٤٣: ٨٠. [٦٤٢] دلائل الإمامة للطبرى: ٢٧ - ٢٨. [٦٤٣] فاطمة بهجة قلب المصطفى: ص ١٧٦. [٦٤٤] البحار: ٤٠: ٤٤، ارشاد القلوب، ٤٠٣، الفضائل لابن شاذان: ١٧٢. [٦٤٥] البحار: ٤٣: ١١ ح ٢، علل الشرائع: ١: ١٨٠ ح ٢. [٦٤٦] البحار: ٤٣: ١٦. [٦٤٧] البحار: ٤٣: ١٦، المناقب: ٣: ١١٠. [٦٤٨] معانى الأخبار: ٦٤ ح ١٥، دلائل الإمامة: ٥٤. [٦٤٩] البحار: ٤٣: ١٢. [٦٥٠] البحار: ٤٣: ٥٢. [٦٥١] وفاة الزهراء: ١٥. [٦٥٢] لسان العرب: مادة بتل. [٦٥٣] النهاية: مادة بتل. [٦٥٤] مجمع البحرين: مادة بتل. [٦٥٥] احقاق الحق: ١٠: ٢٥. [٦٥٦] المناقب المرتضوية ١١٩. [٦٥٧] ينابيع المودة: ٢٦٠. [٦٥٨] معانى الأخبار: ٦٤. [٦٥٩] أخبار الدول: ٨٧ احقاق الحق: ١٠: ٢٤٤. [٦٥٩] ذخائر العقبى: ٢٦. [٦٦٠] تاريخ بغداد: ٣: ٣٣١. [٦٦١] التاريخ الكبير لابن عساکر: ١: ٣٩١. [٦٦٢] نزهة المجالس: ٢٢٧. [٦٦٣] البحار: ٤٣: ١٦. [٦٦٤] البحار: ٤٣، ص ٧. [٦٦٥] البحار: ٤٣: ١٩. [٦٦٦] فاطمة بهجة قلب المصطفى: ١٦٠ - ١٦١. [٦٦٧] نهج البلاغة: خطبة ٧٨. [٦٦٨] البحار: ٤٣: ١٦. [٦٦٩] يقول السيد الأمين فى المجالس السنية ص ١٠١ ح ٥ وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمد بن مكى العاملى ويظهر أنها لبعض أشرف مكة. [٦٧٠] الكرى: النعاس. [٦٧١] معجم البلدان: ٤: ٢٣٨، لسان العرب: ١٠: ٢٠٣. [٦٧٢] الحشر: آية ٦ - ٧. [٦٧٣] ج ١: ص ٤٧٦. [٦٧٤] ٢: ٢٨٧ ح ٥٠. [٦٧٥] ١: ٤٣٥ ح ٥، البرهان: ٣: ٢٦٤ ح ٣. [٦٧٦] ٦: ٤١١. [٦٧٧] ٢٣٩ ح ٣٢٣، ٣٢٢ ح ٤٣٧. [٦٧٨] عيون أخبار الرضا: ١: ٢٣٣ ضمن ح ١، البرهان: ٢: ٤١٥ ح ٢، غاية المرام: ٣٢٣ ح ٢١٩، نور الثقلين: ٥: ٢٧٥. [٦٧٩] نهج البلاغة: ٤١٧ ضمن كتاب: ٤٥. [٦٨٠] العوالم: ٧٠٧ الخاصة بفاطمة عليها السلام. [٦٨١]

شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢١٠. [٦٨٢] في الشرح: ما أقام بالمدينة. [٦٨٣] أقول: إن فذك كانت في أيديهم، وتحت تصرفهم، وعلى هذا فلم يكن للخليفة الغاصب مطالبتهم بالبينه، فإنها خلاف موازين القضاء، ولم يكن إقطاع الرسول صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام وأهلها أمراً فريداً يخصها: ففي فتوح البلدان للبلاذري: ٣١: انه صلى الله عليه وآله أقطع من أرض بنى النضير أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف وأبا دجانة، وغيرهم، وفي ص ٣٤: وأقطع الزبير بن العوام أرضاً من أرض بنى النضير ذات نخل. وفي ص ٢٧: وأقطع بلالا- أرضاً فيها جبل ومعدن، وقال مالك بن أنس: أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلال بن الحارث معادن بناحية الفرع؛ وأقطع علياً عليه السلام أربع أرضين: الفقيرين وبئر قيس والشجرة. وفي ص ٣٤: وأبو بكر نفسه أقطع الزبير الجرف، وعمر أقطعه العقيق، أجمع. فما أدري لماذا أخذوا من فاطمة نحلة أيها صلى الله عليه وآله؟ وهل كانت هي فقط من الأموال العامة للمسلمين؟ نعم، كان سبب ابتزازها نحلة فاطمة وأبنيها تكون دعماً لبيت الإمامة ملازمة. [٦٨٤] أى ملقياً نفسه على الرمال لا حاجز بينهما، ورمال السرير - بالكسر: ما رمل أى نسج، جمع رمل بمعنى مرمول كالخلق بمعنى المخلوق، والمراد به أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطا سوى الحصر. [٦٨٥] الوسادة: المخدة. [٦٨٦] ودف أهل أبيات: أى دخلوا المصر، يقال: دف دافة من العرب. [٦٨٧] الرضخ - بالضاد والخاء المعجمتين - العطاء القليل. [٦٨٨] يرفاً - بالراء والفاء والهمز على صيغة المضارع - كينع، علم مولى عمر بن الخطاب. [٦٨٩] اتشدوا: امر من التؤدة أى التانى والتثبت. [٦٩٠] أى مسنداً. [٦٩١] جامع الاصول: ٣: ٣١١. [٦٩٢] ٣: ٣١١. [٦٩٣] كذا في البحار. [٦٩٤] قال العلامة المجلسي رضى الله عنه في البحار ج ٨: ص ١١٤، ط الكمباني: ولنوضح الخطبة الغراء عن سيده النساء صلوات الله عليها، التي تحير من العجب منها والاعجاب بها أحد الفصحاء والبلغاء، وبنى الشرح على رواية، «الاحتجاج» ونشير أحياناً إلى الروايات الأخر. [٦٩٥] أى أحكم التية والعزيمة عليه. [٦٩٦] أى عصبتة وجمعتة يقال: لاث العمامة على رأسه يلوئها لوئاً، أى شدّها وربطها. [٦٩٧] الجلباب، بالكسر: يطلق على الملحفة والرداء والازارة، والثوب الواسع للمرأة دون الملحفة والثوب كالمقنعة تغطى بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها. والأول هنا أظهر. [٦٩٨] اللمة، بضم اللام وتخفيف الميم: الجماعة. قال في النهاية: «في حديث فاطمة عليها السلام أنها خرجت في لمة من نسائها، تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته، أى فى جماعة من نسائها. قيل: هى ما بين الثالثة إلى العشرة، وقيل: اللمة: المثل فى السن والترب». وقال الجوهرى: «الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه، وهو مما اخذت عينه كسه ومد، وأصلها فعلة من الملائمة وهى الموافقة». انتهى. أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم، قال الفيروز آبادى: «اللّمة بالضم: الصاحب والاصحاب فى السفر والمونس، للواحد والجمع». [٦٩٩] الحفدة، بالتحريك: الأعون والخدم. [٧٠٠] أى كانت أثوابها طويلة تستر قدميها وتضع عليها قدمها عند المشى. وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدد الثياب. [٧٠١] فى بعض النسخ «من مشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». والخرم: الترك والنقص والعدول. المشية بالكسر: الاسم من مشى يمشى مشياً، أى لم تنقص مشيتها من مشيته صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً كأنه هو بعينه. قال فى النهاية: «فيه: ما خرمت من صلاة رسول الله شيئاً، أى ما تركت. ومنه الحديث: لم أكرم منه حرفاً، أى لم أدمع». [٧٠٢] الحشد، بالفتح وقد يحرك: الجماعة. وفى الكشف: «إن فاطمة عليها السلام لثيابا بلغها إجماع أبى بكر على منعها فذكاً لاثت خمارها، وأقبلت فى لميمه من حفدتها ونساء قومها، تجر أذراعها، وتطأ فى ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخلت على أبى بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار، فضرب بينهم بريطة بيضاء - وقيل: قبطية - فأنت أنه أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلاً حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت: ابتدىء بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أنعم». [٧٠٣] الملاة، بالضم والمد: الريطة والازار، ونيطت بمعنى علقت، أى ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم سترًا وحجاباً. والريطة، بالفتح: الملاة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، أوهى كل ثوب لئين رقيق، والقبطية، بالكسر: ثياب بيض رقاق من كتان تتخذ بمصر، وقد يضم لأنهم يغيرون فى النسبة. [٧٠٤] الجهش أن يفرغ الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفرغ إلى امه وقد يتهيا للبكاء يقال: جهش إليه - كمنع - وأجهش. [٧٠٥] الارتجاع: الاضطراب. [٧٠٦] أى صبرت زماناً قليلاً. [٧٠٧] الشيخ: صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءه فى صدره. [٧٠٨] هدأت -

كمنعت - أى سكنت. وفورة الشىء: شدته، وفارق القدر أى جاشت. [٧٠٩] أى بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها. ويحتمل أن يكون المراد بالقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً. [٧١٠] السبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع ألى، بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد. [٧١١] والآها، أى تابعها بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل. [٧١٢] جم الشىء أى كثر. والجم: الكثير، والتعدية بعن لتضمين معنى التعدى والتجاوز. [٧١٣] الأمد بالتحريك: الغاية («و» المنتهى، أى بعد عن الجزاء بالشكر غايتها. فالمراد بالأمد إما الأمد المفروض إذلاً أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكل حد من حدودها المفروضة، يحتمل أن يكون المراد بأمدتها ابتداءؤها، وقد مر فى كثير من الخطب بهذا المعنى. وقال فى النهاية: «فى حديث الحجاج قال للحسن: ما أمدك؟ قال: سنتان من خلافة عمر. أراد أنه ولد لستين من خلافته. وللإنسان أمدان: مولده وموته» انتهى. وإذا حمل عليه يكون أبلغ. ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروز آبادى: «الآمد: المملو من خير وشرّ، والسفينه المشحونه». [٧١٤] التفاوت: البعد. والأبد: الدهر، والدايم، والقديم الأزلى. وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء. [٧١٥] يقال: ندبه لإمر وإليه فانتدب، أى دعاه فأجاب. واللام فى قولها «لا تصالها» لتلليل الندب، أى رغبتهم فى استزاده النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصله لهم غير منقطعه عنهم. وجعل اللام الاولى للتلليل والثانية للصلة بعيد. وفى بعض النسخ: «لإفضالها» فيحتمل تعلقه بالشكر. [٧١٦] أى طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء، أى أكثرت، وأجزاك النعم، كأنه طلب الحمد، أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم. وعلى التقديرين التعدية يالى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجه؛ وهذه التعدية فى الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل، أى أحمدته معك، وقيل: أى أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها. ويحتمل أن يكون «استحمد» بمعنى تحمّد، يقال: فلان يتحمّد على، أى يمتن، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بعد. [٧١٧] أى بعد أن أكمل لهم النعم الدينوية ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الاخروية أو الأعم منها ومن مزيد النعم الدينوية. ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف وهو إنعام على المحسن إليه، وعلى المحسن أيضاً، لأنه به يصير مستوجباً للأعواض والثوبات الدينوية والاخروية. [٧١٨] المراد بالاخلاص جعل الأعمال كلها خالصة لله تعالى، وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى فى شىء من الامور؛ فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنه الخالق والمدبر وبأنه لا شريك له فى الالهية فحق له أن لا يشرك فى العبادة غيره، ولا يتوجه فى شىء من الامور إلى غيره. [٧١٩] هذه الفقرة تحتل وجوهاً. الأول: أن الله تعالى الزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركيبه تعالى وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشبه ذلك مما يؤول إلى التوحيد. الثانى: أن يكون المعنى: جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً فى القلوب بما أراهم من الآيات فى الآفاق وفى أنفسه، أو بما فطرهم عليه من التوحيد. الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنما كلف عامة القلوب بالإذعان بظاها معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالوصول. الرابع: أن يكو الضمير فى «موصولها» راجعاً إلى القلوب، أى لم يلزم القلوب إلا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة والدقائق المستنبطة منها، أو مطلقاً؛ ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقاً. [٧٢٠] أى أوضح فى الازهان ما يتعلل من تلك الكلمة بالتفكر فى الدلائل والبراهين. ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب. والفكر بصيغته الجمع، أى أوضح بالتفكر ما يعقلها العقول. هذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. [٧٢١] يمكن أن يقرأ «الأبصار» بصيغته الجمع، والمصدر، والمراد بالرؤية العلم الكامل والظهور التام. [٧٢٢] الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير، أى بيان صفته. [٧٢٣] «لا من شىء» أى مادة. [٧٢٤] احتذى مثاله: اقتدى به. «وامتثلها» أى تبعها ولم يتعد عنها، أى لم يخلقها على وفق صنع غيره. [٧٢٥] لأن ذوى العقل ينتبهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها والمنعم بها واجب وأن خالقها مستحق للعبادة، أو بأن من قدر عليها بقدر على الإعادة والانتقام. [٧٢٦] أى خلق البرية ليتعبد لهم، أو خلق الأشياء ليتعبد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه. [٧٢٧] أى خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها. [٧٢٨] الذود والزيادة، بالذال المعجمة: السوق والطرود والدفع والإبعاد. [٧٢٩] حشت الصيد أحوشه: إذا جتته من حواله لتصرفه على الحباله، ولعل

التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة. [٧٣٠] الجبل: الخلق، يقال: جبلهم الله أى خلقهم، وجبله على الشىء أى طبعه عليه، وعلى المعنى أنه تعالى سماه لأنبيائه قبل أن يخلقه؛ ولعل زيادة البناء للمبالغة تنبيها على أنه خلق عظيم. وفى بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتبل الصيد، أى أخذه بالحبال، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفى بعضها «قبل أن اجتباها» أى اصطفاها بالبعث، وكلّ منها لا تخلو من تكلف. - قال السيوطى فى «الاتقان» ج ٢: ص ١٤١ اخرج ابن أبى حاتم عن عمرو بن مرة قال: خمسـة سماوا قبل أن يكونوا: محمد: ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد... [٧٣١] لعل المراد بالستر ستر العدم، أو حجب الأصلاب والأرحام. ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء فى تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه ويحتمل ان يكون المراد انها كانت مصنونة عن الأهاويل بستر العدم إذ هى إنما تلحقها بعد الوجود. وقيل: التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات. [٧٣٢] على صيغة الجمع أى عواقبها، وفى بعض النسخ بصيغة المفرد. [٧٣٣] أى لمعرفته تعالى بم يصلح وينبغى من أزمنة الامور الممكنة، المقدورة وأمكنتها ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدر، بل هو أظهر. [٧٣٤] أى للحكمة التى خلق الأشياء لأجلها. [٧٣٥] الإضافة فى «مقادير حتمه» من قبيل اضافة الموصوف إلى الصفة، أى مقاديره المحتومة. [٧٣٦] تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عكف على الشىء - كضرب ونصر - أى أقبل عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عكف بضم العين وفتح الكاف المشددة كما هو الغالب فى فاعل الصفة نحو شهد وغيب. والنيران جمع نار وهو قياس مطرد فى جمع الأجوف نحو تيجان وجيران. [٧٣٧] لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالة على وجوده سبحانه. [٧٣٨] الضمير فى «ظلمها» راجع إلى الامم، والضميران التاليان له يمكن ارجاعهما إليها وإلى القلوب والابصار. والظلم بضم الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة، استعيرت هنا للجهاة. [٧٣٩] بهم: جمع بهمة بالضم، وهى مشكلات الامور. [٧٤٠] جلوت الأمر: أوضحته وكشفتها، والغمم: جمع غمة. يقال: أمر غمة، أى مبهم ملتبس، قال الله تعالى: «ثم لا يكن أمركم عليكم غمة» قال أبو عبيدة: مجازها ظلمة وضيق، وتقول غممت الشىء إذا غطيته وسترته. [٧٤١] العماية: الغواية واللجاج، ذكره الفيروز آبادى. [٧٤٢] واختيار، أى من الله له ما هو خير له، أو باختيار منه صلى الله عليه وآله ورضاً، وكذا الايثار، والأول أظهر فيهما. [٧٤٣] لعل الظرف متعلق بالايثار بتضمين معنى الضنة أو نحوها، وفى بعض النسخ: «محمد» بدون الباء بتكون الجملة استينافيه، أو مؤكدة للفقرة السابقة أو حالية بتقدير الواو. وفى بعض كتب المناقب القديمة «فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم» وهو أظهر. وفى رواية كشف الغمة: «رغبة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عن تعب هذه الدار» وفى رواية أحمد بن أبى طاهر: «بأبى عزت هذا الدار» ولعل المراد دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة. وعلى التقادير لا يخلو من تكلف. [٧٤٤] قال الفيروز آبادى: «النصب بالفتح: العلم المنصوب، ويحرك. وهذا نصب عينى، بالضم والفتح» انتهى. أى نصبكم الله لأوامره ونواهيته وهو خير الضمير. و «عباد الله» منصوب على النداء. [٧٤٥] أى تؤدون الأحكام إلى ساير الناس لأنكم أدرتم صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. [٧٤٦] أى زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق. ويمكن أن يقرأ على الماضى المجهول. وفى إيراد لفظ الزعم إشعار بأنهم ليسوا متصفين بها حقيقة وإنما يدّعون ذلك كذبا. ويمكن أن يكون «حق لكم» جملة اخرى مستانفة، أى زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم وينبغى أن تكونوا كذلك لكن قصرتم. وفى بعض النسخ: «وزعمتم حق له فيكم وعهد» وفى كتاب المناقب القديم: «زعمتم أن لا- حق لى فيكم، عهداً قدمه إليكم» فيكون «عهداً» منصوباً باذكروا ونحوه - وفى الكشف: «إلى الامم حولكم، لله فيكم عهد». - وفى الإحتجاج المطبوع: «زعيم حقّ له فيكم وعهد...» فلا يحتاج إلى التكلف. [٧٤٧] العهد: الوصية. وبقية الرجل: ما يخلفه فى أهله. والمراد بهما القران، أو بالأول ما أوصاهم به فى أهل بيته وعترته، وبالثانى القرآن، وفى رواية أحمد بن أبى طاهر: «وبقية استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله» فالمراد بالبقية أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم. [٧٤٨] البصائر: جمع بصيرة وهى الحجة. [٧٤٩] المراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن وأهله. [٧٥٠] الغبطة أن يتمنى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زولها منه، تقول: غبطته فاغبطط. والباء للسببية أى أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه. وتلك الفقرة غير موجودة فى ساير الروايات. [٧٥١] على بناء الافعال، أى تلاوته. وفى بعض نسخ الإحتجاج

وساير الروايات: «استماعه». [٧٥٢] المراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل: السنن، وبالرخص: المباحات بل ما يشمل المكروهات، وبالشرايع ما سوى ذلك من الاحكام كالحدود والديات والأعم، وأما الحجج والبيانات والبراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض، ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق باصول الدين لبعض المناسبات. وفي رواية أبي طاهر: «وبيئاته الجالية وجمله الكافية» فالمراد بالبيئات: المحكمات وبالجمال: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لاجمالها فإنها كافية فيما اريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها فإنهم المفسرون لغيرهم. ويحتمل أن يكون المراد بالجمال العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة. [٧٥٣] أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى: (تطهرهم وتزكهم بها). [٧٥٤] إيما إلى قوله تعالى (وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)، على بعض التفاسير. [٧٥٥] أي لتشيد الإخلاص وإيقائه أو لا- ثباته وبيانه. ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات: «تبيينا». وتخصيص الصوم بذلك لكونه أمراً عدمياً لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء وأقرب إلى الاخلاص. وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور: «الصوم لى وأنا أجزى به» وقد شرحناه في حواشى الكافي وسياتي في كتاب الصوم إن شاء الله تعالى. [٧٥٦] إنما خص التشيد به لظهوره ووضوحه وتحمل المشاق فيه وبذل النفس والمال له؛ فالإتيان به أدل دليل على ثبوت الدين؛ أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلة وغيرها مما لا- نعرفه. ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علة الحج التشرف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه وتعلم شريع الدين منه، فالتشيد لا يحتاج إلى تكلف. وفي العلة ورواية ابن أبي طاهر: «تسلياً للدين» فعمل المعنى تسلياً للنفس بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيد بالدين؛ أو المراد بالتسلي الكشف والأيضاح فإنها كشف لهم؛ أو المراد بالدين أهل الدين. أو اسند إليه مجازاً. والظاهر أنه تصحيف «تسنية» وكذا في بعض نسخ العلة، أي يصير سبباً لرفع الدين وعلوه. [٧٥٧] التنسيق: التنظيم. وفي العلة: «مسكاً للقلوب» أي ما يمسكها. وفي القاموس: «المسكة بالضم: ما يتمسك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والجمع كصرد. والمسك محركة: الموضع يمسك الماء». وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف: «تسكا للقلوب» أي عبادة لها، لأن العدل أمر نفساني تظهر آثاره على الجوارح. [٧٥٨] إذ به يتم فعل الطاعات وترك السيئات. [٧٥٩] أي سخطهما أو سخط الله تعالى، والأول أظهر. [٧٦٠] المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمي أي بصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أن قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها. [٧٦١] في ساير الروايات: «اللبخسة»، أي لثلا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال؛ أو لثلا ينقصوا أموال الناس، فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه. [٧٦٢] إي النجس أو ما يجب التنزه عنه عقلاً، والأول أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها. [٧٦٣] أي لعنة الله، أو لعنة المقدوف، أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: (لعنوا في الدنيا والآخرة). [٧٦٤] أي لاولة عن التصرف في أموال الناس مطلقاً، أو يرجع إلى ما مر، وكذا الفقرة التالية. وفي الكشف بعد قوله «للعفة»: «والتنزه عن أموال الأيتام، والإستيثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل في الاحكام إيناساً للرعية، والتبرى من الشرك إخلاصاً للربوبية». [٧٦٥] أي أولاً وآخراً، وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره «أقول عوداً على بدء». والمعنى واحد. [٧٦٦] الشطط بالتحريك: البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء. وفي الكشف: «ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً». [٧٦٧] أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية، بل عن نكاح طيب، كما روى عن الصادق عليه السلام. وقيل: أي من جنسكم من البشر، ثم من العرب، ثم من بنى إسماعيل. [٧٦٨] أي على إيمانكم وصلاح شانكم. [٧٦٩] التوبة: آية ١٢٨. [٧٧٠] أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم، والرأفة: شدة الرحمة، والتقديم لرعاية الفواصل. وقيل: رؤوف بمن رآه، رحيم بمن لم يره. فالتقديم للاهتمام بالمتعلق. [٧٧١] يقال: «عزوته إلى أبيه» أي نسبته إليه، أي لن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا بن عمى، فالاخوة ذكرت استطراداً، ويمكن ان يكون الانتساب أعم من النسب ومما طراً أخيراً، ويمكن ان يقرأ «وآخا» بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: «فإن تعزروه وتوقروه». [٧٧٢] الصدع: الإظهار تقول: صدعت الشيء، أي أظهرته، وصدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً، قال الله تعالى: «فاصدع بما مؤثر». والندارة بالكسر: الإنذار وهو الإعلام على وجه التخويف. [٧٧٣] المدرجة: المذهب والمسلوك. وفي الكشف: «ناكباً عن سنن مدرجة»

المشركين» وفي رواية ابن أبي طاهر «مائلاً على مدرجة» أى قائماً للرد عليهم، وهو تصحيف. [٧٧٤] الشج بالتحريك: وسط الشىء ومعظمه، والكظم بالتحريك: مخرج النفس من الحلق، أى كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم فى الدعوة. [٧٧٥] كما أمره سبحانه: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن». وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة، وهى للخواص وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهى للعوام، وبالمجادلة التى هى أحسن: إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات. [٧٧٦] النكت: إلقاء الرجل على رأسه، ويقال: طعنه فنكته. والهام جمع الهامة، بالتخفيف فيهما، وهى الرأس والمراد قتل رؤساء المشركين، وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقاً وقيل: أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده لا سيما بالنظر إلى ما بعده. وفى بعض النسخ: «ينكس الهام» وفى الكشف وغيره: «يجد الاصنام» ومن قولهم: جذذت الشىء: كسرتة. ومنه قوله تعالى: «فجعلهم جذاذا». [٧٧٧] الواو مكان حتى كما فى رواية ابن أبي طاهر أظهر: و «تفرى الليل» أى انشق حتى ظهر ضوء الصباح. [٧٧٨] يقال: «أسفر الصبح» أى أضاء. [٧٧٩] زعيم القوم: سيدهم والمتكلم عنهم. والزعيم أيضاً الكفيل. والإضافة لامية، ويحتمل البيانية. [٧٨٠] خرس بكسر الراء. والشقاشق جمع شقشقة بالكسر، وهى شىء كالريء يخرجها البعير من فيه إذا هاج. وإذا قالوا للخطيب: ذو شقشقة فإنما يشبهه بالفحل. وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازى. [٧٨١] يقال: طاح فلان يطوح، إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه فى الارض وسقط. والوشيط المعجمتين: الرذل والسفلة من الناس، ومنه قولهم: إياكم والوشايط. وقال الجوهري: «الوشيط: لفيف من الناس ليس أصلهم واحد» أ) أو بنو فلان وشيطه فى قومهم أى هم حشو فيهم. والوسيط بالمهملتين: أشرف القوم نسباً وأرفعهم محلاً: وكذا فى بعض النسخ وهو أيضاً مناسب. [٧٨٢] يقال: فاه فلان بالكلام - كقال - أى لفظ به، كتفوه. وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد. وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم. [٧٨٣] البيض: جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود. والخماص بالكسر: جمع خميص؛ والخماصة تطلق على دقة البطن خلقه وعلى خلوه من الطعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس، أى عفيف عنها. وفى الحديث: «كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً». والمراد البيض الخماص إما أهل البيت عليهم السلام ويؤيده ما فى كشف الغمة: «فى نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»، ووصفهم بالبيض لبياض وجودهم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالاغر؛ وبالخماص لكونهم ضامرى البطون بالصوم وقلة الاكل ولعنتهم عن أكل أموال الناس بالباطل. أو المراد بهم من آمن من العجم لسلمان - رضى الله عنه - وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض، لغلبة البياض على الوانهم وأموالهم، إذا الغالب فى أموالهم الفضه، كما يقال لأهل الشام: حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب فى أموالهم؛ والأول أظهر. ويمكن اعتبار نوع تخصيص فى المخاطبين فىكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين فى الإيمان، وبالبيض الخماص الكامل منهم. [٧٨٤] شفا كل شىء: طرفه وشفيره، أى كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم. [٧٨٥] مذقة الشارب: شربته. والنهزة بالضم: الفرصة، أى محل نهزته. أى كنتم قليلين أذلاء يتخطفكم الناس بسهولة. [٧٨٦] القبسة بالضم، شعله من نار يقتبس من معظمها. والإضافة إلى العجلان لبيان القلة والحقارة. [٧٨٧] وطى الاقدام مثل مشهور فى المغلوبيه والمذلة. [٧٨٨] الطرق بالفتح: ماء السماء الذى تبول فيه الإبل وتعبر. [٧٨٩] الورق بالتحريك: ورق الشجر. وفى بعض النسخ: «تقتاتون القد» وهو بكسر القاف وتشديد الدال: سير يقد من جلد غير مدبوغ. والمقصود وصفهم بخبائث المشرب وجشوبة المأكول لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم فى دينهم، ولفقرهم وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الاعادى. [٧٩٠] الخاسىء: المبعد المطرود. [٧٩١] التخطف: استلاب الشىء وأخذه بسرعة؛ اقتبس من قوله تعالى: «واذكروا إذ انتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فأويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون». وفى نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الخطاب فى تلك الآية لقريش خاصة، والمراد بالناس ساير العرب أو الاعم. [٧٩٢] اللتيا بفتح اللام وتشديد الياء: تصغير التى، وجوز بعضه فيه ضم اللام، وهما كنايةتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة. [٧٩٣] يقال: منى بكذا - على صيغة المجهول - أى ابتلى. وبهم الرجال - كصرد - الشجعان منهم، لأنهم لشدة بأسهم لا يدرى من أين يؤتون. وذؤبان العرب:

لصوصهم وصعاليكهم الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم. والمردة: العتاة المتكبرون المجاوزون للحد. [٧٩٤] نجم الشيء - كنصر - نجومًا: ظهر وطلع. والمراد بالقرن: القوّة. وفسر قرن الشيطان بامته ومتابعيه. [٧٩٥] فغر فاه، أى فتحه، يتعدى ولا يتعدى. والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحية أو السبع. ويمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة. [٧٩٦] القذف: الرمي، ويستعمل فى الحجارة، كما أن الحذف يستعمل فى الحصا؛ يقال: هم بين حاذف وقاذف. واللّهوات بالتحريك: جمع لهاء وهى اللحمه فى أقصى سقف الفم. وفى بعض الروايات: «فى مهواتها» بالميم وهى بالتسكين: الحفرة وما بين الجبلين ونحو ذلك. وعلى أى حال المراد أنه صلى الله عليه وآله كلما أراد طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث علياً عليه السلام لدفعها وعرضه للمهالك. وفى رواية الكشف وابن أبى طاهر: «كلما حشوا ناراً للحرب ونجم قرن للضلال». قال الجوهري: «حششت النار: أوقدتها». [٧٩٧] انكفأ، بالهمزة: أى رجع؛ من قولهم: كفأت القوم كفأ: إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفؤا، أى رجعوا. [٧٩٨] الصماخ، بالكسر، ثقب الاذن، والاذن نفسها، وبالسين كما فى بعض الروايات لغة فيه. والاحمص: مالا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشى. ووطى الصماخ بالاحمص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا اخماد اللهب بماء السيف استعاره بليغة شائعة. [٧٩٩] المكودود: من بلغه التعب والأذى. وذات الله: أمره ودينه وكل ما يتعلق به سبحانه. وفى الكشف: «مكدوداً دؤوباً فى ذات الله». [٨٠٠] بالجر صفة الرسول، أو بالنصب عطفًا على الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما فى رواية ابن أبى طاهر «سيداً فى أولياء». [٨٠١] التشمير فى الأمر: الجِدّ والإهتمام فيه. [٨٠٢] الكدح: العمل والسعى. [٨٠٣] قال الجوهري: «الدعة: الخفض، تقول منه: ودع الرجل فهو وديع أى ساكن، ووادع أيضاً، يقال: نال فلان المكارم وادعاً من غير كلفه». وقال: «الفكاهة بالضم: المزاح، وبالفتح مصدر فكه الرجل - بالكسر - فهو فكه: إذا كان طيب النفس مزاجاً والفكه أيضاً: الاشر والبطر» وقرئ «ونعمة كانوا فيه فاكهين» أى أشرين، وفاكهين أى ناعمين. والمفاكهة: الممازحة. وفى رواية ابن أبى طاهر: «وأنتم فى بلهنية وادعون آمنون» قال الجوهري: «هو فى بلهنية من العيش أى سعة ورفاهية، وهو ملحق بالخماسى بألف فى آخره، وإنما صارت ياء لكسرة ما قبلها» وفى الكشف: «وأنتم فى رفهنية» وهى مثلها لفظاً ومعنى. [٨٠٤] صروف الزمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة فى تحول النعمة إلى الشدة. أى كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا، وزوال النعمة عنا. [٨٠٥] التوكّف: التوقع. والمراد إخبار المصائب والفتن. وفى بعض النسخ: «تتواكفون الإختيار»، يقال: واكفه فى الحرب أى واجهه. [٨٠٦] النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء. والنزال بالكسر: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا. والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط. [٨٠٧] الحسيكة: العداوة. قال الجوهري: «الحسك: حسك السعدان، الواحدة: حسكة وقولهم: فى صدره على حسيكة وحسكة أى ضغن وعداوة». وفى بعض الروايات «حسكة النفاق» فهو على الاستعارة. [٨٠٨] سمل الثوب - كنصر - صار خلقاً. والجلباب بالكسر: الملحفة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة، وقيل: هو إزار ورداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطى به المرأة رأسها وظهرها وصدرها. [٨٠٩] الكظوم: السكوت. [٨١٠] نبغ الشيء - كمنع ونصر - أى ظهر، ونبغ الرجل: إذا لم يكن فى ارث الشعر ثم قال وأجاد. والخامل: من خفى ذكره وصوته وكان ساقطاً لانباهة له. والمراد بالأقلين: الأذلون. وفى بعض الروايات: «الأولين» وفى الكشف: «فنطق كاظم، ونبغ خامل». [٨١١] الهدير: ترديد البعير صوته فى حنجرتة. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذى لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله. [٨١٢] يقال: خطر البعير بذنبه يخطر - بالكسر - خطراً وخطراً: إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخديه، ومنه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة: «خطارة كالجمل الفنيق»، شبه رميها بخطر الفنيق. [٨١٣] مغرز الرأس، بالكسر: ما يختفى فيه. وقيل: لعل فى الكلام تشبيهاً للشيطان بالقفند، فإنه انما يطلع رأسه عند زوال الخوف؛ أو بالمرجل الحريص المقدم على أمر، فانه يمد عنقه إليه. والتهاتف: الصياح. «وأللفاكم» أى وجدكم. [٨١٤] الغرة، بالكسر: الاغترار والانخداع. والضمير المجرور راجع إلى الشيطان. وملاحظة الشيء: مراعاته؛ وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين، وهو انما يكون عند تعلق القلب بشيء، أى وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذى كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله. ويحتمل أن يكون «للغزة» بتقدم المهملة على المعجمة. وفى الكشف: «واللغزة ملاحظين» أى وجدكم طالبين للغزة. [٨١٥] النهوض:



القيام، واستنهضه لأمر أى امره بالقيام إليه. [٨١٦] أى مسرعين إليه. [٨١٧] أحمشت الرجل: أغضبتة، وأحمشت النار: ألهبتها. أى حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه، أو من عند انفسكن. وفى المناقب القديم: «عطافاً بالعين المهملة والفاء، من العطف بمعنى الليل والشفقة، ولعله أظهر لفظاً ومعنى». [٨١٨] الوسم: أثر الكى، يقال: وسمته - كوعدته - وسماً. [٨١٩] الورد: حضور الماء للشرب، والاي-يراد: الاحضار. والاحضار. والشرب بالكسر: الحظ من الماء، وهما كنايةان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. وفى الكشف: «وأوردتموها شرباً ليس لكم». [٨٢٠] الجرح بالضم، الاسم، وبالفتح المصدر. و «لما يندمل» أى لم يصلح بعد. [٨٢١] قبرته: دفتته. [٨٢٢] «ابتداراً» مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل. وفى بعض الروايات: «بداراً زعمتم خوف الفتنة» أى ادعيتهم وأظهرتم لناس كذباً وخديعةً أنا اجتمعنا فى السقيفة دفعاً لفتنة، مع أن الغرض كان غضب الخلافة عن أهلها وهو علين الفتنة. والالتفات فى «سقطوا» لموافقة الآية الكريمة. [٨٢٣] التوبة: ٤٩. [٨٢٤] «هيئات» للتبديد، وفيه معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضى، وكذلك «كيف» و «أنى» تستعملان فى التعجب. وأفكه - كضربه - صرفه عن الشى وقلبه، أى إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أن كتاب الله بينكم! وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم أى مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم. [٨٢٥] الزاهر: المتألى المشرق. وفى الكشف: «بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه. [٨٢٦] الكهف: ٥٠. [٨٢٧] «بدلاً» أى من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل. [٨٢٨] آل عمران: ٨٥. [٨٢٩] ريث - بالفتح - بمعنى قدر، وهى كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يستعمل مع ما، يقال: لم يلبث إلا ريثما فعل كذا، وفى الكشف هكذا: «ثم لو تبرحوا ريثاً» وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا حتها إلا ريث. وفى رواية ابن أبى طاهر: «ثم لم تريثوا اختها» وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله. وحتّ الورق من الغصن: نثرها، أى لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة. ونفرة الدابة، بالفتح: ذهابها وعدم انقيادها. والسلس، بكسر اللام: السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروز آبادى، وفى مصباح اللغة: سلسل سلساً من باب تعب: سهل ولان. والقياد بالكسر: ما يقاد به الدابة من خبل وغيره. [٨٣٠] فى الصحاح: «ورى الزند يرى وريراً: إذا خرجت ناره. وفى لغة اخرى: «ورى الزند يرى، بالكسر فيهما، وأوريته أنا وكذلك وريته توريه. وفلان يستورى زناد الضلالة». ووقده النار بالفتح: وقودها، ووقدها: لهبها. [٨٣١] الجمره: المتوقد من الحطب، فاذا برد فهو فحم. والجمر بدون التاء جمعها. [٨٣٢] الهتاف، بالكسر: الصياح، وهتف به أى دعاه. [٨٣٣] إهماد النار ك: إطفأؤها بالكيفية. والحاصل أنكم انما صبرتم حتى استقرت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم فى تهيج الشرور والفتن واتباع الشيطان وإبداع البدع وتغيير السنن. [٨٣٤] الأسرار: ضد الإعلان. والحسو بفتح الحاء وسكون السين المهملتين: شرب المرق وغيره شيئاً بعد شى: والارتغاء: شرب الرغوة وهو زبد اللبن، قال الجواهرى: «الرغوة مثلثة: زبد البن. وارتغيت: شربت الرغوة. وفى المثل: «يسر حسواً فى ارتغاء» يضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره. قال الشعبى لمن سأله عن رجل قبل أم امرأته [قال]: يسر حسواً فى ارتغاء، وقد حرمت عليه امرأته». وقال الميدانى: قال أبو زيد والأصمعى: أصله الرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها فيشربها وهو فى ذلك ينال من اللبن؛ يضرب لمن يريكم أنه يعينك وإنما يجر النفع إلى نفسه. [٨٣٥] الخمر، بالتحريك ما وراك من شجر وغيره، يقال: نوارى الصيد عنى فى خمر الوادى؛ ومنه قولهم: دخل فلان فى خمار الناس - بالضم - أى ما يواريه ويستتره منهم. والضراء الضاد المعجمة المفتوحة والراء المخففة: الشجر الملتفت فى الوادى؛ ويقال لمن ختل صاحبه وخاده: يدب له الضراء ويمشى له الخمر. وقال الميدانى: قال ابن الأعرابى: الضراء ما انخفض من الأرض. [٨٣٦] الحز، بفتح الحاء المهملة: القطع أو قطع الشى من غير إبانه. والمدى بالضم: جمع مديه وهى السكين والشفرة. [٨٣٧] الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال: وخزه بالخنجر. [٨٣٨] المائدة: ٥٠. وفيها «بيغون». [٨٣٩] أى الظاهرة البيئة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أى علانية. [٨٤٠] فى رواية ابن أبى طاهر: «وبها معشر المهاجرة ابتز إرث أبيه» قال الجواهرى: «إذا أغريته بالشى قلت: وبها يا فلان، وهو تحريض» انتهى. ولعل الانسب هنا التعجب. والهاء فى «أبيه» فى الموضعين «وإرثيه» - بكسر الهمزة بمعنى الميراث - للسكت، كما فى سورة الحاقه، «كتابه وحسابه وماليه وسلطانيه» تثبت فى الوقف وتسقط فى الوصل. وقرئ بإثباتها فى الوصل أيضاً. وفى الكشف:

«ثم أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث ليه» فهو أيضاً كذلك. [٨٤١] اقتباس من سورة مريم: ٢٧. [٨٤٢] أى أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أى أمراً منكراً قبيحاً. وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب. واعلم أنه قد وردت الروايات المتظافرة - كما ستعرف - فى أنها عليها السلام ادّعت أن فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليه وآله - فلعل عدم تعرضها - صلوات الله عليها - فى هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولها إياها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وقد كان المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين. [٨٤٣] النمل: ١٦. [٨٤٤] مريم: ٦. [٨٤٥] الأنفال: ٧٥. [٨٤٦] النساء: ١١. [٨٤٧] البقرة: ١٨٠. [٨٤٨] بكسر الحاء وضمها وسكون الطاء المعجمة: المكانة والمنزلة، ياقل: حظيت المرأة عند زوجها: إذا دنت من قبله. [٨٤٩] فى الكشف: «فزعمتم أن لا - حظ لى ولا إرث لى من أبيه. أفحكم الله بآية أخرج أبى منها، أم تقولون أهل ملتين لا - يتوارثان، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى؟ أفحكم الجاهليّة (الآية). إياها معاشر المسلمة أبتزّ إرثيه؟ الله أن ترث أباك ولا - ارث أبيه؟ لقد جئتم شيئاً فرياً». [٨٥٠] الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد، والخطام، بالكسر: كل ما يوضع فى أنف البعير ليقاد به، والرحل - بالفتح - للناقة كالسرج للفرس، ورحل البعير - كمنع - شد على ظهره الرحل. شبهتها عليها السلام فى كونها مسلمة لا يعارضه فى أخذها احد بالناقة المنادة المهياة للركوب. [٨٥١] فى بعض الروايات: «والغريم» أى طالب الحق. [٨٥٢] كلمة «ما» مصدرية، أى فى القيامة يظهر خسراكم. [٨٥٣] «ولكل نبأ مستقر» أى لكل خبر - يريد نبأ العذاب او الايعاد به - وقت استقرار ووقوع «وسوف تعلمون» عند وقوعه «من ياتيه عذاب يخزيه». [٨٥٤] الاقتباس من موضعين: احدهما سورة الانعام، والاخر فى سورة هود قصة نوح عليه السلام حيث قال: «ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم» فالعذاب الذى يخزيهم الغرق والعذاب المقيم عذاب النار. [٨٥٥] الطرف بالفتح: مصدر طرفت عين فلان: اذا نظرت، وهو ان ينظر ثم يغمض. والطرف أيضاً: العين. [٨٥٦] المعشر: الجماعة، والفتية بالكسر: جمع فتى وهو الشاب والكريم السخى. وفى المناقب «يا معشر البقية، وأعضاء الملة وحصنة الاسلام» وفى الكشف: «يا معشر البقية، ويا عماد الملة وحصنة الاسلام». [٨٥٧] الأعضاد: جمع عضد بالفتح: يقال: عضدته كعضدته لفظار ومعنى. [٨٥٨] قال الجواهرى: «ليس فى فلان غميرة، أى مطعن»، ونحوه ذكر الفيروز آبادى وهو لا - يناسب المقام إلا - بتكلف، وقال الجواهرى: «رجل غمز، أى ضعيف». وقال الخليل فى كتاب العين: «الغميرة بفتح العين المعجمة والزاي: ضعفه فى العمل وجهله فى العقل، ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها فى عقله، أى علمت انه احمق» وهذا المعنى انسب. وفى الكشف: «ما هذه الغميرة» بالفاء المفتوحة وسكون التاء، وهو السكون، وهو أيضاً مناسب، وفى رواية ابن ابى طاهر بالراء المهملة، ولعله من قولهم: غمز على اخيه، أى حقد وضغن، او من قولهم، غمز عليه، أى اغمى عليه، أو من الغمر، بمعنى الستر، ولعله كان بالضاد المعجمة فصحف، فان استعمال اغماض العين فى مثل هذا المقام شايح. [٨٥٩] السنة بالكسر: مصدر وسن يوسن - كعلم يعلم - وسنا وسنة، والسنة: اول النوم او النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو. والظلامه بالضم كالمظلمة بالكسر: ما اخذه الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهيج الانصار لنصرتها، او توبيخهم على عدمها. وفى الكشف بعد ذلك: «ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يحفظ». [٨٦٠] سرعان مثلثة السين: وعجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى العجب، أى ما اسرع واعجل. وفى رواية ابن ابى طاهر: «سرعان ما اجديتم فاكديتم» يقال: اجدب القوم أى أصابهم الجذب. واكدى الرجل: اذا قل خيره، والاهالة بكسر الهمزة: الودك وهو دسم اللحم. وقال الفيروز آبادى: «قولهم: سرعان اذا اهالة، اصله ان رجلا كانت له نعجة عجفاء وكانت رغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذى يسيل؟ فقال السائل: سرعان اذا اهالة. ونصب «اهالة» على الحال: وذا اشارة إلى الرغام او تميز على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصبب زيد عرقا، والتقدير: سرعان اهاله هذه، وهو مثل يضرب لمن يخبر بكيوننة الشىء قبل وقته» انتهى. والرغام بالضم: ما يسيل من انف الشاة والخيل، ولعل المثل كان بلفظ عجلان، فاشتبه على الفيروز ابادى او غيره. او كان كل منهما مستعملا فى هذا المثل. وغرضها صلوات الله عليها التعجب من تعجيل الانصار ومبادرتهم إلى احداث البدع، وترك السنن والاحكام، والتخاذل

عن نصره سيد الانام، مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما اوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها واخذ حقها ممن ظلمها ولا يبعد ان يكون المثل اخبارا مجملا بما يترتب على هذه البدعة من المفاسد الدنيوية وذهاب الاثار النبوية. [٨٦١] الخطب، بالفتح: الشأن والأمر عظم أو صغر. والوهى كالرمل: الشق والخرق يقال: وهى الثوب: اذا بلى وتخرق واستوسع. [٨٦٢] استنهر: استفعل من النهر - بالتحريك - بمعنى السعة، أى اتسع، والفتق: الشق، والرتق ضده. انفتق أى انشق. والضماير المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدهما فانهما راجعان إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم. [٨٦٣] كسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه يكون متعديا ولازما، والفعل كضرب. وفي رواية ابن ابي طاهر مكان الفقرة الاخيرة: «واكتأبت خيرة الله المصيبة» والاكتئاب: افتعال من الكآبة بمعنى الحزن. وفي الكشف: «واستنزه فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض، وأكتأبت لخيرة الله - إلى قولها - وادبلى الحرمة» من الادالة بمعنى الغلبة. [٨٦٤] يقال: اكدى فلان أى بخل او قل خيره. [٨٦٥] حريم الرجل: ما يحميه ويقاقل عنه. [٨٦٦] الحرمة: ما لا يحل انتهاه. وفي بعض النسخ: «الرحمة» مكان «الحرمة». [٨٦٧] النازلة: الشديدة. [٨٦٨] البائقة: الداهية. [٨٦٩] فناء الدار، ككساء: العرصة المتسعة امامها. والممسي والمصبح. بضم الميم فيها - مصدران وموضعان من الاصباح والامساء. [٨٧٠] الهتاف: بالكسر: الصياح، والصراخ، كغراب: الصوف او الشديد منه، والتلاوة، بالكسر: القراءة والالحان: الالفهام يقال: ألحنه القول أى افهمه اياه، ويحتمل ان يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب، قال الجوهري: «اللحن واحد الالحن واللحن، ومنه الحديث: اقرأوا القرآن بلحون العرب، وقد لحن قرائته اذا طرد به وغرد، وهو الحن الناس اذا كان احسنهم قراءة او غناء» انتهى. ويمكن ان يقرأ على هذا بصيغة الجمع ايضا، والأول اظهر. وفي الكشف: «فتلك نازلة اعلن بها كتاب الله فى قبلتكم ممساكم ومصبحكم هتافا هتافا». [٨٧١] الحكم الفصل: هو المقطوع به الذى لا- ريب فيه ولا- مرد له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحق والباطل. [٨٧٢] والحتم فى الاصل: احكام الامر، والقضاء الحتم هو الذى لا يتطرق إليه التغيير. [٨٧٣] مضت. [٨٧٤] الانقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، اريد به الارتداد بعد الإيمان. [٨٧٥] آل عمران: ١٤٤. [٨٧٦] الشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها. قال بعض الامثال: واعلم ان الشبهة العارضة للمخاطبين، بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم اما عدم تحتم العمل بأوامره وحفظ حرمة فى أهله، فان العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر اكثر من الغايب وانه اذا غاب عن ابصارهم ذهب كلامه عن اسماعهم ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها اشارة إليه صلوات الله عليه واله - من اعلان الله جل ثناؤه واخباره بوقع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها وان الموت مما قد نزل بالماضين من انبياء الله ورسله - تثبيتا واخباره بوقع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها وان الموت مما قد نزل بالماضين من انبياء الله ورسله - تثبيتا للامة على الإيمان، وازالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم. ويمكن ان يكون معنى الكلام. اتقولون مات محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عما، نريد ولا نخاف احدا فى ترك الانقياد للاوامر وعدم الانزجار عن النواهي. ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه «فأن مات او قتل» الآية لكن لا يكون حينئذ لحديث اعلان الله سبحانه واخباره، بموت الرسول مدخل فى الجواب إلا- بتكلف. ويحتمل ان يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبي صل الله عليه وآله وسلم كما افصح عنه عمر بن الخطاب، وسيأتى فى مطاعنه، فبعد تحقق موته عرض لهم شك فى الإيمان، ووهن فى الاعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذ مدخلة حديث الاعلان وما بعده فى الجواب واضح. وعلى التقادير لا يكون قولها - صلوات الله عليها - «فخطب جليل» داخلا- فى الجواب ولا- مقولا- لقول المخاطبين على استفهام التوبيخى، بل هو كالا- مستأنف لبث الحزن والشكوى، بل يكون الجواب ما بعد قولها «فتلك والله النازلة الكبرى» ويحتمل ان يكون مقولا لقوهم، فيكون حاصل شبهتهم ان موته صلى الله عليه وآله والذى هو اعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من لمحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها، والانتصاف ممن ظلمها. ولما تضمن ما زعموه كون مماته صلى الله عليه وآله اعظم المصائب سلمت عليها السلام اولا فى مقام تلك المقدمة لكونها محض الحق ثم نبهت على خطابهم فى انها مستلزمة لقله المبالاة بما وقع والقعود عن نصره الحق وعدم اتباع اوامره صلى الله عليه وآله بقولها اعلن بها كتاب الله إلى اخر الكلام، فيكون حاصل الجواب: ان الله قد اعلمكم بها قبل الوقوع واخبركم بانها سنة

ماضية في السلف من انبيائه وحذركم الانقلاب على اعقابكم كيلا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها، ولا تهنوا عن نصره الحق وقمع الباطل، وف تسليمها ما سلمته اولا دلالة على ان كونها اعظم المصائب مما يؤيد وجوب نصرتي، فاني انا المصاب بها حقيقة وان شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية احق واخرى. ويحتمل ان يكون قولها عليها السلام «فخطب جليل» من اجزاء الجواب، فتكو شبهتهم بعض الوجوه المذكورة او المركب من بعضها مع بعضها مع بعض، وحاصل الجواب حينئذ انه اذا نزل بي مثل تلك النازلة وقد كان الله عزوجل اخبركم بها وامركم ان لا تردوا بعدها على اعقابكم، فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنى والقيام بنصرتي. ولعل الانسب بهذا الوجه ما في رواية ابن ابي طاهر من قولها «وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله» بالواو دون الفاء. ويحتمل ان لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على احد الوجوه المذكورة بل تكون الشبهة لبعضهم بعضا وللأخرى اخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب اشارة إلى دفع واحدة منها. أقول: ويحتمل ان لا تكون هناك شبهة حقيقية، بل يكون الغرض انه ليس لهم في اتكاب تلك الامور الشنيعة حجة وتمسك إلا ان يتمسك احد بامثال تلك الامور الباطلة الواهية التي لا يخفى على احد بطلانها. وهذا شايع في الاحتجاج. [٨٧٧] ايها - بفتح الهمزة والنون - بمعنى هيهات. وبنو قيلة: الاوس والخزرج قبيلتا الانصار. وقيلة بالفتح: اسم ام لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل. [٨٧٨] الهضم: الكسر يقال: هضمت الشيء أي كسرتة، وهضمت: اذا ظلمه وكسر عليه حقه. والتراث، واصل التاء فيه الواو. [٨٧٩] أي بحيث اراكم واسمعكم (اسمع ظ) كلامكم. وفي رواية ابن ابي طاهر: «منه» أي من الرسول صلى الله عليه واله وسلم. [٨٨٠] والمبتدأ في اكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً، فلعل المعنى انكم في مكان يتبدأ منه الامور والاحكام، والاظهر أنه تصحيف المنتدا بالنون غير مهموز بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم، فيكون «المجمع» كالتفسير له. والغرض الاحتجاج عليهم بالاجماع (بالاجماع - خ ل) الذي هو من اسباب القدرة على دفع الظلم. واللفظان غير موجودين في رواية ابن ابي طاهر. [٨٨١] «تلبسكم» على بناء المجرد أي تغطيتكم وتحيط بكم. والدعوة: المرة من الدعاء أي النداء كالخبرة - بالفتح - من الخبر بالضم بمعنى العلم، او الخبرة بالكسر بمعناه. والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميته صلوات الله عليها. والتعبير بالاحاطة والشمول للمبالغة او للتصريح بان ذلك قد عمهم جميعاً. وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض او الاكثر. وفي رواية ابن ابي طاهر: «الحيرة» بالحاء المهملة، ولعل تصحيف، ولا يخفى توجيهه. [٨٨٢] الكفاح: استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنه، ويقال: فلا يكفح الامور أي يباشرها بنفسه. [٨٨٣] النجبة، كهزمة: النجيب الكريم. وقيل: يحتمل ان يكون بفتح الخاء المعجمة او سكونها بمعنى المنتخب المختار، ويظهر من ابن الاثير انها بالسكون تكون جمعا. [٨٨٤] الخيرة، كعنية: المفضل من القوم المختار منهم. [٨٨٥] أي حاربتم الخصوم ودافعتموها بجهد واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه. واليهيم: الشجعان كما مر ومكافحتها: التعرض لدفعها من غير توانٍ وضعف. [٨٨٦] في المناقب: «لنا هل البيت قاتلتم وناطحتم الامم وكافحتم البهم». [٨٨٧] «أو تبرحون» معطوف على مدخول النفي، فالمنفي احد الأمرين، ولا - ينتفى إلا - بانتفائهما معاً، فالمعنى لا - تبرح ولا تبرحون. [٨٨٨] أي كما لم نزل أمرين، وكنتم مطيعين لنا في اوامرنا، وفي كشف الغمة: «وتبرحون بالواو، فالعطف على مدهول النفي ايضاً ويرجع إلى مامر. وعطفه على النفي اشعاراً بأنه قد كان يقع منهم براح عن الاطاعة كما في عزوة احد وغيرها بخلاف أهل البيت عليهم السلام اذا لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية، بعيد عن المقام. والاظهر ما في رواية ابن ابي طاهر من ترك املعطوف رأساً: «لانبرح نأمركم» أي لم نزل عادتنا الأمر، وعادتكم الايتمار، وفي المناقب «لا نبرح ولا تبرحون نأمركم» فيحتمل ان يكون «أو» في تلك النسخة ايضاً بمعنى الواو، أي لانزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعل ما في المناقب اظهر النسخ واصوبها. [٨٨٩] دوران الرحي كناية عن انتظام امرها، والباء للسبيبة. [٨٩٠] در اللبن: جريانه وكثرته. والحلب بالفتح: استخراج ما في الضرع من اللبن، وبالتحريك: اللبن المحلوب، والثاني اظهر للزوم ارتكاب تجوز في الاستناد، او في المسند إليه على الأول. [٨٩١] والنعرة بالنون والراء المهملتين مثال همزة: الخيشوم والخيلاء والكبر او بفتح النون من قولهم نعر العرق بالدم أي فار. فيكون الخضوع بمعنى السكون، او بالغين المعجمة من نغرت القدر أي فارت. وقال الجوهرى «نغر الرجل - بالكسر - أي اغتاض. قال الاصمعي: هو الذي

يغلى جوفه من الغيظ. وقال ابن السكيت: يقال: ظل فلان يتنعر على فلان أى يتذمر عليه». وفي أكثر النسخ بالثاء المثناة المضمومة والغين المعجمة وهى نقرة النحر بين الترقوتين. فحضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيطان الساقط على الأرض، نظيره قول امير المؤمنين - صلوات الله عليه وسلامه عليه - «انا وضعت كللك العرب» أى صدورهم. [٨٩٢] الافك بالكسر: الكذب وفورة الافك: غليانه وهيجانه. [٨٩٣] خمدت النار: أى سكن لهبها ولم يطفأ جمرها. ويقال: همدت - بالهاء - اذا طفى جمرها. وفيه اشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر فى قلوبهم. وفي رواية ابن ابى طاهر: «وباخت نيران الحرب» قال الجوهري: «باخ الحر والنار والغضب والحمى أى سكن وفتر». [٨٩٤] هدأت أى، سكنت، والهرج، الفتنة والاختلاط. وفي الحديث: الهرج القتل. [٨٩٥] استوسق أى اجتمع وانضم، من الوسق بالفتح وهو ضم الشئ إلى الشئ، واتساق الشئ: انتظامه. وفي الكشف: «فناوئتم العرب، وبادهتم الامور (إلى قولها عليها السلام) حتى دارت لكم بنا رحى الاسلام، ودر حلب البلاد وخبث نيران الحرب» يقال: بدهه بأمر أى استقبله به، وبادهه: فجاه. [٨٩٦] كلمة «انى» ظرف مكان بمعنى «أين» وقد يكون بمعنى «كيف» أى من اين حرتم وما كان منشأه؟ و «جرتم» اما بالجيم من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق، أى لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم. او بالحاء لمهمله المضمومة من الحور بمعنى الرجوع او النقصان، يقال: «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أى من النقصان بعد الزيادة، واما بكسرهما من الحيرة. [٨٩٧] النكوص: الرجوع إلى الخلف. [٨٩٨] التوبة: ١٣. [٨٩٩] نكث العهد، بالفتح: نقضه والإيمان جمع يمين وهو القسم. المشهور بين المفسرين ان الآية نزلت فى اليهود الذين نقضوا عهدهم، وخرجوا مع الاحزاب، وهموا باخراج الرسول من المدينة، وبدأوا بنقض العهد والقتال. وقيل: نزلت فى مشركى قريش وأهل مكة حيث نقضوا ايمانهم التى عقدوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم اعدائهم، فعاونوا بنى بكر على خزاعة، وقصدوا اخراج الرسول صلى الله عليه وآله من مكة حين تشاوروا بدار الندوة وأتاهم ابليس بصورة شيخ نجدى - إلى اخر مامر فى القصة - فهم بدأوا بالمعاداة والمقاتلة فى هذا الوقت، أو فى يوم بدر، او بنقض العهد، والمراد بالقوم الذين نكثوا ايمانهم فى كلامها - صلوات الله عليها - اما الذين نزلت فيهم الآية، فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للامامة ولحقها، الناكثين لما عهد اليهم الرسول صلى الله عليه وآله فى وصيه عليه السلام وذوى قرباه وفى أهل بيته كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم. او المراد بهم الغاصبون لحق هل البيت عليهم السلام، فالمراد بنكثهم ايمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسول حين بايعوه من الانقياد له فى اوامره والانهاء عند نواهيته وان لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما امرهم به، والمراد بقصدهم بقصدهم اخراج الرسول عزمهم على اخراج من كنف الرسول وقائم مقامه بامر الله وامره عن مقام الخلافة، وعلى ابطال اوامر ووصاياه فى أهل بيته النازل منزلة اخراجه من مستقره وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس، وفى بعض الروايات: «لقوم نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدأواكم اول مرة اتخشو نهم». فقوله «لقوم» متعلق بقوله «تخشونهم». [٩٠٠] الرؤية هنا بمعنى العلم أو بالنظر بالعين، وأخلد إليه: ركن ومال. والخفض بالفتح: سعة العيش. [٩٠١] المراد بمن هو احق بالبسط والقبض امير المؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مثلها فى قوله تعالى: «قل اذلك خير ام جنه الخلد». [٩٠٢] خلوت الشئ: انفردت به واجتمعت معه فى خلوة. والدعة: الراحة والسكون. [٩٠٣] مجج الشراب من فيه: رمى به. و «وعيتم» أى حفظتم. [٩٠٤] الدسع، كالمنع: الدفع والقيء واخراج البعير جرتة إلى فيه. وساغ الشراب يسوغ سوغا: اذا سهل مدخله فى الحلق، وتسوغه: شربه بسهولة. [٩٠٥] صيغته «تكفروا» فى كلامها عليها السلام اما من الكفران وترك الشرك كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: «واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لا زيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى بالمعنى الاخص. والتغيير فى المعنى لا ينافى الاقتباس، مع ان فى الآية ايضا يحتمل هذا المعنى. والمراد ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا من الثقلين فلا يضر ذلك إلا انفسكم فانه سبحانه غنى عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد فى ذاته، او محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد اليكم حيث حرمتكم من فضله تعالى ومزيد انعامه واکرامه. والحاصل انكم انما تركتم الإمام بالحق، وخلعتم بيعته من رقابكم، ورضيتم ببيعة ابى بكر لعلمكم بأن امير المؤمنين عليه السلام لا يتهاون ولا يدهن فى دين الله ولا تأخذه فى الله لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد فى الجهاد وغيره،

وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفئء بينكم بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمراء، وان ابابكر رجل سلس القيادة، مدهن في الدين لارضاء العباد، فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلا اليكم. وفي الكشف: «إلا وقد أرى - ان قد اخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعة فمجبتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم» وفي رواية ابن ابي طاهر: «فجبتم عن الدين». يقال: ركن إليه - بفتح الكاف - وقد يكسرت أى مال إليه وسكن. وقال الجوهرى: «وعجت بالمكان اعوج أى أقمت به. وعجت غيرى، يتعدى ولا يتعدى. وعجت البعير: عطفت رأسه بالزام. والعايج: الواقف. وذكر ابن الاعرابى: فلان ما يعوج عن شى أى ما يرجع عنه». [٩٠٦] إبراهيم: ٨ وفيها «إن تكفروا». [٩٠٧] الخذالة: ترك النصر. و«خامرتكم» أى خالطتكم. [٩٠٨] الغدر: ضد الوفاء. واستشعره أى لبسه، والشعار: الثوب الملاصق للبدن. [٩٠٩] الفيض فى الاصل كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخبر أى شاع، وفاض صدره بالسر أى باح به وظهره، ويقال: فاضت نفسه أى خرجت روحه، والمراد به هنا اظهار المضمهر فى النفس لاسيتلاء الهم وغلبة الحزن. [٩١٠] النفث بالضم شبيه بالنفخ، وقد يكون للمغتاط تنفس عال تسكيناً لحر القب واطفاء لناثرة الغضب. [٩١١] الخور، بالفتح والتحريك: الضعف. ولاقنا: جمع قنأ وهى الرمح، وقيل: كل عصا مستوية او معوجة قنأ. ولعل المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر او ضعف ما يعتمد عليه فى النصر على العدو، والأول انصب. [٩١٢] البث: النشر والاطهار والهم الذى لا- يقدر صاحبه على كتمانها فيته أى يفرقه. [٩١٣] تقدمه الحجة: اعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة والحاصل ان استصارى منكم وتظلمى لديكم واقامة الحجة عليكم لم يكن رجاء للعون والمظاهرة، بل تسلياً للنفس وتسكيناً للغضب واتماماً للحجة، لثلاثاً تقولوا يوم القيامة «انا كنا عن هذا غافلين». [٩١٤] الحقب، بالتحريك: حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير، يقال: احقبت البعير، أى شددته به، وكل ماشد فى مؤخر رحل او قتب فقد احقبت، ومنه قيل: احقبت فلان الاثم كأنه جمعه واحقبت به من خلفه، فظهر ان الانصب فى هذا المقام «أحقبوا» بصيغة الافعال، أى شدوا عليها ذلك، وهياؤها للركوب، لكن فيما وصل الينا من الروايات على بناء الافعال. [٩١٥] الدبر، بالتحريك: الجرح فى ظهر البعير، وقيل: جرح الدابة مطلقاً. [٩١٦] النقب، بالتحريك: رقة خف البعير. [٩١٧] العار الباقى: عيب لا يكون فى معرض الزوال. [٩١٨] وسمته وسما وسمه: اذا اثرت فيه بسمه وكى: والشار: العيب والعار. [٩١٩] نار الله الموقدة: المؤججة على الدوام. والاطلاع على الفتنة: اشرافها على القلوب بحيث يبلغ المها، كما يبلغ ظواهر البدن. وقيل: معناه ان هذه النار تخرج، الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا، وفى الكشف «انها عليهم مؤصدة» والمؤصدة: المطبقة. [٩٢٠] أى متلبس بعلم الله اعمالكم ويطلع عليها كما يعلم احدكم ما يراه ويبصره. وقيل فى قوله تعالى: «تجرى باعيننا» ان المعنى تجرى بأعين اولياؤنا من الملائكة والحفظة. [٩٢١] المنقلب: المرجع والمنصرف. «أى» منصوب على انه صفة مصدر محذوف والعامل فيه «ينقلبون» لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه وانما يعمل فيه ما بعده والتقدير: «سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أى انقلاباً». [٩٢٢] الشعراء: آية ٢٢٧. [٩٢٣] أى انا ابنة من اندركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمت الحجة عليكم. [٩٢٤] الأمر فى «اعلموا» و«انتظروا» للتهديد. واما قول الملعون: «الرائد لا يكذب اهله» - فهو مثل استشهد به فى صدق الخبر الذى افراه على النبى صلى الله عليه وآله وسلم. الرايد: من يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث. جعل نفسه لاحتماله الخلافة التى هى الرياسة العامة بمنزلة الرايد للامنة الذى يجب عليه ان ينصحهم ويخبرهم بالصدق. - هذه الفقرة غير موجودة فى الخطبة. [٩٢٥] اقتباس من سورة هود: آية ١٢١، و ١٢٢. [٩٢٦] المجالدة: المضاربة بالسيوف. [٩٢٧] استبد فلان بالرأى، أى انفرد به واستقل. [٩٢٨] أى لانقبض ولانصرف. [٩٢٩] أى لانحط درجتك ولا ننكر فضل اصولك واجدادك وفروعك واولادك. [٩٣٠] ترين: من الرأى بمعنى الاعتقاد. [٩٣١] الصادف عن الشىء: المعرض عنه. [٩٣٢] الاثر، بالتحريك وبالكسر، اثر القدم. [٩٣٣] القفو: الاتباع والسور بالضم: كل مرتفع عال، ومنه سور المدينة، ويكون جمع سورة وهى كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة، وتجمع على سور بفتح الواو، وفى العبارة يحتملها، والضمائر المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه والثانى اظهر. [٩٣٤] الاعتدال: ابداء العلة والاعتذار، والزور: الكذب. [٩٣٥] البغى: الطلب، والغوايل: المهالك والدواهى اشارات عليها السلام بذلك إلى مادبروا - لعنهم الله - فى اهلاك النبى صلى الله

عليه وآله وسلم واستيصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما مما أوردناه متفرقا. أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن ان شاء الله تعالى. والتوزيع: التقسيم، والقسط بالكسر: والحصة ولنصيب. [٩٣٦] الازاحة: الاذهاب والابعاد. [٩٣٧] التظني: اعمال الظن واصله التظن، والغابر، الباقي: وقد يطلق على الماضي. [٩٣٨] التسويل: تحسين مالميس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله او يقوله: وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تماهه. [٩٣٩] أى فصبرى جميل أو الصبر الجميل اولى من الجزع الذى لا يعنى شيئا. وقيل: انما يكون الصبر جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه الذى وجب، ذكره السيد المرتضى رضى الله عنه. [٩٤٠] يوسف: آية ١٨. [٩٤١] من المصدر المضاف إلى الفاعل. [٩٤٢] مراده بما تقلدوا ما اخذ فدك او الخلافة، أى اخذت الخلافة بقول المسلمين واتفاقهم فلزمنى القيام بحدودها التى من جملتها اخذ فدك، للحديث المذكور. [٩٤٣] المكابرة: المغالبة والاستبداد والاستيثار: الانفراد بالشىء. [٩٤٤] القيل بمعنى القول، وكذا القال، وقيل: القول فى الخير، والقيل والقيل فى الشر، وقيل: القول مصدر، والقيل والقيل اسمان له. [٩٤٥] الاغضاء: ادناء الجفون، واغضى على الشىء، أى سكت ورضى به. [٩٤٦] روى عن الصادق والكاظم عليهما السلام فى الآية: ان المعنى: أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق؟ وتنكير القلوب لا رادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم. [٩٤٧] محمد: آية ٢٤. [٩٤٨] الرين: الطبع والتغطية، واصله الغلبة. [٩٤٩] التأول والتاويل: التصيير والارجاع ونقل الشىء عن موضعه، ومنه تأويل الالفاظ أى نقل اللفظ عن الظاهر. [٩٥٠] الاشارة: الأمر بأحسن الوجوده فى أمر. [٩٥١] شَرَّ - كَفَّرَ - بمعنى ساء - ولاعتياض: أخذ العوض والرضاء به، والمغنى: ساء ما اخذتم منه عوضا عما تركتم. [٩٥٢] المحمل - كمجلس - مصدر. [٩٥٣] الغب، بالكسر: العاقبة، والوبال، فى الاصل: الثقل والمكروه، ويراد به فى عرف الشرع عذاب الآخرة، والعذاب الويل: الشديد. [٩٥٤] الضراء، بالفتح والتخفيف: الشجر الملتف كما مر، يقال: توارى الصيد منى فى ضراء، والوراء يكون بمعنى خلف، وبالاول فسر قوله تعالى: «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا». ويحتمل ان تكون الهاء زيدت من النساخ، او الهمزة، فيكون على الاخير بتشديد الراء من قولهم «ورى الشىء تورية» أى اخفاه، وعلى التقادير فالمعنى: وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء. [٩٥٥] اقتباس من سورة الزمر، ٤٧. [٩٥٦] أى ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه ولا- تظنوننه واصلا اليكم ولم يكن فى حسابانكم. [٩٥٧] الغافر: آى ٧٨. [٩٥٨] المبطل: صاحب الباطل، من ابطل الرجل: اذا اتى بالباطل. [٩٥٩] فى الكشف: «ثم التفتت إلى قبر ابيها متمثلة بقول هند ابنة ائاثة» ثم ذكر الايات. [٩٦٠] قال فى النهاية: «الهنبئة: واحدة الهنابث، وهى الامور الشداد المختلفة، والهنبئة: الاختلاط فى القول، والنون زائدة» وذكر «فيه: ان فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبى صلى الله عليه وآله: «قد كان بعدك انباء» إلى اخر البيتين، إلا- انه قال: «اشهدهم ولا تغب». والشهود: الحضور، والخطب، بالفتح: الأمر الذى تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، والوابل: المطر الشديد ونكب فلان عن الطريق - كنصر وفرح - أى عدل ومال. [٩٦١] القربى، فى الاصل: القرابة فى الرحم، والمنزلة: المرتبة والدرجة، ولا- تجمع، والادنين: هم الاقربون. واقترب أى تقارب. وقال فى مجمع البيان: «فى اقترب زيادة مبالغة على قرب. كما ان فى اقتدر زيادة مبالغة على قدر» ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه: الأول، وهو الاظهر: ان جملة «له قربى» صفة لاهل، والتنوين فى «منزلة» للتعظيم، والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و«مقرب» خبر لكل، أى ذو القرب الحقيقى، او عند ذى الاهل كل اهل كانت له مزية وزيادة على غيره من الاقربين عنه الله تعالى. والثانى: تعلق الظرفين بقولها «مقرب» أى كل له قرب ومنزلة من ذى الاهل فهو بين عند الله تعالى مقرب مفضل على ساير الادين. والثالث: تعلق الظرف الأول بالمنزلة، والثانى بالمقرب، أى كل اهل اتصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضل على من هو أبعد منه. الاحتمالات: ان يكون جملة «له قربى» خبرا للكل، و«مقرب» خبرا ثانيا، وفى الظرفين يجرى الاحتمالات السابقة، والمعنى، ان كل اهل نبي من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله ومفضل على ساير الاقارب عند الامة. [٩٦٢] بدا الأمر بدواً: ظهر، وابداه: أظهر. والنجوى: الاسم من نجوته. اذا ساررتة؛ ونجوى صدورهم: ما أضمروه فى نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا من اظهاره فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم. وفى بعض النسخ: «فحوى صدورهم»، وفحوى القول: معناه؛ ولم يسمع لسايرها بجمع» انتهى. فيمكن ان يكون بصيغة

المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض، كما قيل، والظاهر انه بضم التاء وفتح الراء: جمع تربة، قال في مصباح اللغة: «التربة: المقبرة، والجمع: ترب، مثل غرفة وغرف». وحال الشيء بينى وبينك أى معنى من الوصول اليك، ودون الشيء: قريب منه، يقال: دون النهر جماعة، أى قبل ان تصل إليه. [٩٦٣] التهجم: الاستقبال بالوجه الكريه، والمغتصب على بناء المفعول: المغصوب. [٩٦٤] المحتجب على بناء الفاعل. [٩٦٥] صادفه: وجدته ولقيه. والكثب، بضم تين: جمع كتيب وهو التل من الرمل. [٩٦٦] الرزء، بالضم مهموزا: المصيبة بفقد الاعزة، ورزيتا على بناء المجهول، والشجن بالتحريك: الحزن. وفي القاموس: «العجم، بالضم وبالتحريك، خلاف العرب». أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولاً من خط المصنف مكتوباً على هامشها بعد ايراد خطبتها - صلوات الله عليها - ما هذا لفظه: وجد بخط السيد المرتضى علم الهدى الموسوى - قدس الله روحه - انه لما خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبى بكر ردها عن فدك استقبلها امير المؤمنين عليه السلام فجعلت تعنفه ثم قالت: اشتملت إلى اخر كلامها عليها السلام. [٩٦٧] الانكفاء: الرجوع. وتوقعت الشيء واستوقته، أى انتظرت وقوعه. وطلعت على القوم: اتيتهم. وتطلع الطلوع. انتظاره. [٩٦٨] أى سكنت كانها اضطربت وتحركت لخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع، يقال: استقرت نوى القوم واستقرت بهم النوى، أى اقاموا. [٩٦٩] اشتمل بالثوب أى اداره على جسده كله. والشملة، بالفتح: كساء يشتمل به. والشملة، بالكسر، هيئة الاشتمال، فالشملة اما مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: «نباتا» او فى الكلام حذف وايصال. وفى رواية السيد: «مشية الجنين» وهى محل الولد فى الرحم؛ ولعلها اظهر. والجنين: الولد مادام فى البطن. [٩٧٠] الحجرة، بالضم: حظيرة الابل، ومنه حجرة الدار، والظنين، المتهم؛ والمعنى: اخفيت عن الناس الجنين، وقعدت عن طلب الحق ونزلت منزلة الخائف المتهم. وفى رواية السيد: «الحجرة» بالزاء المعجمة. وفى بعض النسخ: «قعدت حجرة الظنين». وقال فى النهاية: «الحجرة: موضع شد الازار، ثم قيل للازار حجرة، للمجاورة». وفى القاموس: «الحجرة، بالضم: معقد الازار، ومن الفرس: مركب مؤخر الصفات بالحق». وقال: «شدة الحجرة كناية عن الصبر». [٩٧١] قوادم الطير: مقادير ريشه، وهى عشر فى كل جناح، واحدها: قادمة. والاجدل: الصقر. [٩٧٢] الاعزل الذى لاسلاح معه. قيل: لعلها - صلوات الله عليها - شبهت الصقر الذى نقضت قوادمه. بمن لا سلاح له. والمعنى: تركت طلب الخلافة فى أول الأمر قبل ان يتمكنوا منها ويشيدوا أركانها، وظننت ان الناس لا يرون غيرك اهلاً للخلافة، ولا - يقدمون عليك احداً، فكنت كمن يتوقع الطيران من صقر منقوضة القوادم. اقول: يحتمل ان يكون المارد انك نازلت الابطال، وخض الاهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والارذال، وسلمت لهم الأمر ولا تنازعهم. وعلى هذا، الاظهر انه كان فى الاصل «خاتك» بالتاء المثناة الفوقانية فصحف. قال الجوهرى: «خات البازى واختات، أى انقض لياخذه» وقال الشاعر: «يخوتون اخرى القوم خوت الاجادل». والخاتئة: العقاب اذا انقضت فسمعت صوت انقضاضها. والخوات: دوى جناح العقاب. والخوات، بالتشديد: «الرجل الجرىء». وفى رواية السيد: «نقضت» بالفاء، وهو يؤيد المعنى الأول. [٩٧٣] قحافة بضم القاف وتخفيف المهملة. [٩٧٤] الابتزاز: الاستلاب واخذ الشيء بقهر وغلبة، من البز بمعنى السلب. والنحلة: فعليه مفعول، من النحلة - بالكسر - بمعنى الهبة والعطية عن طيبة نفس من غير مطالبة او من غير عوض. والبلغة بالضم: ما يتبلغ به من العيش يكتفى به. وفى اكثر النسخ: «بليغة» بالتصغير، فالتصغير فى النحلة ايضا انسب. وابنى اما تبخيف الياء، فالمراد به الجنس، او تشديدها على التثنية. [٩٧٥] اجهاز الشيء: اعلانه. والخصام: مصدر كالمخاصمة، ويحتمل ان يكون جمع خصم، أى اجهر العداوة او الكلام لى بين الخصام، والأول اظهر. [٩٧٦] «الفيته» أى وجدته. والالذ: شديد الخصومة، وليس فعلاً ماضياً، فان فعله على بناء المجرد. - والاضافة فى «كلامى» اما من قبيل الاضافة إلى المخاطب او إلى المتكلم. و«فى» للظرفية او السببية. وفى رواية السيد «هذا بنى ابى قحافة - إلى قوله - لقد اجهد فى ظلامتى، والد فى خصامتى». قال الجزرى: «يقال جهد الرجل فى الأمر، اذا جد وبالغ فيه. واجهد دابته، اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها». - قد اتى فعله على بناء الافعال ايضا كما فى القاموس وغيره. [٩٧٧] قليه، بالفتح: اسم ام قديمة لقبيلتى الانصار، والمراد بنو قيلة. وفى رواية السيد: «حين منعتنى الانصار نصرها» وموصوف المهاجرة الطائفة او نحوها. والمراد بوصلها عونها. [٩٧٨] الطرف، بالفتح: العين. وغضه: حفظه. [٩٧٩] فى رواية السيد بعد قولها «ولا مانع ولا ناصر ولا شافع» خرجت كاظمة،



وعدت راغمة» كظم الغيظ: تجرعه والصبر عليه، ورغم فلان، بالفتح: إذا ذل وعجز عن الإنتصاف ممن ظلمه. والظاهر من الخروج، الخروج من البيت وهو لا يناسب «كاظمة» إلا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فانه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبر عنه ثانيا بالعود، كما قيل في رواية السيد مكان «عدت» «رجعت». [٩٨٠] ضرع الرجل، مثلثة: خضع وذل. وأضرعه غيره. واسناد الضراعة إلى الخد، لأنه أظهر أفرادها وضع الخد على التراب، أو لأنّ الذل يظهر في الوجه. [٩٨١] اضاعة الشيء وتضييعه: اهماله واهلاكه. وحد الرجل، بالحاء المهملة: بأسه وبطشه. وفي بعض النسخ بالجيم، أى تركت اهتمامك وسعيك. وفي رواية السيد: «فقد أضعت جدك يوم اصرعت خدك». [٩٨٢] فرس الأسد فريسته - كضرب - وافترستها: دق عنقها، ويستعمل في كل قتل. ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع انك اسد الله والخلافة كانت فريستك، حتى افترسها واخذها الذئب الغاصب لها. ويحتمل ان يكون بصيغة الخطاب، أى كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب. وفي بعض النسخ: «الذباب» بالباين الموحدين، جمع ذبابة، فيتعين الأول. وفي بعضها: «افترست الذئاب، وافترسك الذئاب». وفي رواية السيد مكانهما: «وتوسدت الوراء كالوزع، ومستك الهناء والنزع»، والوراء بمعنى خلف والهناء: الشدة والفتنة. والنزع: الطعن والفساد. [٩٨٣] الكف: المنع. والاعناء: الصرف والكف، يقال: اغن غنى شرك، أى اصرفه وكفه و «و» به فسر قوله سبحانه: «انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا» وفي رواية السيد: «ولا- أغنيت طائلا» وهو أظهر. قال الجوهري: «يقال: هذا امر لا طائل فيه، اذا لم يكن فيه غناء ومزية» انتهى. فالمراد بالاعناء: النفع، ويقال: ما يغنى عنك هذا، أى ما يجديك وما يفعمك. [٩٨٤] الهنية بالفتح: العادة في الرفق والسكون، ويقال: امش على هنتك، أى على رسلك، أى ليتنى مت قبل هذا اليوم الذى لا بد لى من الصبر على ظلمهم ولا محصيص لى عن الرفق. [٩٨٥] الزلة، بفتح الزاى كما فى النسخ: الإسم من قولك: زلت فى طين أو منطلق، إذا زلقت، ويكون بمعنى السقطه، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، ولو كانت الكلمه بالذال المعجمه كان أظهر وأوضح كما فى رواية السيد، فان فيها: «والهفتاه! ليتنى مت قبل ذلتى ودون هنتى». [٩٨٦] العذير بمعنى العاذر كالسميع، أو بمعنى العذر كالأليم. وقولها «منك» أى من أجل الإساءة إليك وايدائك. و«عذيرى الله» مرفوعان بالإبتدائية والخبرية. و«عادياً» أما من قولهم: عدوت فلانا عن الأمر أى صرفته عنه، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحد، وهو حال عن ضمير المخاطب، أى الله يقيم العذر من قبلى فى إساءتى إليك حال صرفك المكاره ودفعتك الظلم عنى، أو حال تجاوزك الحد فى القعود عن نصرى، أى عذرى فى سوء الأدب إنك قصرت فى إعانتى والذب عنى. والحماية عن الرجل: الدفع عنه. ويحتمل ان يكون «عذيرى» منصوبا كما هو الشايح فى هذه الكلمه، و«الله» مجروراً بالقسم، يقال: عذيرك من فلان أى هات من يعذرک فيه. ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم - لعنه الله - «عذيرك من حليلك من مراد». والأول أظهر. [٩٨٧] قال الجوهري: «ويل» كلمه مثل ويح إلا انها كلمه عذاب، يقال: ويله وويلك وويلى، وفى الندبه ويلاه». ولعله جمع بين الف الندبه وياء المتكلم. ويحتمل ان يكون بصيغه التثنيه، فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرر الويل. وفى رواية السيد: «ويلاه فى كل شارق، ويلاه فى كل غارب، ويلاه مات العمد، وذل العضد - إلى قولها عليها السلام - اللهم أنت أشد قوة وبطشا». والشارق: الشمس، أى عند كل شروق شارق وطلوع صباح كل يوم. قال الجوهري: «والشرق: المشرق، والشرق: الشمس، يقال: طلع الشرق، ولا آتيك ما ذر شارق، وشرقت الشمس تشرق شروقا، وشرقا، أيضا، أى طلعت اشرفت أى أضاءت». [٩٨٨] العمد، بالتحريك وبضميتين: جمع العمود. ولعل المراد هنا ما يعتمد عليه فى الامور. [٩٨٩] الشكو: الإسم من قولك: شكوت فلانا شكايه. والعدوى: طلبك إلى وآل لينتقم لك ممن ظلمك. [٩٩٠] الحول: القوة والحيله والدفع والمنع، والكل هنا محتمل. [٩٩١] البأس: العذاب. والتنكيل: العقوبه، وجعل الرجل نكالا وعبره لغيره. [٩٩٢] العذاب والشر لمبغضك، والشناء: البغض. وفى رواية السيد: «لمن احزنك». [٩٩٣] نهنت الرجل عن الشيء فتنهته، أى كفته وزجرته فكف. والوجد: الغضب أى امنع نفسك عن غضبك، وفى بعض النسخ: «تنهني» وهو أظهر. والصفوه، مثلثة: خلاصه الشيء وخياره. [٩٩٤] الونى، كفتى: الضعف والفتور والكلال، والفعل كوقى يقى، أى ماعجزت عن القيام بما أمرنى به ربيء وما تركت ما دخل تحت قدرتى. [٩٩٥] البلغه: بالضم: ما

يتبلغ به من العيش، والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى. وما أعد لها هو ثواب الآخرة. [٩٩٦] الاحتساب: الاعتداد. ويقال لمن ينوى بعمله وجه الله تعالى: احتسبه. أى اصبرى وادخرى ثوابه عند الله تعالى. وفى رواية السيد: «فقال لها امير المؤمنين عليه السلام: لاويل لك، بل الويل لمن احزنك؛ نههى عن وجدك يابنية الصفوة وبقية النبوة، فما ونيت عن حظك، ولا اخطات (مقدرتى)، فقد ترين. فان ترزنى حقك، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند الله خير لك مما قطع عنك. فرفعت يدها الكريمة وقالت: رضيت وسلمت». قال فى القاموس: «رزأه ماله - كجعله وعلمه - رزأه بالضم: اصاب منه شيئاً». [٩٩٧] «بحار الانوار» ج ٨، ص ١٠٩ - ١١٢، ط الكمباني. وانما اوردنا الخطبة من نفس المصدر لامن «الاحتجاج» لأن الالفاظ المفسرة كانت على نسخة المؤلف (ره)، ولها اختلاف معتد به مع النسخة المطبوعة من «الاحتجاج» وقد اشير إلى موارد فى ضمن الشرح. [٩٩٨] عائفة: أى كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً اذا كرهه. [٩٩٩] القالية: المبغضة، قال تعالى: «ما ودعك ربك وما قلى». [١٠٠٠] لفظت الشىء من فمى: أى رميته وطرحته، العجم: العض، تقول: عجمت العود اعجمه - بالضم - اذا عضضته. [١٠٠١] شأنه، كمنعه وسمعه: أبغضه، وسبرتهم: أى اختبرتهم. فعلى ما فى اكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم واطوارهم. وعلى رواية الصدوق المعنى: انى كنت عالمه بقيق سيرته وسوء سريرتهم فطرحتهم ثم لما اختبرتهم شأنهم وأبغضتهم، أى تأكد انكارى بعد الاختبار. ويحتمل ان يكون الأوّل اشارة إلى شناعة اطوارهم الظاهرة، والثانى إلى خبث سرائرهم الباطنة. [١٠٠٢] قبحا، بالضم، مصدر حذف فعله، اما من قولهم: قبحه الله قبحا، او من قبح بالضم قباحة، فحرف الجر على الأوّل داخل على المفعول، وعلى الثانى على الفاعل. والفلول بالضم: جمع فل بالفتح، وهو الثملة والكسر فى حد السيف، وحكى الخليل فى «العين» انه يكون مصدرأ، ولعله انسب بالمقام، وحد الشىء: شباته، وحد الرجل باسه. [١٠٠٣] الخور بالفتح وبالتحريك: الضعف. والقناة: الرمح. [١٠٠٤] الخطل بالتحريك: المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأى: فساده واضطرابه. [١٠٠٥] المائة: ٨٠. [١٠٠٦] الشن: رش الماء رشا متفرقا والسن بالمهمله: الصب المتصل، ومنه قولهم: شنت عليهم الغارة اذا فرقت عليهم الغارة اذا فرقت عليهم من كل وجه. [١٠٠٧] الجدع قطع الانف او الاذن او الشفة، وهو بالانف اخص، ويكون بمعنى الحبس، والعقر بالفتح: الجرح، ويقال فى الدعاء على الإنسان: عقراً له وحلقاً، أى عقر الله جسده وأصابه بوجع فى حلقه، واصابه بوجع فى حقله، واصل العقر: ضرب قوائم البعير او الشاة بالسيف ثم اتسع فيه فاستعمل فى القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها. والسحق بالضم: البعد. [١٠٠٨] ويح كلمة تستعمل فى الترحم والتوجع والتعجب، والزحزه، التنحية والتعبيد. والزعزة: بالتحريك. والرواسى من الجبال: الثوابت الرواسخ. وقواعد البيت: اساسه. [١٠٠٩] الطيين: هو الباطن المهمله والباء الموحدة: الفطن الحاذق. [١٠١٠] فى كشف الغمة: «وما الذى نعموا من ابى الحسن». يقال: نعمت على الرجل كضربت، وقال الكسائى: كعلمت لغه، أى عتبت عليه وكرهت شيئاً منه. [١٠١١] التنكير: الانكار، والتنكير: التغير عن حال يسرك إلى حال تكرهما، والاسم: النكير، وما هنا يحتمل المعين، والأوّل اظهر أى انكار سيفه فانه عليه السلام كان لا يسئل سيفه إلا لتغيير المنكرات. [١٠١٢] الوطأة: الأخذة الشديدة والضغطه، وأصل الوطىء: الدوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لأن من يطأ الشىء فقد استقصى فى هلاكه واهانته. [١٠١٣] النكال: العقوبة التى تنكل الناس. والوقعة: صدمة الحرب. [١٠١٤] تنمر فلاان: أى تغير وتنكر واوعد، لأن النمر لا تلقاه ابداً إلا متنكراً غضبان. «فى ذات الله»، قال الطيبى: ذات الشىء: نفسه وحقيقته، والمراد ما اضيف إليه، وقال الطبرسى فى قوله تعالى: «واصلحوا ذات بينكم»: كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هى الخلقة والبينة، يقال: فلان فى ذاته صالح: أى فى خلخته وبينته، يعنى اصلحوا نفس كل شىء بينكم، او اصلحوا حال كل نفس بينكم، وقيل: معناه: واصلحوا حقيقة وصلحكم، وكذلك معنى اللهم اصلح ذات البين: أى اصلح الحال التى بها مجتمع المسلمون. انتهى. أقول فالمراد بقولها: فى ذات الله، أى فى الله والله، بناء على ان المراد بالذات الحقيقة، او فى الامور والاحوال التى تتعلق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: «انه عليم بذات الصدور» أى المضمورات التى فى الصدور. [١٠١٥] التكاف، تفاعل من الكف: هو الدفع والصرف، والزمام ككتاب: الخيط الذى يشد فى البرة والخشاش ثم يشد فى طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً، ونبذه: أى طرحه. وفى «الصحيح»: «اعتلقه: أى

احبه» ولعله هنا بمعنى تعلق به وان لم اجد فيم عندنا من كتب اللغة. [١٠١٦] السجح، بضمين: اللين السهل. [١٠١٧] الكلم: الجرح والخشاش بكسر الخاء المعجمة: ما يجعل في انف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون اسرع لا قياده. [١٠١٨] تعتعت الرجل: أى اقلقتة وازعجتة. [١٠١٩] المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الابل في المراعى، وتسمى المنازل التى فى المفاوز على طرق السفار: مناهل، لأن فيه ماء، قاله الجوهرى، وقال: ماء نمير: أى ناجع، عذبا كان او غيره. وقال الصدوق نقلا عن الحسين بن عبدالله بن سعيد العسكري: النمير: الماء النامى فى الجسد (فى الحشد - ظ). وقال الجوهرى: «الروى سحابة عظيمة القطر، شديدة الوقع ويقال: شربت شربا رويًا» والفضفاض: الواسع، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة. [١٠٢٠] تطفح: أى تمتلىء حتى تفيض. ووضفتا النهر بالكسر وقيل: وبالفتح ايضاً: جانباه. [١٠٢١] بطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: تغدو خماصاً وتروح بطاناً، والمراد عظم بطنهم من الشرب. [١٠٢٢] تحير الماء: أى اجتمع ودار كالمتهجير، يرجع اقصاه إلى ادناه، ويقال: تحيرت الأرض بالماء، اذا امتلأت، ولعل الباء بمعنى فى، أى تحير فيهم الرى، او للتعديء، أى صاروا حيارى لكثرة الرى. والرى بالكسر والفتح: ضد العطش. وفى رواية الشيخ: «قد خثر» بالخاء المعجمة والثاء المثناة: أى اثقلهم، من قولك: اصبح فلا خثر النفس أى ثقل النفس غير طيب ولا نشيط. [١٠٢٣] حلى منه بخير: كرضى: أى اصاب خيراً، وقال الجوهرى: «قولهم: لم يحل منها بطائل، أى يستفاد منها كثير فائدة». والتحلى: التزين، والطائل: الغناء والمزية والسعة والفضل. [١٠٢٤] الردع: الكف والدفع. والردعة: الدفعة منه، وفى جميع الروايات سوى معانى: الاخبار: «سورة الساعب» وفيه شررة الساعب»، ولعله من تصحيف النساخ. والشرة: ما يتطاير من النار، ولا يبعد ان يكون من الشره بمعنى الحرص، وسورة الشىء بالفتح: حدته وشدته. والسغب: الجوع. [١٠٢٥] فى رواية ابن ابى الحديد: «ألا هلمن فاسمعن، وما عشتن اراكن الدهر عجبا، إلى أى لجأوا واستندوا، وبأى عروة تمسكوا؟ لبس المولى ولبس العشير ولبس للظالمين بدلا». قال الجوهرى: «هلم يا رجل، بفتح الميم: بمعنى تعال، يستوى فيه الواحد والجمع والتأنيث، فى لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرفونها فيقولون لللاثنين: هلمنا، وللجمع هلموا، وللمرأة: هلمى، وللنساء هلممن، والأول افسح، واذا ادخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمن يا رجل، وللمرأة هلمن بكسر الميم، وفى التثنية هلمان للمؤنث والمذكر جميعا، وهلمن يا رجال بضم الميم، وهلمنان يا نسوة» انتهى، وعلى الروايات الاخر الخطاب عام. وما عشتن: أى اراكن الدهر شيئاً عجيباً لا يذهب عجبه وغرابته مدة حياتك، او يتجدد لكن كل يوم امر عجيب متفرع على هذا الحادث الغريب. [١٠٢٦] الذنابى: بالضم: ذنب الطائر، ومنبت الذنب، والذنابى، فى الطائر اكثر استعمالاً من الذنب، وفى الفرس والبعير ونحوهما الذنب اكثر، وفى جناح الطائر اربع ذنابى بعد الخوافى، وفى الفرس والبعير ونحوهما الذنب اكثر، وفى جناح الطائر اربع ذنابى بعد الخوافى وهى مادون الريشات العشر من مقدم الجناح التى تسمى قوادم، والذنابى من الناس: السفلة والاتباع. [١٠٢٧] العجز كالعضد: مؤخر الشىء، يؤنث ويذكر، وهو للرجل والمرأة جميعا، والكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم فى المهمات وعدتم للشدائد والملمات. [١٠٢٨] رغما، مثلاً: مصدر رغم انفه أى لصق بالرغام، بالفتح، وهو التراب، ورغم الانف يستعمل فى الدل والعجز عن الانتصار، والانقياد على كره. والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الأنف، وقال الجوهرى: «شعرت بالشىء أشعر به شعرا أى فطنت له ومنه قولهم: ليت شعرى، أى ليتنى علمت». واللجا محركة: الملاذ والمعقل كالملجأ، ولجأت إلى فلان اذا استندت إليه واعتضدت به. والسند: ما يستند إليه. [١٠٢٩] يونس: ٣٥. [١٠٣٠] فى بعض نسخ ابن ابى الحديد: «اما لعمر الله» وفى بعضها: «اما لعمر الهكن»، والعمر بالفتح والضم بمعنى: العيش الطويل، ولا يستعمل فى القسم الا العمر بالفتح، ورفع بالابتداء، أى لعمر الله قسمى، ومعنى عمر الله بقاءه ودوامه. [١٠٣١] لقت كعلمت: أى حملت، والفاعل فعلتهم، او فعالهم، او الفتنة، او الازمنة. [١٠٣٢] النظرة بفتح النون وكسر الظاء: التأخير، واسم يقوم مقام الانظار، ونظرة اما مرفوع بالخبرية والمبتدأ محذوف كما فى قوله: «نظرة إلى ميسرة» أى فالواجب نظرة ونحو ذلك، واما منصوب بالمصدرية، أى انتظروا «او انظروا» نظرة قليلة، والاخير اظهر كما اختاره الصدوق. وريثما تنتج، أى قدرما تنتج، يقال: نتجت الناقة - على مالم يسم فاعله - تنتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا - وانتجت الفرس: اذا حان نتاجها. [١٠٣٣] القعب: قذح من خشب يروى الرجل، او قذح ضخم. واحتلاب

طلّاع القعب: هو ان يمتلىء من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل. والعييط: الطرى. [١٠٣٤] الذعاف كغراب: السم. والمقر بكسر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقر أى صار مرا. [١٠٣٥] غب كل شىء: عاقبته. [١٠٣٦] طاب نفس فلان بكذا: أى رضى به من دون ان يكرهه عليه احد، وطابت نفسه عن كذاء أى رضى ببذله، ونفسا، منصوب على التمييز. [١٠٣٧] فى كتاب ناظر عين الغريبين: «طأمنته: سكتته فاطمان». والجأش مهموزا: النفس والقلب، أى اجعلوا قلوبكم مطمئنة لتزول الفتنة. [١٠٣٨] الصارم: القاطع. والغشم: الظلم. [١٠٣٩] الهرج: الفتنة والاختلاط. وفى رواية ابن ابى الحديد: «وقرح شامل» فالمراد بشمول القرح، اما للافراد او للاعضاء. [١٠٤٠] الاستبداد بالشىء: التفرد به. [١٠٤١] الضمير المرفوع فى «يدع» راجع إلى الاستبداد. والفىء: الغنيمه والخراج وما حصل المسلمين من اموال الكفار من غير حرب. والزهيد: القليل. [١٠٤٢] الحصيد: المحصود، وعلى رواية «زرعكم» كناية عن اخذ اموالهم بغير حق، وعلى رواية «جمعكم» يحتمل ذلك، وان يكون كناية عن قتلهم واستنصالهم. [١٠٤٣] أى وانى تلحق الهداية بكم. [١٠٤٤] عميت عليكم، بالتخفيف: أى خفيف والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول أى، لبست، وقرىء فى الآية بهما، والضماير فيها، قيل: هى مراجعة إلى الرحمة المعبر عن النبوة بها، وقيل إلى البينة وقى المعجزة، او اليقين والبصيرة فى امر الله، وفى المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة امام العدل، او إلى الإمامة الحقّة، وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، او إلى البصيرة فى الدين ونحوها. [١٠٤٥] «البحار» ٤٣: ١٥٨ - ١٥٩. وقد اخذنا الشرح منه مع حذف الزوايد والمكررات واوردناه كالتعليق كما فعلنا ذلك بشرح الخطبة الفدكية، وقد اورد هذا الكلام جمع من الافذاذ من الخاصة والعامه وهم: ١- ابن ابى الحديد المعتزلى المتوفى ٦٥٥ فى «شرح النهج»: ١٦: ٢٣٤. ٢- ابن ابى طيفور احمد بن طاهر المتوفى ٢٨٠ فى «بلاغات النساء» ١٩: ٣. ابن جرير بن رستم الطبرى، من اعلام القرن الرابع فى «دلائل الإمامة»: ٤٠ - ٤١: ٤. الشيخ الثقة الصدوق ابن بابويه المتوفى ٣٨١ فى «معانى الأخبار»: ٣٥٤ - ٣٥٥. ٥- العلامة على بن عيسى الاربلى قدس سره المتوفى ٦٩٣ فى «كشف الغمة»: ١: ٤٩٢ - ٤٩٤. ٦- الشيخ الجليل أبو منصور الطبرسى من اعلام القرن السادس، فى «الاحتجاج»: ١: ١٤٧ - ١٤٩. [١٠٤٦] ذكره ابن ابى الحديد فى شرح النهج: ١٢: ٥٣، والطبرى فى تاريخه: ٥: ٣١. [١٠٤٧] مجمع البحرين: مادة فذك. [١٠٤٨] أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: القسم الثالث من الجزء الرابع: ٤٧، عن ربيع الأبرار، للزمخشري. [١٠٤٩] شرح ابن ابى الحديد: ١٦: ٢١٤- الرعة: بالتخفيف أى الاستماع والاصغاء، القالة: القول، فعالة: اسم الثعلب تحكم غير معروف، شهيد ذنبه: أى لا شاهد له على ما يدعى إلاّ بعضه وجزء منه، واصله مثل، قالوا: ان الثعلب اراد ان يغرى الاسد بالذئب فقال الثعلب: انه قد اكل الشاة التى كنت قد اعددتها لنفسك و كنت حاضرا قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب. [١٠٥٠] نهج البلاغة: قسم الكتب، ٤٥: [١٠٥١] شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢٣٦. [١٠٥٢] فذك: ١٦٦ - ١٧٤. [١٠٥٣] البحار: ٨: ١٢٧ - ١٢٨. [١٠٥٤] الزهراء عليها السلام: ١١٨ - ١٢٠. [١٠٥٥] قال العلامة المجلسى رحمه الله: روى العلامة فى كشكوله المنسوب إليه عن المفضل بن عمر قال: قال مولاى جعفر الصادق عليه السلام: لما ولى أبو بكر بن أبى قحافة، قال له عمر: إن الناس عبيد هذه الدنيا، لا يريدون غيرها، فامنع عن على وأهل بيته الخمس والفىء وفدكا، فإن شيعته إذا عملوا ذلك تركوا عليا، وأقبلوا إليك رغبة فى الدنيا وإيثارا ومحاماة عليها... (البحار: ج ٨، ص ١٠٤، ص الكمباني). [١٠٥٦] المنافقون: ٧. [١٠٥٧] شرح النهج: ١٦: ٢٨٤. [١٠٥٨] فاطمة الزهراء من المهد للحد: ٣٥٣ - ٣٥٩. [١٠٥٩] حياة الإمام الحسين للشيخ القرشى: ١: ٢٥. [١٠٦٠] راجع ترجمتها فى الطبقات الكبرى: ٨: ٢٧٨، والاصابة: ٤: ٤٦٤. [١٠٦١] مستدرک الصحيحين: ٣: ١٢٧ عن حياة الإمام الحسين للقريشى: ٢٦. [١٠٦٢] كامل الزيارات: ٥٦: الكافى: ١: ٤٦٤ ح ٤، اثبات الهداية: ١: ٤١٤ ح ١٣. [١٠٦٣] تفسير فرات الكوفى: ١٧١، عنه البحار: ٤٤: ٢٦٤ ح ٢٢. [١٠٦٤] هذه المضامين ملخص احاديث من الكتب التالية: تفسير فرات: ١٦٩، ينابيع المودة: ٢٦٠، مجالس المفيد: ٨٤، عيون اخبار الرضا: ٢: ٨ ح ١٢، امالى الصدوق: ٢٥ ح ٤، علل الشرائع: ١: ١٧٩ ح ٦، دلائل الامامة: ٥٧، تأويل الايات: ٢: ٤٨٣ ح ١٢، روضة الواعظين: ١٧٩، مناقب ابن شهر آشوب: ٣: ١٠٧ بشاره المصطفى: ٢٢.

## تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١). قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فَيْضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عِيُونَ أَخْبَارِ الرَّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧). مَوْسَسُ مُجْتَمَعِ "الْقَائِمِيَّةِ" الثَّقَافِيَّ بِأَصْبَهَانَ - إِيرَانَ: الشَّهِيدُ آيَةُ اللَّهِ "الشمس آبَادِي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ" - كَانَ أَحَدًا مِنْ جِهَابِذَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِي قَدِ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَلا سِيَّمَا بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَبِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا أُسِّسَ مَعَ نَظَرِهِ وَدِرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مَوْسَسَةٌ وَ طَرِيقَةٌ لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تَتَّبَعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ. مَرْكَزُ "الْقَائِمِيَّةِ" لِلتَّحْرِيِّ الْحَاسُوبِيِّ - بِأَصْبَهَانَ، إِيرَانَ - قَدِ ابْتَدَأَ أَنْشِطَتَهُ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) تَحْتَ عَنَايَةِ سَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ حَسَنِ الْإِمَامِيِّ - دَامَ عَزَّةً - وَ مَعَ مَسَاعِدَةٍ جَمَعَ مِنْ خَرِيَجِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَ طُلَّابِ الْجَوَامِعِ، بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى: دِينِيَّةً، ثَقَافِيَّةً وَ عِلْمِيَّةً... الْأَهْدَافُ: الدَّفَاعُ عَنِ سَاحَةِ الشَّيْعَةِ وَ تَبْسِيطُ ثَقَافَةِ الثَّقَلَيْنِ (كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَ مَعَارِفَهُمَا، تَعْزِيزُ دَوَافِعِ الشُّبَّابِ وَ عُمُومِ النَّاسِ إِلَى التَّحْرِيِّ الْأَدَقِّ لِلْمَسَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ، تَخْلِيفُ الْمَطَالِبِ النَّافِعَةِ - مَكَانَ الْبَلَايِثِ الْمُبْتَدَلَةِ أَوْ الزَّيْدِيَّةِ - فِي الْمَحَامِلِ (= الْهَوَاتِفِ الْمَنْقُولَةِ) وَ الْحَوَاسِبِ (= الْأَجْهَزَةُ الْكَمْبِيُوتَرِيَّةُ)، تَمْهِيدُ أَرْضِيَّةٍ وَاسِعَةٍ جَامِعَةٍ ثَقَافِيَّةٍ عَلَى أُسَاسِ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِبَاعِثِ نَشْرِ الْمَعَارِفِ، خِدْمَاتِ لِلْمُحَقِّقِينَ وَ الطُّلَّابِ، تَوْسِعَةُ ثَقَافَةِ الْقِرَاءَةِ وَ إِغْنَاءُ أَوْقَاتِ فِرَاغِهِ هَوَاهُ بَرَامِجِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِثَالَةُ الْمَنَابِعِ الْلازِمَةِ لِتَسْهِيلِ رَفْعِ الْإِبْهَامِ وَ الشُّبُهَاتِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْجَامِعَةِ، وَ... مِنْهَا الْعَدَالَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ: الَّتِي يُمَكِّنُ نَشْرَهَا وَ بَثَّهَا بِالْأَجْهَزَةِ الْحَدِيثَةِ مِتْصَاعِدَةً، عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَسْرِيعَ إِبْرَازِ الْمَرَاقِفِ وَ التَّسْهِيلَاتِ - فِي آكْنَافِ الْبَلَدِ - وَ نَشْرَ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ الْإِيرَانِيَّةِ - فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. - مِنْ الْأَنْشِطَةِ الْوَاسِعَةِ لِلْمَرْكَزِ: الْفِ (طَبْعُ وَ نَشْرُ عَشْرَاتِ عُنُوانِ كِتَابٍ، كِتَابِيَّةٌ، نَشْرُهُ شَهْرِيَّةٌ، مَعَ إِقَامَةِ مَسَابِقَاتِ الْقِرَاءَةِ ب) إِنتَاجُ مِائَاتِ أَجْهَزَةٍ تَحْقِيقِيَّةٍ وَ مَكْتَبِيَّةٍ، قَابِلَةٌ لِلتَّشْغِيلِ فِي الْحَاسُوبِ وَ الْمَحْمُولِ (ج) إِنتَاجُ الْمَعَارِضِ ثَلَاثِيَّةِ الْأَبْعَادِ، الْمَنْظَرِ الشَّامِلِ (= بَانُورَامَا)، الرُّسُومِ الْمَتَحَرِّكَةِ... الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ، السِّيَاحِيَّةِ وَ... (د) إِبْدَاعُ الْمَوْقِعِ الْإِنْتَرْنِيَّ "الْقَائِمِيَّةِ" www.Ghaemiyeh.com وَ عِدَّةُ مَوَاقِعَ أُخْرَى. إِنتَاجُ الْمُنْتَجَاتِ الْعَرْضِيَّةِ، الْخَطَّابَاتِ وَ... لِلْعَرْضِ فِي الْقَنُواتِ الْقَمْرِيَّةِ وَ) الْإِطْلَاقِ وَ الدَّدْعَمِ الْعِلْمِيِّ لِنِظَامِ إِجَابَةِ الْأَسْئَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، الْإِخْلَاقِيَّةِ وَ الْاِعْتِقَادِيَّةِ (الْهَاتِفُ: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤ (ز) تَرْسِيمُ النِّظَامِ التَّلْقَائِيِّ وَ الْيَدَوِيِّ لِلْبَلُوتوثِ، وَ بِنْدِ كَشْكِ، وَ الرِّسَالَةِ الْقَصِيرَةِ SMS ح) التَّعَاوُنُ الْفَخْرِيُّ مَعَ عَشْرَاتِ مَرَاكِزِ طَبِيعِيَّةٍ وَ اعْتِبَارِيَّةٍ، مِنْهَا بِيوتِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ، الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، الْجَوَامِعِ، الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ كَمَسْجِدِ جَمْكَرَانَ وَ... (ط) إِقَامَةُ الْمَوْتَمَرَاتِ، وَ تَنْفِيزُ مَشْرُوعٍ "مَا قَبْلَ الْمَدْرَسَةِ" الْخَاصَّ بِالْأَطْفَالِ وَ الْأَحْدَاثِ الْمُشَارِكِينَ فِي الْجُلُوسَةِ (ي) إِقَامَةُ دَوَرَاتِ تَعْلِيمِيَّةٍ عُمُومِيَّةٍ وَ دَوَرَاتِ تَرْبِيَةِ الْمَرْبِيِّ (حُضُورًا وَ اِفْتِرَاضًا) طِيلَةُ السَّنَةِ الْمَكْتَبِ الرَّئِيسِيِّ: إِيرَانَ/أَصْبَهَانَ/ شَارِعُ "مَسْجِدِ سَيِّدِ" "مَا بَيْنَ شَارِعِ" "بَنِجِ رَمَضَانَ" وَ مُفْتَرَقِ "وَفَائِي" / "بِنَايَةِ" الْقَائِمِيَّةِ "تَارِيخُ التَّاسِيسِ: ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) رَقْمُ التَّسْجِيلِ: ٢٣٧٣ الْهَوِيَّةُ الْوَطْنِيَّةُ: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الْمَوْقِعُ: www.ghaemiyeh.com الْبَرِيدُ الْإِلِكْتُرُونِي: Info@ghaemiyeh.com الْمَتَجَرُ الْإِنْتَرْنِي: www.eslamshop.com الْهَاتِفُ: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١) الْفَاكْسُ: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مَكْتَبُ طَهْرَانَ ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التَّجَارِيَّةُ وَ الْمَبِيعَاتُ ٠٩١٣٢٠٠١٠٩ أُمُورُ الْمُسْتَعْدَمِينَ ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١) مَلَاخِظَةُ هَامِيَّةُ: الْمِيزَانِيَّةُ الْحَالِيَّةُ لِهَذَا الْمَرْكَزِ، شَعْبِيَّةٌ، تَبَرُّعِيَّةٌ، غَيْرُ حُكُومِيَّةٍ، وَ غَيْرُ رِبْحِيَّةٍ، اِفْتُنِيَّتْ بِاهْتِمَامِ جَمْعٍ مِنَ الْخَيْرِينَ؛ لَكِنَّهَا لَا تُؤَافِي الْحُجْمَ الْمَتْرَايِدَ وَ الْمَتَّسِعَ لِلْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ وَ الْعِلْمِيَّةِ الْحَالِيَّةِ وَ مَشَارِيعِ التَّوَسُّعِ الثَّقَافِيَّةِ؛ لِهَذَا فَقَدَ تَرَجَّى هَذَا الْمَرْكَزُ صَاحِبَ هَذَا الْبَيْتِ (الْمُسَمَّى بِالْقَائِمِيَّةِ) وَ مَعَ ذَلِكَ، يَرْجُو مِنْ جَانِبِ سَاحَةِ بَقِيَّةِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرْجَهُ الشَّرِيفَ) أَنْ يُوفِّقَ الْكُلَّ تَوْفِيقًا مُتَزَاوِدًا لِإِعَانَتِهِمْ - فِي حَدِّ

التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمة



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للإبصار من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

